الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

تأليف

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

بمناسبة تشكيل معرض كتاب طهران
الدولي الأول
ربيع الأول ١٤٠٨

دار الكتب الإسلامية
تهران - بازار سلطاني



في الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني. علمي. فني. تاريخي. أدبي. أخلاقي

مبتكر في موضوعه فريد في بابه يبحث فيه عن حديث الغدير كتاباً وسنة وأدباً

ويتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الأثارة

من العلم وغيرهم

تأليف

الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر الشيخ

عبد الحسين احمد الأميني النجفي

نام كتاب : الغدير جلد ٣

تأليف : علامه امينى

ناشر : دار الكتب الاسلامية

تيراژ : ٢٠٠٠ نسخه

نوبت چاپ : دوم

چاپ : خورشيد

تاريخ انتشار : ١٣٦٦

آدرس ناشر : تهران ـ بازار سلطانى ٤٨ دار الكتب الاسلامية

تلفن ٥٢٠٤١٠ - ٥٢٧٤٤٩



ألجزء الثالث

بقية شعراء الغدير في القرن
الثالث وشطر من القرن الرابع و هم
أحد عشر شاعراً
والله المستعان

كلمة المؤلف

تشرّفنا بتوقيعين كريمين من صاحبي الجلالة الهاشميّة : إمام اليمن ، وملك شرقي الأردن ، أعزّ الله بهما الإسلام ، و رفع بهما راية الحقّ . وفيهما حياةٌ لروح المجتمع الإسلامي ، وتقديرٌ للعلم والأدب وروّادهما ، ونحن شكراً لهما على هذه العاطفة الملوكيّة نبدأ بهما هذا الجزء من كتابنا ، وندعو لصاحبي الجلالة بكلّ خير ، فلتكن الناس على دين ملوكهم .

— ١ —

توقيع صاحب الجلالة

ألامام المنصور المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين

نصره الله ونصر به الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة الالمعي والهمام البحاثة اللوذعي عبد الحسين احمد الاميني فسح الله في ايامه
وبارك فيه وله فيما خلده ووجه اليه همته وقصده . وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
لقد سرّنا ايما سرور ما ادركناه بجل الحواس من سعيكم المشكور المودع في مؤلفكم الغدير
وعرفنا من جزئيه الاول والثاني مدى الاهتمام المبذول وكنه ما لحضرة المؤلف من طول الباع
وسعة الاطلاع وفقاهة النفس وبلاغة النفَس ونشكركم اتم الشكر ان حلّى الاتحاف
بالجزئين والعدة ببقية الاجزاء . والحق كما قلتم انه لم يؤلَّف في موضوعه مثله وكفى . وقد
رأينا ان من المستحسن تأجيل توفية الكتاب النفيس حقه الاوفى من التقريض الى ان يتم لنا الوقوف
على ما بقي منه فالنفس اليه مشتاقة والى الوفاء بحقه توّاقة ونسأل الله تعالى ان يجزيكم
الجزاء الاوفى ويوردكم من معين المثوبة موردها الاصفى والسلام عليكم ورحمة الله حرر في ٢٥ رجب ١٣٦٥

-٢-

توقيع صاحب الجلالة

الملك المعظم عبدالله بن الملك المغفور له الحسين

رفع الله به أعلام الدين وراية العروبة



عمان في ١٢ ذي القعدة ١٣٦٥
الموافق ٧ تشرين الأول ١٩٤٦

ايها الحبر زر مقاما كريما	وابتهل لي مستغفرا عن ذنوبي
وارو عني دعاء عبد فقير	يشتكي ما يمسه من لغوب
فدعاء المحب للآل ينفي	كل خطب وكل هم مريب
واقر عني الأمام اسنى سلام	والثم الأرض في المقام الرهيب

حضرة الحبر الجليل

اما بعد ، فأنني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو وأصلي واسلم على محمد وآلـه وصحبه واقول : انني تلقيت رسالتكم وبها تهدون الي كتابكم القيم (الغدير) الـذي تعبتم في تأليفه وجمع ما يعود اليه من اخبار صحيحة في كثير من البلدان وشتى دور الكتب فأخرجتم به سفرا دينيا وادبيا وتاريخيا . واحببتم ان أقرظه ليصدر الجزء الثالث مـن الكتاب وبه الكلمة التي طلبتموها . فشكرا لكم والثناء لله . وماذا عساي ان اقول في اثـر تصدى لتأليفه عالم نحرير في حديث نبوي يتعلق بالوصي عليه السلام ، غير تكرير الشكر والرغبة الصحيحة في ان يروج هذا الكتاب وتكثر الأستفادة منه لدى الخاص والعام .

والتقريظ لغة تبادل المدح بين اثنين في امر من الأمور ، وهذا مالا اميل اليـه . بل يروقني ان اقرأ فأنتقد فأحث او انهى ، ولعلّي من الآن احث الناس على الاقبال على هذه الرسالة السامية في معناها ، الغالية في غايتها . فكتابكم يسر آل البيت وشيعتهم ويسر كل مؤمن بالله ورسوله حيث تناول فضائل حيدرة الكرار ابي السبطين ، المنافـح عن رسول الله في المشاهد كلها والخارج من الدنيا في غير رغبة اليها والذي قاتل اهل العناد كما قاتل اهل الكفر والشرك في ايامهم والجهاد . فالكتاب في كل فقرة مـن فقره وصفحة من صفحاته وفي مقدمته وفي نهايته هو لله ولرسوله وللآل وشيعتهم ومحبيهم ولذا مالمقتم والسـلام عليكم ورحمـة الله وبركاته

[توقيع]

ألغدير
في صحيفة بيضاء عالمية

قرأنا في اعداد مجلة « الكتاب » الغراء المصرية الصادرة بالقاهرة تقريظاً بعد تقريظ لاجزاء كتابنا هذا، وهي آية محكمة تشف صاحبها الاستاذ الكبير عادل غضبان، وتشهد له بما حازه من الفضائل من عقل نضيج، ورأي منضد، وثقافة ونباهة، وبخوع بالتاريخ الصحيح، وسعي وراء الصالح العام، وصدق في توحيد الكلمة، كلمة الصدق والعدل. فنحن نقدم الى الاستاذ شكرنا المتواصل، ونوقف الملا على كلمته الاخيرة المنشورة في شعبان سنة ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م.

ألغدير
في الكتاب والسنة والادب
الجزء الثامن

لا يزال مؤلّف هذا الكتاب ـ ألحجّة الثبت ـ ماضياً في إتمام بحثه عن موضوع الغدير ـ غدير خمّ ـ وما يتّصل به من مباحث في الكتاب الكريم، والسنّة المطهّرة، و الأدب العربيّ، على مختلف العصور، وقد بلغ المؤلّف في شعراء الغدير إلى القرن التاسع الهجري في الجزء السابع من الكتاب، وأمّا ثامن الأجزاء فلم يتّسع لشعراء الغدير في القرون التالية، فقد ملأه المؤلّف ببحوث ضافية في مسائل كثيرة من الشريعة و التاريخ؛ و هي تبين وجهة النظر الشيعيّ التي يجب على أهل السنّة أن يعرفوها على وجهها الصحيح، و أن يأخذوها من منابع سليمة غير مشوّهة لا محرّفة، فقد يعين هذا الفهم الصحيح لوجهات النظر المتباينة على تقريب الشقّة بين المسلمين تقريباً تقوى به كتلتهم، و تتوحّد صفوفهم.

والمؤلّف في هذا الجزء الثامن هو بعينه في الأجزاء السابقة تمكّناً من الموضوع، و إحاطةً به من جميع نواحيه، وسعة إطلاع على ما صغر و كبر من المصادر، ومتابعةً للمؤلّفات العربيّة في القديم والحديث، ويقظةً بالغةً لكلّ ما يُنشر في الصّحف والمجلّات و الرّسائل و الكتب. ألكتاب. ألسنة السابعة. ألعدد الخامس

كلمة قيّمة

بقلم العلاّمة الحجّة شيخنا ميرزا محمد علي الأوردبادي حيّاه الله

بسم الله الرّحمن الرّحيم

بين الحقايق والاوهام

أللّهم لك العظمة والكبرياء، ولك الجلال والجمال والبهاء، والصّلاة على صفوة أنبيائك و خلفائه أئمّة الهدى من أصفيائك.

لقد طال الحوار محتدماً بين هذين الفريقين، لا بمعنى أنّ للوهم مثولاً أمام الحقيقة، أو أنّ للزبرجة كياناً يقابل الواقع، لكنّها جلبةٌ وصخبٌ من أنصار الأوهام تناطح دعوة الحقّ، وقحةٌ وصلفٌ من سماسرة الأهواء تطاول هتاف الصّلاح، فلم يبرح الحجاج قائماً على ساق في قرون متطاولة، غير أنّ المستشفّ لنفس الأمر يجد نصب عينه أنّ للحقّ دولةً و للباطل جولةً، وأنّ عقيرة الجهل وإن علت احياناً فإنّ نور المعرفة لايفتئ متبلّجاً، و عَرف الحقايق الراهنة لايزال متأرّجا، فهي بين ألق و عبق تكتسح ظلمات الغيّ، وفتن الرعونة، وإن طال لصاحب الهلجة تركاضه.

نعم: حسب أبناء حزم وتيميّة والقيّم و كثير وحجر ونظرائهم أنّ ماسقوا إليه من القذائف والطامّات ستنطلي بين الرجرجة الدهماء، وسوف تكتسي في الأجيال المقبلة رونقاً يضعضع أركان المذهب، ذهب على الأغرار أنّ نوابغ القرون سيقفون لهم بالمرصاد، وأنّ المستقبل الكشّاف بفضل التنقيب من رجالاته لا محالة يكشف عن سوءتهم، فيتجلّى للملأ الباحث أنّهم لم يردّوا برهنة الهدى إلّا [كما ردّها يوماً بسوءته عمرو].

وشتّان بين علالٍ اُقيمت على اُسس رصينة وبين ما علّي على شفا جُرف هارٍ، وهل

الفرية تدحر شيئاً من الصدق ؟ وبالفتاوى المجرّدة يُحاول الحجاج ؟.

عبثاً حاولوا تشويه سمعة الشيعة بنسب مختلقة ، وردّ حججهم بشبه تافهة ، وفي الأُمّة بحاثة تميّز الشعرة من الشعرة ، و تضمّ الذرّة إلى الذرّة ، وفي القرن الرابع عشر صاعقة عاد أو عذابٌ واصب ، أو أنّ في عصر النور إعصارٌ فيه نار تذر وما أنبتوه رمادا .

قيّض المولى سبحانه للعصر الذهبيّ بطل النهضة العلميّة ، بطل الجهاد والحفاظ ، بطل التحقيق والتنقيب ، والمثل الأعلى من كلّ فضيلة ، وعلم العلم الخفّاق ، ومنار الهدى العلاّمة الحجّة [الأمينيّ] الأمين ، فيمّم اُمّته وفي يمناه كتابه الضخم الفخم ، ذلك الكتاب الذي لاريب فيه هدى للمتّقين ، قائلاً بملأ فمه : هاؤم أقرءوا كتابيه ، ففيه البرهنة الصادقة ، والحجّة الدامغة ، و فيه الطريق المهيع ، والسبيل الجدد ، و فيه حياة الحقايق ، وبوار الأوهام ، فإنّ سحب الشّبه وإن أطلّت على الاُمّة ردحاً من الزّمن فها أنا قيّضت لأقشعها ·

أراها وإن طالت علينا فإنها ✡ سحابة صيف عن قليل تقشّع

وإنّ معاثر التمويه وإن تكدّست فإنّ ذمّتي رهينةٌ باكتساحها ، و كتابي هذا هو العلم الهادي ، وضياء النادي ، يوقفكم على مركز الخلافة ، ومرتكز لوائها ، ومصبّ نصوصها ، ومنبثق أنوارها ، ويلمسكم الحقّ الصراح ، مسفراً عن محيّاه الوضّاء ، بعد أن جللته ظلم التمويه .

وها أنا ذا اُعرّف القالة من أين يؤكل الكتف ، وكيف يفشل التدجيل ، إنّ الواقف على مجلّدات كتاب [الغدير] من كثب يعلم أنّ هذا الوصف دون مافيه ، وأنّ السامع به يحسب لأوّل وهلة انّه مقصورٌ على موضوعه ،لكنّه عندورود منهله العذب يجد فيه البحث والتنقيب حول كثير من براهين الإمامة ، و الإكتساح لطوائف من الأشواك المتكدّسة أمام سير السالكين ، و دحض ما هنالك من قوارص تشقّ العصا ، و تفرّق الكلمة ، والكشف عمّا وراء الاُكمة من نوايا سيّئة ، ومعاول هدّامة ، و التنزيه لاُمّته عمّا ألصقت بها أقلامٌ مستأجرة من شية العار ، وشوّهت سمعتها سماسرة الأهواء بأساطيرهم المائنة ، وهنالك مسائل جمّة من فقه وكلام وتفسير وحديث وتاريخ كشف عنها الغطاء

بعدتمويه متطاول ، وإصفاق عليه متواصل ، بعد ما تصادمت عليه نزعات و أهواء ، و احتدمت إحن وشحناء .

ما أسفت كأسفي على عصر الثقافة والتنقيب ، عصر النور والتفاهم ، هذا العصر الذي تمخضت فيه الحقايق ، وظهرت البواطن ، وعرفت المغازي ، وتمرنت الأحلام ، بتحري كل صحيح ، وتحكيم الأصول الثابتة ، أن يحصل فيه دجالون يقتصون أثر اولئك الماضين الذين نمتهم العصور المظلمة ، فطفقوا يعشون في حلك العمى ، و يتخبطون في طخيات جهل دامسة ، فيعثرون بكل ربوة ، و يسفون إلى كل هوة ، ولهم قلوب لا يفقهون بها ، وعيون لاتبصر ضوء الحق ، وأسماع لاتصيخ إلى هتافه .

وشتان بين هؤلاء واولئك فإن قضاء الطبيعة كان يلزم من عاصرناه بالتكهرب بمقتضيات الوقت من علم وهدى ، لكن الحقد المتضرم أبى للقوم إلا أن يخلدوا إلى حمئة التعصب الشائن ، وحسبوا أن لا رقيب ولا محاسب ، ولا أن الحفظة الكرام يكتبون ما يتقولون ، والله من ورائهم محيط .

أو يحسبون أن من يقعون فيه ويتهجمون عليه إحدى الأمم البائدة قد أكل عليها الدهر و شرب ؟ فلم يبق من يدافع عن كيانها ، أو يناضل عن معتقداتها ويبرزها بجمالها المبهج ، وجلالها المرهب ، ومحياها الوضاح ، وكأنهم في سنة عن العلماء والمؤلفين و البحاثة والمنقبين طيلة الحقب والأعوام ، ومالهم من أقلام نزهة حرة ، ونسيج من كلم الحق ، موشى بسنا الحقيقة .

نعم : لم يزل القوم في غلوائهم تائهين حتى جائهم سيل [الكتاب الغدير] الآتي ، وتيار علمه الجارف ، فذهب ما لفقوه جفاء ، فليحي مؤلفنا المجاهد الناهض [الأميني] وبياه الله ، والحمد لله على إحقاق الحق ، وإرحاض معرة الباطل ، وصلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين .

محمد على الغروى الاوردبادى

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدك اللهم يا ذا المنن السابغة ؟ على ما أنعمت به علينا من ولايتك وولاية محمّد سيد رسلك ، وعترته الاطهار ولاة امرك ، واسألك اللهم أن تصلي على محمّد وآله ، وتصلح لنا خبيئة اسرارنا وتستعملنا بحسن الايمان ، وأن تأخذ بيدي في خدمتي للمجتمع ؛ والدعوة الى الحق ، والسير وراء الصالح العام ؛ واعلاء كلمة التوحيد ، وبثّ مآثر رجالات الامّة وساداتهم ، وما توفيقي إلا بك ، عليك توكلت ، واليك انبت .

عبدالحسين احمد

الاميني

في القرن الثالث

١١ أبو اسماعيل العلوي

وجدّي وزير المصطفى وابن عمّه ✡ عليٌّ شهاب الحرب في كلّ ملحمِ
أليس ببدر كان أوّل قاحم ✡ يطير بحدّ السيف هام المقحّمِ؟!
و أوّل من صلّى و وحّد ربّه ✡ و أفضل زوّار الحطيم و زمزمِ
و صاحب يوم الدوح إذقام أحمد ✡ فنادى برفع الصوت لا بتهمهمِ
: جعلتك منّي يا عليُّ ؟ بمنزل ✡ كهارون من موسى النجيب المكلّمِ
فصلّى عليه الله ماذرّ شارقٌ ✡ وأوفت حجور البيت أركب محرمِ (١)

✡(ألشاعر)✡

أبو إسماعيل محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم .

هو من فروع دوح الخلافة ، و من مفاخر العترة الطاهرة ، كان يرفل في حلّة المجد الضافية ، طافحاً عليه الشرف الظاهر ، و السؤدد المعلوم ، بين حسب زاكٍ ، و و نسب وضيءٍ ، أحمديُّ المأثرة ، علويُّ المنقبة ، عبّاسيُّ الشهامة ، إلى فضائل كثيرة ينحسر عنها البيان .

قال المرزباني في (معجم الشعراء) ص٤٣٥ : شاعرٌ يكثر الإفتخار بآبائه رضوان الله عليهم ، وكان في أيّام المتوكّل و بعده دهراً ، وهو القائل :

(١) معجم الشعراء للحافظ المرزباني ص٤٣٥ .

و إنّي كريمٌ من أكارم سادةٍ ✡ أكفّهم تندي بجزل المواهبِ
همُ خيرمن يحفى وأفضل ناعلٍ ✡ وذروةهضبالعربمن آلغالبِ
همُ المنّ والسلوىلدانٍ بودّهم ✡ وكالسمّ فيحلق العدوّ المجانبِ

و له :

بعثت إليهم ناظري بتحيّةٍ ✡ فأبدتليالاعراضبالنظرالشزرِ
فلمّارأيتالنفسأوفتعلىالرّدى ✡ فزعتإلىصبريفأسلمني صبري

أمّا إذا افتخر أبو إسماعيل بآبائه فأيٌّ أحد يولـده اولئك الأكارم من آل هاشم فلايكون حقّاً له أن يطأ السماء برجله ؟ وأيّ شريف يكون المحتبي بفناء بيته قمر بني هاشم أبو الفضل ثمّ لاتخضع له قمّة الفلك مجداً وخطراً ؟ فإن افتخرالمترجم بهؤلاء فقد تبجّح بنجوم الأرض و أعلام الهدى ، و منار الفضل وسُوىالايمان .

مَن تلق منهم تلق كهلاً أوفتىً ✡ علم الهدىبحرالندى الموروداً

و هذا جدّه أبوالفضل العبّاس الثاني كان كما قال الخطيب في تاريخ بغداد ١٢ ص ١٣٦ : عالماً شاعراً فصيحاً من رجال بني هاشم لساناً و بياناً و شعراً ، و يزعم أكثر العلويّة : انّه أشعر ولد أبي طالب ؛ و كان في صحابة هارون و من شعره يذكر إخاء أبي طالب (عم النبيّ) لعبدالله (أبي النبيّ لأبيه و امّه) من بين اخوته :

إنّا و إنّ رسول الله يجمعنا ✡ أبٌ و أمٌّ وجدٌّ غير موصومِ
جاءت بنا ربّة من بين اسرته ✡ غرّاءمن نسل عمران بن مخزومِ
حزنابها دونمن يسعى ليدركها ✡ قرابة من حواها غير مسهومِ
رزقاً من الله أعطانا فضيلته ✡ والناسمن بين مرزوقومحرومِ

جاء إلى باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثمّ أطرق فقال له : لو أذن لنالدخلنا ، ولواعتذرإلينا لقبلنا ، ولوصرّفنا لانصرفنا ، فأمّا اللفتةبعدالنظرة لاأعرفها[1] ثمّ أنشد :

وما عنرضاً كان الحمار مطيّتي ✡ ولكنّ منيمشيسيرضى بماركب

ومن درر كلمه الحكميّة قوله :

---

(١) هذه الجملة حكيت عن تاريخ الخطيب في تذكرة السبط ٣٢ بغير هذه الصورة .

إعلم انّ رأيك لايتّسع لكلّ شيىء ، ففرّغه للمهمّ .
و أنّ مالك لايغني الناس كلّهم ، فخصّ به أهل الحقّ .
و أنّ كرامتك لاتطيق العامّة ، فتوخّ بها أهل الفضل .
وأنّ ليلك و نهارك لايستوعبان حاجتك و إن دأبت فيهما ، فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك من ذلك .

فإنّ ماشغلك من رأيك في غير المهمّ إزراءٌ بالمهمّ .
و ما صرفت من مالك في الباطل فقدته حين تريده للحقّ .
وماعمدت من كرامتك إلى اهل النقص أضرّك في العجز عن أهل الفضل .
وما شغلك من ليلك و نهارك في غير الحاجة أزرى بك في الحاجة .
وأخو العبّاس هذا : ألفضل بن الحسن الذي يأبّن جدّه أباالفضل شهيد الطفّ سلام الله عليه بقوله :

أحقّ الناس أن يُبكى عليه ✡ فتىً أبكى الحسين بكربلاءِ
أخوه و ابن والده عليٍّ ✡ أبو الفضل المضرّج بالدّماءِ
و من واساه لا يثنيه شيءٌ ✡ وجاد له على عطشٍ بماءِ

ذكرهاله المؤرّخ الهندي أشرف علي في كتابه المطبوع [روض الجنان في نيل مشتهى الجنان] و شطّرها زميلنا العلاّمة المتضلّع ألشيخ محمّد علي الاوردبادي حيّاه الله فقال :

أحقّ الناس أن يُبكي عليه ✡ بدمع شابه علق الدماءِ
بجنب العلقميّ سريّ فهرٍ ✡ فتىً أبكى الحسين بكربلاءِ
أخوه و ابن والده عليٍّ ✡ هزبر الملتقى ربّ اللواءِ
صريعاً تحت مشتبك المواضي ✡ أبو الفضل المضرّج بالدماء
و من و اساه لا يثنيه شيءٌ ✡ عن ابن المصطفى عند البلاءِ
و قد ملك الفرات فلم يذقه ✡ و جاد له على عطشٍ بماءِ

وكان شاعرنا المترجم من رجاحة العقل ، و رصافة العارضة ، في جانب عظيم

مثيل جدّه تجري كلماته مجرى الحكم و الأمثال منها قوله في رجل من أهله :

إنّي لأكره أن يكون لعلمه فضلٌ على عقله ، كما أكره أن يكون للسانه فضلٌ على علمه.[1]

١٢ ألوامق النصراني

ألیس بخمٍّ قد أقام « محمّدٌ » ☆ « عليّاً » بإحضار الملا في المواسمِ

فقال لهم : مَن كنت مولاه منكُمُ ☆ فمولاكُمُ بعدي « عليُّ بن فاطمِ »

فقال : إلهی كن وليَّ وليّه ☆ و عاد أعاديه على رغم راغمِ

ويقول فيها :

أما ردّ عمراً يوم سلع بباتر ☆ كأنّ على جنبيه لطخ العنادمِ[2]

وعاد ابن معدي نحو أحمد خاضعاً ☆ كشارب أثل في خطام الغمايمِ[3]

و عاديت في الله القبايل كلّها ☆ ولم تخش في الرّحمن لومة لايمِ

وكنت أحقّ الناس بعد محمّد ☆ وليس جهول القوم في حكم عالمِ[4]

☆(مايتبع الشعر)☆

ربما يستغرب القارئ ما يجده من مدايح النصارى لأمير المؤمنين عليه السلام و هم لا يعتنقون الإسلام فضلاً عن الإعتقاد بالخلافة الإسلاميّة ، و لاغرابة في ذلك فإنّه جريٌ منهم مع الحقايق الراهنة ، وسيرٌ مع التاريخ الصحيح ، فإنّ المنصف مهما اعتنق

(١) كامل المبرد ١ ص ٥٦ .

(٢) السلع : جبل بالمدينة . العندم : الدم والبقم .

(٣) اثل : شجر عظيم لاثمر له ج اثلة . الخطام : كل ماوضع في فم البعير ليقتاد به . الغمايم جمع الغمامة : خريطة فم البعير . كناية عن نهاية الذلة والخضوع .

(٤) مناقب ابن شهراشوب ١ ص ٢٨٦ ، ٥٣٢ .

مبدءً غير الإسلام فإنّه لا يسعه إنكار ما اكتنف مولانا من الفضايل : من نفسيّات كريمة ، وعلوم جمّة ، وخوارق لاتحصى ؛ وبطولة وبسالة ، وما قال فيه نبيّ الإسلام ، الذي لا يعدو عند غير المسلم أن يكون عظيماً من عظماء العالم ، و حكيماً من حكمائه ، بل أعظم رجالات الدهر كلّهم ، لا يرمي القول على عواهنه ، فلابدّ أن يكون من يثبت له هو ﷺ تلك الفضايل عظيماً كمثله أو دونه بمرقاة .

كما انّك تجد الثناء المتواصل على النبيّ الأعظم أو وصيّه في كتب لفيف من النصارى واليهود ككتاب .

١ ـ أقوال محمّد	تأليف	ألمستر ستنلي لين بول
٢ ـ محمّد والقرآن	»	ألمستر جون وانتبورت
٣ ـ محمّد والقرآن	»	ألاستاذ مونته
٤ ـ عقيدة الإسلام	»	غولديسهر
٥ ـ ألعالم الإسلامي	»	ماكس مايرهوف
٦ ـ تاريخ العرب	»	ألاستاذ هوار
٧ ـ مفكّري الإسلام	»	كاداود وفو الافرنسي
٨ ـ مهد الإسلام	»	ألاب لامنس
٩ ـ خلاصة تاريخ العرب	»	سديو الافرنسي
١٠ ـ حياة محمّد	»	ألسير ويليام ميور الانكليزي
١١ ـ سيرة محمّد	»	ألسير وليم موير
١٢ ـ مدنيّات الشرق	»	ألمسيو غروسه
١٣ ـ ألكياسة الاجتماعيّة	»	ألدكتور وغسطون كرسطا الايطالي
١٤ ـ محمّد و الإسلام	»	حنادا قنبرت
١٥ ـ حياة محمّد	»	ألمستر دكالون سل
١٦ ـ محمّد والإسلام	»	ألمستر بوسرت اسمت
١٧ ـ عرب اسبانيا	»	ألمسيو دوزي
١٨ ـ عن الشرع الدولي	»	ألدكتور نجيب ارمنازي

١٩ ـ ألمعلّم الأكبر　تأليف ألمستر هر برت وايل
٢٠ ـ الأبطال　»　توماس كارليل الانكليزى
٢١ ـ الإسلام خواطر وسوانح　»　هنري دي كاستري الفرنسي
٢٢ ـ حاضر العالم الإسلامي　»　لوتروب ستو دارد الاميركي
٢٣ ـ حِكَم النبيّ محمّد　»　تولستوي الروسي
٢٤ ـ مصير المدنيّة الإسلاميّة　»　هو كنيك الفيلسوف الاميركي
٢٥ ـ سرّ تطوّر الإسلام　»　غوستاف لوبون الفرنسي
٢٦ ـ الآراء والمعتقدات　»　»　»　»
٢٧ ـ ألحضارات　»　»　»　»
٢٨ ـ ألتمدّن الإسلامي [١]　»　»　»　»
٢٩ ـ ألاسلام ومحمّد　»　والافتنرت
٣٠ ـ محمّد والحضارة [٢]　»　عبدالمسيح افندي وزير

و غير ذلك مئات من كتبهم حول الإسلام أو نبيّه . و ما ذلك إلّا أنّ ما وصفوه من صفات الفضيلة حقايق ناصعة لايستر ها ألتمويه ، ولا يأتي على ذكر ها الحدثان ، و ذكريات خالدة يحدّث بها الملوان ، ما قام للدهر كيان ، وبما أنّ حديث «الغدير» من هاتيك الحقايق تجدالناس إلباً واحداً في روايته ، يهتف بهالموالي ، فيعترف بهالناصب ، وينشده المسلم ، ويشدو به الكتابيّ .

☼(ألشاعر)☼

بُقراط بن أشوط الوامق الأرميني النصراني . بطريق [٣] بطارقة أرمينيّة ، و قائدهم الأكبر ، وأميرهم المقدّم في القرن الثالث ، عدّه إبن شهر اشوب في «معالم العلماء» من مقتصدي المادحين لأهل البيت عليهم السّلام :

قال اليعقوبي في تاريخه ٣ ص ٢١٣ ، و ابن الأثير في الكامل ٧ ص ٢٠ : إنّه

(١) طبعت ترجمته بالفارسية بطهران فى ٨٠٤ صحيفة .
(٢) مقال نشرفى جريدة الاستقلال سنة ١٩٢٧ م .
(٣) البطريق : القائد الحاذق بالحرب و شئونها . معرب .

وثب في سنة ٢٣٧ أهل آرمينية بعاملهم يوسف بن محمّد فقتلوه ، وكان سبب ذلك انّ يوسف لمّا سار إلى أرمينية خرج إليه بطريق يقال له : بقراط بن أشوط . ويقال له : بطريق البطارقة . يطلب الأمان فأخذه يوسف وابنه نعمة فسيّرهما إلى باب الخليفه «المتوكّل» فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن اخي بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو صهر بقراط على ابنته فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل فلمّا جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتّى سكن الثلج ثمّ أتوه وهو بمدينة «طرون»[1] فحصروه بها فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكلّ من قاتل معه ، وأمّا من لم يقاتل معه فقالوا : له انزع ثيابك وانج بنفسك عرياناً ففعلوا ومشوا حفاةً عراةً فهلك أكثرهم من البرد وسقطت أصابع كثير منهم ونجوا ، وكان ذلك في رمضان ، وكان يوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه في رساتيق عمّاله فوجّه إلى كلّ طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم في يوم واحد ، فلمّا بلغ المتوكّل خبره وجّه بغا الكبير إليهم طالباً بدم يوسف فسار إليهم على الموصل والجزيرة فبدأ بأرزن[2] وبها موسى بن زرارة وله اخوته إسماعيل وسليمان وحمدوعيسى ومحمّد وهرون فحمل بغا موسى بن زرارة إلى المتوكّل وأباح على قتله يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً وسبى منهم خلقاً كثيراً فباعهم .

وهناك جمعٌ آخرون من النصارى مدح أمير المؤمنين عليه السلام منهم : شاعرهم زينبا إبن إسحق الرسعني الموصلي النصراني .

ذكر له البيهقي في [المحاسن والمساوى] ١ ص ٥٠ ، والزمخشري في [ربيع الأبرار] ، وأبو حيّان في تفسيره [البحر المحيط] ٦ ص ٢٢١ ، وأبو العبّاس القسطلاني في [المواهب اللدنيّة] ، وأبو عبدالله الزرقاني المالكي في [شرح المواهب] ٧ ص ١٤ ، والمقري المالكي في [نفح الطيب] ١ ص ٥٠٥ . والشيخ محمّد الصبّان في [إسعاف الراغبين] ١١٧ نقلاً عن إمامهم أبي عبدالله محمّد بن علي بن يوسف الأنصاري الشاطبي[3] قوله :[4]

(١) موضع بارمينية
(٢) أرزن : مدينة من أرباض ارمينية .
(٣) رضي الدين المولود ٦٠١ والمتوفى ٦٨٤ والمترجم في نفح الطيب ١ ص ١٥٠٥ .
(٤) وذكره له شيخنا الفتال في «روضة الواعظين» ١٤٣ ، وابن شهراشوب في «المناقب» ٢ ص ٢٣٧ .

عديٌّ وتيمٌ لا اُحاول ذكرها ✫ بسوءٍ ولكنّي محبٌّ لهاشمِ
وما تعتريني في عليٍّ و رهطه ✫ إذا ذكروا في الله لومة لائمِ
يقولون : مابال النصارى تحبّهم ✫ وأهل النهى من أعرب و أعاجمِ ؟ !
فقلت لهم : إنّي لأحسب حبّهم ✫ سرى في قلوب الخلق حتى البهايمِ .

و ذكر الخطيب الخوارزمي في المناقب ٢٨ ، وإبن شهراشوب في مناقبه ١ ص ٣٦١ ، والأربلي في كشف الغمّة ٢٠ لبعض النصارى قوله :

عليٌّ أمير المؤمنين صريمة ✫ وما لسواه في الخلافة مطمعُ
له النسب الأعلى وإسلامه الذي ✫ تقدَّم فيه و الفضايل أجمعوا
بأنَّ عليّاً أفضل الناس كلّهم ✫ و أورعهم بعد النبيّ و أشجعُ
فلو كنت أهوى ملّة غير ملّتي ✫ لما كنت إلّا مسلماً أتشيّعُ

وذكر شيخنا عمادالدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه « بشارة المصطفى » لأبي يعقوب النصراني قوله :

ياحبّذا دوحة في الخلد نابتةٌ ✫ مافي الجنان لها شبهٌ من الشجرِ
ألمصطفى أصلها والفرع فاطمةٌ ✫ ثمَّ اللقاح عليٌّ سيّد البشرِ
والها شميّان سبطاها لها ثمرٌ ✫ والشيعة الورق الملتفّ بالثمرِ
هذا مقال رسول الله جآء به ✫ أهل الروايات في العالي من الخبرِ
إنّي بحبّهمُ أرجو النجاة غداً ✫ والفوز مع زمرة من أحسن الزمرِ

أشار بها إلى ما أخرجه الحفّاظ [1] عن رسول الله ﷺ انّه قال : أنا الشجرة ، وفاطمة فرعها ، وعليٌّ لقاحها ، والحسن والحسين ثمرتها ، وشيعتنا ورقها ، وأصل الشجرة في جنّة عدن وسائر ذلك في سائر الجنّة .

هذا لفظه عند العامّة و أمّا عند مشايخنا فهو : خُلق الناس من أشجار شتّى و خُلقتُ أنا وعليٌّ بن أبي طالب من شجرة واحدة ، فما قولكُم في شجرة أنا أصلها ، وفاطمة

(١) الحاكم فى « المستدرك » ٣ ص ١٦٠ ، و ابن عساكر فى تاريخه ج ٤ ص ٣١٨ ، ومحب الدين فى « الرياض » ٢ ص ٢٥٣ ، وابن الصباغ « فى الفصول » ص ١١ ، والصفورى فى « نزهة المجالس » ٢ ص ٢٢٢ .

فرعها ،وعليٌ لقاحها ، و الحسن و الحسين ثمار ها ، وشيعتنا أوراقها ، فمن تعلّق بغصن من أغصانها ساقته إلى الجنّة ، ومن تركها هوى في النار .

وممّن مدحه عليه السلام من متأخّري النصارى عبد المسيح الأنطاكي المصري بقصيدته العلويّة المباركة ذات ٥٥٩٥ بيتاً ومنها قوله ص ٥٤٧ فيما نحن فيه :

للمرتضى رتبةٌ بعدالرّسول لدى ☆ أهل اليقين تناهت في تعاليها

ذوالعلم يعرفها ذوالعدل ينصفها ☆ ذوالجهل يسرفها ذوالكفر يكميها

و إنّ في ذاك إجماعاً بغير خلا - ف في المذهب مع شتّى مناحيها

و إن أقرّ بها الإسلام لا عجب ☆ فإنّه منذ بدء الوحي داريها

و إن تنادى جموع المسلمين بها ☆ فقدوعت قدرها من هدي هاديها

بل جاوزتهم إلى الأغيار فانصرفت ☆ نفوسهم نحو ها بالحمد تطريها

وذي فلاسفة الجحّاد معجبة ☆ بها وقد أكبرت عجباً تساميها

وردّدت بين أهل الأرض مدحتها ☆ فيه و قد صدقت وصفاً و تشبيها

كذا النصارى بحبّ المرتضى شغفت ☆ ألبابُها و شدت فيه أغانيها

فلست تسمع منها غير مدحته الغرّاء ما ذكرته في نواديها

فارجع لقسّانها بين الكنائس مع ☆ رهبانها و هي في الأديار تأويها

تجد محبّته بالإحترام أتت ☆ نفوسها و له أبدت تصبّيها

و انظر إلى الديلم الشجعان خائضة الحروب والترك في شتّى مغازيها

تلف استعاذتها بالمرتضى و لقد ☆ زانت بصورته الحسنا مواضيها

وآمنت انّ ترصيع السيوف بصو - رة الوصيّ ينيل النصر منضيها

م - وفي الآونة الأخيرة نظم الاستاذ بولس سلامة قاضي امّة المسيح ببيروت بعد ماقرأ كتابنا هذا « ألغدير »قصيدته العصماء تحت عنوان « عيد الغدير » في ٣٠٨٥ بيتاً ، و فيها تحليلٌ و تدقيق ، واعرابٌ عن حقايق ناصعة . وجريٌ مع التاريخ الصحيح ، طبعت في ٣١٧ صفحة) .

نعرات الجاهلية الاولى

إنّ الذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ماتبيّن لهم
الهدى ألشّيطانُ سوّل لهم وأملى لهم!

ربما يجدالباحث في بعض تآليف المستشرقين في التاريخ الإسلامي رمزاًمن النزاهة في الكتابة والأمانة في النقل و خلوّ كلّ محكيٍّ عن أيّ مصدر (هبه غير و ثيق) من التحريف والتصرّف فيه ، وتجرّده عن سوء صنيع الكتبة ، وبعده من الإستهتار ، وهذا جمال كلّ تأليف و شأن كلّ مؤلّف مهما كان شريف النفس ، وهو حقّ كلّ رائد ، و الرائد لايكذب أهله .

غير أنّ في القوم من ألّف وسخف فما أغني عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولاأفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله و حاق بهم ما كانوا به يستهزئون . فكأنّ الجهل لم يمت بعدُ وقدمات أبوجهل ، ولهب الضلال لم يخمد بعدُ وقد اتّقد أبو لهب في درك الجحيم ، وكأنّ الدنيا ترجع إلي ورائها ألقهقرى ، و عاد الإسلام كشمس كادت تكون صلاءً [١]

جاء من القوم بعد لاي من الدهر مَن يدعو الناس إلى الجاهليّة الأولى و إلى حيّتها البائدة ، ولا بقيا للحميّة بعد الحرائم [٢] نهض يبشّر عن مسيح مركّب من طبيعتين : (إلهيّة وبشريّة) ويحسب نفسه قد أبهر في تأليفه وأتى بأمر جديد ، فأخذ كالمتفلسف يتتعتع و يتلعثم ، ويحرّف الكلم عن مواضعه ، ويؤوّل الكتاب الكريم برأيه الضئيل ، ويتحكّم في الحديث بفكرته الخائرة ، و يرى النبيّ الأعظم من المبشّرين بنصرانيّته الصحيحة التي ليست هي إلّاالضّلال المحض ، وهو مع ذلك مائنٌ في نقله ، خائنٌ في حكايته ، غاشٌ في نصحه ، مدنسٌ في كتابته ، مهاجمٌ على قدس صاحب الرّسالة

(١) مثل يضرب في قلة الانتفاع بالشيء .
(٢) الحريمة مافات من كل مطموع فيه .

مجانبٌ عن الحقّ والحقيقة ، كلّ ذلك باسم كتاب «حياة محمّد»

ألا ؟ و هو الاستاذ إميل در منغم .

إنّ الرجل لمّا شاهد انّ الإسلام علا هتافه اليوم ، ودوّخ أرجاء العالم صيته ، و أطلّت سمائه على الأرض كلّها شرقاً وغرباً ، وشعّ نوره في كلّ طللٍ ووهد ، و عمّت أشعّته كلّ طارفٍ وتليد ، وملأ الكون صراخ قومه بالثناء البالغ على الإسلام المقدّس ونبيّه الأقدس ، و كثر إعجابهم بكتابه السماويّ ، وقانونه الإجتماعيّ ، وشرعه السويّ ، وحكمه السياسيّ ، ودستوره الإصلاحيّ ، ومشعبه الحقّ المشعب .

عزّ عليه كما عزّ على سلفه الغوغاء أن يشاهد هذا السلطان العالميّ العظيم ، وهذه السيطرة الباهرة ، وهذه الشرعة العادلة الجبّارة القاهرة للأكاسرة و التابعة والقياصرة والفراعنة ، ألحاكمة على آراء الأقباط والأقسّة وآباء الكنائس وزعماء البيع ومعتقداتهم .

عزّ عليه أن يرى في بيئته الغربيّة بزوغ الإسلام الشرقيّ ، وتنوّر أفكار المثقّفين من قومه بلمعات القرآن العربيّ المجيد ، و انتشار معارف الإسلام الخالدة في عواصم اوروبا كالسيل الجارف لاُصول الضّلال ، و أهواء الغرب ، وماهناك من فساد الخلايق ، ومضلّات البدع .

عزّ عليه أن يسمع باُذنيه من قلب العالم الاروبيّ بألسنة فلاسفتها نداء أنّ محمّداً قاوم الوثنيّة بعزم واحد طول الحياة ولم يتردّد لحظة واحدة بينها وبين عبادة الواحد الأحد [١]

أو أن يسمع عن آخر منهم و هو ينادي : انّ القرآن هو القانون العامّ لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو صالحٌ لكلّ مكان وزمان [٢]

أو أن يسمع عن ثالث من قومه و قد ملأ الدنيا صوته و هو يقول : استقرّت قواعد الإسلام على أساس مكين من الآيات البيّنات التي انزلت تباعا وكان ختامها : أليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا [٣]

(١) كلمة الكونت هنرى دى كاسترى .
(٢) كلمة مسيو سنايس .
(٣) كلمة الدكتور نجيب الارمنازى.

أو أن يسمع بأُذنيه القرآن العزيز و هو يُتلى في الإذاعات كلّ يوم بكرةً و عشيّا، وتقرع آيه مسامع خلق الدنيا دون كتاب قومه و كتاب أيّ ملّة .

م - ونادى لسان الكون في الأرض رافعاً ☆ عقيرته في الخافقين و منشدا
: أعبّاد عيسى إنّ عيسى و حزبه ☆ و موسى جميعاً يخدمون محمّدا [(١)]

فهناك تعصّب الرجل وتشزّر ، و شزر إلى الإسلام وكتابه ونبيّه ، ونظر إليها بصدر عينه [(٢)] وتشذّر للدفاع عن نحلته والذبّ عن مبدءه الباطل ؛ فعلى نحيمه بصدر واغر على الحقّ ، وهو يشوب ولا يروب [(٣)] وشرع يدعو إلى النصرانيّة باسم الإسلام وحياة محمّد ، ويرى النبيّ محمّداً جاء بكتاب عربيّ كما لو كان نصرانيّاً ذاكراً انّه واحداً من الأنبياء ص ١٠٠ .

ويرى للنصرانيّة أثراً في محمّد ويزعم انّ النصارى قد أيقظت شعور النبيّ الدينيّ قبل بعثه ص ١٠٠ . ويجد في القرآن أُصول النصرانيّة ص ١٠٦ .

ويرى تأييد روح القدس لعيسى ذاتيّاً دون موسى و محمّد .

ويعتقد لعيسى من عصمة مالم تكن لمحمّد ويراه قد جاء في القرآن [(٤)] ١٠٧

ويرى النصرانيّة تشمل الإسلام وتضيف إليه بعض الشيء ١١٨ .

ويرى المسيح إبن الله الوحيد بمعنىً عرفانيّ يلائم الذوق الخرافيّ ١١٠ .

ويرى القرآن يدعو إلى النصرانيّة الصحيحة وهو القول بالوهيّته وبشريّته و كون الطبيعين في شخص واحد ١٠٧ ؛ ١١٢ .

ويعزو آراء ه السخيفة جلّها إلى القرآن المقدّس ، ويرى القرآن لم يحط بكلّ ماهو حقّ في الأمر ١٠٩ .

ويرى آخر مصحف اعتمد عليه صنع الحجّاج بن يوسف الثقفي ، وإمكان تلاوة المصحف الشريف على غير ماهو عليه .

م (١) من ابيات للشاعر المفلق ابى الوفاء راجح الحلى المتوفى ٦٢٧).
(٢) مثل مشهور يضرب .
(٣) الشوب : الغلط . والزوب : الاصلاح . مثل يضرب .
(٤) ليته دلنا على الاية الدالة عليه .

ويرى علماء التوحيد قائلين بأُلوهيّة المسيح ١٠٩ .

ويرى الهوّة بين المسلمين والنصارى نتيجة سوء التفاهم .

ويرى التباعد بين الملّتين من فكرة مفسّري القرآن وعلماء الإسلام .

ويرى العقل والتاريخ يستغربان عدم صلب المسيح .

ويرى اعتقاد المسلمين بعدم صلب المسيح باطلاً والآية الدالّة عليه غامضة ١١١ .

ويؤوّل قوله تعالى : وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم . بما يلائم تعاليم النصرانيّة ١١٢ .

ويعدّ من ضلال جزيرة العرب إنكار الوهيّة المسيح والقول ببشريّته فحسب ١١٣

ويرى النبيّ قد وضع نفسه فوق جميع المعتقدات مادام على غير علم بالنصرانيّة الصحيحة ١١٤ .

ويعبّر عن النبيّ الأعظم بـ (البدويّ الحمس) ١١٥ .

فهذه جملة من خرافاته الراجعة إلى التبشير والدعوة إلى النصرانيّة ، وبها يقف الباحث على غاية الكاتب وقيمة كتابه ، ويعرف انّه يحطّ في هواه ، ويحطب في حبله [1] جاهلاً بأنّ حماة الدين (دين البدويّ الحمس) نابهون يحومون حول الحمى ، ويعرفون حول الصلبان الزمزمة [2] ويدافعون عن بيضة الإسلام المقدّسة كلّ سخبٍ وصخبٍ ولغطٍ وكذبٍ وإفكٍ وقول زور ؛ و ينزّهون ساحته عن أرجاس الجاهليّة و أنجاسها ، إنّما يفتري الكذب الّذين لايؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون .

ولو أردت الوقوف على الحقيقة في كلّ مالفّقه الرجل من إفكٍ شائنٍ فعليك بكتاب الهدى إلى دين المصطفى ، وكتاب الرحلة المدرسيّة وغيرهما من تآليف شيخنا العلم المجاهد الحجّة الشيخ محمّد جواد البلاغي النجفي و ما ألفّه غيره من أعلام الأُمّة.

تسافل الشرق أو انحطاط العرب

لاأحسب أنّ بسطاء الأُمّة الإسلاميّة فضلاً عن أعلامها تخفى عليهم الغايات المتوخّاة في أمثال هذه الكتب المزوّرة ، ولاتأمرهم أحلامهم قطّ بنشر ماخطّته تلكم

(١) مثل سابر.

(٢) مثل يضرب لمن يروم الشي ولا يظهر مرامه .

الأقلام المستأجرة لزعانفة الجاهليّة، ولايحسب أيُّ حامل حساسات الخيابين جنبيه انّ في تلكم التآليف فائدة طائلة قصرت عنها يد الشرق التي هي عاصمة علم الدنيا، و مرتكز لواء كلّ فضيلة ومحمدة إجتماعيّة .

ولايهجس في خلد أيّ محنّك أنّ في طيّ تلكم الكلم مقيلاً من ظلّ الحقيقة، أو أنّ أحداً من اولئك الأساتذة المستشرقين قد أتى بفكرة صالحة جديدة في إصلاح المجتمع من شؤون إجتماعيّة. أخلاقيّة. سياسيّة. أدبيّة. روحيّة لم يأت بها نبيّ الإسلام في كتابه وسنّته، حاشانبيّ الإصلاح المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق.

فماحاجة الاُمّة العربيّة الآخذة بناصية الشرق إلى ترجمة هذه التآليف الفارغة عن أدب الدين، أدب العلم. أدب النزاهة. أدب العفّة. أدب الصدق و الأمانة. أدب الحقّ والحقيقة ؟!.

و ما هذا الانحطاط و التسافل البالغ في العروبة، و قد أصبحت « ألعياذبالله » في مسيس الحاجة إلى هذه الكتب المخزية تأليف كلّ خائر بائر، تأليف من صفرت يداه عن كلّ خير، والضلال سجيّته وقرواه ؟!.

كيف تفتقر الاُمّة الإسلاميّة (ولا تفتقر ولن تفتقر) إلى تلك الكتب؟! و لها كتابها العربيُّ المقدّس، كتابها الإجتماعيُّ الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كتابها الذي لاريب فيه، هدىً للمتّقين، كتابها الباحث عن الآداب الاجتماعيّة وشؤون الصالح العام التي قوامها الحكمة، وأساسها العدل والإحسان، وجامعها العفّة و القداسة والحنان.

و كيف تفتقر و هي حاملة السنّة النبويّة؟! تلك السنّة الطافحة بغرر الحكم الإجتماعيّة، والأحكام الحقوقيّة، والجزائيّة، والمدنيّة، والدفاعيّة، ومابه انتظام الكون في قمع المظالم، وصيانة الحقوق، و دستور المعاش والمعاد، وحفظ الصحّة، والمصالح العامّة، ومباني الترقّي، ومنقذات البشر من مخالب الجهل والضلال، ودروس التقدّم في عالم الرشد والصلاح.

تلك السنّة المؤسّسة للحياة السياسيّة، وروح الوحدة الإجتماعيّة، والجوامع الأخلاقيّة، والفضايل النفسيّة، والحقوق النوعيّة والشخصيّة التي عليها مدار نظام حياة

النوع الأنسانيّ، وتدبير شؤون المجتمع البشريّ في جميع أدوار الدنيا، وقرونها المتكثّرة.

وكيف تفتقر؟! و بين يديها برنامج الأصلاح الحيويّ المشتمل لموجبات الأمن والدعة والسلام والوءام و النزوع إلى كلّ صالح، والإنحياز عن كلّ ما يفكّك عُرى المدنيّة الصحيحة، و الحضارة الراقية، و الدين المبين، ألا و هو كتاب نهج البلاغة (للإمام أمير المؤمنين تأليف الشريف الرضي) الذي تراه فلاسفة الدنيا دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

يا امه اثكليه

هلمّ معي أيّها الشرقيّ الإسلاميّ نسائل استاذ فلسطين محمّد عادل زعيتر [وهو يدبّ مع القراد[1] ر قد أساء القول وأساء العمل] عن ترجمة هذا الكتاب [حياة محمّد] الطافح بالضّلال.

نسائله عن جنايته الكبيرة على الأمّة العربيّة بقوله في مقدّمة ترجمته: قد تجنّى المستشرقون على الحقائق في سيرة الرسول الأعظم لاريب، و قد كان تجنّيهم هذا عاملاً في زهد كتّاب العرب عن نقل ما ألّفوه إلى العربيّة على مايحتمل، ولكن عطل اللغة العربيّة من ذلك يُعدّ نقصاً في حركتنا العلميّة على كلّ حال.

كيف عطل اللغة العربيّة ممّا جنته يد الجاهليّة وقد تجنّت على الحقائق يُعدّ نقصاً في حركتنا العلميّة التي تدور مع الكتاب والسنّة؟! و هما مدار علم العالم، و بصيرة كلّ متنوّر، و مرمى كلّ متثقّف، وضالّة كلّ حكيم، و مقصد كلّ فيلسوف شرقيّ أوغربيّ. وهذا نفس المؤلّف يقول في مقدّمة الكتاب: وأهمّ المصادر لتبيان حياة محمّد هو القرآن و كتب الحديث والسيرة، والقرآن أصحّ هذه المصادر وإن كان أوجزها.

ليته كان يتبع كتّاب العرب في زهدهم عن نقل ما ألّفته يد الضلال إلى العربيّة، و يتوقّى قلمه عن نشر كلم الفساد في المجتمع الإسلاميّ من دون أيّ تعليق عليها، و أيّ تنبيه للقارئ بفسادها وهو يقول: لايظنّ القارئ انّني اُشاطر المؤلّف جميع ماذهب إليه من الاُمور التي أرى الحقيقه غابت عنه في كثير منها.

---

(١) مثل يضرب للرجل الشرير.

أثكليه يا أمه ؟ بأي ثمن بخس أو خطير باع شرف أمته ، و عز نحلته ، و عظمة قومه ، وقداسة كتابه وسنته ؟! .

ولأي مرمى بعيد جعل نفسه مع [اميل در منغم] في بردة أخماس [1] ؟! و جاء يعاند الإسلام بنشر تلكم الأباطيل والأضاليل المضادة مع نحلته ، ويشوه سمعة مصره العزيزة ، و جامعها الأزهر ، و أساتذتها النزهاء ، وكتابها القادرين بنشر تلك التافهات المضلة في مطابعها المأسوف عليها وهو يقول في المقدمة : ألمؤلف مع ما ساده من حسن النية لم تخل سوانحه و آراؤه من زلات .

ليتني أدري وقومي : ماحاجتنا إلى حسن نية مؤلف المسيح عيسى بن مريم وجاعله إبن الله الوحيد ؟! و ما الذي يعرب عن حسن نيته ؟! و كل صحيفة من كتابه أهلك من ترهات البسابس [2] وقلت صحيفة ليست فيها هنات تنم عن سوء طويته ، وفساد نيته ، وخبث رأيه .

نعم : والذي أراه « والمؤمن ينظر بنور الله » إن المترجم راقه ما في الكتاب من الأكاذيب والمخاريق المعربة عن النزعات والأهواء الأموية فبذلك غدا الذئب المضبع [3] وجاء وقد أدبر غريره وأقبل هريره [4] و وافق شن طبقة .

نعم : راقه سلقه أهل بيت النبي الطاهر بسقطات القول و كذب الحديث وسرد تاريخ مفتعل يمس كرامة النبي الأقدس و ناموس عترته مما يلائم الروح الأموية الخبيثة ، و يمثل آل الله للملأ بصورة مصغرة ، و يشوه سمعتهم بما لا يتحمله ناموس الطبيعة ، وشرف الإنسانية ، من شراسة الخلق ، وسيىء العشرة ، وقبح المداراة . قال :

كانت فاطمة عابسة دون رقية جمالاً ، ودون زينب ذكاء ، ولم تدار فاطمة حينما أخبرها أبوها من وراء الستر ان علي بن أبي طالب ذكر اسمها ، و كانت فاطمة تعد علياً دميماً محدوداً مع عظيم شجاعته ، وما كان علي أكثر رغبة فيها من رغبتها فيه مع ذلك ص ١٩٧

(١) ضرب من برود اليمن . وهو مثل يضرب للرجلين تحابا و تقاربا و فعلا فعلاً واحداً .

(٢) الترهات : الطرق الصغار . البسابس جمع بسبس : الصحراء الواسعة .

(٣) مثل يضرب لقريني سوء .

(٤) الغرير : الخلق الحسن . الهرير ما يكره من سوء الخلق .

و كان علي غير بهي الوجه لعينيه الكبيرتين الفاترتين و انخفاض قصبة أنفه و كبر بطنه وصلعه ، وذلك كلّه إلى ان علياً كان شجاعاً تقياً صادقاً وفياً مخلصاً صالحاً مع توان وتردد . . .

و كان علي ينهت فيستقي الماء لنخيل أحد اليهود في مقابل حفنة تمر فكان إذا ما عاد بها قال لزوجته عابساً : كلي واطعمي الأولاد . . .

و كان علي يحرد بعد كل منافرة ويذهب لينام في المسجد وكان حموه يربّته على كتفه ويعظه ويوفّق بينه وبين فاطمة إلى حين ، وممّا حدث أن رأى النبي إبنته في بيته ذات مرّة و هي تبكي من لكم علي لها .

إنّ محمّداً مع امتداحه قدم علي في الإسلام إرضاءً لإبنته كان قليل الإلتفات إليه . وكان صهر النبي الأمويّان : عثمان الكريم وأبو العاصي أكثر مدارةً للنبي من علي . وكان علي يألم من عدم عمل النبي على سعادة إبنته ، و من عدّ النبي له غير قوّام بجليل الأعمال ، فالنبي وإن كان يفوّض إليه ضرب الرقاب كان يتجنّب تسليم قيادة إليه . ص ١٩٩ .

و أسوأ من ذلك ما كان يقع عند مصاقبة علي وفاطمة لعدوّاتهما أزواج النبي و تنازع الفريقين ، فكانت فاطمة تعتب على أبيها متحسرةً لأنّه كان لاينحاز إلى بناته .

إلى غير ذلك من جنايات تاريخيّة سوّد بها الرجل صحيفة كتابه .

ما أساء من أعقب

أنا لا ألوم المؤلّف ـ جدع الله مسامعه ـ وإن جاء بأذني عناق [١] إذ هو من قوم حناق على الإسلام ، وهو مع ذلك جرف منهال وسحاب منجال [٢] ينم كتابه عن عُجَره وبُجَره . وإنّما العتب كلّ العتب على المترجم الجاني على الإسلام والشرق و العرب ـ وهو يحسب نفسه منها ـ نعم : جدب السوء يلجئ إلى نجعة سوء [٣] و الجنس إلى الجنس يميل .

(١) اى جاء بالكذب والباطل ، مثل ساير.
(٢) مثل يضرب . يراد انه لايطمع فى خيره .
(٣) مثل دائر . يعنى ان الامور كلها تتشا كل فى الجودة والرداءة .

كلّ ما في الكتاب من تلكم الأقوال المختلقة ، والنسب المفتعلة إن هي إلّا كلم الطائش ، تخالف التاريخ الصحيح ، وتضادّ ما أصفقت عليه الأمّة الإسلاميّة ، و ماأخبر به نبيّها الأقدس .

هل تناسب تقوّلاته في فاطمة مع قول أبيها صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة حوراء إنسيّة كلّما اشتقتُ إلى الجنّة قبّلتها ؟! (١)

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ابنتي فاطمة حوراء آدميّة ؟! (٢)

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة هي الزهرة ؟! (٣)

أوقول اُمّ انس بن مالك ؟! : كانت فاطمة كالقمر ليلة البدر أوالشمس كفر غماماً ، إذا خرج من السحاب بيضاء مشربة حمرة ، لها شعرٌ أسود ، من أشدّ الناس برسول الله صلى الله عليه وآله شبهاً ، والله كما قال الشاعر :

بيضاء تسحب من قيام شعرها ✿ وتغيب فيه و هو جثلٌ أسحمُ (٤)

فكأنّها فيه نهارٌ مشرقٌ ✿ و كأنّه ليلٌ عليها مظلمُ (٥)

ولقبها الزهراء المتسالم عليه يكشف عن جليّة الحال .

وهل يساعد تلك التحكّمات في ذكاء فاطمة و خلقها قول اُمّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها : كانت فاطمة تحدّث في بطن اُمّها ، ولمّا ولدت فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدةً رافعةً اصبعها ؟! (٦)

أويلائمها قولُ عايشة : مارأيت أحداً أشبه سمتاً ودلّاً وهدياً وحديثاً برسول الله في قيامه وقعوده من فاطمة ، وكانت إذا دخلت على رسول الله قام إليها فقبّلها و رحّب بها ، وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه ؟! (٧) .

(١) تاريخ الخطيب البغدادي ٥ ص ٨٦ .
(٢) الصواعق ص ٩٦ ، اسعاف الراغبين ص ١٧٢ نقلا عن النسائي .
(٣) نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٢ .
(٤) جثل الشعر : كثروالتف واسود فهو جثل . سحم فهو اسحم : اسود .
(٥) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٦١ .
(٦) سيرة الملا ، ذخاير العقبى ٤٥ ، نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٧ .
(٧) اخرجه الحافظ ابن حبان كما فى ذخاير العقبى ٤٠ م - و الحافظ الترمذى وحسنه ، والحافظ العراقى فى التقريب كما فى شرحه له ولابنه ١ ص ١٥٠ ، وابن عبدربه فى العقد الفريد ٢ ص ٣ ، وابن طلحة فى مطالب السئول ص ٧) ، اسعاف الراغبين ١٧١ .

م ـ وفي لفظ البيهقي في السنن ٧ ص ١٠١ : مارأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله ﷺ . ألحديث] .

وهل توافق مخاريقه في الإمام عليّ صلوات الله عليه ، وعدم بهاء وجهه ، وعدّ فاطمة اه دميماً وكونه عابساً مع ماجاء في جماله البهيّ : انّه كان حسن الوجه كأنّه قمر ليلة البدر ، وكأنّ عنقه إبريق فضّة (١) ضحوك السنّ (٢) فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ؟ ! (٣) .

وأين هي من قول أبي الأسود الدؤلي من أبيات له ؟ ! :

إذا استقبلتَ وجه أبي ترابٍ ☆ رأيتَ البدر حار الناظرينا (٤)

نعم :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله ☆ فالناس أعداءٌ له و خصومُ

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ☆ حسداً و بغضاً : إنّه لدميمُ

أوَ يخبرك ضميرك الحرّ في عليّ ماسلقه الرجل به من (التواني والتردّد) ؟ ! و عليٌّ ذلك المتقحّم في الأحوال ، والضارب في الأوساط والأعراض في المغازي والحروب ؛ و هو الذي كشف الكرب عن وجه رسول الله في كلّ نازلة وكارسة منذ صدع بالدين الحنيف ، إلى أن بات على فراشه وفداه بنفسه ، إلى أن سكن مقرّه الأخير .

أليس عليٌّ هو ذلك المجاهد الوحيد الذي نزل فيه قوله تعالى : أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله . وقوله تعالى : و من النّاس مَن يشري نفسه ابتغاءَ مرضاة الله ؟ ! ؟ ! (٥)

فمتى خلى عليٌّ عن مقارعة الرجال والذبّ عن قدس صاحب الرّسالة حتى يصحّ أن يُعزى إليه توان أو تردّد في أمر من الامور ؟! غير انّ القول الباطل لاحدّ له ولا أمد .

(١) كتاب صفين ٢٦٢ ، الاستيعاب ٢ ص ٤٦٩ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٥٥ ، نزهة المجالس ٢ ص ٢٠٤ .

(٢) تهذيب الاسماء واللغات للامام النووى .

(٣) حلية الاولياء ١ ص ٨٤ ، تاريخ ابن عساكر ٧ ص ٣٥ ، المحاسن والمساوى ١ ص ٣٢ .

(٤) تذكرة السبط ص ١٠٤ .

(٥) راجع الجزء الثاني من كتابنا ص ٤٧ ، ٥٣ ط ثاني .

و هل يتصور في أمير المؤمنين تلك العشرة السيئة مع حليلته الطاهرة ؟! والنبي يقول له : أشبهت خَلقي وخُلقي وأنت من شجرتي التي أنا منها (١)

وكيف يراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل اُمته أعظمهم حلماً ، وأحسنهم خلقاً ، ويقول : علي خير اُمتي أعلمهم علماً و أفضلهم حلماً ؟! (٢)

و يقول لفاطمة : إني زوجتك أقدم اُمتي سلماً ، و أكثرهم علماً ، و أعظمهم حلماً ؟! (٣)

ويقول لها : زوجتكِ أقدمهم سلماً ، وأحسنهم خُلقاً ؟! (٤)

يقول هذه كلها وعشرته تلك كانت بمرئى منه ومسمع ، أفك الدجالون ، كان علي عليه السلام كما أخبر به النبي الصادق الأمين .

و هل يقبل شعورك ما قذف به الرجل [فض الله فاه] علياً بل كم فاطمة بضعة المصطفى ؟! وعلي هو ذاك المقتص أثر الرسول وملأ مسامعه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : إن الله يغضب لغضبكِ ، ويرضى لرضاكِ . (٥)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم و هو آخذ بيدها : من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهي بضعة مني ، هي قلبي و روحي التي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني (٦)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة بضعة مني ، يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها (٧)

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب ١١ ص ١٧١ .

(٢) الطبري ، الخطيب ، الدولابي . كما في كنز العمال ٦ ص ١٥٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ .

(٣) مسند أحمد ٥ ص ٢٦ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٤ ، ذخاير العقبى ص ٧٨ ، مجمع الزوائد ٩ ص ١٠١ ، ١١٤ وصححه ووثق رجاله .

(٤) أخرجه أبو الخير الحاكمي كما في الرياض النضرة ٢ ص ١٨٢ .

(٥) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٥٤ وصححه ، ذخاير العقبى ص ٣٩ ، تذكرة السبط ١٧٥ مقتل الخوارزمي ١ ص ٥٢ ، كفاية الطالب ص ٢١٩ ، شرح المواهب للزرقاني ٣ : ٢٠٢ ، كنوز الدقائق للمناوي ص ٣٠ ، أخبار الدول للقرماني هامش الكامل ١ ص ١٨٥ ، كنز العمال ٧ ص ١١١ عن الحاكم و ابن النجار ، تهذيب التهذيب ١٢ ص ٤٤٣ ، الاصابة ٤ ص ٣٧٨ ، الصواعق ١٠٥ ، الاسعاف ١٧١ عن الطبراني ، ينابيع المودة ١٧٣ .

(٦) الفصول المهمة ١٥٠ ، نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٨ ، نور الابصار ص ٤٥ .

(٧) صحاح البخاري ومسلم والترمذي ، مسند أحمد ٤ ص ٣٢٨ ، الخصايص للنسائي ص ٣٥ ، الاصابة ٤ ص ٣٧٨ .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة بضعة منّي ، فمن أغضبها فقد أغضبني [١]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة بضعة منّي ، يقبضني ما يقبضها ، ويبسطني ما يبسطها [٢]

و هل يقصر امتداح النبيّ عليّاً بقدم إسلامه ؟! حتّى يتفلسف في سرّه ويكون ذلك إرضاءً لابنته ، على أنّ إمتداحه بذلك لو كان لتلك المزعمة لكان يقتصر صلى الله عليه وآله وسلم على قوله لفاطمة في ذلك وكان يتأتّى الغرض به ، فلماذا كان يأخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ في الملأ الصحابيّ تارةً ويقول : إنّ هذا أوّل من آمن بي ، و هذا أوّل من يصافحني يوم القيامة ؟ ولماذا كان يخاطب أصحابه اُخرى بقوله : أوّلكم وارداً عليّ الحوض أوّلكم اسلاماً عليّ بن أبي طالب ؟! .

وكيف خفي هذا السرّ المختلق على الصحابة الحضور و التابعين لهم باحسان فطفقوا يمدحونه عليه السلام بهذه الأثارة كما يروى عن سلمان الفارسي . أنس بن مالك . زيد بن أرقم . عبدالله بن عبّاس . عبدالله بن حجل . هاشم بن عتبة . مالك الأشتر . عبدالله بن هاشم . محمّد بن أبي بكر . عمرو بن الحمق . أبو عمرة عديّ بن حاتم . أبو رافع . بريدة . جندب بن زهير . اُمّ الخير بنت الحريش [٣]

و هل القول بقلّة إلتفات النبيّ إلى عليّ يساعده القرآن الناطق بأنّه نفس النبيّ الطاهر ؟! أو جعل مودّته أجر رسالته ؟! .

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الطير المشويّ الصحيح المرويّ في الصحاح والمسانيد : أللّهمّ أئتني باحبّ خلقك إليك ليأكل معي ؟! .

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعايشة : إنّ عليّاً أحبّ الرجال إليّ ، وأكرمهم عليّ ، فاعرفي له حقّه وأكرمي مثواه ؟! [٤]

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : أحبّ الناس إليّ من الرجال عليّ ؟! [٥]

(١) صحيح البخارى ، خصايص النسائى ص ٣٥ .
(٢) مسند أحمد ٤ ص ٣٢٣ ، ٣٣٢ ؛ الصواعق ١١٢ .
(٣) سيأتى فى هذا الجزء نص كلماتهم .
(٤) أخرجه الحافظ الخجندى كما فى الرياض ٢ ص ١٦١ ، وذخاير العقبى ٦٢ .
(٥) وفى لفظ : أحب أهلى ، من حديث اسامة .

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم علي خير من أتركه بعدي ؟! (١)

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : خير رجالكم علي بن أبي طالب ، وخير نساءكم فاطمة بنت محمّد ؟! (٢)

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي خير البشر فمن أبى فقد كفر ؟! (٣)

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من لم يقل علي خير الناس فقد كفر ؟ (٤)

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : في حديث الراية المتّفق عليه : لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله ؟

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي منّي بمنزلة الرأس (رأسي) من بدني أو جسدي ؟ (٥)

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي منّي بمنزلتي من ربّي ؟ (٦)

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي أحبّهم إليّ وأحبّهم إلى الله (٧)

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : أنا منك وأنت منّي . أو : أنت منّي وأنا منك ؟ (٨)

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي منّي وأنا منه ، وهو ولي كلّ مؤمن بعدي ؟ (٩)

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث البعث بسورة البراءة المجمع على صحّته : لايذهب بها إلّا رجلٌ منّي وأنا منه (١٠)

---

(١) مواقف الايجى ٣ ص ٢٧٦ ، مجمع الزوائد ٩ ص ١١٣ .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب ٤ ص ٣٩٢ .

(٣) تاريخ الخطيب عن جابر ؛ كنوز الحقايق هامش الجامع الصغير ٢ ص ١٦ ، كنز العمال ٦ ص ١٥٩ .

(٤) تاريخ الخطيب البغدادى ٣ ص ١٩٢ عن ابن مسعود ، كنز العمال ٦ ص ١٥٩ .

(٥) تاريخ الخطيب ٧ ص ١٢ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٦٢ ، الصواعق ٧٥ م – الجامع الصغير للسيوطى ، شرح العزيزى ٢ ص ٤١٧ ، فيض القدير ٤ ، ٣٥٧) ، نور الابصار ٨٠ . مصباح الظلام ٢ ص ٥٦ .

(٦) الرياض النضرة ٢ ص ١٦٣ ، السيرة الحلبية ٣ ص ٣٩١ .

(٧) تاريخ الخطيب ١ ص ١٦٠ .

(٨) مسند أحمد ٥ ص ٢٠٤ ، خصايص النسائى ٣٦ و ٥١ .

(٩) مسند أحمد ٥ ص ٣٥٦ وأخرجه جمع من الحفاظ باسناد صحيح يأتى .

(١٠) خصايص النسائى ٨ ، راجع ج ١ ص ٤٨ من كتابنا .

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لحمك لحمي ودمك دمي والحقّ معك ؟ [١]

أوقوله صلى الله عليه وآله وسلم : مامن نبيّ إلّا وله نظير في اُمّته وعليٌّ نظيري ؟ [٢]

أو ما صحّحه الحاكم وأخرجه الطبراني عن اُمّ سلمة قالت : كان رسول الله إذا أغضب لم يجترئ أحدٌ أن يكلّمه غير علّي ؟ [٣]

أوقول عايشة : والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله من عليّ ولا في الأرض امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته ؟ [٤]

أوقول بريدة و اُبيّ : أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء فاطمة و من الرّجال عليٌّ ؟! [٥]

أوحديث جُميع بن عُمير ؟ قال : دخلت مع عمّتي على عايشة فسألت أيّ الناس أحبّ إلى رسول الله ؟! قالت : فاطمة . فقيل : من الرّجال ؟ قالت زوجها ، إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً [٦]

وكيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدّم الغير على عليٍّ في الإلتفات إليه ؟! و هو أوّل رجل إختاره الله بعده من أهل الأرض لـمّا اطّلع عليهم كما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بقوله : إنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختار منه أباكِ فبعثه نبيّاً ، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلكِ فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً [٧]

---

(١) المحاسن والمساوى ١ ص ٣١ ، كفاية الطالب ص ١٣٥ ، مناقب الخوارزمى ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٧ ، فرايد السمطين فى الباب ٢ و ٢٧ .

(٢) الرياض النضرة ٢ ص ١٦٤ .

(٣) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٣٠ ، الصواعق ٧٣ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ١١٦ .

(٤) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٥٤ وصححه ، العقد الفريد ٢ ص ٢٧٥ ، خصائص النسائى ٢٩ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٦١ .

(٥) خصايص النسائى ٢٩ ، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٥٥ صححه هو و الذهبى ، جامع الترمذى ٢ ص ٢٢٧ .

(٦) جامع الترمذى ٢ ص ٢٢٧ ط هند ، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٥٧ ، وجمع آخر

(٧) اخرجه الطبرانى عن ابى ايوب الانصارى كما فى اكمال كنز العمال ٦ ص ١٥٣ ، و اخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩ ص ١٦٥ عن على الهلالى .

وبقوله ﷺ : إن الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوكِ و الآخر زوجكِ (١)

و إنّي لايسعني المجال لتحليل كلمة الرجل : و كان صهرا النبيّ الأمويّان . إلخ : و حسبك في مداراة عثمان الكريم حديث أنس عن رسول الله لـمّـا شهد دفن رقيّة إبنته العزيزة وقعد على قبرها و دمعت عيناه فقال : أيّكم لم يُقارف الليلة أهله ؟! فقال أبو طلحة : أنا . فأمره أن ينزل في قبرها .

قال إبن بطّال : أراد النبيّ ﷺ أن يحرم عثمان النزول في قبرها و قد كان أحقّ الناس بذلك لأنّه كان بعلها وفقد منها علقاً لاعوض منه لأنّه حين قال ﷺ : أيّكم لم يُقارف الليلة أهله ؟! سكت عثمان ولم يقل : أنا . لأنّه قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه ، ولم يشغله الهمّ بالمصيبة و انقطاع صهره من النبيّ ﷺ عن المقارفة فحرم بذلك ما كان حقّاً له و كان أولى به من أبي طلحة وغيره . وهذا بيّنٌ في معنى الحديث ولعلّ النبيّ ﷺ قد كان علم ذلك بالوحي فلم يقل له شيئاً لأنّه فعل فعلاً حلالاً غير أنّ المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله حتّى حرم ماحرم من ذلك بتعريض غير صريح . (ألروض الانف ٢ ص١٠٧)

وما عساني أن أقول في أبي العاص الذي كان على شركه إلى عام الحديبيّة ، و أُسر مع المشركين مرّتين ، و فرّق الإسلام بينه وبين زوجته زينب بنت النبيّ ﷺ ستّ سنين ، وهاجرت مسلمة وتركته لشركه ، ولم تردقطّ بعد إسلامه كلمة تُعرب عن صلته مع النبيّ ومداراته له فضلاً عن مقايسته بعليٍّ أبي ذرّيّته و سيّد عترته .

و قد اتّهم الرّجل نبيّ الإسلام بعدم العمل على سعادة إبنته الطاهرة المطهّرة بنصّ الكتاب العزيز ، ويقذف عليّاً بالتألّم من ذلك ، و كان ﷺ إذا أصبح أتى باب عليٍّ و فاطمة و هو يقول : يرحمكم الله إنّما يُريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيرا . و كان لم يزل يقول : فاطمة أحبّ الناس إليّ .

ويقول : أحبّ الناس إليّ من النساء فاطمة .

ويقول : أحبّ أهلي إليّ فاطمة .

---

(١) المواقف للايجى ص ٨ راجع من كتابنا ج٢ص٣١٨ ط٢.

وكان عمر يقول لفاطمة : والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله منكِ [(١)]

و ما أقبح الرجل في تقوّله على النبيّ ﷺ بعدّه لعليٍّ غير قوّام بجليل الأعمال . وقد وازره وناصره وعاضده بتمام معنى الكلمة بكلّ حول و طول من بدء دعوته إلى آخر نفس لفظه ، فصار بذلك له نفساً وأخاً ووزيراً ووصيّاً وخليفةً ووارثاً ووليّاً بعده ، وكان قائده الوحيد في حروبه ومغازيه ، وهو ذلك الملقّب بقائد الغرّ المحجّلين وحياً من الله العزيز في ليلة أسرى بنبيّه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى [(٢)]

و أسوء من ذلك كلّه عدّ الرّجل أزواج النبيّ عدوّات عليٍّ وفاطمة و قد ذكر تنازع عايشة معهما و اُمّ سلمة وبسط القول في ذلك بنقل حادثةٍ موضوعةٍ ، و شكّل هناك حزبين منهنّ : (دمقراطي) و (رستو دمقراطي) ، وتقوّل بما يمسّ ناموس النبيّ وكرامة أزواجه اُمّهات المؤمنين ، ويمثّل آل الله بكلّ جلافة وسلافة .

ليت شعري كيف يروق المترجم عدّ عايشة عدوّة لفاطمة وهي تقول : مارأيت أحداً قطّ أفضل من فاطمة غير أبيها م - أخرجه الطبراني في الأوسط بسند صحيح على شرط الشيخين كما في شرح المواهب ٣ ص ٢٠٢ و] الشرف المؤبّد ص٥٨.

و هي كانت تقبّل رأس فاطمة و تقول : ياليتني شعرة في رإسكِ (نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٧) .

وكيف يرتضي قومه نشر هذه القارصة والقرآن أوجب على الاُمّة مودّة العترة النبويّة [(١)] ومن المتسالم عليه بين المسلمين انّ آية الايمان و النّفاق في شرعة النبيّ المحبوب حبّ عليّ و بغضه كما يأتي حديثه . وقد اتّفقت الاُمّة على ما مرّ في حديث الغدير من قول رسول الله ﷺ في عليٍّ : اللهمّ و ال مَن والاه ، وعاد مَن عاداه . وصحّ عن النبي ﷺ قوله : من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ،

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٥٠ و صححه .

(٢) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٣٨ و صححه ، الرياض النضرة ٢ ص١٧٧ ، شمس الاخبار ٣٩ ، اسد الغابة ١ ص٦٩ ، مجمع الزوايد ٩ص١٢١ .

(١) راجع من كتابنا ج ٢ ص ٣٠٦ - ٣١١ ط ثاني .

ومن آذى عليّاً فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله [(١)] وأخبر ﷺ عن جبرئيل انّه أخبره بانّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياتي و بعد مماتي ، ألا و إنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياتي و بعد مماتي [(٢)]

وكيف خفي على هذا الرجل انّ عزو عداء سيّد العترة و سيّدتها إلى زوجات النبيّ قذفٌ مقذعٌ ، وسبٌّ شائنٌ إن عُرض على محكمة العدل الإسلاميّ و اُخذ بقوله ﷺ في عترته : لايُحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيّب المولد ، ولايبغضهم إلّا شقيّ الجدّ رديء الولادة [(٣)] أو بما ورد من طريق الثقات من : أنّ عليّاً لايبغضه أحدٌ قطٌّ إلّا وقد شارك إبليس أباه في رحم اُمّه [(٤)]

أو بما أخرجه الحافظ الجزري عن عبادة الصامت قال : كنّا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فإذا رأينا أحدهم لايحبّ عليّ بن أبي طالب علمنا أنّه ليس منّا و انّه لغير رشدة . ثمّ قال الحافظ : وهذا مشهورٌ من قديم وإلى اليوم انّه مايُبغض عليّاً رضي الله عنه إلّا ولد زنا . (أسنى المطالب ص ٨)

هذه نبذٌ من مخاريق كتاب (حياة محمّد) وكم لها من نظير حول القرآن وتحريفه ، وهناك قذف الشيعة بما هي بريئةٌ منه ، والعجب انّ عادل زعيتر يحسب نفسه معذوراً في بثّ هذه الأباطيل المضلّة في المجتمع بقوله في مقدّمة الكتاب : و قد كنت أودُّ أن اُعلّق عليها بعض حواش لو لم أر انّ ذلك يخرجني عن دائرة الترجمة

أمن العدل سقاية روح الملأ الدينيّ بهذه السموم القتّالة والإعتذار بمثل هذا التافه ؟ ! أهكذا خلق الإنسان جهولا ؟ ! .

إنّ الّذين يُحبّون أنْ تَشيع الفاحشة في الّذين آمَنوا
لَهمْ عذابٌ أليمٌ في الدّنيا والآخرة

سورة النور ١٩

---

(١) الاستيعاب ٢ ص ٤٦١ ، ذخاير العقبى ٦٥ ، الاصابة ٣ ص ١٠٣ ، نزهة المجالس ٢ ص ٢٠٧ .

(٢) الرياض النضرة ٣ ص ٢١٥ ، الفصول المهمة ١٢٤ ، مجمع الزوائد ٩ ص ١٣٢ ، كنز العمال ٦ ص ٤٠٠ ، نزهة المجالس ٢ ص ٢٠٧ .

(٣) الرياض ٢ ص ١٨٩ .

(٤) تاريخ الخطيب ٣ ص ٢٨٩ .

حادث شوّه صحايف التأليف

هناك فكرةٌ غير صالحة، وإن شئتَ قلت: بدعةٌ سيِّئةٌ فتَحت على الأُمّة باب التقوُّل بمصراعيه، و عنها تتشعَّب شجنة الإفك في الحديث، وينبعث القول المزوَّر: وإليها يستند كلُّ بهرجة وسفسطة. ألا وهي: هذه الخطّة الحديثة في التأليف، واتِّخاذ هذا الأُسلوب الحديث الذي يروق بسطاء الأُمّة ويسمّونه تحليلاً، ويرونه حُسناً في الكتابة.

هذه الفكرة هي التي خفَّت بها و طأة التأليف، و طأة حزونته، و كثر بذلك المؤلِّفون فجاء لفيفٌ من النّاس يؤلِّف و كلٌّ منهم سلك وادي تضلّل [1] ولا يخفق على جرَّته [2] و يرمي القول على عواهنه، وينشر في الملأ ما ليس للمجتمع فيه درَك، فيتحكَّم في آرائه، ويكذب في حديثه، ويخون في نقله، ويحرِّف الكلم عن مواضعه، و يقذف من خالف نحلته، وينسبه إلى ما شائه هواه، ويسلقه بالبذاء، ولا يكفكف عنه لغبه.

هذه الفكرة هي التي جرَّت على الأُمّة شية العار، و وصمة الشنار، ورمتها بثالثة الأثافي، ومدَّت يد الفحشاء على التأليف، و أبدت في صفحاته و صمات سوء، فراح شرف الإسلام، و أدب الدين، و أمانة النقل، و مكانة الصدق، ضحيّة الميول والشهوات، ضحيّة الأهواء والنزعات الباطلة، ضحيّة الأقلام المستأجرة.

هذه الفكرة هي التي شوَّهت وجه التأليف، وجنت بها الأقلام، وولدت في القلوب ضغاين، فجاء المفسِّر يأوِّل القرآن برأيه، و المحدِّث يختلق حديثاً يوافق ذوقه، و المتكلّم يذكر فرقاً مفتعلة، و الفقيه يفتي بما يحبِّذه، والمؤرِّخ يضع في التاريخ ما يرتضيه، كلّ ذلك قولاً بلا دليل، و تحكّماً بلا بيّنة، و تكلّماً بلا مأخذ، ودعوى بلا برهان، وتقوّلاً بلا مصدر، و كذباً بلا مبالاة، وإفكاً بلا تحاشي، فويلٌ لهم ممّا كتبت أيديهم وويلٌ لهم ممّا يكسبون.

(١) مثل يضرب لمن عمل شيئاً فاخطأ فيه.
(٢) مثل يضرب لمن يعجز عن كتمان ما في نفسه.

والقارئُ يجدمثال هذه كلّها نصب عينيه في طيِّ كتاب الصراع بين الإسلام و الوثنيّة ، والوشيعة في الردّ على الشيعة ، وفجر الإسلام وضحاه وظهره ، والجولةفي ربوع الشرق الأدنى ، و المحاضرات للخضرى ، والسنّة والشيعة ، والإسلام الصحيح ، والعقيدة في الإسلام ، وخلفاء محمّد ، وحياةمحمّدلهيكل ، وفي مقدّمها كتاب «حياة محمّد» لأميل در منغم .

فخلوُّ تأليف الشرقيِّ المسلم عن ذكر المصادر نسايةٌ للكتاب والسنّة ، وإضاعةٌ لأصول العلم ، وجنايةٌ على السلف ؛ وتفويتٌ لمآثر الإسلام ، وعملٌ مخدجٌ ، وسعيٌ أبترٌ ، و ليسٍ من صالح الأمّة ، ولا من صلاح المجتمع الإسلاميِّ ، و سيأتيه يومٌ و هو يقرع سنّ نادم .

و إنّ تأليفاً هو هكذا لايمثّل في علومه ومعارفه إلّا نفسيّة مؤلّفه و أنظاره ولا يراه القارئُ إلّا كرواية لاتقوم إلّا بقائلها .

خذإليك في موضوع واحد كتابين هما مثالان لأكثر ما ارتأينا في هذا البحث ألا وهما :

١ ـ كتاب الإمام عليّ تأليف الاستاذ أبي نصر عمر .

٢ ـ » » » » عبد الفتاح عبد المقصود .

فهما على وحدة الموضوع والنزعة والبيئة والدراسة والهوى السائد طالمااختلفا في الأبحاث والنظريّات ، فهذا الأستاذ أبو نصر أخذ آراء الخضري الأمويّة ومن يضاهيه فيها ، وصبّها في بوتقة تأليفه ، فجاء في كتابه بكلّ شنشاء شوهاء إلتقت بها حلقة البطان .

و أمّا الاستاذ عبد الفتّاح فإنّه جدّ و ثابر على جهود جبّارة ، و أخذ زبدة المخض من الحقايق الناصعة ، غير أنّه ضيّع أتعابه بإهمال المصادر ، فلم يأت كتابه إلّا كنظريّة شخصيّة ، ولو ازدان تأليفه بذكر هافي التعاليق وارداف ذلك النقل الواضح بما ارتئاه من الرأي السديد لكان أبلغ في تمثيل أفكار الجامعة ، والإعراب عن نظريّات الملأ الدينيّ ، و إن كان ما ثابره الآن مشفوعاً بشكر جزيل .

وَلَوْ أَنَّهم فعلوا ما يُوعظونَ بِهِ لَكانَ خَيراً لَهُمْ
وأشدَّ تَثبيتا

سورة النساء ٦٦

١٣ ابن الرومي
ألمتوفّى ٢٨٣

ياهند لم أعشق و مثلي لايرى ✲ عشق النساء ديانةً و تحرّجا
لكنّ حبّي للوصيّ مخيّمٌ ✲ في الصدر يسرح في الفؤاد تولّجا
فهو السّراج المستنير ومَن به ✲ سبب النجاة من العذاب لمن نجا
وإذا تركت له المحبّة لم أجد ✲ يوم القيامة من ذنوبي مخرجا
قل لي : أ أترك مستقيم طريقه ✲ جهلاً و أتّبع الطريق الأعوجا ؟ ؟ ! !
وأراه كالتبر المصفّى جوهراً ✲ وأرى سواه لناقديه مبهرجا
ومحلّه من كلِّ فضل بيّن ✲ عال محلّ الشمس أو بدر الدجا
قال النبيّ له مقالاً لم يكن ✲ يوم « الغدير » لسامعيه ممجمجا
: من كنت مولاهُ فذا مولى له ✲ مثلي و أصبح بالفخار متوّجا
وكذاك إذ منع البتول جماعة ✲ خطبوا وأكرمه بها إذ زوّجا
وله عجائب يوم سار بجيشه ✲ يبغي لقصر النهروان المخرجا
رُدَّت عليه الشمس بعد غروبها ✲ بيضاء تلمع وقدةً و تأجّجا (١)

✲(ألشاعر)✲

أبو الحسن عليّ بن عبّاس بن جريح (٢) مولى عبيدالله بن عيسى بن جعفر البغدادي الشهير بابن الرومي . مفخرةٌ من مفاخر الشيعة ، و عبقريٌ من عباقرة الأُمّة ، وشعره الذهبيُّ الكثير الطافح برونق البلاغة قد أربى على سبائك التبر حسناً و بهائا ، و على

(١) مناقب ابن شهراشوب ١ ص ٥٣١ ط ايران .
(٢) كذا في فهرست ابن النديم ، وتاريخ الخطيب ، وكثير من المعاجم . وفي مروج الذهب : سريج . وفي معجم المرزباني : جورجس . وفي تاريخ ابن خلكان : قيل : جور جيس . وفي بعض المعاجم : جرجيس .

كثر النجوم عدداً و نورا ، برع في المديح والهجاء و الوصف و الغزل من فنون الشعر فقصرعن مَداه الطامحون ؛ و شخصت إليه الأبصار ، فجلّ عن الندّ كما قصر عن مزاياه العدُّ .

وله في مودّة ذوي القربى من آل الرسول صلوات الله عليه و عليهم أشواط بعيدة ، واختصاصه بهم ومدائحه لهم ودفاعه عنهم من أظهر الحقايق الجليّة ؛ وقد عدّه إبن الصبّاغ المالكي المتوفّى ٨٥٥ في فصوله المهمّة ص ٣٠٢ ، والشبلنجي في نور الأبصار ١٦٦ من شعراء الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه .

وكان مجموع شعره غير مرتّب على الحروف : رواه عنه المسيّبي عليّ بن عبيدالله ابن المسيّب ، ومثقال غلام إبن الرومي في مائة ورقة ، ورواه عن مثقال أبوالحسن عليّ بن العصب الملحي ، وكتب أحمد بن أبي قسر الكاتب من شعره مائة ورقة ، وخالد الكاتب كذلك ، فرتّبه الصولي على الحروف في مائتي ورقة ، جمع شعره أبو الطيب ورّاق بن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كلّ نسخة ممّا هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت .

و للخالديّين : أبي بكر محمّد و ابي عثمان سعيد كتابٌ في أخبار شعر المترجم (١) وانتخب إبن سينا ديوانه و شرح مشكلات شعره كما في « كشف الظنون » ١ ص ٤٩٨ ، وعن إبن سينا : أنّ ممّا كلّفني استادي في الأدب حفظ ديوان إبن الرومي فحفظته مع عدّة كتب في ستّة أيّام ونصف يوماً .

ويروي بعض شعره أبوالحسين عليّ بن جعفر الحمداني ، و إسماعيل بن عليّ الخزاعيّ ، وأبوالحسن جحظة الذي مدحه إبن الرومي بقصيدة توجد في ديوانه ١٦٨ .

تجد ذكره و الثناء عليه في فهرست إبن النديم ٢٣٥ ، تاريخ بغداد ١٢ ص ٢٣ ، معجم الشعراء ٢٨٩ ، ٤٥٣ ، أمالي الشريف المرتضى ٢ص ١٠١ ، مروج الذهب ٢ ص ٤٩٥ ، ألعمدة لابن رشيق ١ ص ٥٦ ، ٦١ ، ٩١ ، معالم العلماء لابن شهراشوب ، وفيات الأعيان ١ ص ٣٨٥ ، مرآة الجنان لليافعي ٢ ص ١٩٨ ، شذرات الذهب ٢ ص ١٨٨ ، معاهد التنصيص ١ ص ٣٨ ، كشف الظنون ١ ص ٤٩٨ ، روضات الجنّات ٤٧٣ ، نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر ، دائرة المعارف للبستاني ١ ص ٤٩٤ ، دائرة المعارف الأسلاميّة

(١) راجع فهرست ابن النديم ص ٢٣٥ و ٢٤١ .

١ ص ١٨١ ، الأعلام للزركلي ٢ ص ٦٧٥ ، الشيعة وفنون الإسلام ١٠٥ ، مجلة الهدى العراقية ألجزء السادس ص ٢٢٣ - ٢٢٧ .

وعني بجمع آثاره وكتابة أخباره وروايتها جمعٌ منهم :

١ - أبو العباس أحمد بن محمد بن عبيدالله بن عمار المتوفى ٣١٩ ، قال إبن المسيب لما مات إبن الرومي عمل كتاباً [(١)] في تفضيله و مختار شعره وجلس يمليه على الناس . كما في فهرست ابن النديم ٢١٢ ، و معجم الأدباء ١ ص ٢٢٧ .

٢ - أبو عثمان الناجم ، ترجمه في كتاب مقصور عليه .

٣ - أبو الحسن عليّ بن عباس النوبختيّ المتوفى ٣٢٧ ، جمع أخباره في كتاب مفرد كما في معجم المرزباني ٢٩٥ ، و معجم الأدباء ٥ ٢٢٩ .

وأفرد من كتاب المتأخرين ألأستاذ عباس محمود العقاد كتاباً في ترجمته في ٣٩٢ صفحة ونحن نأخذ منه ما هو المهمّ ملخصاً بلفظه قال :

قد أدرك إبن الرومي في حياته ثمانية خلفاءهم : ألواثق . ألمتوكل . المنتصر . ألمستعين . ألمعتز . ألمهتدي . ألمعتمد . ألمعتضد المتوفى بعد إبن الرومي .

أثنى عليه العميدي صاحب « الإبانة » وإبن رشيق صاحب « العمدة » وقال : اكثر المولدين اختراعاً وتوليداً فيما يقول الحذاق : أبو تمام وإبن الرومي . وأطراه إبن سعيد المغربي المتوفى ٦٧٣ في كتابه : عنوان المرقصات والمطربات .

ويظهر انّ أبا عثمان سعيد بن هاشم الخالدي من ادباء القرن الرابع توسع في ترجمته إمّا في كتابه : حماسة المحدثين . أو في كتاب مقصور عليه . و لكن أخباره هذه ذهبت كلّها و لم تبق منها أثر إلّا متفرقات في الكتب لاتغني في ترجمة وافية ولا شبيهة بالوافية فنحن ننقلها كما هي :

ولد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب ٢٢١ ببغداد في الموضع المعروف بالعقيقة [(٢)] ودرب الختلية في دار بازاء قصر عيسى بن جعفر بن منصور [(٣)] .

(١) ينقل الحموى عنه ترجمة احمد بن محمد بن عمار فى معجم الادباء .

(٢) فى معجم الشعراء : فى الجانب الغربى بالعتيقه . وهذا هو الصحيح .

(٣) أخذه من أبى عثمان الخالدى .

كان إبن الرومي مولى لعبدالله بن عيسى ولا يشك انّه روميّ الأصل فإنّه يذكره ويؤكّده في مواضع من ديوانه و اسم جدّه مع هذا : جريج . أو : جرجيس . اسمٌ يونانيٌّ لاشبهة فيه ، فلاينبغي الإلتفات إلى من قال : إنّه سمّي بابن الرومي لجماله في صباه

وكان أبوه صديقاً لبعض العلماء والأدباء منهم : محمّد بن حبيب الراوية الضليع في اللغة والأنساب ، فكان الشاعر يختلف إليه لهذه الصداقة ، وكان محمّد بن حبيب يخصّه لما يراه من ذكاءه وحدّة ذهنه ، و حدّث الشاعر عنه فقال : إنّه كان إذا مرّ به شيء يستغربه و يستجيده يقول لي : يا أبا الحسن ضعْ هذا في تاموركَ .

وقد علمنا أنّ أُمّه كانت فارسيّة من قوله : ألفرس خؤلي والرّوم أعمامي. وقوله : فلم يلدني أبوالسواس ساسان . بعد أن رفع نسبه إلى يونان من جهة أبيه ، وربما كانت أُمّه من أصل فارسيّ ولم تكن فارسيّة قحّاً لأبيها و أُمّها و هذا هو الأرجح لأنّ علمه بالفارسيّة لم يكن علم رجل نشأ في حجر أُمّ تتكلّم هذه اللغة ولاتحسن الكلام بغيرها ، وماتت أُمّه وهو كهل أو مكتهل كما يقول في رثائها :

أقول : وقد قالوا : أتبكي لفاقد ☆ رضاعاً وأين الكهل من راضع الحلم ؟!
هي الأمّ يا للناس جزّعت فقدها ☆ ومن يبك أُمّاً لم تذم قطّ لايُذم

وكانت أُمّه تقيّة صالحة رحيمة كما يُؤخذ من أبياته في رثائها .

☆(قال الأميني)☆ : أُمّه حسنة بنت عبدالله السجزي كما في معجم المرزباني ، وسجز بلدةٌ من بلاد الفرس من أرباض خراسان فهي فارسيّة قحّ .

أخوه وشقيقه محمّد المكنّى بأبي جعفر وهو أكبر من المترجَم وتوفّي قبله وكان تتفجّع بذكراه ورثاه ، ومات أخوه و هو يعمل في خدمة عُبيدالله بن عبدالله بن طاهر أحد أركان بيت بني طاهر ، ويظهر من ديوان المترجم انّه كان أديباً كاتباً ايضاً .

ولم يبق لابن الرومي بعد موت أخيه أحدٌ يعوّل عليه من أهله أو من يحسبون في حكم أهله إلّا اناسٌ من مواليه الهاشميّين العباسيّين كانوا يبرّونه حيناً ويتناسونه أحياناً ، و كان لعهد الهاشميّين الطالبيّين أحفظ منه لعهد الهاشميّين العبّاسيّين كما يظهر ممّا يلي .

أمّا إبن عمّه الذي أشار إليه في قوله :

لي ابن عمّ يجرّ الشرّ مجتهداً ✡ إليّ قدماً و لا يصلي له نارا
يجني فاصلي بما يجني فيخذلني ✡ و كلّما كان زنداً كنت مسمارا

فلا ندري أهو إبن عمّ لحّ ؟ ! أو إبن عمّ كلالة ؟ ! ومبلغ ما بينهما من صلة المودّة ظاهرٌ من البيتين .

أولاده

رُزق إبن الرومي ثلاثةَ أبناء وهم : هبة الله . محمّد . وثالث لم يذكر اسمه في ديوانه . ماتوا جميعاً في طفولتهم ورثاهم بأبلغ وأفجع مارثى به والدٌ أبناءه ، وقد سبق الموت إلى أوسطهم محمّد فرثاه بداليّةٍ مشهورةٍ يقول فيها :

توخّى حمام الموت أوسط صبيتي ✡ فللّه كيف اختار واسطة العقدِ ؟!
على حين شِمتُ الخير في لمحاته ✡ و آنست من أفعاله آية الرشدِ

و منها في وصف مرضه :

لقد قلّ بين المهد و اللحد لبثه ✡ فلم ينس عهد المهد أوضمّ في اللحدِ
ألحّ عليه النزف حتّى أحاله ✡ إلى صفرة الجاديّ (١) عن حمرة الوردِ
و ظلّ على الأيدي تُساقط نفسه ✡ ويذوي كما يذوي القضيب من الرندِ (٢)

و يذكر فيها أخويه الآخرين :

محمّد ؛ ما شيئٌ توهّم سلوة ✡ لقلبيَ إلّا زاد قلبي من الوجدِ
أرى أخويك الباقيين كليهما ✡ يكونان للأحزان أورى من الزندِ
إذا لعبا في ملعبٍ لك لذّعا ✡ فؤادي بمثل النّار عن غير ما عمدِ
فما فيهما لي سلوةٌ بل حزازةٌ ✡ يُهيجانها دوني و أشقى بها وحدي

أمّا إبنه هبة الله فقد ناهز الشباب على ما يفهم من قوله في رثاءه .

يا حسرتا فارقتني فنناً ✡ غضّاً و لم يثمر ليَ الفننُ
أبُنيَّ ؛ إنّك و العزاء معاً ✡ بالأمس لُفّ عليكما كفنُ

---

(١) الجادي : الزعفران .

(٢) يذوي من ذوى النبات و ذوي : ذبل و نشف ماؤه . ألرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الآس).

وفي الديوان أبيات يرثي بها إبناً لم يذكر اسمه وهي :

حماه الكرى همٌّ سرى فتأوّبا ✿ فبات يراعي النجم حتّى تصوّبا

أعينيَّ جودالي فقدجدتُ للثرى ✿ بأكثر ممّا تمنعان وأطيبا

بُنيّ الذي أهديته أمس للثرى ✿ فللّه ما أقوى قناتي و أصلبا

فإن تمنعاني الدمع أرجع إلى أسى ✿ إذا فترت عنه الدموع تلهّبا

وهي على الأرجح رثاؤه لأصغر أبنائه الّذي لم يذكر اسمه ولاندري هل مات قبل أخيه أوبعده ؟!؟! ولكن يخيّل إلينا من المقابلة بين هذه المراثي أنّ الأبيات البائيّة كانت آخر ما رثى به ولداً لأنّها تنمّ عن فجيعة رجل راضه الحزن على فقد البنين حتّى جمدت عيناه ولم يبق عنده من البكاء إلّا الأسى الملتهب في الضلوع ، وإلّا ألعجب من أن يكون قدعاش وصلبت قناته لكلّ هذه الفجايع ، وقد كان رثاؤه لابنه الأوسط صرخة الضربة الاولى ، ففيها ثورةٌ لاعجةٌ تحسّ من خلل الأبيات ، ثمّ حلّ الألم المرير محلّ الألم السوار في مصيبته الثانية ، فوجم وسكن واستعبر ، ثمّ كانت الخاتمة فهو مستسلمٌ يعجب للحزن كيف لم يقض عليه ، ويحسّ وقدة المصاب في نفسه ولايحسّه في عينيه ، و لقد غشيت غبرة الموت حياته كلّها ، و ماتت زوجته بعد موت أبنائه جميعاً فتمّت بها مصائبه وكبر عليه الأمر . إلخ

تعليمه

ذلك كلّ ما استطعنا أن نجمعه من الأخبار النافعة عن نشأة الشاعر و أهله ولا فائدة من البحث في المصادر التي بين أيدينا عن أيّام صباه وتعليمه و من حضر عليهم و تتلمّذ لهم من العلماء و الرّواة فإنّ هذه المصادر خلوٌ ممّا يُفيد في هذا المقام إلّا ما جاء عرضاً في الجزء السادس من «الأغاني» حيث يروي إبن الرومي عن أبي العبّاس ثعلب عن حمّاد بن المبارك عن الحسين بن الضحّاك . وحيث يروي في موضع آخر عن قتيبة عن عمر السكوني بالكوفة عن أبيه عن الحسين بن الضّحاك ، فيصحّ أن تكون الرّواية هنا رواية تلميذ عن استاذ ، لأنّ ثعلباً ولد سنة مائتين فهو أكبر من الشاعر بإحدى و عشرين سنة ، أمّا قتيبة (والمفهوم انّه أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي المحدّث العالم المشهور) فجائزٌ أن يكون ممّن أملوا عليه وعلّموه لأنّه مات و إبن الرومي

يناهز العشرين .

و قد مرّ بنا انّه كان يختلف إلى محمّد بن حبيب الراوية النسّابة الكبير ، وسنرى هنا انّه كان يرجع إليه في بعض مفرداته اللغويّة فيذكر شرحها في ديوانه معتمداً عليه قال بعد قوله :

وأصدق المدح مدح ذي حسدٍ ☆ ملآن من بغضه و من شنفِ

قال لي محمّد بن حبيب : الشنف ما ظهر من البغضة في العينين و أشار إليه بعد بيت آخر وهو :

بانوا فبان جميل الصبر بعدهمُ ☆ فللدموع من العينين عينانُ

إذا فسّر كلمة « عينان » فروى عن إبن حبيبٍ انّه قال : عان الماء يعين عيناً وعيناناً إذا ساح . فهؤلاء ثلاثة من أساتذة إبن الرومي على هذا الإعتبار ولا علم لنا بغيرهم فيما راجعناه وحسبنا مع هذا انّ الرجل - كيفما كان تعليمه و أيّاً كان معلّموه - قد نشأ على نصيبٍ وافٍ من علوم عصره ، وساهم في القديم والحديث منها بقسطٍ وافرٍ في شعره فلو لم يقل المعرّي : إنّه كان يتعاطى الفلسفة . والمسعودي : انّ الشعر كان أقلّ آلاته . لعلمنا ذلك من شواهد شتّى في كلامه ، فهي هناك كثيرةٌ متكرّرةٌ لايلمّ المتصفّح ببعضها إلّا جزم باطّلاع قائلها على الفلسفة ومصاحبة أهلها واشتغاله بها ، حتّى سرت في اُسلوبه و تفكيره ، و ما كان متعلّم الفلسفة في تلك الأيّام يصنع أكثر من ذلك ليتعلّمها أو ليعدّ من متعلّميها ، فأنت لاتقرأ لرجل غير مشتغل أو ملمّ بالفلسفة والقياس المنطقيّ والنجوم كلاماً كهذا الكلام .

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ☆ يكون بكاء الطفل ساعة يولدُ

و إلّا فما يبكيه منها و أنّها ☆ لأرحب ممّا كان فيه و أرغدُ ؟!

وذكر شواهد كثيرة على إلمامه بالعلوم و معرفته بمصطلحاتها غضضنا الطرف عنها إختصاراً .

رسائل ابن الرومي

وقد وردت في أبياته الهمزيّة إشارة إلى حذقه في الكتابة و مشاركته في البلاغة المنثورة تعزّزها إشارة مثلها في هذا البيت :

ألم تجدوني آل وهب لمدحكم ✿ بشعري ونثري أخطلاً ثمّ جاحضا ؟!

فلابدّ انّه كان يكتب و يمارس الصناعة النثريّة إلّاما استجمعناه من منثوراته لايعدو نبذاً معدودةً موجزةً ، منها : رسالةٌ إلى القاسم بن عبيدالله يقول فيها متنصّلاً .

١ - ترفع عن ظلمي إن كنت بريئاً ، و تفضل بالعفو إن كنت مسيئاً ، فوالله إنّي لأطالب عفو ذنب لم أجنه ، وألتمس الإقالة ممّالاأعرفه ، لتزداد تطوّلاً وازداد تذلّلاً ، و أنا أعيذ حالي عندك بكرمك من واشٍ يكيدها ، و أحرسها بوفائك من باغٍ يحاول إفسادها ، و أسأل الله تعالى أن يجعل حظّي منك بقدر ودّي لك ومحلّي من رجائك بحيث أستحقّ منك . و السّلام .

٢ - رسالةٌ كتبها يعود صديقاً : أذن الله في شفائك ، وتلقى داءك بدوائك ، ومسح بيد العافية عليك ، ووجّه وفد السّلامة إليك ، وجعل علّتك ماحيةً لذنوبك ، مضاعفةً لثوابك .

٣ - كتب إلى صديق له قدِم من « سيراف »[1] فأهدى إلى جماعة من إخوانه ونسيه : أطال الله بقاءك و أدام عزّك وسعادتك وجعلني فداءك ، لولا أنّني في حيرة من أمري وشغل من فكري لما افترقنا ، و شوقي علم الله فغالبٌ ، وظمأي فشديدٌ ، و إلى الله الرغبة في أن يجعل القدرة على اللقاء حسب المحبّة انّه قادرٌ جوادٌ .

ومكاننا من جميل رايك أيّدك الله يبعثنا على تقاضي حقوقنا قبلك ؛ وكريم سجاياك وأخلاقك يشجّعنا على إمضاء العزم في ذلك ، و ما تطوّلت به من الأيناس يؤنسنا بك و يبسطنا إليك ، و آثار يديك تدلّنا عليك ، وتشهد لنا بسماحتك ؛ والله يطيل بقاءك و يديم لنا فيك وبك السعادة .

وبلغني أدام الله عزّك أنّ سحائب تفضّلك أمطرت منذ أيّام مطراً عمّ إخوانك بهدايا مشتملة على حسن وطيب ، فأنكرت على عدلك وفضلك خروجي منها مع دخولي في جملة من يعتدّك و يعتقدك وينحوك و يعتمدك ؛ وسبق إلي قلبي من ألم سوء الظنّ برأيك أضعاف ماسبق إليه من الألم بفوت الحظّ من لطفك ، فرأيت مداوات قلبي من ظنّه ، و قلبك من سهوه ، و استبقاء الودّ بيننا بالعتاب الذي يقول فيه القائل : (ويبقى

(١) سيراف : مدينة جليلة على ساحل بحر فارس ، منها الى شيراز ستون فرسخاً .

الودّ مابقي العتابُ) وفيما عاتبت كفايةٌ عند من له أُذنك الواعية وعينك الراعية .

٤ - وقال في تفضيل النرجس على الورد : ألنرجس يشبه الأعين والمضاحك ، والورد يشبه الخدود ، والأعين والمضاحك أشرف من الخدود ، وشبيه الأشرف أشرف من شبيه الأدنى ، والورد صفةٌ لأنّه لونٌ والنرجس يضارعه في هذا الإسم ، لأن النرجس هو الريحان الوارد أعني أنّه أبداً في الماء ، والورد خجل ، والنرجس مبتسم ، وانظر أدناهما شبهاً بالعيون فهو أفضل .

هذه نماذج من منثوراته لانعرف غيرها فيما بين أيدينا ، وخليقٌ بمن يكتب بهذا الاُسلوب أن يُعدَّ في بُلغاء الكتّاب وإن لم يُعدَّ في أبلغهم ، على أنّ إبن الرومي لم يكن يحسب نفسه إلّا مع الشعراء إذا اختلفت الطوائف ، فإنّه يقول عن نفسه و هو يمدح أبا الحسين كاتب إبن أبي الأصبع :

و نحـن معاشر الشعراء تنمى ✡ إلى نسب مـن الكتّاب دانِ
و إن كانـوا أحقّ بكلّ فضل ✡ و أبـلغ بـاللسان و بـالبيان
أبـونا عنـد نسبتنا أبـوهم ✡ عطـاردُ السماويُّ المـكانِ

أمّا حظّه من علوم العربيّة والدين فمن المفضول أن نتعرّض لإحصاء الشواهد عليه في كلامه ، لأنّه أبين من أن يحتاج إلى تبيين . وندر في قصائده المطوّلة أو الموجزة قصيدةٌ تقرأها ولاتخرج منها وأنت موقنٌ باستبحار ناظمها في اللغة و إحاطته الواسعة بغريب مفرداتها وأوزان إشتقاقها وتصريفها وموقع أمثالها وأسماء مشاهرها ، ومايصحب ذلك من أحكام في الدين ومقتبسات من أدب القرآن ، فليس في شعر العربيّة مَن تبدو هذه الشواهد في كلامه بهذه الغزارة والدقّة غير شاعرين إثنين : أحد هما صاحبنا والثاني المعرّي ، و قد كان يمدح الرؤساء والاُدباء أمثال عبيدالله بن عبدالله ، وعليّ بن يحيى ، و إسماعيل بن بلبل فيفسّر غريب كلماته في القرطاس الذي يثبت فيه قصايده كأنّه كان يشفق أن تفوتهم دقايق لفظه و أسرار لغته ثمّ يعود إلى الإعتذار من ذلك إذا انس منهم الجفوة والتغيّر .

لم اُفسّر غريبها لك لـكن ✡ لامرىءٍ يجهل الغريب سواكا

لغيرك لالـك التفسير أنّي ✡ يُفسَّر لابن بجدتها الغريبُ

و كانوا لشهرته باللغة وعلم أسرارها ولطيف نكاتها يختلقون له الكلمات النافرة يسألونه عنها ليعبثوا به أو يعجزوه ، وقصّة «الجرامض» إحدى هذه المعابثات التي تدلّ على غيرها من قبيلها ، فقد سأله بعضهم في مجلس القاسم بن عبيدالله : ما الجرامض ؟! فارتجل مجيباً :

و سألت عن خبر الجرا ـ مض طالباً علم الجرامضْ
و هو الخزا كل و الغوا ـ مض قد تفسّر بالغوامضْ
و هو السلجكل شئت إذ ☆ لك أم أبيت بفرض فارضْ

وكلّها كلمات من مادّة الجرامض لامعنى لها ولا وجود ، و إذا صحّ إستقراؤنا وكان من أساتذته أمثال ثعلب وقتيبة فضلاً عن الأُستاذيّة الثابتة لابن حبيب فلا جرم يصير ذلك علمه بالغريب والأنساب و الأخبار ، هؤلاء كلّهم من نخبة النخبة في هـذه المطالب ، ولا سيّما إذا أعانهم تلميذٌ ذو فطنة متوقّدة الفهم وذاكرة سريعة الحفظ كهذا التلميذ ، فقد مرّ بك انّه كان يحفظ الأبيات الخمسة من قراءة واحدة فهب في الرّواية بعض مبالغة التي تتعرّض لها أمثال هذه الرّوايات فهو بعدُ سريع الحفظ و هذا ممّا يعينه على تحصيل اللغة وتعليق المفردات .

عاش إبن الرومي حياته كلّها في بغداد لايفارقها قليلاً حتّى يعود سريعاً و قد نازعه إليها الشوق وغلبه نحوها حنين ، وكانت بغداد يومئذ عاصمة الدنيا غير مدافع ، و كان صاحب صنيعة و مالك دارين وثراء وتحف موروثة منها قدح زعم انّه كان للرشيد ووصفه في شعره لمّا أهداه إلى عليّ بن المنجم يحيى .

قدحٌ كان للرشيد اصطفاهُ ☆ خلفٌ من ذكوره غير خلفِ
كفم الحبّ في الحلاوة بل أحلـــى و إن كان لايناغي بحرفِ
صيغ من جوهر مصفّى طباعاً ☆ لاعلاجاً بكيمياء مصفّ
تنفذ العين فيه حتّى تراها ☆ أخطأته من رقّة المستشفّ
كهواء بلا هباء مشوب ☆ بضياء أرقّ بذاك و أصفِ

ثمّ استوعب الكلام في البحث عن مزاجه و أخلاقه ومعيشته وما كانت تملكه يده وذكرى مطايباته ومفاكهاته و هجاؤه وفشله و طيرته من ص ١٠٢ ـ ٢٠٣ فشرع

في بيان عقيدته (وهناك مواقع للنظر) وقال :

عقيدته

تقدَّم في الكلام عن الحالة الدينيَّة في القرن الثالث للهجرة انَّه كان عصراً كثرت فيه النحل و المذاهب وقلَّ فيه من لايرى في العقايد رأياً يفسِّر به إسلامه و ويخلصه بين جماعة الدارسين وقرّاء العلوم الحديثة .

فابن الرّومي واحدٌ من هؤلاء القرّاء لاننتظر أن تمرَّ به هذه المباحث التي كان يدرسها ويحضر مجالسها و يسمع من أهلها بغير أثر محسوس في تفسير العقيدة ، فكان مسلماً صادق الاسلام ، ولكنَّه كان شيعيّاً معتزليّاً قدريّاً يقول بالطبيعتين ، وهي أسلم النحل التي كانت شايعة في عهده من حيث الايمان بالدين .

و قدقال المعرّي في رسالة الغفران : إنَّ البغداديِّين يدَّعون انَّه متشيِّع و يستشهدون على ذلك بقصيدته الجيميَّة ثمَّ عقب على ذلك فقال : ما أراه إلّا على مذهب غيره من الشعراء .

ولا ندري لماذا شكَّ المعرّي في تشيّعه لأنَّه على مذهب غيره من الشعراء ، فإنَّ الشعراء إذا تشيّعوا كانوا شيعة حقّاً كغير هم من الناس ، وربما أفرطوا فزادوا في ذلك على غير هم من عامَّة المتشيِّعين ، وإنَّما نعتقد أنَّ المعرّي لم يطَّلع على شعره كلّه فخفيت عنه حقيقة مذهبه ولولا ذلك لماكان بهذه الحقيقة من خفاء .

على أنَّ القصيدة الجيميَّة وحدها كافيةٌ في إظهار التشيّع الذي لاشكَّ فيه ، لأنَّ الشاعر نظمها بغير داع يدعوه إلى نظمها من طمع أو مداراة ، بل نظمها وهو يستهدف للخطر الشديد من ناحية بني طاهر و ناحية الخلفاء ، فقد رثى بها يحيى بن عمر بن الحسين إبن زيد بن علي الثائر في وجه الخلافة و وجه أبناء طاهر ولاة خراسان ، و قال فيها يخاطب بني العبّاس ويذكر (ولاة السوء) من أبناء طاهر :

أجنوا بني العبّاس من شنآنكم ✿ وأوكوا على ما في العياب وأشرجوا
وخلّوا ولاة السوء منكم وغيّهم ✿ فأحرى بهم أن يغرقوا حيث لجّجوا
نظار لكم أن يرجع الحق راجعٌ ✿ إلى اهله يوماً فتشجوا كما شجوا
على حين لا عذري لمعتذريكمُ ✿ ولا لكمُ من حجّة الله مخرجُ

فلا تلحقوا الآن الضغاين بينكم ✿ و بينهم إنّ اللواقح تنتج
غررتم لئن صدّقتمُ انّ حالة ✿ تدوم لكم و الدهر لونان أخرج
لعلّ لهم في منطوى الغيب ثائراً ✿ سيسمو لكم و الصبح في الليل مولج

فماذا يقول الشيعيُّ لبني العبّاس أقسى وأصرح في التربّص بدولتهم وانتظار دولة العلويّين من هذا الكلام ؟ ! فقد أنذر بني العبّاس بزوال الملك وكاد يتمنّى - أو تمنّى - لبني عليّ يوماً يهزمون فيه أعداءهم ، ويرجعون فيه حقّهم ، و يطلبون تراثهم ، وينكلون بمن نكل بهم ، وهواه ظاهرٌ من العلويّين لا مداجاة فيه كهوى كلّ شيعيّ في هذا المقام . على انّه كان أظهر من هذا في النونيّة التي تمنّى فيها هلاك أعدائهم ولام نفسه على التقصير في بذل دمه لنصرتهم :

إن يوالي الدهر أعداءَ لكم ✿ فلهم فيه كمينٌ قد كمنْ
خلعوا فيه عذار المعتدي ✿ و غدوا بين اعتراضٍ وأرنْ
فاصبروا يهلكهم الله لكم ✿ مثل ما أهلك أذواء اليمنْ
قرب النصر فلا تستبطئوا ✿ قرب النصر يقيناً غير ظنْ
ومن التقصير صوني مهجتي ✿ فعل من أضحى إلى الدنيا ركنْ
لادمي يُسفك في نصرتكم ✿ لاولا عرضيَ فيكم يمتهنْ
غير أنّي باذلٌ نفسي و إن ✿ حقن الله دمي فيما حقنْ
ليت إنّي غرضٌ من دونكم ✿ ذاك أودرعٌ يقيكم ومجن
أتلقّى بجبيني مَن رمي ✿ وبنحري وبصدري من طعنْ
إنّ مبتاع الرضي من ربّه ✿ فيكمُ بالنفس لا يخشى الغبنْ

وليس يجوز الشكُّ في تشيّع من يقول هذا القول ويشعر هذا الشعور ، فإنّه يعرض نفسه للموت في غير طائل حبّاً لبني عليٍّ وغضباً لهم وإشهاراً لهم لعاطفة لا تفيده و لا تفيدهم ؛ وقد كان لا يذكر يحيى بن عمر إلّا بلقب الشهيد كما ذكره في القصيدة الجيميّة وفي خاطرة اُخرى مفردة نظمها في هذين البيتين :

كسته القنا حلّة من دمٍ ✿ فأضحت لدى الله من ارجوانِ
جزته معانقة الدار عـ ـ ـين معانقة القاصرات الحسانِ

وبعض هذا يكفي في الدلالة على تشيّعه للطالبيّين واتّخاذه التشيّع مذهباً في الخلافة كمذهب الشعراء أو غير الشعراء ولاسيّما التشيّع المعتدل الذي يقول أهله بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، ويستنكرون لعن الصحابة الذين عارضوا عليّاً في الخلافة، ومعظم هؤلاء من الزيديّة الذين خرجوا في جند يحيى بن عمر لقتال بني العبّاس، فهم لا يقولون في نصرة آل عليّ أشدّ ممّا قال إبن الرومي، ولا يتمنّون لهم أكثر ممّا تمنّاه.

ويلوح لنا أنّ إبن الرّومي ورث التشيّع وراثة من أمّه وأبيه لأنّ أمّه كانت فارسيّة الأصل فهي أقرب إلى مذهب قومها الفرس في نصرة العلويّين، ولأنّ أباه سمّاه عليّاً و هو من أسماء الشيعة المحبوبة التي يتجنّبها المتشدّدون من أنصار الخلفاء، ولا حرج على أبي الشاعر أن يتشيّع وهو في خدمة بيت من بيوت العبّاسيّين، لأنّ مواليه كانوا اناساً بعيدين من الخلافة وولاية العهد وهما علّة البغضاء الشديدة بين العباسيّين والعلويّين، وقد اتّفق لبعض الخلفاء وولاة العهد أنفسهم أنّهم كانوا يكرمون عليّاً وأبناءه كما كان مشهوراً عن « المعتضد » الخليفة الذي أكثر إبن الرّومي من مدحه، كما كان مشهوراً عن « المنتصر » وليّ العهد الذي قيل: إنّه قتل أباه « المتوكّل » جريرة ملاحاة وقعت بينهما في الذبّ عن حرمة عليّ و آله (ثمّ قال بعد إستظهار تشيّع بني طاهر ص ٢٠٧ - ٢٠٩):

وإنّ أحق عقيدة أن يجدّ المرء فيها لعقيدة تجرّؤه إذا خاف، وتبسط له العذر والعزاء إذا سخط من صروف الحوادث، وتمهّد له الأمل في مقبل خير من الحاضر، وأدنى منه إلى كشف الظلمات وردّ الحقوق، وكلّ أولئك كان إبن الرّومي واجده على أوفاه في التشيّع للعلويّين أصحاب الإمامة المنتظرة في عالم الغيب على العباسيّين أصحاب الحاضر الممقوت المتمنّى زواله، فلهذا كان متشيّعاً في الهوى، متشيّعاً في الرّجاء، وكان على مذهب غيره من الشعراء و على مذهب غيره من سائر المتشيّعين.

أمّا الإعتزال فإبن الرّومي لا يكتمه ولا يماري فيه، بل يظهره إظهار معتزّ به حريص عليه فمن قوله في إبن حريث:

معتزلي مسرّ كفر ☆ يبدي ظهوراً لها بطونُ
أأرفض الإعتزال رأياً ☆ كلّا لأنّي به ضنينُ

لو صحّ عندي له اعتقادٌ ✡ مادنتُ ربّي بما يدينُ

وكان مذهبه في الاعتزال مذهب القدريّة الذين يقولون بالاختيار وينزّهون الله عن عقاب المجبِر على ما يفعل، وذلك واضحٌ من قوله يخاطب العبّاس بن القاشي و يناشده صلة المذهب :

إن لا يكن بيننا قربى فآصرةٌ ✡ للدين يقطع فيها الوالد الولدا

مقالة العدل و التوحيد تجمعنا ✡ دون المضاهين مَن ثنّى ومَن جحدا

و بين مستطرفي غيٍّ مرافقة ✡ ترعى فكيف اللذان استطرفا رشدا

كن عند أخلاقك الزهر التي جعلت ✡ عليك موقوفةً مقصورةً أبدا

ما عذر (معتزليٍّ) موسر منعت ✡ كفّاه معتزليّاً مقتراً صفدا ؟!

أيزعم القدر المحتوم أثبطه ؟! ✡ إن قال ذاك فقد حلّ الذي عقدا

أم ليس مستأهلاً جدواه صاحبه ؟! ✡ أنّى ؟! و ماجار عن قصدٍ ولاعندا

أم ليس يمكنه ما يرتضيه له ؟! ✡ يكفي أخاً من أخٍ ميسور ما وجدا

لا عذر فيما يُريني الرأي أعلمه ✡ للمرء مثلك أ لّا يأتيَ السّددا

فواضحٌ من كلامه هذا انّه (معتزليٌّ) وانّه من أهل العدل والتوحيد وهو الاسم الذي تسمّى به القدريّة لأنّهم ينسبون العدل إلى الله فلا يقولون بعقوبة العبد على ذنب قضى له و سبق إليه، ولأنّهم يوحّدون الله فيقولون : إنّ القرآن من خلقه و ليس قديماً مضاهياً له في صفتي الوجود والقِدم، و قد اختاروا لأنفسهم هذا الاسم ليردّوا به على الّذين سمّوهم القدريّة ورووا فيهم الحديث (القدريّة مجوس هذه الأمّة) فهم يقولون : ما نحن بالقدريّة لأنّ الذين يعتقدون القدَر أولى بأن ينسبوا إليه، إنّما نحن من أهل العدل و التوحيد لأنّنا ننزّه الله عن الظلم وعن الشريك .

وواضحٌ كذلك من كلامه انّه يعتقد حرّيّة الانسان فيما يأتي من خير وشرّ، ويحتجّ على زميله بهذه الحجّة فيقول له : لِمَ لاتثيبني ؟! إن قلتَ : إنّ القدر يمنعك؟! فقد حللت ما اعتقدت من اختيار الانسان في أفعاله، و إن قلتَ : إنّك لاتريد ؟ ! فقد ظلمت الصداقة وأخللت بالمروءة . و له عدا هذا أبياتٌ صريحةٌ في إعتقاد (الاختيار) وخلق الانسان لأفعاله كقوله :

لولاصروف الإختيار لأعنقوا ✩ لهوي كما اتّسقت جمال قطار

وقوله :

أنّى تكون كذا وأنت مخيّرٌ ✩ متصرّفٌ في النقض والإمرار؟!

و قوله :

ألخير مصنوعٌ بصانعه ✩ فمتى صنعت الخير أعقبكا

و الشرّ مفعولٌ بفاعله ✩ فمتى فعلت الشرّ أعطبكا

إلّا انّه كان يقول بالقدَر في تقسيم الأرزاق وأنّ :

ألرزق آتٍ بلا مطالبةٍ ✩ سيّان مدفوعهُ و مجتذبهُ

و يقول :

أما رأيت الفجاج واسعةً ✩ والله حيّاً و الرزق مضمونا ؟! ؟! ؟!

٥(قال الأميني)٥ : هذا في الرّزق الذي يطلبك لا في الرزق الذي تطلبه كما فصّله الحديث ، ولا تناقض عند القدريّة في هذا ، لأنّهم يقولون بالإختيار فيما يُعاقب عليه الإنسان ويُثاب لا فيما يناله من الرّزق وحظوظ الحياة .

أمّا القول بالطبيعتين فأوضح ما يكون في قوله :

فينا و فيك طبيعةٌ أرضيّةٌ ✩ تهوي بنا أبداً لشرّ قرارِ

هبطت بآدم قبلنا و بزوجه ✩ من جنّة الفردوس أفضل دارِ

فتعوّضا الدنيا الدنيّة كاسمها ✩ من تلكم الجنّات والأنهارِ

بئست لعمر الله تلك طبيعةٌ ✩ حرمت أبانا قرب أكرم جارِ

واستأسرت ضعفى بنيه بعده ✩ فهمُ لها أسرى بغير إسارِ

لكنّها مأسورةٌ مقصورةٌ ✩ مقهورة السلطان في الأحرارِ

فجسومهم من أجلها تهوي بهم ✩ ونفوسهم تسمو سموّ النارِ

لولا منازعة الجسوم نفوسهم ✩ نفزوا بسورتها من الأقطارِ

أوقصّروا فتناولوا بأكفّهم ✩ قمر السماء وكلّ نجمٍ سارِ

٥(قال الأميني)٥ لقد عزى الكاتب هاهنا إلى المترجَم هنات لا مقيل لها في مستوى الحقيقة ، ومنشأ ذلك بُعده عن علم الأخلاق وعدم تعقّله معنى الشعر ، فحسبه

منافياً للتوحيد الذي جاء به نبي الاسلام ، لكن العارف بأساليب الكلام ، العالم بماجبل به الإنسان من الغرايز المختلفة لايكاد يشك في صحة معنى الشعر ، وهو يعرب عن إلمام إبن الرومي بالأخلاق ، والمتكفل لتفصيل هذه الجملة كتب الأخلاق وما يضاهيها ، ولخروج البحث عن موضوع الكتاب ضربنا عنه صفحا .

قال : و إبن الرومي كان مفطوراً على التدين لأنه كان مفطوراً على التهيب والاعتماد على نصير ، وهما منفذان خفيان من منافذ الإيمان و التصديق بالعناية الكبرى في هذا الوجود ، ومن ثم كان مؤمناً بالله خوفاً من الشك ، مقبلاً على التسليم بسيطاً في تسليمه بساطة من يهرب من القلق ويؤثر السكينة على أي شيء ، و بلغ من بساطته أنه كان ينكر على الحكماء الذين يشكون في حفظ أجساد الأتقياء بعد الموت و يحسبونه من فعل الدواء والحنوط ، فقال لابن أبي ناظرة حين تذوق بعض الأجساد ليعلم ما فيها من عوامل البقاء :

يا ذائق الموتى ليعلم هل بقوا ✫ بعد التقادم منهم بدواءِ

بينت عن رعةٍ و صدق أمانةٍ ✫ لولا اتهامك خالق الأشياءِ

أحسبت أن الله ليس بقادرٍ ✫ أن يجعل الأموات كالأحياءِ ؟!

وظننت ما شاهدت من آياته ✫ بلطيفة من حيلة الحكماءِ ؟!

ومات وهو يقول في ساعاته الأخيرة :

ألا أن لقاء اللـــــــه هولٌ دونه الهولُ

وما كانت الطيرة عنده إلا شعبة من ذلك التهيب الديني الغريزي ، فهو يتفلسف ويرى الآراء في الدين ولكن في حدودٍ من الشعور لا في حدودٍ من التفكير ، ولهذا كان الفنان ولم يكن الفيلسوف .

✫(قال الأميني)✫ : ألطيرة ليست من شعب الدين ، ولا يركن إليها أي خاضع له و ملأ مسامعه قول الصادع به ﷺ : لاطيرة ولاحام . وإنما هي من ضعف النفس غير المتقوية بنور اليقين والتوكل على الله في ورودٍ وصدر ، ولذا كانت شايعة في الجاهلية ونفاها الإسلام .

قال : وليس من الاجتراء انه قال بالاختيار ورأى له في الدين رأياً غير ما اصطلح

عليه السواد فإنه كان يحيل الذنب على الإنسان وينفي الظلم عن القدر في العقاب و الثواب، ويتصوّر الله على أحسن ما يتصوّر المتفلسف مثله إلهه، فكأنّما جاءه هذا الرأي من محاباة عالم الغيب لا من الاجتراء عليه، و إنّما دفع به إلى رأي المعتزلة مخاوف الشكوك التي كانت تخامره، فلا يستريح حتّى يسكن فيها إلى قرار، وينتهي فيها إلى برّ الأمان، ولذلك كان يأوي إلى الأصدقاء يكاشفهم بما في صدره ويستعين بهم على تفريج غمّته.

و يدمج أسباب المودّة بيننا ✿ مودّتنا الأبرار من آل هاشم
و إخلاصنا التوحيد لله وحده ✿ و تذبيبنا عن دينه في المقاوم
بمعرفة لا يقرع الشكّ بابها ✿ ولا طعن ذي طعن عليها بهاجم
و إعمالنا التفكير في كلّ شبهة ✿ بها حجّة تعيي دهاة التراجم
يبيت كلانا في رضى الله ماحضاً ✿ لحجّته صدراً كثير الهماهم

بيد أنّ الإيمان شيء وأداء الفرايض الدينيّة شيء آخر، فقصارى الإيمان عنده أنّه يؤمّنه بقرب آل البيت وتنزيه ربّه والاطمينان إلى عدله ورحمته، ثمّ يدع له سبيله يلعب ويمرح كلّما لذّ له اللعب والمرح، ولا أهلاً بالصيام إذا قطع عليه ما اشتهى من لذّة وأرب.

فلا أهلاً بمانع كلّ خير ✿ وأهلاً بالطعام وبالشّراب

بل لا حرج عليه إذا قضى ليلة في السرور أن يشبّهها بليلة المعراج.

رفعتنا السعود فيها إلى الفو ـ ز فكانت كليلة المعراج

ذلك انّه كان في تقواه طوع الإحساس الحاضر، كما كان في كلّ حالة من حالاته يلعب، فلا يبالي أن يتماجن حيث لا يليق مجون، ويستحضر التقوى والخشوع فلا يُباريه أحدٌ من المتعبّدين، ويخيّل إليك انّك تستمع إلى متعبّد عاش عمره في الصوامع حين تستمع إليه يقول:

تتجافى جنوبهم ✿ عن وطيء المضاجع
كلّهم بين خائف ✿ مستجير و طامع
تركوا لذّة الكرى ✿ للعيون الهواجع
ورعوا أنجم الدّجى ✿ طالعاً بعد طالع

لو تراهم إذاهمُ ✿ خطروا بالأصابعِ
وإذا هم تأوّهوا ✿ عند مرّ القوارعِ
وإذا باشروا الثرى ✿ بالخدود الضوارعِ
واستهلّت عيونهم ✿ فائضات المدامعِ
ودعوا: يا مليكنا ✿ ياجميل الصنائعِ
اعف عنّا ذنوبنا ✿ للوجوه الخواشعِ
اعف عنّا ذنوبنا ✿ للعيون الدوامعِ
أنت إن لم يكن لنا ✿ شافعٌ خير شافعِ
فأجيبوا إجابةً ✿ لم تقع في المسامعِ
: ليس ما تصنعونه ✿ أوليائي بضائعِ
أبذلوا لي نفوسكم ✿ أنّها في ودائعي

وله من طرازهذا الشعر الخاشع كثيرٌ لاتسمعه من إبن الفارض ولامحيي الدّين.

✿(قال الأميني)✿ ليس ما ارتئاه إبن الرومي في باب الإختيار نتيجة مخامرة الشبه والشكوك كمايراه (المترجم) وإنّماهي وليدة البرهنة الصادقة، وانّه لم يعط القدر حقّه محاباةً له، لكن الحجج الدامغة ألجأته إلى ذلك، وكذلك مايقوله في باب الأرزاق فهي تقادير محضة غير أن الإنسان كلّف بتحرّي الأسباب الظاهريّة جرياً على النواميس الآلهيّة المطّردة في النظام العالميّ الأتمّ، وهذه مسائل كلاميّة لايروقنا الخوض فيها إلّا هنالك.

وأمّا إعتماد إبن الرومي على العدل والرحمة و تنزيه ربّه فهو شأن كلّ مؤمن بالله عارف بكمال قدسه وصفاته الجلاليّة، وليس قرب أهل البيت الطاهر عليهم السّلام إلّا نتيجة مودّتهم التي هي أجر الرسالة بنصّ من الذكر الحكيم، وإنّما مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى و من تخلّف عنها غرق، و هم عدل الكتاب و قد خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله بعده وقال: ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، فأحر بهم أن يكون القرب منهم مؤمّناً للإنسان نشأته الأخرى، وأمّا ماعزاه إليه من مظاهر من المجون فهي معان شعريّة لايؤاخذ بها القائل، وكم للشعراء الأعقّلء أمثالها.

هجاؤه

أخرج القرن الثالث للهجرة شاعرين هجّائين هما أشهر الهجّائين في أدب العصور الإسلاميّة عامّة : أحد همـا إبن الرومي . و الآخر دعبل الخزاعي هاجي الخلفاء و الأمراء وهاجي النّاس جميعاً وقال :

إنّي لأفتح عيني حين أفتحها ☆ على كثير و لكن لا أرى أحدا

وقدجمع المعرّي بينهما في بيت واحد وضرب بهما المثل لهجاء الدهر لبنيه فقال :

لو انصف الدهر هجاأهله ☆ كأنّـه الرومي أو دعبل

وليس للمؤرّخ الحديث أن يضيف إسماً جديداً إلى هذين الإسمين فإنّ العصور التالية للقرن الثالث لم تخرج من يضارعهما في قوّة الهجاء والنفاذ في هذه الصناعة ، و كلاهما مع هذا نوع فذّ في الهجاء يظهر متى قرن بالآخر .

فدعبل كما قلنا في غير هذا الكتاب (لايهمّنا ماذكره في دعبل) .

أمّا إبن الرومي فلم يكن مطبوعاًعلى النفرة من الناس ، ولم يكن قاطع طريق على المجتمع في عالم الأدب ، و لكنّـه كان فنّاناً بارعاً اوتي ملكة التصوير ولطف التخيّـل و التوليد و براعة اللعب بالمعاني والأشكال ، فإذا قصد شخصاً أو شيئاً بهجاء صوّب إليه « مصوّرته » الواعية فإذا ذلك الشيء صورة مهيّأة في الشعر تهجو نفسها بنفسها ، وتعرض للنظر مواطن النقص من صفحتها كما تنطبع الأشكال في المرايا المعقوفة والمحدّبة ، فكلّ هجوه تصوير مستحضر لأشكاله ، أولعب بالمعاني على حساب من يستثيره .

وإبن الرومي يسلب مهجوّه الفطنة والكياسة والعلم ويلصق به كلّ عيوب الحضارة التي يجمعها التبذّل والتهالك على اللذّات ، فإذا حذفت من هجوه كلّ ماأوجبته الحضارة والخلاعة الفاشية في تلك الحضارة فقد حذفت منه شرّ ما فيه و لم يبق منه إلّا ما هو من قبيل الفكاهة و التصوير .

و كان لصاحبنا فنّاً واحداً من الهجاء لاترتاب في انّـه كان يختاره و يكثر منه ولو لم تحمله الحاجة وتلجأه النقمة إليه ، و نعني به فنّ التصوير الهزليّ و العبث بالأشكال المضحكة والمناظر الفكاهيّة و المشابهات الدقيقة ، فهو مطبوع على هذا كما يطبع المصوّر على نقل ما يراه وإعطاء التصوير حقّـه من الإتقان والإختراع ، و

ما نراه كان يقع عنه في شعره و لو بطلت ضروراته و حسنت مع الناس علاقاته ، لكن هذا الفن أدخل في التصوير منه في الهجاء ، و هو حسنة وليس بسيئة ، وقدرة تطلب وليس بخلة تنبذ ، وأنت لا يغضبك أن ترى إبنك الذي تهذ به وتهديه ماهراً فيه خبيراً بمغامزه وخوافيه ، وإن كان يغضبك أن تراه يشتم المشتوم ويهين المهين ، ويهجو من يستهدف غرضه للهجاء ؛ لأنك إذا منعته أن يفطن إلى الصور الهزلية وأن يفتن في إدراك معانيها و تمثيل مشابهاتها و منعت ملكة فيه أن تنمو و أبيت على حاسته الصادقة فيه أن تصدقه و تفقه ما تقع عليه ، أما إذا منعت الهجاء و بواعثه فإنك تمنع خلقاً يستغنى عنه ، وميلاً لابد له من التقويم .

ذلك هو فن إبن الرومي الذي لاعذر له منه ولاموجب للاعتذار ، فأما ما عدا ذلك من هجاؤه فهو مسوق فيه لا سائق ، و مدافع لا مهاجم ، و مستثار عن عمد في بعض الأحيان لامستثير ، و إنك لتقرأ له قوله :

ما استب قط اثنان إلا غلبا ✿ شرهما نفساً و أماً و أبا

فلا تصدق ان قائله هو إبن الرومي هجاء اللغة العربية و قاذف المهجوين بكل نقيصة لكن الواقع هو هذا ، والواقع كذلك انه كان يسكن إلى رشده أحياناً فيتسأم الهجاء و يعافه و يود الخلاص منه حتى لو كان مهجواً معدواً عليه و يعتزم التوبة عن الهجاء مقسماً :

آليت لا أهجـو طوا ـ ل الدهر إلا من هجاني
لا بل سأطرح الهجا ـ ء و إن رماني من رماني
أمن الخلايق كلهم ✿ فليأخذوا مني أماني
حلمي أعز علي من ✿ غضبي إذا غضبي عراني
أولى بجهلي بعد ما ✿ مكنت حلمي من عناني

وهذا أشبه بابن الرومي لأنه في صميمه خلق مسالماً سهلاً ، و لم يخلق شريراً مطوياً على الشكس والعداوة ، بل هو لو كان شريراً لما اضطر إلى كل هذا الهجاء ، أو هو لو كان أكبر شراً لكان أقل هجاء ، لأنه كان يأمن من جانب العدوان فلا يقابله بمثله ، وماكان الهجاء عنده كماقلنا إلا سلاح دفاع لا سلاح هجوم ، وماكان هجاؤه يشف عن

الكيد والنكاية و ما شابههما من ضروب الشرّ المستقرّ في الغريزة، كما كان يشفّ عن الحرج والتبرّم والشعور بالظلم الّذي لا طاقة له باحتماله ولا باتّقائه، وكثيرٌ من الأشرار الّذين يقتلون ويعتدون ويُفسدون في الأرض يقضون الحياة دون أن تسمع منهم كلمة ذمٍّ في إنسان، وكثيرٌ من النّاس يذمّون و يتسخّطون لأنّهم على ذلك مطبوعون.

و من قرأ مراثي إبن الرومي في أولاده و أُمّه وأخيه و زوجته و خالته و بعض أصدقائه علم منها أنّها مراثي رجل مفطور على الحنان و رعاية الرحم والأنس بالأصدقاء و الإخوان، فمراثيه هي التي تدلّ عليه الدلالة المنصفة و ليست مدائحه التي كان يمليها الطمع والرغبة أو أهاجيه التي كان يمليها الغيظ وقلّة الصبر على خلائق الناس، ففي هذه المراثي تظهر لنا طبيعة الرجل لا تشوبها المطامع والضرورات، ونرى فيه الولد البارّ، والأخ الشفيق، والوالد الرحيم، والزوج الودود، والقريب الرؤف، والصديق المحزون، ولا يكون الرجل كذلك ثمّ يكون مع ذلك شريراً مغلق الفؤاد مطبوعاً على الكيد والايذاء.

وإذا اختلف القولان بينه وبين أبناء عصره فأحجى بنا أن نصدّق كلامه هو في أبناء عصره قبل أن نصدّق كلامهم فيه، لأنّهم كانوا يستبيحون ايذاءه ويستسهلون الكذب عليه لغرابة أطواره، وتعوّد الناس أن يصدّقوا كلّ ما يُرمى به غريبُ الأطوار من التهم والأعاجيب، في حين انّه كان يتحاشى عن تلك التهم، ويغفر الإساءة بعد الإساءة مخافةً من كثرة الشكاية و علماً منه بقلّة الإنصاف.

أتاني مقالٌ من أخٍ فاغتفرته ✿ وإن كان فيما دونه وجه معتبِ
وذكّرت نفسي منه عند امتعاضها ✿ محاسن تعفو الذنب عن كلّ مذنبِ
ومثلي رأى الحسنى بعين جليّة ✿ وأغضى عن العوراء غير مؤنّبِ
فياهارباً من سخطنا متنصّلاً ✿ هربت إلى أنجى مفرٍّ ومهربِ
فعذرك مبسوطٌ لدينا مقدّمٌ ✿ وودّك مقبولٌ بأهلٍ ومرحبِ
و لو بلغتني عنك أُذني أقمتها ✿ لديّ مقام الكاشح المتكذّبِ
ولست بتقليب اللسان مصارماً ✿ خليلي إذا ما القلب لم يتقلّبِ

فالرّجل لم يكن شريراً ولا رديّ النفس ولا سريعاً إلى النقمة، فلِما ذا إذن كثر هجاؤه واشتدّ وقوعه في أعراض مهجوّيه؟! نظنّ انّه كان كذلك لأنّه كان قليل الحيلة

طيّب السريرة خالياً من الكيد والمراوغة و الدسيسة وماشابه هذه الخلائق من أدوات العيش في مثل عصره، فكان مستغرقاً في فنّه يحسب أنّ الشعر والعلم والثقافة وحدها كفيلةٌ بنجاحه وارتقائه إلى مراتب الوزارة و الرآسة، لأنّه كان في زمن يتولّى فيه الوزارة ألكتّاب والرّواة ويجمعون في مناصبهم ألوف الألوف و يحظون بالزلفى عند الأمراء والخلفاء، وقد كان هو شاعراً كاتباً، و كان خطيباً واسع الرّواية مشاركاً في المنطق والفلك واللغة، و كلّ ماتدورعليه ثقافة زمان، أو كما قال المسعودي: كان الشعر أقلّ أدواته . . . و كان الشعر وحده كافياً لجمع المال وبلوغ الآمال؛ فماذا بعد أن يعرف الناس انّه شاعرٌ و انّه كاتبٌ و انّه راويةٌ مطّلعٌ على الفلسفة والنجوم؟! إلاّ أن تجيء الوزارة ساعيةً إليه تخطب ودّه، كما جاءت إلى أناس كثيرين لايعلمون علمه، ولا يبلغون في البلاغة مكانه، ألم يصل إبن الزّيات إلى الوزارة بكلمة واحدة فسّرها للمعتصم وفصّل له تفسيرها وهي كلمة (الكلاء) التي يعرفها عامّة الأدباء؟! بلى، و إبن الرّومي كان يعرف من غرايب اللغة ما لم يكن يعرفه شعراء عصره ولا أدباؤه، فما أولاه إذن بالوزارة؟ وما أظلم الدنيا؟ إذهي ضنّت عليه بحقّه من المناصب والثراء.

فإذا لم تكن الوزارة فهل أقل من الكتابة أو العمالة لبعض الوزراء والكتّاب المبرّزين؟! فإذا لم يكن هذا ولاذاك فهل غبنٌ أصعب على النفس من هذا الغبن؟! وهل تقصيرٌ من الزمان ألأم من هذا التقصير؟!.

ونبوءة أبيه ورجاؤه في مستقبله و قوله: (أنت للشرف) أيذهب هذا كلّه هباءً لايقبض منه اليدين على شيءٌ؟! تلك النبوءات التي تنطبع على أفئدة الصغار بمثل النار، ولاتزال غرارة الطفولة وأحلام الصبا تزخرفها و توشيها وتعمق في الضمير أغوارها، أيأتي الشباب وهي محوٌ لغوٌ مطموسٌ لايبين أولا يبين منه إلّا ماينقلب إلى الأضداد وتترجمه الايّام بالسقم و الفقر والكساد؟! وكيف يمحى؟! إلّا وقد محى القلب الذي طبعت فيه، وكيف ينعكس معناه؟! إلّا وقد إنعكس في القلب كلّ قائم والتوى فيه كلّ قويم، ذلك صعبٌ على النفوس وليس بالسهل إلّا على مَن يلهو به و هو بعيدٌ.

وهكذا كان إبن الرومي يسأل نفسه مرّة بعد مرّة ويوماً بعد يوم:

مالي أسلّ من القراب وأغمد؟! ☆ لِمَ لاأجرّد؟! والسيوف تجرّدُ

لِمَ لا أجرّب في الضرائب مرّة ✿ يا للرجال و أنّني لمهنّدُ ؟!

ولا يدري كيف يجيب نفسه على سؤاله، لأنّه لم يكن يدري أنّ فضائله كلّها لاتساوى فتيلاً بغير الحيلة والعلم باساليب الدخول بين النّاس، وإنّ الحيلة و حدها قد تغني عن فضائلـه جميعاً ولو كان صاحبها لاينظم شعراً، ولا ينظر في كتب الفلسفـة و الرّواية و النجوم.

حسن إذن ندع الوزارة والولاية و العمالة بعد يأس مضيض يسهل علينا هنا أن نسطره في كلمة عابرة و لكنّه لايسهل على من يعالجه و يشفي بمحنته في ساعةٍ من ساعات حياته، ندع الوزارة والولايةوالعمالة ونقنع بالمثوبةمن الوزراء والولاة والعمّال إن كانوا يثيبون المادحين، فهل تراهم يفعلون ؟!.

لا. لأنّ الحيلـة لازمـةٌ في استـدرار الجوائز والمثوبات لزومها في كلّ غرض من أغراض المعاش ولاسيّما في ذلك الزمان الذي شاعت فيه الفتن والسعايات، و ما كانت تنقضي منه سنةٌ واحدةٌ بغير مكيدة خبيثة تؤدّي بحياة خليفة أو أمير أو وزير، و ربما كانت مصانعة الحجاب والتماس مواقع الهوى من نفوس الحاشية و الندمان و اللعب بمغامز النفوس الخفيّة و إضحاك هؤلآء، وهؤلآء أجدى على الشاعر في هذا الباب من بلاغة شعره وغزارة علمه.

و بسط الكلام في الموضوع إلي ص ٢٣٥ فقال:

هو و شعرآء عصره

عاصر إبن الرومي في بيئته كثيرٌ من الشعرآء أشهرهم في عالم الشعر ألحسين بن الضحّاك، ودعبل الخزاعي، والبحتري، وعليّ بن الجهم، وإبن المعتزّ، وأبوعثمان النّاجم.

وليس لهؤلاء ولا لغيرهم ممّن عاصروه وعرفوه أو لم يعرفوه أثرٌ يُذكر في تكوينه غير إثنين فيما نظنّ هما: ألحسين بن الضحاّك، ودعبل الخزاعي.

✿(قال الأميني)✿ وكان بين إبن الرّومي والشاعر المفلق إبن الحاجب محمّد بن أحمد صلة ومودّة وجرت بينهما نوادر منها: انّ إبن الحاجب سأله إبن الرومي زيارته في يوم معلوم فصار إليه فلم يجدوه فقال إبن الرومي فيه شعراً أوّله:

نجّاك يابن الحاجب الحاجبُ ☆ و ليس ينجـو منّي الهـاربُ

و أجابه إبن الحاجب بأبيات توجد في معجم المرزباني ٤٥٣ .

قال : فكان إبن الرومي معجباً بالحسين بن الضحاك يروي شعره ويستملح أخباره و يذكرها لأصحابه ، و كان إبن الرومي يافعاً يحضر مجالس الأدب و يتلقّي دروسه و الحسين في أوج شهرته يتناشد أشعاره أُدباء الكوفة و بغداد و مدن العراق (ثمّ ذكر بعض ما رواه إبن الرّوميّ من شعر إبن الضحّاك نقلاً عن الأغاني) فقال :

و قد مات الحسين بن الضحّاك و إبن الروميّ في التاسعة والعشرين ولم نرفي تاريخه ولا في تاريخ الحسين ما يُشير إلى تلاقيهما في بغداد حيث عاش إبن الرومي معظم حياته ، أو في غير بغداد حيث كان يرحل إبن الضحّاك .

أمّا دعبل فإبن الرّومي عارضه في موضعين أحدهما ألقصيدة الطائيّة التي نظمها دعبل حين اتّهم خالداً بسرقة ديكه وإطعامه لضيوفه وقال في مطلعها :

أسر المؤذّن خالدٌ وضيوفه ☆ أسر الكميّ هفا خلال الماقط (١)

ولآخر في قصيدة لدعبل مطلعها :

أتيت ابن عمرو فصادفته ☆ مريض الخـلايق ملتـاثهـا

وكان دعبل فيما عدا ذلك متشيّعاً لآل عليّ غالياً في تشيّعه (٢) فجذب ذلك كلّه نفس إبن الرومي الفتى نحوه وحبّب إليه محاكاته و مجاراته ، و ربما كانت الرغبة في مجاراته إحدى دواعيه إلى الهجاء ، ومات دعبل وإبن الرّومي في الخامسه والعشرين ولا نعلم أنّهما تعارفا أو كان بينهما لقاء .

و أمّا البحتري و أبو عثمان الناجم فالثابت أنّ إبن الرّومي كان على معرفة و صحبة معهما ، عرف البحتري في بيت الناجم و كان هذا صديقاً له بقي على صداقته إلى يوم موته .

☆(قال الأميني)☆ لابن الرومي قصيدةٌ في البحتري وأدبه و شعره توجد منها أبيات في ثمار القلوب للثعالبي ص ٢٠٠ و ٣٤٢ .

---

(١) راجع من كتابنا ج٢ ص ٣٧٩ ط ثانى .

(٢) عزو باطل لايشوّه به قدس تشيع مثل دعبل.

وأمّا عليّ بن الجهم المتوفّى ٢٤٩ فقد كان بينه و بين إبن الرومي برزخٌ واسعٌ من اختلاف المذهب في الدين والشعر ، فإبن الرومي متشيع ، و إبن الجهم ناصب يذمّ عليّاً و آله « ولا يلتقي الشيعيّ والناصب » كما يقول إبن الرومي . وكان إبن الجهم شديد النقمة على المعتزلة و على أهل العدل و التوحيد منهم خاصّة يهجوهم و يدسّ لهم و يقول في زعيمهم احمد بن أبي داود :

ما هذه البدع التي سمّيتها ✿ بالجهل منك العدل والتوحيدا

وإبن الرومي كما مرَّ بك من هذه الجماعة ، فمذهبه في الدين ينفره إبن الجهم ولا يرغبه في مجاراته ، ولو تشابها فيما عدا ذلك من المزاح والنزعة ، لقد يهون هذا الفارق ويسهل على إبن الرّومي الإغضاء عنه ، وهو ناشئ يتلمّس القدوة ، ويخطو في سبيل الشهرة ، ولكنّك تقرء شعر إبن الجهم في فخره و مزاحه فيخيّل إليك انّك تقرأ كلام جنديّ يتنفّج أو يُعربد لخلوّه من كلّ عاطفة غير عواطف الجند يقضون أوقاتهم بين الفجر و الضجيج واللهو والسكر ، وليس بين هذه الطبيعة و طبيعة إبن الرومي مسرب للقدوة أو للمقاربة في الميل والإحساس .

وأمّا ابن المعتز فقد ولد في سنة سبع وأربعين ومأتين فلمّا أيفع و بلغ السنّ التي يقول فيها الشعر كان إبن الرومي قد جاوز الأربعين أو ضرب في حدود الخمسين ، ولمّا بلغ و اشتهر له كلام يروى في مجالس الأدباء كان إبن الرّومي قد أوفى على الستّين وفرغ من التعلّم والإقتباس ، ولو انعكس الأمر و كان إبن المعتزّ هو السابق في الميلاد لما أخذ منه إبن الرومي شيئاً ، أو لكان أفسد سليقته بالأخذ عنه ، لأنّ إبن المعتزّ إنّما إمتاز بين شعراء بغداد في عصره بمزاياه الثلاث وهي : البديع . و التوشيح . و التشبيه بالتحف والنفائس . و إبن الرومي لم يُرزق نصيباً معدوداً من هذه المزايا و لم يكن قطّ من أصحاب البديع أو أصحاب التشبيهات التي تدور على الزخرف ، وتستفيد نفاستها من نفاسة المشبهات .

تاريخ وفاته

قال إبن خلكان : توفّي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث و

ثمانين . وقيل : وسبعين ومأتين ودفن في مقبرة باب البستان . والذين جاؤا بعد إبن خلكان تابعوه في هذا الشكّ ولامسوّغ لهذا الشكّ بامور [١] ألاوّل قوله :

طربت و لم تطرب على حين مطرب ✲ وكيف التصابي بابن ستّين أشيب؟!

فبملاحظة تاريخ ولادته المتسالم عليه بين أرباب المعاجم يوافق ستّين مع سنة ٢٨١ فهو لم يمت في سنة ٢٧٦ على التحقيق . ولا يُظنّ انّ الستّين هنا تقريبيّة لضرورة الشعر فإنّه ذكر الخمس والخمسين في موضع آخر حيث قال .

كبرت وفي خمس وخمسين مكبر ✲ و شبت فألحاظ المها عنك نفّر [٢]

ألثاني : ما في مروج الذهب (ج ٢ س ٤٨٨) للمسعودي من أنّ قطر الندى بنت خمارويه وصلت إلى مدينة السّلام مع إبن الجصّاص في ذي الحجّة سنة إحدى وثمانين ففي ذلك يقول إبن الرومي .

يا سيّد العرب الذي زُفّت له ✲ باليمن و البركات سيّدة العجم

✲(قال الأميني)✲ قال الطبري في تاريخه ١١ ص ٣٤٥ : كان دخولهم بغداد يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرّم سنة ٢٨٢ .

ألثالث : مقطوعاته التي نظمها الشاعر في العرس الذي احتفل به الخليفة سنة إثنتين و ثمانين .

✲(قال الأميني)✲ و ممّا ينفي الشكّ عن عدم وقوع وفاة المترجم سنة ٢٧٠ قصيدته التي يمدح بها المعتضد بالله أبا العباس أحمد في أيّام خلافته وقد بويع له في شهر رجب بعد عمه المعتمد سنة ٢٧٩ قال فيها :

هنيئاً بني العبّاس إنّ إمامكم ✲ إمام الهدى والبأس والجود أحمدُ

كما بأبي العبّاس اُنشيء ملككم ✲ كذا بأبي العبّاس ايضاً يُجدّدُ

قال العقّاد : وأمّا التاريخين الآخرين : أي سنة ثلاث وأربع وثمانين فعندنا تاريخ اليوم و الشهر من اولاهما وليس عندنا مثل ذلك من الثانية وهذا ممّا يرجح وفاته في سنة ثلاث وثمانين دون أربع وثمانين .

---

(١) نحن نذكر ملخصها .

(٢) ذكر الخمس والخمسين في هذا البيت لاينافي تقريبية الستين في سابقه .

☆(قال الأميني)☆ لم نعرف وجه الترجيح بذكر تاريخ اليوم والشهر لمجرّده مع قطع النظر عمّا ذكره بعدُ من مضاهاة التاريخ بقوله :

ويقوي هذا الترجيح انّ مضاهاة التواريخ تُثبت لنا انّ جمادى الاخرى من سنة ثلاث وثمانين بدأت يوم جمعة فيكون يوم الأربعاء قدجاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى في تلك السنة كما جاء في تاريخ الوفاة ، و قد ضاهينا هذا اليوم على التاريخ الإفرنجي فوجدناه يوافق الرابع عشر من شهر يونيو ، أي يوافق أبان الصيف في العراق ، و إبن الرومي مات في الصيف كما يُؤخذ من قول الناجم انّه دخل عليه في مرضه الذي مات فيه و بين يديه ماءٌ مثلوجٌ فيجوز لنا على هذا أن نجزم بأنّ أصحّ التواريخ الأوّل و هو : يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث و ثمانين .

شهادته

ألأقوال بعد ذلك مجمعةٌ على موت إبن الرّومي بالسمّ وانّ الذي سمّه هو القاسم بن عُبيدالله أو أبوه قال إبن خلكان في وفيات الأعيان (ج ١ ص ٣٨٦) : انّ الوزير أبا الحسين القاسم بن عُبيدالله بن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه و فلتات لسانه بالفحش فدسَّ عليه إبن فراش فأطعمه خشكنامجه مسمومة و هو في مجلسه فلمّا أكلها أحسَّ بالسمّ فقام فقال له الوزير : إلى أين تذهب ؟ ! فقال : إلى الموضع الذى بعثتني إليه . فقال له : سلِّم على والدي . فقال له : ماطريقي على النّار .

و قال الشريف المرتضى في أماليه (ج ٢ ص ١٠١) : انّه قد اتصل بعبيدالله ابن سليمان بن وهب أمر علي بن العبّاس الرّومي و كثرة مجالسته لأبي الحسين القاسم فقال لأبي الحسين : قد أحببت أن أرى إبن روميّك هذا فدخل يوماً عُبيدالله إلى أبي الحسين وإبن الرّومي عنده فاستنشده من شعره فأنشده وخاطبه فرآه مضطرب العقل جاهلاً فقال لأبي الحسين بينه وبينه : إنّ لسان هذا أطول من عقله ، ومن هذه صورته لاتؤمن عقاربه عند أوّل عتب ولايفكّر في عاقبته ، فأخرجه عنك . فقال : أخاف حينئذ أن يعلن مايكتمه في دولتنا و يذيعه في تمكّننا . فقال : يابنيَّ ؟ إنّي لم اُرد باخراجك له طرده فاستعمل فيه بيت أبي حيّة النميري :

فقلن لها سراً : فديناك لا يرح　　✿　　سليماً ، و إلا تقتليه فألمي

فحدث القاسم بن فراس بماجرى و كان أعدى الناس لابن الرومي و قد هجاه بأهاج قبيحة فقال له : الوزير أعزه الله أشار بأن يغتال حتى يستراح منه وأنا أكفيك ذلك . فسمه في الخشكنانج فمات . قال الباقطاني : والناس يقولون : ماقتله إبن فراس و إنما قتله عبيدالله .

ثم ضعف الرواية الاُولى بأن عبيدالله بن سليمان مات سنة ٢٨٨ بعد وفات إبن الرومي فلا معنى لقول القاسم له : سلم على والدي . ووالده بقيد الحياة .

واستشكل في الرواية الثانية بأن عبيدالله كانت له سوابق معرفة مع إبن الرومي فلا يتم مافيها من طلبه رؤيته .

وأنت ترى أن التضعيف الثاني ليس في محله إذ الرؤية المطلوبة لعبيدالله كما يظهر من نفس الرواية رؤية إختبار لامجرد رؤية حتى تنافي التعارف والاجتماع قبلها ، فيحتمل عندئذ ان عبيدالله هو القائل : سلم على والدي . لا إبنه ، والله العالم .



١٤ ألحمّاني الأفوه [١]

ألمتوفى ٣٠١

إبن الّذي رُدّت عليه الشمـ ـس في يوم الحجاب
وابن القسيم النّار في ☆ يوم المواقف و الحساب
مولاهمُ يوم « الغدير » ☆ برغم مرتاب و آبي [٢]

وله :

قالوا : أبوبكر له فضله ☆ قلنا لهم : هنّأه الله
نسيتمُ خطبة « خمّ » وهل ☆ يُشبّه العبد بمولاه ؟ !
إنّ «عليّاً» كان مولى لمن ☆ كان «رسول الله» مولاه [٣]

☆ (ألشاعر) ☆

أبوالحسين عليُّ بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام الكوفي الحِمّاني المعروف بالأفوه . و في لباب الأنساب : يُلقّب هو ووالده محمّد بالحمّال . و يقال لأولاده : بنو الحمّال .

حِمّان بكسر المهملة و تشديد الميم محلّةٌ بالكوفة و النسبة إلى حِمّان قبيلة من تميم وهم : بنو حِمّان بن عبد العزيز بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . واسم حِمّان : عبدالعزّى . وقد سكن هذه المحلّة مَن نسب إليها وإن لم يكن منها [٤] فمافي بعض المعاجم ضبطه بالمعجمة تصحيفٌ .

---

(١) تبعاً على المؤرخين ذكرناه في هذا القرن .
(٢) امتدح بها بعض أهل البيت الطاهر ، ذكرها ابن شهراشوب في المناقب ١ ص ٤٦٢ .
(٣) ذكرها البياضي في صراطه المستقيم .
(٤) معجم البلدان ٣ ص ٣٣٥ ، اللباب ١ ص ٣١٦ .

المترجَم له في الرعيل الأوّل من فقهاء العترة ومدرّسيهم في عاصمة التشيّع بالعراق في القرون الاولى « ألكوفة » و في السنام الأعلى من خطباء بني هاشم و شعرائهم المفلقين ، وقد سار بذكره و بشعره الركبان ، وعرفه القريب و البعيد بحسن الصياغة وجودة السرد ، أضف إلى ذلك علمه الغزير ، ومجده الأثيل ، وسؤدده الباهر ، و نسبه العلويّ الميمون ، وحسبه الوضاح إلى فضايل جمّة تسنّمت به إلى ذروة الخطر المنيع .

سأل المتوكّل إبن الجهم من أشعر الناس ؟ فذكر شعراء الجاهليّة والإسلام ، ثمّ انّه سأل أباالحسن (ألإمام عليّ بن محمّد الهادي) فقال : الحمّاني حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابةٌ ✫ بمدّ خدودٍ و امتداد أصابعِ

فلمّا تنازعنا المقال قضى لنا ✫ عليهم بما يهوى نداء الصوامعِ

ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا ✫ عليهم جهير الصوت في كلّ جامعِ

فإنّ رسول الله أحمد جدُّنا ✫ و نحن بنوه كالنجوم الطوالعِ

قال : وما نداء الصوامع يا أباالحسن ؟ ! قال : أشهد أن لا إله إلّا الله و أشهد أنّ محمّداً رسول‌الله ، جدّي أم جدّك ؟ ! فضحك المتوكّل ثمّ قال : هو جدُّك لا ندفعك عنه .

هذا الحديث ذكره الجاحظ في [المحاسن والأضداد] ص ١٠٤ ، والبيهقي في [المحاسن والمساوي] ١ ص ٧٤ غير انّ فيها : الرضى . مكان أبي الحسن . وأحسبه تصحيف « المرتضى » وهو لقب الإمام الهادي سلام‌الله عليه .

و رواه شيخ الطايفة في أماليه ص ١٨٠ ، وبهاء‌الدين في [تاريخ طبرستان] ص ٢٢٤ ، وإبن شهراشوب في « المناقب » ٥ ص ١١٨ ط هند .

وأثنى عليه المسعودي في « مروج الذهب » ٢ ص ٣٢٢ في كلام يأتي له و قال : كان عليُّ بن محمّد الحمّاني مفتيهم بالكوفة وشاعرهم ومدرّسهم ولسانهم ، و لم يكن أحدٌ بالكوفة من آل عليّ بن أبي طالب يتقدّمه في ذلك الوقت .

وذكره النسّابة العمري في «المجدي» وأطراه بما ملخّصه : كان مشهوراً بالشعر رثى يحيى بن عمر وكان أشعر ولد أبيه يكنّى أباالحسين . وقال في ترجمة الشريف الرضي : هو أشعر قريش إلى وقتنا وحسبك أن يكون قريش في أوّلها الحرث بن هشام والعبلي و عمر بن أبي ربيعة وفي آخرها بالنسبة إلى زمانه محمّد بن صالح الموسوي وعليّ بن محمّد الحمّاني .

و ذكره الرفاعي في « صحاح الأخبار » ص ٤٠ و قال : كان شهماً شجاعاً شاعراً مفلقاً و خطيباً مصقعاً . وأثنى عليه بالعلم وجودة الشعر سهل بن عبدالله البخاري النسّابة في « سرّ السلسلة » وصاحب (بحر الأنساب المشجّر) والبيهقي في « لباب الأنساب » وابن المهنّا في « عمدة الطالب » ٢٦٩ وذكر الأخير : انّ له ديوان شعر مشهور .

وقال الحموي في « معجم الأدباء » ٥ص٢٨٥ في ترجمة محمّد بن أحمد الحسيني العلوي بعد ما أثنى عليه بأنّه شاعرٌ مفلقٌ ، وعالمٌ محقّقٌ ، شائع الشعر ، نبيه الذكر ، ليس في ولد الحسن من يشبهه ، بل يُقاربه عليّ بن محمّد الأفوه .

وحكى صاحب « نسمة السحر » عن الحموي انّه قال : كان المترجم في العلويّة من الشهرة والأدب والطبع كعبدالله بن المعتزّ في العبّاسيّة و كان يقول : أنا شاعرٌ وأبي شاعرٌ وجدّي شاعرٌ إلى أبي طالب .

كان سيّدنا الحِمّاني ، في جانب عظيم من الإباء والحماسة وقوّة القلب ، ورباطة الجاش ، وصراحة اللهجة ، والجرأة على مناوئيه . كلّ ذلك وراثةً من سلفه الطاهر وبيته الرفيع . قال المسعودي : لمّا دخل الحسن بن إسماعيل الكوفة و هو صاحب الجيش الذي لقي يحيى بن عمر (الشهيد سنة ٢٥٠) قعد على سلامه ولم يمض إليه ولم يتخلّف عن سلامه أحدٌ من آل عليّ بن أبي طالب الهاشميّين ، وكان عليّ بن محمّد الحِمّاني مفتيهم بالكوفة (إلى أن قال) : فتفقّده الحسن بن إسماعيل وسأل عنه وبعث بجماعة فأحضروه فأنكر الحسن تخلّفه فأجابه عليّ بن محمّد بجواب مستقتلٍ آيسٍ من الحياة فقال : أردتُ أن آتيك مهنّئاً بالفتح وداعياً بالظفر . وأنشد شعراً لا يقوم على مثله من يرغب في الحياة :

قتلت أعزّ من ركب المطايا ✡ وجئتك أستلينك في الكلامِ
و عزّ عليّ أن ألقاك إلّا ✡ و فيما بيننا حدّ الحسامِ
و لكنّ الجناح إذا اُهيضت ✡ قوادمه يرفّ على الأكامِ

فقال له الحسن بن إسماعيل : أنت موتورٌ فلست انكر ما كان منك . وخلع عليه وحمله إلى منزله (١)

(١) مروج الذهب ٢ ص ٣٢٢ وفي طبعة ٤١١

حبسه أبو أحمد الموفّق بالله المتوفّى ٢٧٨ مرّتين مرّة لكفالته بعض أهله . ومرّة لسعاية عليه من انّه يريد الخروج على الخليفة فكتب إليه من الحبس :

قد كان جدّك عبدالله خير أب ✩ لابني عليّ حسين الخير والحسنِ
فالكفّ يوهن منها كلّ أنملة ✩ ما كان من اختها الاُخرى من الوهنِ

فلمّا وصل إليه الشعر كفل وخلّى سبيله ، فلقيه أبو عليّ وقال له : قد عدت إلى وطنك الذي تلذّه ، وإخوانك الّذين تحبّهم . فقال : ياأبا علي ؟ ذهب الأتراب والشباب و الأصحاب وأنشد :

هبني بقيتُ على الأيّام والأبدِ ✩ ونلتُ ماشئتُ من مالٍ ومن ولدِ
من لي برؤية من قد كنت آلفه ✩ وبالشّباب الّذي ولّى ولم يعدِ
لافارق الحزن قلبي بعد فرقتهم ✩ حتّى تفرّق بين الروح والجسدِ (١)

ومن نماذج شعره قوله :

بين الوصيّ وبين المصطفى نسبٌ ✩ تختال فيه المعالي و المحاميد
كانا كشمس نهار في البروج كما ✩ أدارها ثَمَّ أحكام و تجويدُ
كسيرها انتقلا من طاهرٍ علَم ✩ إلى مطهّرة آبائها صيدُ
تفرّقا عند عبدالله و اقترنا ✩ بعد النبوّة توفيقٌ و تسديدُ
وذرّ ذو العرش ذرّاً طاب بينهما ✩ فأنبثّ نورٌ له في الأرض تخليدُ
نورٌ تفرّع عند البعث فانشعبت ✩ منه شعوبٌ لها في الدين تمهيدُ
هم فتيةٌ كسيوف الهند طال بهم ✩ على المطاول آباءٌ مناجيدُ
قومٌ لماء المعالي في وجوههم ✩ عند التكرّم تصويبٌ و تصعيدُ
يدعون أحمد إن عدّ الفخار أباً ✩ والعود ينسب في أفنائه العودُ
و المنعمون إذا مالم تكن نعمٌ ✩ والذائدون إذا قلّ المذاويدُ
أوفوا من المجد والعلياء في قلل ✩ شمٍّ قواعدهنّ الفضل والجودُ
ما سوّد الناس إلّا من تمكّن في ✩ أحشائه لهمُ ودٌّ و تسويدُ
سبط الأكفّ إذا شيمت مخايلهم ✩ اُسد اللقاء إذا صيد الصناديدُ

(١) مروج الذهب ٢ ص ٣٢٣ ، وفي طبعة ٤١٤ ، أنوار الربيع ص ٤٨١ .

يزهو المطاف إذا طافوا بكعبته ☆ وتشرإبّ (١) لهم منها القواعدُ
في كلّ يوم لهم بأسٌ يعاش به ☆ و للمكارم من أفعالهم عيدُ
محسّدون و من يعقد بحبهمُ ☆ حبل المودّة يضحى وهو محسودُ (٢)
لاينكر الدهر إن ألوى بحقهمُ ☆ فالدهر مذ كان مذمومٌ ومحمودُ (٣)

و لعلّ قوله : محسّدون . إشارة إلى قوله تعالى : أم يَحسدون الناسَ على ما آتاهم الله مِن فضله . و قد ورد فيها ، أنّهم الأئمّة من آل محمّد . قال إبن أبي الحديد في شرح النهج ٢ ص ٢٣٦ : إنّها نزلت في عليّ عليه السلام و ما خصّ به من العلم . و أخرج إبن حجر في «الصواعق» ص ٩١ عن الباقر عليه السلام انّه قال في هذه الآية : نحن الناس والله .

حسدو الفتى إذ لم ينالوا سعيه ☆ فالنّاس أعداءٌ له و خصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ☆ حسداً و بغضاً : إنّه لدميمُ

و أخرج الفقيه إبن المغازلي في «المناقب» عن إبن عبّاس : إنّ الآية نزلت في النبي صلّى الله عليه وآله و عليّ رضي الله عنه . وقال الصبّان في «إسعاف الراغبين» هامش نور الأبصار ص ١٠٩ : أخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالي : أم يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله . انّه قال : أهل البيت هم الناس .

و ذكر أبو الفرج في «المقاتل» ص ٤٢٠ للحِمّاني قوله يرثي به يحيى الشهيد :

فإن يك يحيى أدرك الحتف يومه ☆ فما مات حتّى مات وهو كريمُ
وما مات حتّى قال طلّاب نفسه ☆ : سقى الله يحيى إنّه لصميمُ
فتىً آنست بالبأس والروع نفسه ☆ و ليس كما لاقاه و هو سئومُ

«إلى آخر الأبيات»

وذكر له المسعودي و أبو الفرج في رثاء يحيى ايضاً قوله :

تضوّع مسكاً جانب النهر إذ ثوى ☆ و ما كان إلّا شلوه يتضوّعُ

(١) اشراب للشيء واليه : مدعنقه لينظره . والاسم منه الشرأبية . كالطمأنينة.
(٢) في نهاية الارب :
محسدون و من يعلق بحبهم ☆ من البرية يصبح و هو محمود
(٣) الفصول المختارة ١ ص ١٩ ، مناقب ابن شهراشوب ٥ ص ٢١ ، نهاية الارب ٣ ص ١٨٤ ، مجالس المؤمنين نقلا عن الشريف المرتضى ص ٤٦٨.

مسارع أقوام كرام أعزّةٍ ✡ أُبيح ليحيى الخير في القوم مصرعُ

وذكر المسعودي في «مروج الذهب» قوله في يحيى بن عمر ايضاً :

يا بقايا السلف الصا ـ لح و البحر الربيحِ
نحن للأيّام من بين ✡ قتيلٍ و جريحِ
خاب وجه الأرض كم ✡ غيّب من وجه صبيحِ
آه من يومك ما أو ـ راه للقلب القريحِ

وفي «المروج» للمسعودي و «ربيع الأبرار» للزمخشري قوله :

إنّي وقومي من أحساب قومكمُ ✡ كمسجد الخيف من بحبوبة الخيف
ما علّق السيف منّا بابن عاشرة ✡ إلّا و همّته أمضى من السيفِ

وله في رثاء يحيى قوله كما في مروج الذهب :

لعمري لئن سرّت قريشٌ بهلكه ✡ لما كان وقّافاً غداة التوقّفِ
فإن مات تلقاء الرّماح فإنّه ✡ لمن معشر يشنون موت الترّفِ
فلا تشمتوا فالقوم من يبق منهمُ ✡ على سنن منهم مقام المخلّفِ
لهم معكم إمّا جدعتم أنوفكم ✡ مقامات ما بين الصفا والمعرّفِ
تراثٌ لهم من آدم و محمّد ✡ إلى الثقلين من وصايا ومصحفِ

وله في يحيى بن عمر ايضاً قوله :

قد كان حين علا الشباب بـه ✡ فـاق السوالف حالك الشعرِ
وكأنّه قمرٌ تمنطق في ✡ افق السماء بدارة البدرِ
يا ابن الّذي جعلت فضايله ✡ فلك العلا و قلائد السورِ
من اُسرة جعلت مخايلهم ✡ للعالمين مخايل النظرِ
تتهيّب الأقدار قدرهمُ ✡ فكأنّهم قدرٌ على قدَرِ
و الموت لا تسوى رميته ✡ فلك العلا و مواضع الغررِ

وله في رثاء أخيه لاُمّه إسماعيل العلويّ شعرٌ كثيرٌ ومنه قوله :

هذا ابن اُمّي عديل الروح في جسدي ✡ شقّ الزمان بـه قلبي إلى كبدي
فاليوم لم يبق شيءٌ أستريح به ✡ إلّا تفتّت أعضائي من الكمدِ

أو مقلـة بحيـاء الهمّ بـاكية ✿ أو بيت مرثية تبقى علـى الأبدِ
ترى أُناجيك فيها بالدموع و قد ✿ نام الخليُّ و لـم أهجع و لـم أكدِ
مَن لي بمثلك ؟! يا نور الحياة و يا ✿ يمنى يديَّ التي شلّت من العضدِ
مَن لي بمثلك ؟ ! أدعـوه لحادثة ✿ تُشكى إليـه و لا أشكو إلى أحدِ
قـد ذقت أنـواع ثكل كنت أبلغها ✿ على القلوب وأجناها على كبدي
قل للرّدى : لاتُغادر بعدهُ أحداً ✿ و للمنيّة مـن أحببت فـاعتمدي
إنّ الـزمان تقضّى بعـد فرقته ✿ و العيش آذن بـالتفريق و الـكندِ

وقال في نسب عليّ بن الجهم السامي أحد الشعراء المنحرفين عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام و كان ممّن يظهر عداه وقد طعن على نسبه من طعن وقال اُناس : من عقب سامة ابن لوي بن غالب :

وسامـة منّـا فـأمّـا بنـوه ✿ فـأمرهـمُ عندنـا مظلمُ
أُنـاسٌ أتـونـا بـأنسابـهـم ✿ خـرافـة مضطجـع يـحلـمُ
و قلت لهم مثل قول النبيِّ ✿ و كلٌّ أقـاويلـه محـكمُ
: إذا ما سُئلت و لم تدر ما ✿ تقـول فقـل : ربّنـا أعـلمُ

وقال فيه أيضاً :

لو اكتنفت النضر أو معدا ✿ أو اتّخذت البيت كفّاً مهدا
و زمـزمـاً شريـعـةً و وردا ✿ و الأخشبين محضراً و مبدى
ما ازددت إلّا في قريش بُعدا ✿ أوكنت إلّا مصقليّاً وغـدا [1]

وذكر له الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ٢٢٣ قوله :

و يـوم قـد ظللت قرير عينٍ ✿ به في مثل نعمة ذو رعـينِ [2]
تفكّهـني أحاديث النـدامـا ✿ و تطربنـي متقّفة اليدينِ
فلولا خوف ما تجنى اللّيالي ✿ قبضت على الفتوّة باليـدينِ

وذكر له قوله في بني طاهر لمّا مرّ على دورهم وقد سلبها الدهر البهجة ونزل بها من غدره رجّة :

---

(١) معجم الشعراء ص ٢٨٦ ، مروج الذهب ٢ ص ٣٨٦ .
(٢) من أذواء اليمن ، يضرب به المثل في النعمة

مررت بدور بني طاهر ☆ بدور السرور و دور الفرحْ
فشبّهت سرعة أيامهم ☆ بسرعة قوس يسمّى قزحْ
تألّق معترضاً في السماء ☆ قليلاً و ما دام حتّى مصحْ[١]

وذكر البيهقي في «المحاسن والمساوي» ١ ص ٧٥ قوله :

عصيت الهوى و هجرت النساءْ ☆ و كنت دواءً فأصبحت داءْ
و ما أنس لاأنس حتّى الممات ☆ نزيب[٢] الظباء تجيب الظباءْ
دعيني و صبري على النائبات ☆ فبالصبر نلت الثرى و الثواءْ
و إن يك دهري لوى رأسه ☆ فقد لقي الدهر منّي التواءْ
و نحن إذا كان شرب المدام ☆ شربنا على الصافنات الدماءْ
بلغنا السمآء بأنسابنا ☆ و لولا السمآء لجزنا السماءْ
فحسبك من سؤدد إنّنا ☆ بحسن البلاء كشفنا البلاءْ
يطيب الثناء لآبائنا ☆ وذكر عليٍّ يزين الثناءْ
إذا ذكر الناس كنّا ملوكاً ☆ و كانوا عبيداً و كانوا إماءْ
هجانيَ قومٌ و لم أهجهم ☆ أبى الله لي أن أقول الهجاءْ

و ذكر له النسّابة العمري في « المجدي » قوله :

هبني حننت إلى الشّبابِ ☆ فطمست شيبي باختضابي
و نفقت عند الغانيات ☆ بحيلتي و جهاز ما بي
مَن لي بما وقف المشيب ☆ عليه من ذلِّ الخضابِ
و لقد تأمّلت الحياة ☆ بُعيد فقدان التّصابي
فإذا المصيبة بالحياة ☆ هي المصيبة بالشبابِ

و من شعره ما ذكره الزمخشري في «ربيع الأبرار» في الباب ٣٤ و هو :

لعمرك للمشيب عليّ ممّا فقد ـ ت من الشباب أشدّ فوتا
تملّيت[٣] الشباب فصار شيباً ☆ و أبليت المشيب فصار موتا

(١) توجد في انوار الربيع ص ٢٥٠ ، ونسمة السحر نقلا عن الثعالبي.
(٢) نزيب الظباء : أي صوتها .
(٣) من الملاوة : اى البرهة من الدهر ، يقال : عشت مع الشباب ملاوة .

و ذكر له الحموي في « معجم البلدان » ٧ ص ٢٦٦ قوله :

فيا أسفي على النجف المعرّى ✫ و أودية منوّرة الأقاحي
وما بسط الخورنق من رياض ✫ مفجّرة بأفنية فساح
وواأسفاً على القنّاص تغدو ✫ خرائطها على مجرى الوشاح

و لعلّ من هذه القصيدة ما ذكره إبن شهراشوب له :

و إذ بيتي على رغم الملاحي ✫ هو البيت المقابل للضراح
و والدي المشار به إذا ما ✫ دعى الداعي بحيّ على الفلاح

و من شعره في «عمدة الطالب» ص ٢٦٩ قوله :

لنا من هاشم هضبات عزٍّ ✫ مطنّبة بأبراج السمآء
تطوف بنا الملائك كلّ يوم ✫ و نكفل في حجور الأنبياء
و يهتزّ المقام لنا ارتياحاً ✫ و يلقانا صَفاه بالصفاء

و ذكر له ابن شهراشوب « في المناقب » ج ٤ ص ٣٩ ط هند قوله :

يابن من بينه من الدين والإسلا — م بين المقام و المنبرين
لك خير البنيّتين من مسجدي جدّ — ك و المنشأين و المسكنين
و المساعي من لدن جدّك إسماعيل حتّى ادرجت في الربطتين
يوم نيطت بك التمائم ذات الـــــريش من جبرئيل في المنكبين

و منها :

أنتما سيّدا شباب الجنا — ن يوم الفوزين و الروعتين
ياعديل القرآن من بين ذا الخلق ✫ و يا واحداً من الثقلين
أنتما و القران في الأرض مذأ — زل مثل السّماء و الفرقدين
فهما من خلافة الله في الأر — ض بحقّ مقام مستخلفين
قاله الصادق الحديث ولن ✫ يفترقا دون حوضه واردين

أشار إلى ما صحّ عند أئمّة فرق الإسلام من قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة له : إنّي تاركٌ أو مخلّفٌ فيكم الثقلين أو الخليفتين : كتاب الله و عترتي أهل بيتي و انّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

وله في حديث الثقلين كما في «المناقب» ص١٨ قوله :

يا آل حاميم الّذين بحبّهم ☆ حكم الكتاب منزّلٌ تنزيلا
كان المديح حُلى الملوك وكنتمُ ☆ حُلل المدايح غرّةً و حجولا
بيتٌ إذا عدّ المآثر أهله ☆ عدّوا النبيَّ و ثانياً جبريلا
قومٌ إذا اعتدلوا الحمايل أصبحوا ☆ متقسّمين خليفةً و رسولا
نشأوا بآيات الكتاب فما انثنوا ☆ حتّى صدرن كهولةً وكهولا
ثقلان لن يتفرّقا أو يطفيا ☆ بالحوض من ظمأ الصدور غليلا
و خليفتان على الأنام بقوله ☆ ألحقّ أصدق من تكلّم قيلا
فأتوا أكفّ الآيسين فأصبحوا ☆ ما يعدلون سوى الكتاب عديلا

وله قوله :

و أنزله منه على رغمة العدى ☆ كهارون من موسى على قِدم الدهرِ
فمن كان في أصحاب موسى وقومه ☆ كهارون لازلتم على ظلل الكفرِ
واخاهمُ مثلاً لمثل فأصبحت ☆ أخوّته كالشمس ضمّت إلى البدرِ
فآخا عليّاً دونكم و أصاره ☆ لكم علماً بين الهداية و الكفرِ
و أنزله منه النبيُّ كنفسه ☆ رواية أبرار تأدّت إلى البشرِ
فمن نفسه منكم كنفس محمّد ☆ ألا بأبي نفس المطهّر و الطهرِ (١)

كلّ هذه الأبيات مأخوذةٌ من الأحاديث النبويّة الصحيحة من حديث الثقلين و حديث المنزلة وحديث المؤاخاة الآتية في محلّها ، وأشار بالبيتين الأخيرين إلى ما أخرجه الحافظ النسائي في خصايصه ص ١٩ باسناده عن اُبيّ قال قال رسول الله ﷺ لينتهنّ بنو ربيعة أو لأ بعثنّ عليهم رجلاً كنفسي ينفذ فيهم أمري . ألحديث وله في «المناقب» قوله في العترة الطاهرة :

هم صفوة الله التي ليس مثلها ☆ و ما مثلهم في العالمين بديلُ
خيار خيار الناس من لا يحبّهم ☆ فليس له إلّا الجحيم مقيلُ

و ذكر له أبو نصر المقدسي في « الظرائف واللطايف » ص ١٢٣ قوله في صديق

(١) هذان البيتان الاخيران ذكرهما له البياضي في الصراط المستقيم :

له ولدت له بنت فسخطها :

قالوا له : ماذا رُزقت ؟ ✡ فأصاح ثَمَّة قال : بنتا
و أجلّ من ولد النسا – ء أبو البنات فلم جزعتا
إنَّ الّذين تودّ من ✡ بين الخلايق ما استطعتا
نالوا بفضل البنت ما ✡ كبتوا به الأعداء كبتا

وذكر له المقدسي ايضاً قوله :

إنَّ صدر النهار أنضر شطر – يه كما نضرة الفتى في فتاته

ويوجد له في « مجموعة المعاني » ص ٥٩ :

كان يبكيني الغناء سرورا ✡ فأراني أبكي له اليوم حزنا
قدمضى مامضى فليس يُرجّى ✡ و بقي ما بقي فما فيه مغنى

وله في ص ٨٢ :

لاتكتسي النور الرّياض إذا ✡ لم يروهنَّ مخايل المطرِ
والغيث لا ُيجدي إذا ذرفت ✡ آماق مدمعه على حجرِ
و كذاك لو نيل الغنا بيد ✡ لم تجتذب بسواعد القدرِ

وله في « أنوار الرّبيع » ص ٤٥٦ قوله :

يا شادناً أفرغ من فضّة ✡ في خدّه تفّاحةٌ غضّه
كأنما القبلة في خدّه ✡ للحسن من رقّته عضّه
يهتزُّ أعلاه إذا مامشى ✡ و كلّه في يمنه قبضه
إرحم فتى لمّا تملّكته ✡ أقرّ بالرقّ فلم ترضه

وله في « الأنوار » ص ٤٨٠ قوله :

بأبي فم شهد الضمير له ✡ قبل المذاق بأنّه عذبُ
كشهادتي لله خالصةً ✡ قبل العيان بأنّه الرّبُ
والعين لاتُغني بنظرتها ✡ حتّى يكون دليلها القلبُ

وله في ص ٤٨٩ قوله :

كأنَّ هموم الناس في الأرض كلّها ✡ عليّ و قلبي بينهم قلب واحدِ

ولي شاهدا عدل: سهادٌ و عبرةٌ ☆ و كم مدَّعٍ للحقّ من غير شاهدِ

وله في ص ٥٢٨ قوله :

وجهٌ هو البدر إلّا أنّ بينهما ☆ فضلاً تحيّر عن حافاته النورُ

في وجه ذاك أخاليطٌ مسوَّدةٌ ☆ وفي مضاحك هذا الدرّ منثورُ

وذكر له في « نشوة السكران » ص ٧٩ قوله :

عريتُ عن الشّباب وكنت غضّاً ☆ كما يعرى عن الورق القضيبُ

ونحتُ على الشّباب بدمع عيني ☆ فما نفع البكاءُ و لا النحيبُ

ألا ليت الشّباب يعود يوماً ☆ فأخبره بما فعل المشيبُ (١)

ولادته ووفاته

لم نقف على تاريخ ولادة المترجم سيّدنا «الحِمّاني» غير أنّ المستفاد من وفاته سنة ٣٠١، و وفاة والده سنة ستّ بعد المأتين في خلافة المعتمد كما في « مروج الذهب » ٢ ص ٤١٣ : هو انّ السيّد كان من المعمّرين أدرك القرن الثالث من أوّله إلى آخره.

وأمّا وفاته فقد اختلف في تاريخها قال النسّابة العمري في «المجدي» ما ملخّصه : ذكر شيخنا أبوالحسن بن جعفر : انّ الحِمّاني مات سنة ٢٧٠ بعد مخرجه من المحبس ، و قال ابن حبيب صاحب التاريخ في اللوامع : انه مات سنة ٣٠١ . وهذا هو الصحيح . اه .

و قال إبن الأثير في الكامل ٧ ص ٩٠ : إنّه توفي سنة ٢٦٠ والله أعلم .

ونحن نرى الصحيح ما صحّحه النسّابة صاحب «المجدي» لمكان أبياته المذكورة في بني طاهر إبن مصعب بعدما حكم عليهم الدهر ، وانقرضت حكومتهم بعد موت آخر رئيسهم عبيدالله بن عبدالله بن طاهر المتوفّى في الثاني عشر من شوّال سنة ٣٠٠ ، فشعره فيهم يقتضي بقائه إلى هذا التاريخ ٣٠١ .

و لسيّدنا المترجم ذريّةٌ كريمةٌ وأحفادٌ علماءُ أئمّةٌ أعلامٌ ، فيهم مَن هو في الطليعة من الشعراء والأدباء والخطباء ، وإليه ينتهي نسب الأُسرة الشهيرة (القزوينيّة)

(١) توجد هذه الابيات بتغيير يسير في ديوان أبي العتاهية ص ٢٣ .

العريقة في العلم والفضل والأدب النازلين في مدن العراق ، كما أن له آباء أعلام نالوا سنام المجد وذروة الشرف ، فمن أولئك جده الأعلى زيد الشهيد ، ويهمنا الآن بيان مجمل إعتقاد الشيعة فيه لإماطة الستر عما هناك من الجنايات المخبئة ، والنسب المختلقة .

زيد الشهيد والشيعة

الإمامية الإثني عشرية

هو أحد أباة الضيم ، و من مقدمي علماء أهل البيت ، قد اكتنفته الفضائل من شتى جوانبه ، علم متدفق ، وورع موصوف ، وبسالة معلومة ، وشدة في البأس ، وشمم يخضع له كل جامع ، وإباء يكسح عنه أي ضيم ، كل ذلك موصول بشرف نبوي ، ومجد علوي ، وسؤدد فاطمي ، وروح حسيني .

والشيعة على بكرة أبيها لاتقول فيه إلا بالقداسة ، وترى من واجبها تبرير كل عمل له من جهاد ناجع ؛ ونهضة كريمة ، ودعوة إلى الرضا من آل محمد ، تشهد لذلك كله أحاديث أسندوها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمتهم عليهم السلام ، ونصوص علمائهم ، و مدايح شعرائهم وتأبينهم له ، و إفراد مؤلفيهم أخباره بالتدوين .

أما الأحاديث فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين السبط : يخرج من صلبك رجل يقال له : زيد يتخطا هو وأصحابه رقاب الناس يدخلون الجنة بغير حساب (١) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه : انه يخرج ويقتل بالكوفة و يصلب بالكناسة ، يخرج من قبره نبشاً ، وتفتح لروحه أبواب السماء ، وتبتهج به أهل السموات والأرض (٢)

وقول أمير المؤمنين عليه السلام وقد وقف على موضع صلبه بالكوفة فبكى وبكى أصحابه فقالوا له : ماالذي أبكاك ؟! قال : إن رجلاً من ولدي يصلب في هذا الموضع ، من رضي أن ينظر إلى عورته أكبه الله على وجهه في النار (٣)

---

(١) عيون أخبار الرضا لشيخنا الصدوق في الباب الـ ٢٥ ، وكفاية الاثر .

(٢) عيون اخبار الرضا لشيخنا الصدوق .

(٣) كتاب الملاحم لسيدنا ابن طاوس في الباب الـ ٣١ .

وقول الإمام الباقر محمّد بن عليّ عليهما السّلام : أللّهمّ اشدد أزري بزيد . وكان إذا نظر إليه يمثّل :

لعمرك ما إن أبو مالك ✡ بواهٍ ولا بضعيفٍ قواهُ
ولا بالألدّ له وازع ✡ يُعادي أخاه إذا مانهاهُ
ولكنّه هيّنٌ ليّنٌ ✡ كعالية الرمح عردٌ نساهُ
إذا سدته سدت مطواعة ✡ ومهما وكلت إليه كفاهُ
أبو مالك قاصرٌ فقره ✡ على نفسه ومشيعٌ غناهُ (١)

ودخل عليه زيد فلمّا رآه تلا : يا أيّها الّذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شُهداء لله . ثمّ قال : أنت والله يا زيد من أهل ذلك (٢)

وقول الصادق عليه السلام : إنّه كان مؤمناً ، وكان عارفاً ، وكان عالماً ، وكان صدوقاً ، أما إنّه لو ظفر لـوفى ، أما إنّه لو ملك لعرف كيف يضعها (٣) .

وقوله الآخر لمّا سمع قتله : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، عند الله أحتسب عمّي إنّه كان نعم العمّ ، إنّ عمّي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا ، مضى والله عمّي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعليّ والحسين مضى والله شهيداً (٤)

وقوله الآخر : إنّ زيداً كان عالماً ، وكان صدوقاً ، ولم يدعكم إلى نفسه وإنّما دعاكم إلى الرّضا من آل محمّد ، ولو ظفر لـوفى بما دعاكم إليه ، وإنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه (٥) .

وقوله الآخر في حديث : أمّا الباكي على زيد فمعه في الجنّة ، أمّا الشامت فشريكٌ في دمه .

وقول الرّضا سلام الله عليه ، إنّه كان من علماء آل محمّد غضب لله فجاهد أعداءه

(١) الاغانى ٢٠ ص ١٢٧ .
(٢) الروض النضير ١ ص ٥٥ .
(٣) رجال الكشى ص ١٨٤ .
(٤) عيون أخبار الرضا .
(٥) الكافى .

حتّى قُتل.[١] والأحاديث في ذلك كثيرةٌ وإنّما اقتصرنا على المذكور تحرّياً للايجاز.

وأمّا نصوص العلمآء فدونك كلمة الشيخ المفيد في إرشاده، و الخزّار القمّي في كفاية الأثر، والنسّابة العمري في المجدي، وابن داود في رجاله، والشهيد الأوّل في قواعده، والشيخ محمّد بن الشيخ صاحب المعالم في شرح الإستبصار، والأسترابادي في رجاله، وإبن أبي جامع في رجاله، و العلاّمة المجلسي في مرآة العقول، و ميرزا عبدالله الإصبهاني في رياض العلماء، والشيخ عبدالنبيّ الكاظمي في تكملة الرجال، و الشيخ الحرّ العاملي في خاتمة الوسائل، والسيّد محمّد جدّ آية الله بحر العلوم في رسالته، والشيخ أبي علي في رجاله، وشيخنا النوري في خاتمة المستدرك، و شيخنا المامقاني في تنقيح المقال.

إلى كثيرين من أمثالهم فقد اتّفقوا جميعاً على معنى واحد هو تنزيه ساحة زيد عن أيّ عابٍ وشية، وانّ دعوته كانت إلٰهيّة، وجهاده في سبيل الله.

و يُعرب عن رأي الشيعة جمعاء قول شيخهم بهاء الملّة والدين العاملي في رسالة إثبات و جود الإمام المنتظر: إنّا معشر الإماميّة لانقول في زيد بن عليّ إلّا خيراً، والروايات عن أئمّتنا في هذا المعنى كثيرةٌ. و قال العلاّمة الكاظميّ في التكملة: إتّفق علماء الإسلام على جلالة زيد و ورعه و فضله.

وأمّا شعراء الشيعة فللكميت من هاشميّاته قصيدةٌ يرثي بها زيد بن عليّ و ابنه الحسين و يمدح بني هاشم مطلعها:

ألا هل عم في رأيه متأمّلُ ؟! ✿ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مُقبلُ ؟!

وله قوله في زيد:

يعزّ على أحمد بالذي ✿ أصاب ابنه أمس من يوسفِ [٢]

خبيثٌ من العصبة الأخبثين ✿ و إن قلت: زانين. لم أقذفِ

وقال سديف بن ميمون في قصيدة له:

لاتقيلنّ عبد شمس عثارا ✿ و اقطعوا كلّ نحلة و غراس

---

(١) عيون الاخبار لشيخنا الصدوق.

(٢) يوسف بن عمر الثقفى عامل هشام على العراق وهو قاتل زيد.

و اذكروا مصرع الحسين وزيد ☆ و قتيلاً بجانب المهراسِ [١]

وقال أبو محمّد العبديّ الكوفيّ المترجم في كتابنا ٢ ص ٣٢٦ ـ ٣٢٩ ط ثاني :

حسبت أميّة أن سترضى هاشمٌ ☆ عنها ويذهب زيدها و حسينها

كلاّ و ربّ محمّد و إلهه ☆ حتّى تُباع سهولها و حزونها

و تذلّ ذلّ حليلة لحليلها ☆ بالمشرفيّ و تستردّ ديونها

وقال السيّد الحميري [المترجم ٢ص ٢٣١ ـ ٢٢٨] كما في تاريخ الطبري ٨ ص ٢٧٨ :

بتّ ليلي مسهّداً ☆ ساهر الطرف مقصدا

ولقد قلت قولة ☆ و أطلت التبلّدا

: لعن الله حوشباً ☆ و خراشاً و مزبدا

و يزيداً فإنّه ☆ كان أعتى و أعندا

ألف ألف و ألف ألـ ☆ ـف من اللعن سرمدا

إنّهم حاربو الإلـ ☆ ـه و آذوا محمّدا

شركوا في دم المطـ ☆ ـهّر زيدٍ تعنّدا

ثمّ عالوه فوق جذ ☆ ع صريعاً مجرّدا

ياخراش بن حوشب [٢] ☆ أنت أشقى الورى غدا

ورثاه الفضل بن عبدالرّحمن بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب المتوفى ١٢٩ بقصيدة أوّلها :

ألا ياعين لاترقي وجودي ☆ بدمعك ليس ذا حين الجمودِ

غداة ابن النبيّ أبو حسين ☆ صليبٌ بالكناسة فوق عودِ

وأبو ثميلة صالح بن ذبيان الراوي عن زيد بقصيدة مستهلّها :

أ أبا الحسين أعار فقدك لوعة ☆ من يلق مالاقيت منها يكمد

والوزير الصاحب بن عبّاد بمقطوعةٍ أوّلها :

(٢) ماء بجبل احد و القتيل بجنبه حمزة بن عبدالمطلب سلام‌الله عليهما .

(١) يقال : ان خراش بن حوشب هوالذى اخرج جسد زيدالشهيد من مدفنه الشريف .

بدى من الشيب في رأسي تفاريقُ ✿ وحان للّهو تمحيقٌ وتطليقُ
هذا فلا لهو من همٍّ يعوّقني ✿ بيوم زيد و بعض الهمّ تعويقُ

وقال أبو الحسن إبن حمّاد في أبيات له تأتي :

و دليل ذلك قول جعفر عندما ✿ عُزّي بزيد قال كالمستعبرِ
: لو كان عمّي ظافراً لوفى بما ✿ قد كان عاهد غير أن لم يظفرِ

و للشيخ صالح الكوّاز في قصيدة يرثي بها الإمام السبط قوله :

وزيد و قد كان الإباء سجيّة ✿ لآبائه الغرّ الكرام الأطايبِ
كأنّ عليه اُلقي الشبح الّذي ✿ تشكّل فيه شبه عيسى لصالبِ

و قال الشيخ يعقوب النجفي المتوفّى ١٣٢٩ :

يبكي الإمام لزيد حين يذكره ✿ وإنّ زيداً بسهم واحد ضُربا
فكيف حال عليّ بن الحسين وقد ✿ رأى ابنه لنبال القوم قد نُصبا؟!

و للشيخ ميرزا محمّد علي الأوردبادي قصيدة في مدحه ورثائه أوّلها :

أبت علياؤه إلّا الكرامه ✿ فلم تُقبر له نفس مُضامه

« ٢٥ بيتاً »

و للسيّد مهدي الأعرجي قصيدةٌ في رثائه مطلعها :

خليليّ عوجا بي على ذلك الربعِ ✿ لأسقيه إن شحّ الحيا هاطل الدمعِ

« ١٩ بيتاً »

و رثاه السيّد علي النقي النقوي اللكهنوي بقصيدة إستهلّها :

أبى الله للأشراف من آل هاشم ✿ سوى أن يموتوا في ظلال الصوارمِ

« ٢٢ بيتاً »

و للشيخ جعفر نقدي قصيدةٌ في رثائه أوّلها :

يا منزل بالبلاغيّ بين أرسمه ✿ يبكيه شجواً على بُعد متيّمه

« ٣١ بيتاً »

و أفرد غير واحد من أعلام الإماميّة تأليفاً في زيد و في فضله ومآثره ، فمنهم :

١ ـ إبراهيم بن سعيد بن هلال الثقفي المتوفّى ٢٨٣ ، له كتاب أخبار زيد .

٢ ـ محمّد بن زكريّا مولى بني غلاّب المتوفّى ٢٩٨ ، له كتاب أخبار زيد .
٣ ـ ألحافظ أحمد بن عقدة المتوفّى ٣٣٣ ، له كتاب من روى أخبار زيد ومسنده .
٤ ـ عبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفّى ٣٦٨ ، له كتاب أخبار زيد .
٥ ـ محمّد بن عبدالله الشيباني المتوفّى ٣٧٢ ، له كتاب فضايل زيد .
٦ ـ ألشيخ الصدوق أبو جعفر القمّي المتوفّى ٣٨١ ، له كتابٌ في أخباره .
٧ ـ ميرزا محمّد الأسترابادي صاحب الرجال الكبير .
٨ ـ ألسيد عبدالرّزاق المقرّم . أحد أعلام العصر المنقدين المكثرين من التأليف في المذهب ، على تضلّعه في العلم ، وقِدمه في الشرف ، و احتوائه للمآثر الجليلة ، و من مهمّات تآليفه و أوفرها فائدة كتاب الإمام السبط المجتبى ، و كتاب حياة الإمام السبط الشهيد و مقتله ، وكتاب السيّدة سكينة ، و رسالة في عليّ بن الحسين الأكبر ، وكتاب زيد الشهيد ، وكتابٌ في تنزيه المختار بن أبي عبيد الثقفي طبع مع كتاب زيد ، و كتاب أبي الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين . إلى غيرها من كتابات و رسائل قد جمع فيها و أوعى وأتى بما خلت عنه زبر الأوّلين فحياه الله ووفّقه للخير كلّه .

ألقول الفصل

هذا زيد ومقامه وقداسته عند الشيعة جمعاء ، فلست أدري أين يكون إذن مقيل قول إبن تيميّة من مستوى الحقيقة : إنّ الرافضة رفضوا زيد بن عليّ بن الحسين ومن والاه وشهدوا عليه بالكفر والفسق؟! [1] وتبعه على هذه الهفوة ألسيّد محمود الآلوسي في رسالته المطبوعة في كتاب «السنّة والشيعة» ص ٥٢ وقال : ألرافضة مثلهم كمثل اليهود ألرّافضة يبغضون كثيراً من أولاد فاطمة رضي الله عنها بل يسبّونهم كزيد بن عليّ ، وقد كان في العلم و الزهد على جانب عظيم . وأخذ عنه القصيمي هذه الاكذوبة وذكرها في كتابه « ألصّراع بين الإسلام والوثنيّة » .

ذكر هؤلاء عزوهم المختلق هذا إلى الشيعة في عداد مساويهم فشنّوا عليهم الغارات ، ألا مَن يُسائلهم عن أنّ الشيعة متى لهجت بهذه ؟! و مَن ذا الذي حكاها ؟!

---

(١) منهاج السنة ٢ ص ١٢٦ .

وعلى أيِّ كتاب تستند مزعمتهم ؟! ومَن ذا الّذي شافههم بها حيث خلت عنها الكتب ؟! .

نعم : لم يقصدوا إلّا إسقاط محلّ الشيعة بهذه السفاسف فكشفوا عن سوءة إفكهم وإذا كان الكاتب عن أيّ اُمّة لا يعرف شيئاً من معالمهم وأحوالهم ، و يعرفها ثمّ يقلّبها ظهراً لبطن ، يكون مثل هؤلاء الكتبة مورداً للمثل : حنّ قدحٌ ليس منها .

و كأنّ هؤلاء المدافعون عن ساحة قدس زيد يحسبون القرّاء جهلاء بالتاريخ الإسلامي ، و أنّهم لا يعرفون شيئاً منه ، وتخفى عليهم حقيقة هذا القول المزوّر .

ألا مَن مُسائل هؤلاء عن أنّ زيداً إن كان عند هم وعند قومهم في جانب عظيم من العلم والزهد فبأيّ كتاب أم بأيّة سنّة حاربه أسلافهم وقاتلوه و قتلوه وصلبوه و أحرقوه وداروا برأسه في البلاد ؟!

أليس منهم ومن قومهم أمير مناوئيه وقاتله : يوسف بن عمر ؟!

أوَ ليس منهم صاحب شرطته : ألعبّاس بن سعد ؟! :

أوَ ليس منهم قاطع رأسه الشريف : إبن الحكم بن الصلت ؟!

أوَ ليس منهم مبشّر يوسف بن عمر بقتله : ألحجّاج بن القاسم ؟!

أو ليس منهم خراش بن حوشب الذى أخرج جسده من قبره ؟! .

أوَ ليس من خلفائهم ألآمر بإحراقه : وليدٌ أو هشام بن عبدالملك ؟! .

أوَ ليس منهم حامل رأسه إلى هشام : زهرة بن سليم ؟! .

أوَ ليس من خلفائهم هشام بن عبد الملك وقد بعث رأس زيد إلى مدينة الرّسول فنصب عند قبر النبيّ يوماً وليلة ؟!

أوَ ليس هشام بن عبد الملك كتب إلى خالد القسري يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت شاعر أهل البيت ويده بقصيدة رثى بها زيد بن عليّ وابنه و مدح بني هاشم ؟!

أوَ ليس عامل خليفتهم بالمدينة : محمّد بن إبراهيم المخزومي ، كان يعقد حفلات بها سبعة أيّام ويخرج إليها ويحضر الخطباء فيها فيلعنون هناك عليّاً وزيداً وأشياعهم ؟!.

أوَ ليس من شعراء قومهم ألحكيم الأعور ؟! وهو القائل :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ☆ ولم نر مهديّاً على الجذع يُصلبُ

و قستم بعثمان عليّاً سفاهةً ☆ وعثمان خيرٌ من عليٍّ و أطيبُ

أوَليس سلمة بن الحرّ بن الحكم شاعر هم هو القائل في قتل زيد ؟!

و أهلكنا جحاجح مٰن قريش　☆　فأمسى ذكرِ هم كحديث أمسِ
و كنّا أسَّ ملكهمُ قديماً　☆　و ما ملكٌ يقوم بغير أُسٍّ
ضمنّا منهمُ نكلاً و حزناً　☆　و لكن لا محالة من تأسٍّ

أوَليس منهم مَن يقول بحيال رأس زيد و هو مصلوبٌ بالمدينة ؟! :

ألايا ناقض الميثا　-　ق أبشر بالّذي ساكا
نقضت العهد و الميثا　-　ن قِدماً كان قُدما كا
لقد أخلف إبليس الـ　-　ذي قد كان منّا كا

هذه حقيقة الحال ، فاقض ماأنت قاضٍ .

أفمن هذا الحديثِ تَعجبون . وتَضحكونَ
وَلاتبكونوأ نتم سامدون

سورة النجم ٦٠ ، ٦١



نقدٌ و إصلاح

حول الكتب والتآليف المزوَّرة

و إذلم تكن هذه الفرية الشائنة على الشيعة « حول زيد الشهيد » مجرَّدةً عن أمثالها الكثيرة في كتب القوم قديماً وحديثاً - وهي بذرة كلِّ شرٍّ وفساد، تُحيي في النفوس نعرات الطائفيَّة، وتفرِّق جمع الإسلام، وتُشتِّت شمل الأُمَّة، و تُضادُّ الصالح العام - يُهمّنا أن نذكر جملةً منها عن عدَّة من الكتب ليقف القارئ على ما فيها من هوس و هياج في تخذيل عواطف المجتمع عن الشيعة. و ليعرف محلّهم من الصدق والأمانة، وليتَّخذ به المتكلِّم دروساً عالية في معرفة الآراء والمعتقدات، ويظهر للمفسِّر ما حرَّفته يد التأويل من آي الكتاب العزيز عن مواضعها، و للفقيه ما لعبت به أيدي الهوى من أحكام الله، و للمحدِّث ماضيَّعته الأهواء المضلَّة من السنَّة النبويَّة، و للأخلاقيِّ مصارع الهوى و مساقط الاستهتار، وبذلك كلِّه يتَّخذ المؤلِّف دستوراً صحيحاً، و خطَّةً راقيةً، و أُسلوباً صالحاً، وأدباً بارعاً في التأليف.

وَلَئِن اتَّبعتَ أهواءهم مِن بَعد ما جاءك مِنَ العِلم إنَّك إذاً لَمن الظَّالمين

سورة البقرة ١٤٥

١

العقد الفريد [١]

قد يحسب القارى لاول وهلة انه كتاب أدب لا كتاب مذهب ، فيرى فيه نوعاً من النزاهة ، غير انّه متى أنهى سيره الى مناسبات المذهب تجد مؤلّفه ذلك المهوّس المهملج ، ذلك الأفاك الاثيم قال ١ ص ٢٦٩ :

١ ـ ألرافضة يهود هذه الاُمّة يُبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانيّة .

ج ـ كيف يرتضي القاريُ هذه الكلمة القارصة ؟ ! وبين يديه القرآن المجيد و فيه قوله تعالى : إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هُم خيرُ البريّة . وقد ثبت فيها عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قوله لعليّ : هم أنت و شيعتك [٢] .

و كيف يرتضيها ؟ ! وهو يقرأ في الحديث قول الرّسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم لعلّي عليه السلام : أنت و شيعتك في الجنّة . (تاريخ بغداد ١٢ ص ٢٨٩) .

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم و أسماء اُمّهاتهم إلّا هذا « يعني عليّاً » وشيعته فإنّهم يُدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحّة ولادتهم [٣] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلّي : يا عليّ ؟ إنّ الله قد غفر لك ولذريّتك ولولدك ولأهلك و شيعتك ولمحبّي شيعتك [٤]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيّين [٥]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت أوّل داخل الجنّة من اُمّتي ، وأنّ شيعتك على منابر من

---

(١) تأليف شهاب الدين ابن عبدربه المالكى المتوفى ٣٢٨ .

(٢) راجع الجزء الثانى من كتابنا ص ٥٧ ط ثانى .

(٣) مروج الذهب ٢ ص ٥١ .

(٤) الصواعق ص ٩٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٥) نهاية ابن الاثير ٣ ص ٢٧٦ .

نور مسرورون مبيضّة وجوههم حولي ، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنّة جيراني (١) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا الشّجرة وفاطمة فرعها و عليٌّ لقاحها و الحسن و الحسين ثمرتها و شيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنّة عدن وسائر ذلك في سائر الجنّة (٢) .

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عليٌّ إنَّ أوَّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت و الحسن و الحسين ، و ذرارينا خلف ظهورنا ، و أزواجنا خلف ذرارينا ، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا (٣) .

وفي لفظ : أما ترضى إنّك معي في الجنة والحسن والحسين و ذرّيّتنا خلف ظهورنا ؟ ! الحديث (٤) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ هذا « يعني عليّاً » وشيعته هم الفائزون يوم القيامة (٥) .

م - وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة له : أيّها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديّاً . فقال جابر بن عبدالله . يا رسول الله و إن صام وصلّى ؟ ! قال : و إن صام وصلّى وزعم انّه مسلم ، إحتجر بذلك من سفك دمه وأن يؤدّي الجزية عن يد وهم صاغرون ، مثّل لي امّتي في الطين فمرَّ بي أصحاب الرّايات فاستغفرت لعليٍّ وشيعته . أخرجه الهيثمي في مجمع الزوايد ٩ ص ١٧٢] .

م - و قوله صلى الله عليه وآله وسلم : شفاعتي لأُمّتي من أحبَّ اهل بيتي و هم شيعتي . تاريخ الخطيب ٢ ص ١٤٦] .

٣ - قال : محبّة الرافضة محبّة اليهود قالت اليهود : لايكون الملك إلّا في آل داود . و قالت الرافضة : لايكون الملك إلّا في آل عليٍّ بن أبي طالب .

ج - إن كانت في قول الرافضة تبعةٌ فهي على مخلّف آل عليٍّ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله الصحيح

---

(١) مجمع الزوايد ٩ ص ١٣١ ، كفاية الطالب ١٣٥ .

(٢) راجع من هذا الجزء ص ٨ ط ٢ .

(٣) اخرجه الطبراني عن أبي رافع ، وابن عساكر عن علي عليه السلام في تاريخه ٤ ص ٣١٨ ، ويوجد في الصواعق ٩٦ ، وتذكرة السبط ٣١ ، و مجمع الزوايد ٩ ص ١٣١ ، وكنوز الحقائق هامش الجامع الصغير ٢ ص ١٦ .

(٤) اخرجه أبو سعد في شرف النبوة كما في الرياض النضرة ٢ ص ٢٠٩ .

(٥) راجع من كتابنا ٢ ص ٥٧ ، ٥٨ ط ثاني .

الثابت المتواتر المتسالم عليه المرويّ عن بضع وعشرين صحابياً كما في الصواعق ص ١٣٦ : إنّي تاركٌ أومخلّفٌ فيكم الثقلين ، أو : الخليفتين . ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

فقد خطب به الصادع بالحقّ على رؤس الأشهاد في ملاء من الصحابة تبلغ عدّتهم مائة ألف أو يزيدون ، وأنبأ في ذلك المحتشد الحافل عن خلافة آل بيته الطاهر و عليٌّ سيّدهم وأبوهم .

و هذا الإمام الزرقاني المالكي يحكي في شرح المواهب ٧ ص ٨ عن العلاّمة السمهودي انّه قال : هذا الخبر يُفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من عترته في كلّ زمن إلى قيام الساعة حتّى يتوجّه الحثّ المذكور على التمسّك به كما أنّ الكتاب كذلك ، فلذا كانوا أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض . ا هـ .

فأيّ رجل يسعه أن يسمع قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في لفظ من حديث الثقلين : إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي : الثقلين . الحديث ؟ ! (١)

أو يقرأ قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في لفظه الآخر : أيّها الناس إنّي تاركٌ فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتّبعتموهما ، وهما : كتاب الله وأهل بيتي عترتي ؟ ! .

أو يقرع سمعه قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في لفظه الثالث : فسألت ذلك لهما (الثقلين) ربّي فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم ؟ ! .

أو يقف على قوله في لفظه الرابع : و ناصرهما لي ناصرٌ ، و خاذلهما لي خاذلٌ ، و وليّهما لي وليٌّ ، وعدوّهما لي عدوٌّ ؟ ! (٢)

ثمّ لا يتّبع آل عليٍّ و لا يتّخذهم إلى الله سبل السّلام ، أو يقتدي بغيرهم ويضلّ عن سبيل الله ؟ ! حاش لله . إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفورا .

وماذنب الشيعة بعد قول نبيّهم صلّى الله عليه وآله وسلّم : من سرّه أن يحيى حياتي و يموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي فليوال عليّاً من بعدي ، و ليوال وليّه ، وليقتد بأهل بيتي من بعدي ، فإنّهم عترتي خُلقوا من طينتي ، ورُزقوا فهمي وعلمي ، فويلٌ للمكذّبين

(١) أخرجه الترمذي وأحمد وجمع كثير من الحفاظ والائمة .

(٢) راجع في هذه الالفاظ الجزء الاول من كتابنا ص ٣١ - ٣٨ ط ثاني .

بفضلهم من اُمتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي ؟! (١)

ونحن نقول : (آمين) ورحم الله من قال : آمينا .

وماذا على الشيعة في قولهم ؟ ! بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : في كلّ خلوف من اُمتي عدول من أهل بيتي ينفون من هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ألا إنّ أئمتكم وفدكم إلى الله عزّ وجلّ ، فانظروا بمن توفدون (٢)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح مَن ركبها نجا ومَن تخلّف عنها غرق (٣)

فأهل بيت مثلهم في الاُمّة كمثل النبيّ الطاهر كيف لا تقول الشيعة بالخلافة فيهم ؟ ! وكيف يُرى موقفهم في حبّهم موقف اليهود ؟ ! وإلى من تُوجّه هذه القارصة ؟ !

وهل إبن عبد ربه عزب عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ألنجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمانٌ لاُمتي من الإختلاف ، فإذا خالفها قبيلةٌ اختلفوا فصاروا حزب إبليس ؟ ! (٤)

أللّهمّ لا ، بل طُبع على قلبه وهو ألدّ الخصام .

فأهل بيت هم للاُمّة نجوم الهداية ، ونجوم الأمن من الضلال والخلاف كيف لا يُقتدى بهم ؟ ! وما عذر من عدل عنهم ؟ ! وإلى مَ مصير من لا يهتدي بهم ؟ ! وما قيمة تلك الحياة ؟ ! وتلك الروح ؟ ! وتلك النزعة ؟ ! وتلك النشأء ؟ ! .

وإنّ خيرة الله لم تقع على هذه الاُسرة الكريمة إلّا بعد كلّ جدارة للولاية المطلقة ، وحذق في تدبير الشئون في كلّ وقت لو انتهت إليهم قيادة البشر ، وثنيت لهم الوسادة ، غير أنّ مناوئيهم زحزحوها عن ساحتهم حسداً أو نزولاً على حكم النهمة والشره ، إنّما هي الخلافة الإلهيّة لا الملك كما حسبه المغفّل ، وقد نصّ بها الشعبي كما ذكره

(١) أخرجه ابو نعيم فى الحلية ١ ص ٦٨ ، والطبرانى والرافعى كما فى ترتيب جمع الجوامع ٦ ص ٢١٧ .

(٢) أخرجه الملا كما فى ذخاير العقبى ١٧ ، الصواعق ١٤١ .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١٢ ص ٩١ ، والحاكم فى المستدرك ٣ ص ١٥١ وصححه .

م - (٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣ : ١٤٩ وصححه)

إبن تيميّة في منهاجه ١ ص ٧ وقال : محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود : لا يصلح الملك إلّا في آل داود . و قالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلّا في ولد عليّ .

٣ - قال : اليهود يؤخّرون صلاة المغرب حتّى تشتبك النجوم و كذلك الرافضة .

ج - يجب أوّلاً أن يحفى السؤال عن خبر هذه المسئلة اليهود هل هم يعرفون شيئاً منها ومن بقيّة المسائل المعزوّة إليهم ؟ ! .

وليت شعري هل كتب الرجل هذه الكلمة بعد مراجعته لفقه الشيعة وأحاديث أئمّتهم وفيها قول الصادق عليه السلام : من ترك صلاة المغرب عامداً إلى اشتباك النجوم فأنا منه بريء .

وقيل له عليه السلام : إنّ أهل العراق يؤخّرون المغرب حتّى تشتبك النجوم فقال : هذا من عمل عدوّ الله أبي الخطّاب .

و قال عليه السلام : من أخّر المغرب حتّى تشتبك النجوم من غير علّة فأنا إلى الله منه بريء .

و قال عليه السلام : وقت المغرب حين تجبّ الشمس إلى أن تشتبك النجوم .

و قال عليه السلام : وقت المغرب من حين تغيب الشمس إلى أن تشتبك النجوم .

و قال عليه السلام وقد سُئل عن وقت المغرب : فإذا تغيّرت الحمرة في الاُفق وذهبت الصفرة وقبل أن تشتبك النجوم .

وقال له عليه السلام ذريح : إنّ اناساً من أصحاب أبي الخطّاب يمسون بالمغرب حتّى تشتبك النجوم . قال : أبرء إلى الله ممّن فعل ذلك متعمّداً .

و قال عليه السلام : ملعونٌ ملعونٌ من أخّر المغرب طلباً لفضلها (١)

فلما ذا يكذب الرجل في نقله ؟! أو انّه كتب قبل أن يراجع رجماً بالغيب ؟ ! فحيّا الله الأمانة والتنقيب .

ولعلّه قرع سمعه عن بعض الفرق الضالّة وهم : الخطّابيّة ـ أصحاب أبي الخطّاب إلزاماً بذلك لكن أين هم من الشيعة ؟! والشيعة على بكرة أبيها تكفّر هؤلاء وتضلّلهم و أحاديث أئمّتهم كسحت معرّة عيث هؤلاء ، فمن الإفك الشائن عزو هاتيك الشيه إلى الشيعة ، و هم وأئمّتهم عنها برءآء .

---

(١) راجع من لا يحضره الفقيه . وتهذيب شيخ الطايفة و استبصاره ومجالسه

٤ - قال : أليهود لاترى الطلاق الثلاث شيئاً وكذا الرافضة .

ج- الشيعة لاترى ملتحداً عن البخوع للقرآن الكريم وفي أعلى هتافه : ألطّلاق مرّتان فإمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسانٍ - إلى قوله تعالى - : فإن طلّقها فلا تحلّ له من بعدُ حتّى تنكح زوجاً غيره . إلخ .

و من جليّة الحقايق أنّ تحقّق المرّتين أو الثلاث يستدعي تكرّر وقوع الطّلاق كما يستدعي تخلّل الرجعة بينهما أو النكاح ، فلا يقال للمطلّقة مرّتين بكلمة واحدة أو في مجلس واحد : إنّها طُلّقت مراراً كما إذا كان زيد أعطا درهمين لعمرو بعطاء واحد لايقال : إنّه أعطا درهمين مرّتين ، وهذا معنى يعرفه كلّ عربيّ صميم .

ثمّ إنّ سياق الآية وإن كان خبريّاً غير انّه متضمّن معنى الإنشاء الأمريّ كقوله تعالى : والوالدات يُرضعن أولادهن حولين كاملين . و قوله تعالى : و المطلّقات يتربّصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء . وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : ألصّلاة مثنى مثنى ، والتشهد في كلّ ركعتين وتسكّن وخشوع . ولو كان إخباراً لما تخلّف عنه خارجه ، ونحن نرى أنّ في الناس من يطلّق طلقة واحدةً ، والقرآن لايتسرّب إليه شيءٌ من الكذب .

فعدم الإعداد بالطلاق الثلاث على نحو الجمع عند الشيعة مأخوذٌ من القرآن الكريم ، ولهذه الجملة مزيد توضيح في أحكام القرآن لأبي بكر الجصّاص الحنفي ١ ص٤٤٧ وهذه الفتوى هي المنقولة عن كثير من أئمّة أهل السنّة و الجماعة ، بل المخالف الوحيد في المسئلة هو الشافعيّ ، وقد بسط القول في الرّد عليه أبو بكر الجصّاص في « أحكام القران » ٤ ص ٤٤٩ .

وقال الإمام العراقيّ في «طرح التثريب » ٧ص٩٣ : و ممّن ذهب إلى أنّ جمع الطلقات الثلاث بدعةٌ مالك . و الأوزاعي . وأبو حنيفة . و الليث ، و به قال داود و أكثر أهل الظاهر .

و قال أبو بكر الجصّاص في « أحكام القران » ٤ص٤٥٩ : كان الحجّاج بن أرطاة يقول : ألطّلاق الثلاث ليس بشيء . ومحمّد بن إسحاق كان يقول : ألطّلاق الثلاث تُردّ إلى الواحدة .

هذا ما نعرفه من الشيعة فإن كان هذا شبهاً بينهم وبين اليهود فهم وأولئك الأئمّة

في ذلك شرعٌ سواء ، لكن الأندلسي يحترم جانب أصحابه فشبّه الشيعة باليهود فهو إمّا جاهلٌ بفقه قومه فضلاً عن فقه الشيعة ولم يعرف شيئاً ممّا عندهم في المسئلة ، أو يعلم و يتعمّد الكذب ، أو يريد معنىً غير ما ذكر ونحن لا نعرفه ولا نعرف قائلاً به من الشيعة.

و ما تقرأ أو تسمع في المسئلة غير ما يقوله الشيعة فهو من البدع الحادثة بعد النبيِّ الأعظم لم يأت به الكتاب والسنّة بل أحدثته أهواءٌ مضلّة ، وحبّذته أُناسٌ ، وجاء وا به من عند أنفسهم ؛ وأمضاه عليهم عمر بن الخطاب وهذا صريح ما أخرجه مسلم في صحيحه ١ ص٥٧٤ ، وأبو داود في سننه ١ ص٣٤٤ ، وأحمد في مسنده ١ ص ٣١٤ عن إبن عبّاس قال : كان الطّلاق على عهد رسول الله وأبي بكر و سنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب : إنَّ الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناةٌ فلو أمضيناه عليهم . فأمضاه عليهم .

و أخرج مسلم وأبو داود باسناده عن إبن طاوس عن أبيه : أنَّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس : أتعلم أنّما كانت الثلاث تجعل واحدةً على عهد النبيِّ ﷺ و أبي بكر وثلاثاً من إمارة عمر ؟! فقال إبن عبّاس : نعم .

وأخرج مسلم بإسناد آخر : أنَّ أبا الصهباء قال لابن عبّاس : هات من هناتك ، ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر واحدة ؟! فقال : قد كان ذلك فلمّا كان عهد عمر تتابع النّاس في الطّلاق فأجازه عليهم .

وللشرّاح في المقام كلماتٌ متضاربةٌ ؛ وآراءٌ واهيةٌ ، وتوجيهاتٌ باردةٌ بعيدةٌ عن العلم والعربيّة ، وعدّه القسطلاني من الأحاديث المشكلة - ولعمري مشكلة جدّاً - لا يسعنا بسط الكلام في ذلك كلّه .

٥ - قال : أليهود لا ترى على النساء عدّة وكذلك الرافضة .

ج - ألشيعة ترى على النساء من العدّة ما حكم به الكتاب والسنّة . فالمطلّقاتُ يتربّصنَ بأنفسهنَّ ثلثة قروء إن كنَّ ذوات الأقراء ، وتعتدُّ ذوات الشهور ثلاثة أشهر . وأولات الأحمالِ أجلهنَّ أن يضعن حملنَّ .

واللّاتي توفّي عنها زوجها يتربّصن بأنفسهنَّ أربعة أشهر وعشرا إذا كانت حائلاً ، والحامل تعتدُّ بأبعد الأجلين من العدّة والوضع جمعاً بين عموم الآيتين .

والإماء تعتدّ قرئين من طلاق إن كنّ ذوات الأقراء وإلّا فشهراً ونصفاً .

و تعتدّ من الوفاة شهرين وخمسة أيّام إن كانت حائلاً و الحامل عدّتها أبعد الأجلين .

وأمّ الولد لمولاها عدّتها أربعة أشهر وعشرا .

والمتمتّع بها إذا انقضى أجلها بعدالدخول أو أعرض عنه الزّوج فعدّتها حيضتان في ذوات الأقراء ، وخمسة وأربعون يوماً في غيرهنّ .

وتعتدّ من الوفاة بأربعة أشهروعشرة أيّام إن كانت حائلاً أولم يدخل بها ، وبأبعد الأجلين إن كانت حاملاً . ولو كانت أمة فعدّتها حائلاً شهران وخمسة أيّام .

هذا ماعندالشيعة من العدّة ، وهذه كتب القوم الفقهيّة والتفسيريّة قديمةو حديثة طافحةٌ بماذكرناه ، فهل وجد عزوه المختلق في شيء منها ؟! اللّهمّ لا . بل إنّه لايكترث بالمباهتة وهي شأنه في كثيرمن الموارد .

٦ - قال : أليهود تستحلّ دم كلّ مسلم و كذلك الرافضة .

ج - هل يعرف الرجل مصدرهذه النسبة من كتب الشيعة وعلمائهم وأعلامهم ، بل من ساقتهم وذوي المراتب الواطئة منهم ؟! والشيعة هم الّذين يتلون الكتاب العزيز في آناء الليل وأطراف النهار مخبتين بأنّ مابين دفّتيه وحيٌ منزلٌ من الله إلى سيّدرسله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وفيه آيات التحذير عن قتل المؤمن والايعاز بالخلود في جهنّم من جرّائه و فيه آية القصاص . و السنّة النبويّة و أحاديث أئمّتهم مشحونةٌ بالنهي عنه والعقوبات عليه والأحكام المرتّبة عليه من قصاص وديات ، ومن المطّرد في فقههم عقد كتابين فيهما .

فبذلك كلّه تعلم أنّ هذه النسبة لامصدرلها إلّا الخيال المتوهّم الصادرعن العداء المحتدم ، والعصبيّة الحمقاء .

٧ - قال : أليهود حرّفوا التوراة وكذلك الرافضة حرّفت القرآن .

ج - إنّ مصدر الشيعة في التفسير و التأويل ، وفي كلّ حكم أو تعليم ليس إلّا أحاديثُ معتبرةٌ صادرة عن رجالات بيت الوحي بعد مشرّفهم الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ، و أهل البيت أدرى بما فيه ، وليس مايروى عنهم من الشئون مستعصياً على العقل والمنطق ولا الأصول المسلّمة في الدين ، و ليس بمأخوذ من مثل قتادة و الضحّاك و السدّي و

أمثالهم المفسّرين بالرأي، البعيدين عن مستقى العلم النبويّ.

فإذا أردت تحريف الكلم عن مواضعه والنظر إليه فإليك بكتب القوم وتفاسيرهم تجد هناك التعليلات الباردة، والتحكّمات الفارغة، والعلل التافهة، و الآراء السخيفة؛ وإنكار المسلّمات، وحسبك ما يأتي من نماذجها نقلاً عن كتاب «منهاج السنّة» لابن تيميّة وغيره. إذن فألق الشبه بين اليهود وأيّ فرقة شئت.

٨ - قال: أليهود تبغض جبرئيل وتقول: هو عدوّنا من الملائكة، و كذلك الرافضة تقول: غلط جبرئيل في الوحي إلى محمّد بترك عليّ بن أبي طالب.

ج - لعلّ الرجل يحسب في أحلامه الطائشة انّه يحدّث عن اُمّة بائدة قد أكل عليها الدهر و شرب، فلم يبق لها مَن يدافع عن شرفها، وما كان يحسب أنّ المستقبل الكشّاف سوف يُقيّض مَن يُسائله قائلاً: كيف يعادي جبرئيل من يتلو في كتابه المقدّس قوله تعالى: من كان عدوّاً لله و ملائكته و رسله و جبريل و ميكال فإنّ الله عدوّ للكافرين؟!.

ومتى خالج شيعيّاً الشكّ في نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؟! أوهجس في خلد أيٍّ منهم نبوّة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟! حتّى يحكم بغلط جبريل وهو يقرأ آناء الليل وأطراف النهار قوله تعالى: و ما محمّدٌ إلّا رسولٌ قد خَلَت مِن قَبله الرُّسل.

وقوله تعالى: و ما كان محمّدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين.

وَ قوله تعالى: و آمنوا بما نزّل عَلى محمّدٍ وَهو الحقّ مِن ربّهم.

وقوله تعالى: محمّدٌ رسولُ الله.

وقوله تعالى: و مُبشّراً برسولٍ يأتي مِنْ بعدي إسمه أحمد.

وكيف يرى شيعيّ أنّ جبريل قد غلط في الوحي؟! وهو يتشهّد بالرّسالة في كلّ فريضة و نافلة، وفي الأذان و الإقامة، و في دعوات كثيرة مأثورة عن أئمّتهم صلوات الله عليهم، وتشهد بذلك كلّه مؤلّفاتهم في الفقه والحديث و الكلام و العقايد والملل والنحل.

وهل من الممكن أن تزعم الشيعة (على هذه الفرية) انّ الله سبحانه أمضى ذلك

الغلط لمجرّد إشتباه جبريل وهو يـريد أن يبعث أمير المؤمنين ؟ ! و هل يقول بهـذا معتوهٌ دهش ؟ ! أو بربريٌّ عزب عنه العلوم والمعارف كلّها فضلاً عن الشيعة وهم : هم ؟! فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً ؟ !

والعجب كلّ العجب انّـه يكتب كاتب مصـر اليوم و عالمها ردّاً على الشيعة ويسلقهم بهذا التافه الخرافيّ ، فلا يصدّنّك عنها مَن لايؤمن بها واتّبع هواه فتردى .

٩ ـ قال : أليهود لا تأكل لحم الجزور و كذلك الرافضة .

ج ـ إقرأ و اضحك أو اقرأ وابك .

و اذا تحرّيت الوقاحة والصلف فإلى صاحب هذه الكلمة ، فإن كنت لاتعلم كيف يكذب المائن ، ويبهت الخائن ، فالأندلسيّ يوقفك عليه في كتابه .

ليت شعري ما ذنب الجزور المخرج حكمه ممّا يؤكل لحمه من الحيوانات ؟ ! أو ما كرامته على الشيعة حتى أربوا به عن الذبح ؟ !

أنا لا أعلم شيئاً من ذلك ، ولعلّ عند مفتعل الرواية فلسفة راقية تأول إلى تلك الفرية الشائنة .

والحكم الفاصل في هذه المعضلة مجاذر القصّابين و سواطيرهم وحوانيتهم في بلاد الشيعة من أقطار العالم .

أضحوكة

١٠ ـ قال : قال أبو عثمان بحر الجاحظ : أخبرني رجلٌ من رؤساء التُجّار قال : كان معنا في السفينة شيخٌ شرس الأخلاق طويل الإطراق وكان إذا ذُكر لـه الشيعة غضب واربدّ وجهه ، وزوى من حاجبيه فقلت له يوماً : يرحمك الله ما الذي تكرهه من الشيعة ؟ ! فانّي رأيتك إذا ذُكروا اغضبتَ وقبضتَ . قال : ما أكره منهم إلّا هذه الشين في أوّل إسمهم فإنّي لم أجدها قطّ إلّا في كلّ شرٍ و شوم و شيطانٍ و شغب وشقاءٍ وشفارٍ وشررٍ وشينٍ وشوكٍ وشكوى وشهرةٍ وشتمٍ وشُحّ . قال أبو عثمان : فماثبت لشيعيّ بعدها قائمة .

عجباً من سفاهة الشيخ (شرس الأخلاق) و ضئولة رأيه حيث لم يجد في الشيعة

ما يزري بهم ، لكن عدائه المحتدم حداه إلى أن يتّخذ لهم عيباً منحوتاً من السفاسف ، فطفق يؤاخذهم بالاسم لمحض إطّراد حرف من حروفه في أشياء من أسماء الشرّ ، ولو إطّرد هذا لتسرّب إلى كثير من الأسماء المقدّسة ، م ـ وإلى كتاب الله العزيز وفيه قوله تعالى : وإنّ من شيعته لإبراهيم . وآيٌ اخرى جاءت فيها لفظة الشيعة] .

وأسخف من الشيخ أبو عثمان الّذي يحسب انّه لم تثبت للشيعة بعد تلك الكلمة التافهة قائمة ، فكأنّ صاعقة أصابتهم ، أو انّها خسفت الأرض من تحت أرجلهم ، أو دكدكت عليهم الجبال فأهلكتهم ، أو أنّ برهاناً قاطعاً دحض حجّتهم ففضحهم ، و لم يعقل انّ الشيخ كشف بقوله عن سوئته ، وأقام حجّة على شراسة أخلاقه ، فاقتدى به أبو عثمان بعقليته الضئيلة .

ولم يبعد عنهما إبن عبد ربّه حيث أورده في كتابه مرتضياً لـه ، و لِمَ لم يرق الشيخ الشرس أن يحبّ من الشيعة هذه الشين الموجودة في الشريعة . والشمس . والشروق . والشعاء . والشهد . والشفاعة . والشرف . والشباب . والشكر . والشهامة . والشأن و الشجاعة . والشفق ؟ ! م ـ و قد جاءت غير واحدة من تلكم الألفاظ كلفظة الشيعة في القرآن] .

وكيف تجد الشيخ في اُكذوبته بانّه لم يجد الشين إلّا في تلك الألفاظ دون هذه ؟ ! ولعلّه كان أعور فلا يبصر مايحاذي عينه العوراء .

أوَ ليس في وسع الشيعة أن يقول على وتيرة الشيخ : إنّي ما أكره من السنّي إلّا هذه السين في أوّل إسمه التي أجدها في السام . والسئم . والسعر . والسقر . والسبي . والسقم . والسم . والسموم . و السوئة . و السهم . والسهو . والسرطان . والسرقة . والسفه . والسفل . والسخب . والسخط . والسخف . والسقط . والسلّ . والسليطة . والسماجة ؟ !

لكنّ الشيعة عقلاء حكماء لا يعتمدون على التافهات ، ولا يخدشون العواطف بالسفاسف ، ولا يشوّهون سمعة أيّ مبدء بمثل هذه الخرافات .

هذه نبذة من مخاريق إبن عبدربّه ، وكم لها من نظير ، ولو ذهبنا إلى استيعابها هناك لجاء كتاباً حافلاً ، وهناك له سقطات تاريخيّة كقوله في زيد الشهيد : إنّه خرج

بخراسان فقتل وصُلب [1] نخرج بنقدها عن موضوع البحث ولا يهمّنا الأعازيليها .

وذكر ابن تيميّة في «منهاج السنّة» هذه النسب والإضافات المفتعلة ، ورواقه أن يُري للمجتمع انّه أقدر في تنسيق الأكاذيب من سلفه ، وأنّه أبعد منه عن أدب الصدق والأمانة فزاد عليها :

أليهود لا يخلصون السّلام على المؤمنين إنّما يقولون : ألسام عليكم (ألسام : ألموت) وكذلك الرافضة :

أليهود لايرون المسح على الخفّين وكذلك الرافضة .

أليهود يستحلّون أموال الناس كلّهم وكذلك الرافضة .

أليهود تسجد على قرونها في الصّلاة وكذلك الرافضة .

أليهود لاتسجد حتّى تخفق برؤسها مراراً تشبيهاً بالرّكوع وكذلك الرافضة .

أليهود يرون غشّ الناس وكذلك الرافضة .

وأمثال هذه من الخرافات والسفاسف ، وحسبك في تكذيب هذه التقوّلات المعزوّة إلى الشيعة شعورك الحرّ ، وحيطتك بفقههم وكتبهم وعقايدهم وأعمالهم ، وما عُرف منهم قديماً وحديثاً . فإلى الله المشتكى

ولئن اتّبعت أهواءَهم بَعدَ الّذي جاءَكَ مِنَ العلم
ما لكَ مِنْ وَليٍّ وَلا نَصير

سورة البقرة ١٢٠

(١) العقد الفريد ٢ص١٤٦ ، ٣٥٥ ج ٣ ص ٤١ .

٢

الانتصار [1]

انك غير مائن لوسميته بمصدر الأكاذيب ، ولو عزي اليه على عدد صفحاته ـ ١٧٣ ـ اكذوبة لما كذب القائل ، ولوجست خلال صحايفه لأوقفك الفحص على العجب العجاب من كذب شائن ، و تحكّم بارد ، و تهكّم ممض ، ونسب مفتعلة ، وانا نرجى ايقافك عليها الى ظفرك بالكتاب نفسه فانه مطبوع بمصر منشور ، ولانسوّد جبهات صحائف كتابنا بنقلها تيك الأساطير كلها ، وانما نذكر لك نماذج منها لتعرف مقدار توغله في القذائف ، وتهالكه دون الطامات ، وتغلغل الحقد في ضميره الدافع له الى تشويه سمعة امّة كبيرة كريمة نزيهة عن كل ما تقوله عليها . قال :

١ ـ ألرافضة تعتقد أنّ ربّها ذوهيئة وصورة يتحرّك ويسكن و يزول و ينتقل و انّه كان غير عالم فعلم (إلى أن قال) : هذا توحيد الرافضة بأسرها إلّا نفراً منهم يسيراً صحبوا المعتزلة واعتقدوا التوحيد فنفتهم الرافضة عنهم وتبرّءت منهم ، فأمّا جملتهم و مشايخهم مثل هشام بن سالم ، وشيطان الطاق ، وعليّ بن ميثم ، وهشام بن الحكم بن منصور ، والسكّاك فقولهم ما حكيت عنهم . ص ٥ .

٢ ـ ألرافضة تقول وهي معتقدةٌ : إنّ ربّها جسمٌ ذوهيئةٍ وصورةٍ يتحرّك ويسكن و يزول وينتقل وانّه كان غير عالم ثمّ علم ص٧ .

٣ ـ فهل على وجه الأرض رافضيٌّ إلّا و هو يقول : إنّ الله صورةٌ ، ويروي في ذلك الروايات ، ويحتجّ فيه بالأحاديث عن أئمّتهم ؟! إلّا من صحب المعتزلة منهم قديماً فقال بالتوحيد فنفته الرافضة عنها ولم تقرّ به . ص ١٤٤ .

٤ ـ يرون الرافضه أن يطأ المرأة الواحدة في اليوم الواحد مائة رجل من غير استبراء ، ولا قضاء عدّة ، وهذا خلاف ما عليه اُمّة محمّد . ص ٨٩.

ستتضح جليّة الحال في هذه كلّها و انّ الشيعة بريئةٌ منها من أوّل يومها

وَلئن اتّبعتَ أهواءَ هم مِن بعَدِ ما جائك من العلم إنّك إذاً لمن الظّالمين [2]

(١) تاليف ابى الحسين عبدالرحيم الخياط المعتزلى . (٢) سورة البقرة ١٤٥ .

٢

الفرق بين الفرق

تأليف أبي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي
المتوفّى ٤٢٩ في ٣٥٥ صفحة

لم يترك هذا المؤلِّف في قوس إفكه منزعاً لم يرم به الشيعة ، إنّما قحمه في هذه المهلكة حسبانه في ص ٣٠٩ انّه لم يكن في الروافض قطُّ إمامٌ في الفقه ، ولاإمامٌ في رواية الحديث ، ولاإمامٌ في اللغة والنحو ، ولا موثوقٌ به في نقل المغازي والسير والتواريخ ، ولاإمامٌ في التأويل والتفسير ، وإنّما كان أئمّة هذه العلوم على الخصوص والعموم أهل السنّة والجماعة .

وحمدالله على ذلك . وكأنّ هذه المزعمة عنه كانت عامّة ختّي للأجيال القادمة نظراً إلى الغيب من وراء ستر رقيق ، وبذلك أمن أن يكون من بعده من يكشف عورته ويطعن في أمانته في العزو ، أوان ّكتب الشيعة وعلمائها المضادّة لهاتيك النسب تكذّ به بأنفسها .

و إن تعجب فعجبٌ انّه كان نصب عيني الرجل في بيئته (بغداد) رجالات من الشيعة لايطعن في إمامتهم في كلّ ما ذكره من العناوين و كانت بيدهم أزمّة الزعامة كشيخ الأُمّة ومعلّمها محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد . وعلم الهدى سيّدنا المرتضى . والشريف الرضي . وأبي الحسين النجاشي . والشيخ أبي الفتح الكراجكي . والشريف أبي يعلى . وسلّار الديلمي . ونظرائهم فهو إمّا انّه لم يحسّ بهم لخلل في حسّه المشترك ؛ أو انّه مندفعٌ إلى الإنكار بدافع الحنق ، وأيّاما كان فنحن لا نبالي بما هو فيه ، وكلّ قصدنا تنبيه القارئ إلى خطّة الرجل حتّى لا يغترّ بما له من صخب وتركاض .

ولعلّك تعرف شيئاً ممّا حوته صفحات هذا الكتاب المزوّر من الكذب والزور والبهت والتدجيل والتمويه عند ما تقف على كلماتنا حول ما يضاهيه من الكتب المزوّرة .

وَلَئن اتّبعتَ أهواءَهم بَعد ما جاءَكَ مِنَ العلم
ما لَكَ مِنَ اللهِ مِن وليٍّ وَلاواقٍ
سورة الرعد ٣٧

٤

الفصل في الملل والنحل (*)

يجب على من يكتب فى الملل والنحل قبل كل شىء الالتزام بالصدق و الامانة أكثر ممن يؤلف فى التاريخ والأدب حتى يأمن بوائق هذا الفن من قذف الامم من غير استناد إلى ركن وثيق ، وتشويه سمعة الأبرياء بمجرد الوهم أو الخيال ، فلا يخط إلا و هو متثبت فى النقل ، معتمد على أوثق المصادر ، حتى يكون ذلك معذراً لـه عند المولى سبحانه ، فلا يؤاخذ بالبهت على الناس والوقيعة فيهم .

غير أن ابن حزم لم يلتزم بهذا الواجب بل إلتزم بضـده فى كل ما يكتب ، فطفق ينسق الأقاويل ، ويروقه تكثير المذاهب ، وقذف من يخالفه فى المبدء . فاليك نماذج من تحكماته قال .

١ - إنّ الروافض ليسوا من المسلمين إنّما هـي فرقٌ أوّلها بعد موت النبيّ بخمس و عشرين سنة ، وكان مبدئها إجابةً ممّن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام ، وهي طائفةٌ تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر .

ج - لعمر الحقّ انّ هذه جملٌ قارصة تندى منها جبهة الإنسانيّة ولو كان الظاهريُّ يحملها لوجب أن ينتصب عرقاً ولكن . . .

وليت شعري كيف يمكن سلب الإسلام عن قوم يستقبلون القبلة في فرايضهم ، ويلهجون بالشّهادتين فيها ، ويحملون القرآن ويعملون به ويتّبعون سنّة النبيّ الأقدس ؟! وملأ الّدنيا كتبهم في العقائد و الأحكام فهي شهيدةٌ لهـم على ما قلناه بعد أعمـالهم الخارجيّة .

وكيف يسع الرجل هذا الحكم البات ؟! وآلافٌ من الشيعـة هم مشايخ أعلام السنّة و رواة الحديث في صحاحهم الستّ وغيرها من المسانيد وهي مراجع قومه في معتقداتهم وأحكامهم و آرائهم نظراء :

أبان بن تغلب الكوفي   إبراهيم بن يزيد الكوفي   أبو عبدالله الجدلي .

(*) تاليف ابن حزم الظاهرى الاندلسى المتوفى ٤٥٦ ، راجع ج ١ ص ٢٩٠ .

أحمدبن المفضل الحفري	إسماعيل بن أبان الكوفي	إسماعيل بن خليفة الكوفي
إسماعيل بن زكريا الكوفي	إسماعيل بن عبدالرحمن	إسماعيل بن موسى الكوفي
تليد بن سليمان الكوفي	ثابت أبو حمزة الثمالي	ثُوير بن أبي فاختة الكوفي
جابر بن يزيد الجعفي	جرير بن عبدالحميد الكوفي	جعفر بن زياد الكوفي
جعفر بن سليمان البصري	جُميع بن عُميرة الكوفي	ألحارث بن حُصيرة الكوفي
ألحارث بن عبدالله الهمداني	حبيب بن أبي ثابت الكوفي	ألحسن بن حيّ الهمداني
حكم بن عُتيبة الكوفي	حمّاد بن عيسى الجهني	خالد بن مخلّد القطواني
أبو الحجّاف إبن أبي عوف	زُبيد بن الحارث الكوفي	زيد بن الحباب الكوفي
سالم بن أبي الجعد الكوفي	سالم بن أبي حفصة الكوفي	سعد بن طريف الكوفي
سعيد بن خثيم الهلالي	سلمة بن الفضل الأبرش	سلمة بن كهيل الحضرمي
سليمان بن صرد الكوفي	سليمان بن طاخان البصري	سليمان بن قرم الكوفي
سليمان بن مهران الكوفي	شعبة بن الحجّاج البصري	صعصعة بن صوحان العبيدي
طاوس بن كيسان الهمداني	ظالم بن عمرو الدؤلي	أبو الطفيل عامر المكّي
عبّاد بن يعقوب الكوفي	عبدالله بن داود الكوفي	عبدالله بن شدّاد الكوفي
عبدالله بن عمر الكوفي	عبدالله بن لهيعة الحضرمي	عبدالله بن ميمون القداح
عبدالرّحمن بن صالح الأزدي	عبدالرزاق بن همام الحميري	عبد الملك بن أعين
عبيدالله بن موسى الكوفي	عثمان بن عُمير الكوفي	عديّ بن ثابت الكوفي
عطيّة بن سعد الكوفي	ألعلاء بن صالح الكوفي	علقمة بن قيس النخعي
عليّ بن بديمة	عليّ بن الجعد الجوهري	عليّ بن زيد البصري
عليّ بن صالح	عليّ بن غراب الكوفي	عليّ بن قادم الكوفي
عليّ بن المنذر الطرائفي	عليّ بن هاشم الكوفي	عمّار بن معاوية الكوفي
عمّار بن زُريق الكوفي	عمرو بن عبدالله السبيعي	عوف بن أبي جميلة البصري
فضل بن دكين الكوفي	فضيل بن مرزوق الكوفي	فطر بن خليفة الكوفي
مالك بن إسماعيل الكوفي	محمّد بن حازم الكوفي	محمّد بن عُبيدالله المدني
محمّد بن فضيل الكوفي	محمّد بن مسلم الطائفي	محمّد بن موسى المدني

محمّد بن عمّار الكوفي	معروف بن خربوذ الكرخي	منصور بن المعتمر الكوفي
المنهال بن عمرو الكوفي	موسى بن قيس الحضرمي	نفيع بن الحارث الكوفي
نوح بن قيس الحدّاني	هارون بن سعد الكوفي	هاشم بن البريد الكوفي
هُبيرة بن بُريم الحميري	هشام بن زياد البصرى	هشام بن عمّار الدمشقي
وكيع بن الجراح الكوفي	يحيى بن الجزّار الكوفي	يزيد بن أبي زياد الكوفي (١)

هؤلاء جمع ممّن إحتجّ بهم ألأئمّة الستّة في صحاحهم ، أضف إليهم رجال الشيعة من الصحابة الأكرمين ، والتابعين الأوّلين ، وأعلام البيت العلويّ الطاهر من الّذين يُحتجّ بهم وبحديثهم وأنهى أئمّة أهل السنّة إليهم الإسناد في الصحاح والسنن والمسانيد و هم مصرّحون بثقتهم و عدالتهم .

فلو كانت الشيعة (كمازعمه إبن حزم) خارجين عن الإسلام فما قيمة تلك الصحاح ؟! وتلك المسانيد ؟! و تلك السنن ؟! وما قيمة مؤلّفيها أولئك المشايخ وأولئك الأئمّة و أولئك الحفّاظ ؟! وماقيمة تلكم المعتقدات والآراء المأخوذة ممّن ليسوا من المسلمين؟! أللهمّ غفرانك و إليك المصير وأنت القاضي بالحقّ .

نعم : ذنبهم الوحيد الّذي لا يُغفر عند إبن حزم انّهم يُوالون عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الأئمّة الاُمناء صلوات الله عليهم إقتداءً بالكتاب و السنّة ، ومن جرّاء ذلك يستبيح صاحب الفصل من أعراضهم ما لا يُستباح من مسلم ، والله هو الحكَم الفاصل .

و أمّا ما حسبه من أنّ مبدء التشيّع كان إجابةً ممّن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام وهو يريد عبدالله بن سبا الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام إحراقاً بالنار على مقالته الإلحاديّة وتبعته شيعته على لعنه والبرائة منه .

فمتى كان هذا الرجس من الحزب العلويّ حتى تأخذ الشيعة منه مبدءها القويم ؟! و هل تجد شيعيّاً في غضون أجيالها و أدوارها ينتمي إلى هذا المخذول ويمتّ به ؟! لكن الرجل أبى إلّا أن يقذفهم بكلّ مائنةٍ شائنةٍ ، ولو استشفّ الحقيقة لعلم بحقّ اليقين أنّ ملقي هذه البذرة ــ التشيّع ــ هو مشرّع الإسلام صلى الله عليه وآله يوم كان يُسمّي

(١) راجع في ترجمة هؤلاء و تفصيل حديثهم المراجعات لسيدنا المجاهد حجة الاسلام شرف الدين ص ٤١ - ١٠٥ .

من يوالي علياً عليه السلام بشيعته و يُضيفهم إليه ويُطريهم ويدعو أُمّته إلى موالاته وإتّباعه راجع ص ٧٨ .

ولتفاهة هذه الكلمة لانسهب الإفاضة في ردّه ونقتصر على كلمة ذهبيّة للاستاذ محمّد كرد علي في خطط الشام ٦ ص ٢٥١ قال : أمّا ماذهب إليه بعض الكتّاب من أنّ مذهب التشيّع من بدعة عبدالله بن سباء المعروف بابن السوداء فهو وهمٌ وقلّة علم بتحقيق مذهبهم ، ومن علم منزلة هذاالرجل عندالشيعة وبرائتهم منه ومن أقواله وأعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلاخلاف بينهم في ذلك علم مبلغ هذا القول من الصواب .اه.

٣ — قال : كذب مَن قال : بأنّ عليّاً كان أكثر الصحابة علماً (٤ ص ١٣٦) ثمّ بسط القول في تقرير أعلميّة أبي بكر وتقدّمه على عليّ في العلم ببيانات تافهة إلى أن قال : علم كلّ ذي حظٍّ من العلم أنّ الذي كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ منه .

و قال في تقدّم عمر على عليّ في [illegible] : علم كلّ ذي حسٍّ علماً ضروريّاً انّ الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان [illegible] عليّ من العلم . إلى أن قال : فبطل قول هذه الوقّاح الجهّال ، فإن عاندنا معاندٌ في هذا الباب جاهلٌ أوقليل الحياء لاح كذبه وجهله فإنّا غير مهتمّين على حطّ أحد من الصحابة عن مرتبته ·

ج — أنا لست أدري أ أضحك من هذا الرجل جاهلاً ؟! أم أبكي عليه مغفّلاً ؟! أم أسخر منه معتوهاً ؟! فإنّ ممّا لايدور في أيّ خلد الشكّ في أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع الصحابة ، وكانوا يرجعون إليه في القضايا والمشكلات ولا يرجع إلى أحد منهم في شيءٍ ، و إنّ أوّل مَن إعترف له بالأعلميّة نبيُّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لفاطمة : أما ترضين إنّي زوّجتكِ أوّل المسلمين إسلاماً و أعلمهم علماً (١)

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم لها : زوّجتكِ خير اُمّتي أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأوّلهم سلماً (٢)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها : إنّه لأوّل أصحابي إسلاماً ، أو : أقدم اُمّتي سلماً ، وأكثرهم

(١) مستدرك الحاكم ٣ ، كنز العمال ٦ ص ١٣٥ .

(٢) اخرجه الخطيب في المتفق ، السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٨ .

علماً، وأعظمهم حلماً.[(١)]

و قوله ﷺ: أعلم اُمّتي من بعدي عليٌّ بن أبي طالب.[(٢)]

و قوله ﷺ: عليٌّ وعاء علمي و وصيّي و بابي الذي أوتى منه[(٣)]

و قوله ﷺ: عليٌّ باب علمي و مبيّن لاُمّتي ما اُرسلت به من بعدي.[(٤)]

و قوله ﷺ: عليٌّ خازن علمي.[(٥)]

و قوله ﷺ: عليٌّ عيبة علمي.[(٦)]

و قوله ﷺ: أقضى اُمّتي عليّ.[(٧)]

و قوله ﷺ: أقضاكم عليّ.[(٨)]

و قوله ﷺ: يا عليٌّ أخصمك بالنبوّة ولا نبوّة بعدي وتخصم بسبع (إلى أن عدّ منها) وأعلمهم بالقضيّة. وفي لفظ: و أبصرهم بالقضيّة[(٩)]

و قوله ﷺ: قسمت الحكمة عشرة أجزاء فاُعطي عليٌّ تسعة أجزاء و الناس جزءاً واحداً.[(١٠)]

---

(١) مسند احمد ٥ ص ٢٦، الاستيعاب ٣ ص ٣٦، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٤. مجمع الزوايد ٩ ص ١٠١ و ١١٤ بطريقين صحح أحد هما ووثق رجال الاخر، والمرقاة في شرح المشكاة ٥ ص ٥٦٩، كنز العمال ٦ ص ١٥٣، السيرة الحلبية ١ ص ٢٨٥، سيرة زيني دحلان ١ ص ١٨٨ هامش الحلبية

(٢) أخرجه الديلمي عن سلمان، و ذكره الخوارزمي في المناقب ٤٩، ومقتل الحسين ١ ص ٤٣ و المتقي في كنز العمال ٦ ص ١٥٣.

(٣) شمس الاخبار ص ٣٩، كفاية الكنجي ٧٠، ٩٣.

(٤) أخرجه الديلمي عن أبي ذر كما في كنز العمال ٦ ص ١٥٦، كشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٤.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ ص ٤٤٨.

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ ص ٤٤٨، الجامع الصغير للسيوطي و جمع الجوامع له كما في ترتيبه ٦ ص ١٥٣ م - شرح العزيزي ٢ ص ٤١٧، حاشية شرح العزيزي للحفني ٢ ص ٤١٧، مصباح الظلام ٢ ص ٥٦)

(٧) مصابيح البغوي ٢ ص ٢٧٧، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٨، مناقب الخوارزمي ٥٠، م - فتح الباري ٨ : ١٣٦، بغية الوعاة ص ٤٤٧)

(٨) الاستيعاب ٣ ص ٣٨ هامش الاصابة، مواقف القاضي الايجي ٣ ص ٢٧٦، شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ٢٣٥، مطالب السئول ٢٣، تمييز الطيب من الخبيث ٢٥، كفاية الشنقيطي ٤٦.

(٩) حلية الاولياء ١ ص ٦٦، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٨ عن الحاكمي، مطالب السئول ٣٤، تاريخ ابن عساكر، كفاية الكنجي ١٣٩، كنز العمال ٦ ص ١٥٣.

(١٠) حلية الاولياء ١ ص ٦٥، أسنى المطالب للحافظ الجزري ١٤.

وكيف كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لما يقضي علي في حياته : ألحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت [١] وإذا كان علي باب مدينة علم رسول الله وحكمته بالنصوص المتواترة عنه [٢] صلى الله عليه وآله وسلم فأي أحد يوازيه ؟! أو يضاهيه !؟ أو يقرب منه في شيء من العلم ؟ ! و هذا الحديث مما لاشك في صدوره عن مصدر النبوة ، وقد أفرده بتدوين طرقه غير واحد في مؤلفات مستقلة .

وبعده صلى الله عليه وآله وسلم عايشة فإنها قالت : علي أعلم الناس بالسنة [٣] .

وعمر بقوله : علي أقضانا [٤] .

وقوله : أقضانا علي [٥] .

ولعمر كلمات مشهورة تعرب عن غاية إحتياجه في العلم إلى أمير المؤمنين منها قوله غير مرة : لولا علي لهلك عمر [٦] .

وقوله : أللهم لاتبقني لمعضلة ليس لها إبن أبي طالب [٧] .

وقوله : لاأبقاني الله بارض لست فيها أبالحسن [٨] .

وقوله : لاأبقاني الله بعدك يا علي ؟ [٩] .

---

(١) أخرجه أحمد فى المناقب ، محب الدين الطبرى فى الرياض ٢ ص ١٩٤ .

(٢) أخرجه كثير من الحافظ بعدة طرق وصححه الطبرى و ابن معين والحاكم والخطيب والسيوطى و غيرهم .

(٣) الاستيعاب ٣ ص ٤٠ هامش الاصابة ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٣ ، مناقب الخوارزمى ٥٤ ، ألصواعق ٧٦ ، تاريخ الخلفاء ١١٥ .

(٤) حلية الاولياء ١ ص ٦٥ ، طبقات ابن سعد ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، الاستيعاب ٤ ص ٣٨ ، ٣٩ هامش الاصابة ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٨ ، ٢٤٤ ، تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٥٩ و قال : ثبت عن عمر . أسنى المطالب للجزرى ١٤ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ١١٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٨٦٠ ، الإستيعاب ٣ ص ٤١ ، تاريخ ابن عساكر ٢ ص ٣٢٥ ، مطالب السئول ٣٠ .

(٦) أخرجه أحمد و العقيلى وابن ألسمان ، ويوجد فى الاستيعاب ٣ ص ٣٩ ، ألرياض ٢ ص ١٩٤ ، تفسير النيسابورى فى سورة الاحقاف ، مناقب الخوارزمى ٤٨ ، شرح الجامع الصغير للشيخ محمد الحنفى ٤١٧ هامش السراج المنير . تذكرة السبط ٨٧ ، مطالب السئول ١٣ ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ .

(٧) تذكرة السبط ٨٧ ، مناقب الخوارزمى ٥٨ ، مقتل الخوارزمى ١ ص ٤٥ .

(٨) ارشاد السارى ٣ ص ١٩٥ .

(٩) الرياض النضرة ٢ ص ١٩٧ ، مناقب الخوارزمى ٦٠ ، تذكرة السبط ٨٨ ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ .

وقوله : أعوذ بالله من معضلة ولا أبوحسن لها [١] .

وقوله : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لستَ فيهم يا أبا الحسن [٢] .

وقوله : أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن [٣] .

وقوله : أللهمّ لاتنزل بي شديدة إلّا وأبوالحسن إلى جنبي [٤] .

وقوله : لابقيت لمعضلة ليس لها أبوالحسن . ترجمة عليّ بن أبي طالب ص ٧٩ .

م ـ و قوله : لا أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبوالحسن . حاشية شرح العزيزي ٢ ص ٤١٧ ، مصباح الظلام ٢ ص ٥٦]

و قال سعيد بن المسيّب : كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة ليس لها أبوالحسن [٥] .

وقال معاوية : كان عمر إذا أشكل عليه شيءٌ أخذه منه [٦] .

م ـ و لمّا بلغ معاوية قتل الإمام قال : لقد ذهب الفقه و العلم بموت إبن أبي طالب . أخرجه أبوالحجّاج البلوي في كتابه «ألف باء» ج ١ ص ٢٢٢] .

ثمّ الإمام السبط الحسن الزكيّ فإنّه قال في خطبة له : لقد فارقكم رجلٌ بالأمس لم يسبقه الأوّلون ولايدركه الآخرون بعلم [٧] .

وقال إبن عبّاس حبر الأمّة : والله لقد اُعطي عليّ بن أبي طالب تسعةَ أعشار العلم ، وأيم الله لقد شارككم في العُشر العاشر [٨] .

---

(١) تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٥٩ ، الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٣٠٦ .

(٢) الرياض النضرة ١٩٧ ، منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد ٢ ص ٣٥٢ .

(٣) فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ ، م ـ قال : أخرج الدار قطني عن أبي سعيد ان عمر كان يسأل عليا عن شيىء فأجابه فقال عمر : اعوذ بالله . الخ) .

(٤) أخرجه ابن البختري كما في الرياض ٢ ص ١٩٤ .

(٥) أخرجه أحمد في المناقب ، ويوجد في الاستيعاب هامش الاصابة ٣ ص ٣٩ ، م ـ صفة الصفوة ١ ص ١٢١) الرياض النضرة ٢ ص ١٩٤ ، تذكرة السبط ٨٥ ، طبقات الشافعية للشيرازي ١٠ ، الاصابة ٢ ص ٥٠٩ ، الصواعق ٧٦ ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ ، م ـ ألف باء ١ ص ٢٢٢) .

(٦) مناقب أحمد ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٥ .

(٧) أخرجه م ـ أحمد كما في تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٣٢ ، و) ابونعيم في الحلية ١ ص ٦٥ ، وابن ابي شيبة كما في ترتيب جمع الجوامع ٦ ص ٤١٢ ، م ـ و ابوالفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ ص ١٢١) .

(٨) الاستيعاب ٣ ص ٤٠ ، الرياض ٢ ص ١٩٤ ، مطالب السئول ٣٠ .

وقال : ما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في علم عليّ رضي الله عنه إلّا كقطرة في سبعة أبحر (١) .

وقال : ألعلم ستّة أسداس ، لعليّ من ذلك خمسة أسداس وللنّاس سُدسٌ ، ولقد شاركنا في السّدس حتّى لهو أعلم به منّا (٢) .

وقال ابن مسعود : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأُعطي عليٌّ تسعة أجزاء والناس جزءاً ، وعليٌّ أعلمهم بالواحد منها (٣)

وقال : أعلم أهل المدينة بالفرائض عليٌّ بن أبي طالب (٤)

وقال : كنّا نتحدّث أنّ أقضى أهل المدينة عليٌّ (٥)

وقال : أفرض أهل المدينة وأقضا ها عليٌّ (٦)

م ـ وقال : إنّ القرآن اُنزل على سبعة أحرف ما منها حرفٌ إلّا وله ظهرٌ وبطنٌ وإنّ عليّ بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن . مفتاح السعادة ج ١ ص ٤٠٠] .

وقال : هشام بن عتيبة في عليّ عليه السلام : هو أوّل من صلّى مع رسول الله ، و أفقهه في دين الله ، وأولاه برسول الله (٧)

و سُئل عطاء أكان في أصحاب محمّد أحد أعلم من عليٍّ ؟ ! قال : لا والله ما أعلمه . (٨)

وقال عديّ بن حاتم في خطبة له : والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنّة انّه ـ يعني عليّاً ـ لأعلم النّاس بهما ، ولئن كان إلى الإسلام إنّه لأخو نبيّ الله والرأس في الإسلام ، و لئن كان إلى الزهد و العبادة انّه لأظهر الناس زهداً ، وأنهكهم عبادةً ،

(١) راجع الجزء الثاني من كتابنا ص ٤٤ ، ٤٥ ط ثاني .
(٢) مناقب الخوارزمي ٥٥ ، فرايد السمطين في الباب الـ ٦٨ بطريقين .
(٣) كنز العمال ٥ ص ١٥٦ ، ٤٠١ نقلا عن غير واحد من الحفاظ .
(٤) الاستيعاب ٣ ص ٤١ ، الرياض ٢ ص ١٩٤ .
(٥) مستدرك الحاكم ج ٣ و صححه ، الاستيعاب ٣ ص ٤١ ، أسنى المطالب للجزري ١٤ ، تمييز الطيب من الخبيث لابن البديع ٢٥ ، الصواعق ٧٦ .
(٦) مستدرك الحاكم ، الرياض ٢ ص ١٩٨ ، الصواعق ٧٦ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١٥ .
(٧) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٠٣ .
(٨) الاستيعاب ٣ ص ٤٠ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٤ ، م ـ الف باء ١ ص ٢٢٢) الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٣٣٧ .

ولئن كان إلى العقول والنّحائز (١) إنّه لأشدّ الناس عقلاً ؛ وأكرمهم نحيزةً (٢)

وقال عبدالله بن حجل في خطبة له : أنت أعلمنا بربّنا ، و أقربنا بنبيّنا ، وخيرنا في ديننا . (٣)

م ـ وقال أبوسعيدالخدرى : أقضاهم عليّ . وأخرج عبدالرزاق عن قتادة مثله . فتح‌البارى ٨ : ١٣٦] .

وقد امتدح جمعٌ من الصحابة أميرالمؤمنين عليه السلام في شعرهم بالأعلميّة كحسّان بن ثابت ، وفضل بن عبّاس ، وتبعهم في ذلك اُمّة كبيرةٌ من شعراء القرون الاولى لا نطيل بذكرهم المقام .

والاُمّة بعد أولئك كلّهم مجمعةٌ على تفضيل أميرالمؤمنين عليه السلام على غيره بالعلم إذهوالّذى ورث علم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم و قد ثبت عنه بعدّة طرق قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّه وصيّه و وارثه . و فيه : قال عليّ : وما أرث منك يا نبيّ‌الله ؟ ! قال : ما ورث الأنبياء من‌قبلي قال : وما ورث الأنبياء من قبلك ؟ ! قال : كتاب‌الله وسنّة نبيّهم .

قال الحاكم في المستدرك ٣ ص ٢٢٦ في ذيل حديث و راثته النبيّ دون عمّه العبّاس مانصّه : لاخلاف بين أهل العلم انّ ابن العمّ لا يرث مع‌العمّ ، فقد ظهر بهذا ألإجماع أنّ عليّاً ورث العلم من‌النبيّ دونهم .

وبهذه الوراثة الثابتة صحّ عن‌عليّ عليه السلام قوله : والله انّي لأخوه و وليّه و ابن عمّه ووارث علمه ، فمن أحقّ به منّي؟! (٤)

وهذه الوراثة هي‌المتسالم عليها بين الصحابة و قدوردت في كلام كثير منهم و كتب محمّد بن أبي‌بكر إلي معاوية فيما كتب : يا لك الويل ، تعدل نفسك بعليّ ؟ ! وهو وارث رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم و وصيّه (٥)

---

(١) النحائز جمع النحيزة : الطبيعة .

(٢) جمهرة خطب العرب ١ ص ٢٠٢ .

(٣) جمهرة الخطب ١ ص ٢٠٣ .

(٤) خصائص‌النسائى ص ١٨ ، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٢٦ صححه‌هو والذهبى .

(٥) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ١٣٣ ، مروج‌الذهب ٢ ص ٥٩ .

فلينظر الرجل الآن إلى من يوجّه قوارصه وقذائفه ؟ ! وما حكم من يقول ذلك ومن المفضّلين النبيّ الأعظم ﷺ ؟ ! وأمّا حكم من يقع في الصحابة و فيمن يقع فيه الإمام السبط الحسن وعائشة وعمر بن الخطاب وحبر الأُمّة إبن عبّاس ونظراء هم ، فالمرجع فيه زملاء الرجل وعلماء مذهبه .

٣ - قال : من قول الإماميّة كلّها قديماً وحديثاً : إنّ القرآن مبدّل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثيرٌ ، و بُدّل منه كثيرٌ ، حاشا عليّ بن الحسن[1] بن موسى بن محمّد وكان إماميّاً يظاهر بالاعتزال مع ذلك فإنّه كان ينكر هذا القول و يُكفّر مَن قاله .

ج - ليت هذا المجترئ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به ، أو حكاية عن عالم من علمائهم تفيم له الجامعة و زناً ، أو طالب من روّاد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم ، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهّالهم ، أو قرويّ من بسطائهم ، أو ثرثار كمثل هذا الرجل يرمي القول على عواهنه .

لكن القارئ إذا فحص ونقّب لايجد في طليعة الإماميّة إلّا نُفاة هذه الفرية كالشيخ الصدوق في عقايده ، والشيخ المفيد ، وعلم الهدى الشريف المرتضي الذّي اعترف له الرجل بنفسه بذلك ، وليس بمتفرّد عن قومه في رأيه كما حسبه المغفّل ، وشيخ الطائفة الطوسي في التبيان ، و أمين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان وغيرهم .

فهؤلاء أعلام الإماميّة وحملة علومهم الكالئين لنواميسهم و عقايدهم قديماً و حديثاً يوقفونك على مين الرجل فيما يقول ، وهذه فرق الشيعة و في مقدّمهم الإماميّة مجمعةٌ على أنّ ما بين الدفّتين هو ذلك الكتاب الّذي لاريب فيه وهو المحكوم بأحكامه ليس إلّا .

و إن دارت بين شدقي أحد من الشيعة كلمة التحريف فهو يريد التأويل بالباطل بتحريف الكلم عن مواضعه لا الزيادة و النقيصة ، ولا تبديل حرف بحرف ، كما يقول التحريف بهذا المعنى هو وقومه ويرمون به الشيعة كما مرّ ص ٨٠

٤ - قال : من الإماميّة من يُجيز نكاح تسع نسوة ، ومنهم من حرّم الكرنب لأنّه

(١) كذا في الفصل والمحكى عنه في كتب العامة ، والصحيح : على بن الحسين ، و هو الشريف علم الهدى المرتضى .

نبت على دم الحسين ولم يكن قبل ذلك . ٤ ص ١٨٢ .

ج ـ كنت أودّ أن لا يكتب هذا الرجل عزوه المختلق في النكاح قبل مراجعة فقه الإمامية حتى يعلم أنهم جمعاء من غير إستثناء أحد لا يبيحون نكاح أكثر من أربع فإنّ النكاح بالتسع من مختصات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس فيه أيّ خلاف بينهم وبين العامة .

ولولا ان هذه نسبة مائنة إلى بعض الإمامية لدلّ القارئ عليه ونوّه باسمه أو بكتابه لكنه لم يعرفه ولا قرأ كتابه ولا سمعت اذناه ذكره ، غير أنّ حقده المحتدم أبى إلّا أن يفتري على بعضهم حيث لم تسعه الفرية على الجميع .

كما كنت أودّ أن لا يملي عن الكرنب حديثاً يفترى به قبل استطراقه بلاد الشيعة حتى يجدهم كيف يزرعون الكرنب ويستمرأون أكله مزيجاً بمطبوخ الأرز ومقلى القمح [ألبلغور] يفعل ذلك علمائهم والعامة منهم و أعاليهم وساقتهم ، و ما سمعت اُذنا أحد منهم كلمة حظر عن أحد منهم ، ولا نقل عن محدث أو مؤرخ أو لغوي أو قصاص أو خضروي بأنه نبت على دم الحسين عليه السلام ولم يكن قبل ذلك .

لكن الرجل ليس بمنتئى عن الكذب و إن طرق البلاد وشاهد ذلك كلّه بعينه لأنه أراد في خصوص المقام تشويه سمعة القوم بكذب لا يشاركه فيه أحد من قومه .

٥ ـ قال : وجدنا علياً رضي الله عنه تأخر عن البيعة ستة أشهر فما أكرهه أبو بكر على البيعة حتى بايع طائعاً مراجعاً غير مكره ص ٩٦ وقال ص ٩٧ :

و أظرف من هذا كلّه بقاء علي ممسكاً عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه ستة أشهر فما سئلها و لا اُجبر عليها ولا كلّفها و هو متصرف بينهم في اُموره ، فلولا أنه رأى الحقّ فيها و استدرك أمره فبايع طالباً حظّ نفسه في دينه راجعاً إلى الحق لما بايع .

دعا الأنصار إلى بيعة سعد بن عبادة ، ودعا المهاجرون الى بيعة إبي بكر ؛ و قعد علي رضي الله في بيته لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ليس معه أحد غير الزبير بن العوام ، ثمّ استبان الحقّ للزبير رضي الله عنه فبايع سريعاً وبقي علي وحده لا يرقب عليه .

ج ـ أنا لا أحوم حول هذا الموضوع ، ولا اُولّي وجهي شطر هذه الأكاذيب الصريحة ، ولا اُقابل هذا التدجيل و التمويه على الحقيقة و الجناية على الإسلام و تاريخه ، لكنّي أقول : إقرأ هذا ثم أنظر إلى ما ذكره الأستاذ الفذّ عبد الفتاح عبد

المقصود في كتابه ـ الإمام علي بن أبي طالب ص ٢٢٥ ـ فإنّه زبدة المخض قال :

و اجتمعت جموعهم ـ آونةً في الخفاء و اُخرى على ملأ ـ يدعون إلى ابن أبي طالب لأنّهم رأوه أولى الناس بأن يلي اُمور الناس ، ثمّ تألّبوا حول داره يهتفون باسمه و يدعونه أن يخرج إليهم ليردّ و اعليه تراثه المسلوب ... فإذا المسلمون أمام هذا الحدث مخالفٌ أو نصيرٌ . وإذا بالمدينة حزبان ، و إذا بالوحدة المرجوّة شقّان أو شكا على انفصال ، ثمّ لايعرف غيرالله ما سوف تؤول إليه بعد هذا الحال ... فهلاّ كان عليٌّ ـ كابن عبادة ـ حريّاً في نظر إبن الخطّاب بالقتل حتّى لاتكون فتنة ولايكون انقسام ؟! .

كان هذا أولى بعنف عمر إلى جانب غيرته على وحدة الإسلام ، و به تحدّث الناس ولهجت الألسن كاشفةً عن خلجات خواطر جرت فيها الظنون مجرى اليقين ، فما كان لرجل أن يجزم أو يعلم سريرة إبن الخطّاب ، و لكنّهم جميعاً ساروا وراء الخيال ، ولهم سندٌ ممّا عرف عن الرجل دائماً من عنف ومن دفعات ، ولعلّ فيهم من سبق بذهنه الحوادث على متن الإستقراء فرأى بعين الخيال ، قبل رأي العيون ، ثبات عليٍّ أمام وعيد عمر لو تقدّم هذا منه يطلب رضاه وإقراره لأبي بكر بحقّه في الخلافة ولعلّه تمادى قليلاً في تصوّر نتائج هذا الموقف وتخيّل عقباه ، فعاد بنتيجة لازمة لا معدى عنها ، هي خروج عمر عن الجادّة ، و أخذه هذا « المخالف » العنيد بالعنف والشدّة !.

و كذلك سبقت الشائعات خطوات إبن الخطّاب ذلك النهار ، و هـو يسير في جمع من صحبه و معاونيـه إلى دار فاطمة ، و في باله أن يحمل أبن عمّ رسول الله ـ إن طوعاً وإن كرهاً ـ علي إقرار ماأباه حتّى الآن ، و تحدّث اُناسٌ بـأنّ السيف سيكون وحدهمتن الطاعة ! . . . وتحدّث آخرون بأنّ السيف سوف يلقى السيف ! . . . ثمّ تحدّث غير هؤلاء وهؤلاء بأنّ « النار » هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة و إلى « الرضا » والإقرار ! . . وهل على ألسنة الناس عقالٌ يمنعها أن تروي قصّة حطب أمر به إبن الخطّاب فأحاط بدار فـاطمة ، و فيها عليٌّ وصحبه ، ليكـون عدة الإقناع أو عدة الايقاع ؟ . . .

على أنَّ هذه الأحاديث جميعها ومعها الخطط المدبَّرة أو المرتجلة كانت كمثل الزبد، أسرع إلى ذهاب ومعها دفعة إبن الخطّاب ! . . أقبل الرجل، محنقاً مندلع الثورة، على دار عليٍ وقد ظاهره معاونوه ومن جاء بهم فاقتحموها أو أوشكوا على اقتحام، فإذاً وجهٌ كوجه رسول الله يبدو بالباب حائلاً من حزن، على قسماته خطوط آلام، و في عينيه لمعات دمع، و فوق جبينه عبسة غضب فائر وحنق ثائر . . .

و توقّف عمر من خشية وراحت دفعته شعاعاً . و توقّف خلفه ـ أمام الباب ـ صحبه الذين جاء بهم، إذرأوا حيالهم صورة الرسول تطالعهم من خلال وجه حبيبته الزهراء، وغضّوا الأبصار من خزي أو من استحياء، ثمَّ ولّت عنهم عزمات القلوب وهم يشهدون فاطمة تتحرَّك كالخيال، وئيداً وئيداً بخطوات المحزونة الثكلى، فتقترب من ناحية قبر أبيها . . . و شخصت منهم الأنظار وأرهفت الأسماع إليها، و هي ترفع صوتها الرقيق الحزين، النبرات تهتف بمحمّد الثاوي بقربها، تناديه باكيةً مريرة البكاء :

« يا أبت رسول الله ! . . . يا أبت رسول الله ! . . . »

فكأنّما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي، من رهبة النداء . . .

وراحت الزهراء، وهي تستقبل المثوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر :

« يا أبت رسول الله ! . . . ماذا لقينا بعدك من إبن الخطّاب، و إبن أبي قحافة !؟!»

فما تركت كلماتها إلّا قلوباً صدعها الحزن، و عيوناً جرت دمعاً، ورجالاً ودّوا لو استطاعوا أن يشقّوا مواطئ أقدامهم ليذهبوا في طوايا الثرى مغيّبين . . . اهـ .

(قال الأميني) راجع الإمامة والسياسة ١ ص ١٣ . تاريخ الطبري ٣ ص ١٩٨ . العقد الفريد ٢ ص ٢٥٧ . تاريخ أبي الفداء ١ ص ١٦٥ . تاريخ إبن شحنة في حوادث سنة ١١ . شرح إبن أبي الحديد ٢ ص ١٩ .

٦ ـ قال : الرافضة تجيز إمامة المرأة والحمل في بطن أمّه ص ١١٠ .

ج ـ هل ترى هذا الرجل عند كتابته هذه الكلمة وكذلك عند بقيّة فتاواه المجرّدة عن أيّ مصدر وقف على شيء من كتب الشيعة في الكلام والعقايد وخصوص مبحث الإمامة ووجد هذا الإختلاق مثبتاً في شيء منها ؟!؟! بل يمكننا أن نتنازل معه إلى سواد على بياض خطّته يمين أيّ شيعيّ جاهل فضلاً عن علمائهم جاء فيه هذا البهتان العظيم .

لقد عرف الشيعة بأن الأمامية منهم يحصرون الإمامة في اثني عشر رجلاً ليست فيهم إمرأة، ويفندون كل خارج عن هذا العدد، وأما الفرق الأخرى منها من الزيدية والإسماعيلية وحتى المنقرضة من فرقها كالكيسانية وأشباههم فينهون الإمامة إلى أناس معينين كلهم من الرجال غير ما اختلقه الشهرستاني في الملل والنحل من الإختلاف الواقع في أمر فاطمة بنت الإمام الهادي وستقف على تفنيده وانه عليه السلام لم يخلف بنتاً إسمها فاطمة، ولو كانت الشيعة تجوز الإمامة لإمرأة لماعدت بها عن الصديقة الطاهرة فاطمة وهي: هي، ولكنها لاتقول لها فيها.

لم يلتفت الرجل إلى شيء من هذه لكنه حسب عند تأليف هذا الكتاب أن الأجيال الآتية لاتولد منقبين يناقشونه الحساب، يميزون بين الحقايق والأوهام، ويوقظون الأمة للفصل بين الصحيح والسقيم، فطفق يأفك ويمين غير مكترث بماسوف يلاقيه من سوء الحساب.

وليت شعري بماذا يجيب الرجل إذا سئل عن أن الشيعة متى ماجوزت إمامة الحمل في بطن أمه؟ وأي أحد من أي فرقة منهم ذهب إلى إمامة حمل لم يولد بعد؟ وأي حمل قالوا بإمامته؟ ومتى كان ذلك؟ ومن ذا الذي نقله عنه؟ وممن سمعه؟ نعم: إن الشياطين ليوحون إلي أوليائهم.

٧ - قال: إن محبة النبي صلى الله عليه وآله لمن أحب ليس فضلاً، لأنه قد أحب عمه وهو كافر ص ١٢٣. وقال في ص ١٢٤:

وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أباطالب فقد حرم الله تعالى عليه بعد ذلك و نهاه عن محبته، وافترض عليه عداوته.

ج - ألنبي صلى الله عليه وآله وإن أكد على صلة الأرحام لكنه كان يرى الكفر حاجزاً عنها وإن تأكدت معه وشائج الرحم، ولذلك قلا أبا لهب وهتف بالبراءة منه بسورة مستقلة، ولم يرفع قيد الأسار عن عمه العباس وابن عمه عقيل إلا بعد تظاهرهما بالإسلام، و أجرى عليهما حكم الفدية مع ذلك، و فرق بين إبنته زينب و زوجها أبي العاص طيلة مقامه على الكفر حتى أسلم و سلم.

فلم يكن محبة النبي صلى الله عليه وآله لمن يحبه إلا لثباته في الإيمان ورسوخ كلمة الحق

وتمكّنه من فؤاده ، فهو إذا أحبّ أحداً كان ذلك آية تضلّعه في الدين وتحلّيه باليقين ، وهذه قضيّة قياسها معها ، و هي مرتكزةٌ في القلوب جمعاء حتّى انّ إبن حزم نفسه إحتجّ بأفضليّة عايشة على جميع الأُمّة بعد رسول الله ﷺ بحديث باطل رواه من انّه ﷺ قال لها : أنت أحبّ الناس إليّ .

و أمّا أبوطالب فقد اعترف الرّجل بمحبّة النبيّ له أوّلاً و نحن نصدّقه على ذلك و نراه فضلاً له وأيّ فضل .

وأمّا دعواه تحريم المحبّة بعد ذلك ، ونهي الله عنها ، وأمره بعداوته ، فغير مقرونة بشاهد ، وهل يسعه دعوى الفرق بين يومي النبيّ معه قبل التحريم وبعده ؟! وهل يمكنه تعيين اليوم الذي قلاه فيه ؟! أو السنة التي هجره فيها وافترضت عليه عداوته ؟ ! ؟ ! .

ألتاريخ خلوٌ من ذلك كلّه بل يُعلمنا الحديث و السيرة انّه ﷺ لم يُفارقه حتّى قضى أبوطالب نحبه فطفق يؤبّنه وقال لعليّ : إذهب فاغسله و كفّنه وواره غفر الله له ورحمه[1] ورثاه عليٌّ بقوله :

أبا طالب عصمة المستجير ✲ و غيث المحول و نور الظلمْ
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ ✲ فصلّى عليك وليّ النعمْ
و لقّاك ربّك رضوانه ✲ فقد كنت للطّهر من خير عمّ .[2]

فمن أراد الوقوف على الحقيقة في ترجمة شيخ الأبطح أبي طالب فعليه بكتاب العلاّمة البرزنجيّ الشافعيّ وتلخيصه الموسوم بأسنى المطالب لمفتي الشافعيّة السيّد أحمد زيني دحلان[3] .

٨ - قال : لسنا من كذب الرافضة في تأويلهم ويُطعمون الطّعام عَلى حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيرا . و انّ المراد بذلك عليٌّ رضي الله عنه ، بل هذا لا يصحّ ، بل الآية على عمومها وظاهرها لكلّ من فعل ذلك . ٤ص ١٤٦ .

---

(١) طبقات ابن سعد ١ ص ١٠٥ .

(٢) تذكرة السبط ٦ .

م - (٣) سيوافيك البحث عن ايمان آبي طالب عليه السلام مفصلا في الجزء السابع و الثامن من كتابنا هذا .

ج - إنّ الواقف على هذه الأضحوكة يعرف موقع الرجل من التدجيل لحسبانه انّ في مجرّد عزو هذا التأويل إلى الرافضة فحسب، وقذفهم بالكذب، واتّباع ذلك بعدم الصحّة حطّاً في كرامة الحديث الوارد في الآية الشريفة، وهو يعلم أنّ امّة كبيرة من أئمّة التفسير والحديث يروون ذلك ويثبتونه مسنداً في مدوّناتهم. وإن كان لا يدري فتلك مصيبةٌ.

وهذا ألحافظ أبو محمّد العاصمي أفرد ذلك كتاباً في مجلّدين أسماه (زين الفتى في تفسير سورة هل أتى) وهو كتابٌ ضخمٌ فخمٌ ممتّعٌ ينمّ عن فضل مؤلّفه وسعة حيطته بالحديث، وتعالي مقدرته في الكلام والتنقيب، مع انّ في غضونه سقطاتٌ تلائم مذهبه وخطّة قومه.

أوَ يزعم المغفّل أنّ أولئك ايضاً من الرافضة ؟! أو يحسبهم جهلاء بشرايط صحّة الحديث ؟! أم انّه لا يعتدّ بكلّ ما وافق الرافضة وإن كان مخرجاً بأصحّ الأسانيد ؟! وكيف ماكان فقد رواه.

١ - أبو جعفر الإسكافي المتوفّى ٢٤٠، قال في رسالته التي ردّ بها علي جاحظ: لسنا كالإماميّة الذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومة، ولكنّنا ننكر تفضيل أحد من الصحابة على عليّ بن أبي طالب، ولسنا ننكر غير ذلك - إلى أن قال -: وأمّا إنفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره وهو الّذي أطعم الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، وأُنزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورةٌ كاملةٌ من القرآن.

م ٢ - ألحكيم أبو عبدالله محمّد بن علي الترمذي كان حيّاً في سنة ٢٨٥، ذكره في « نوادر الأصول » ص ٦٤).

٣ - ألحافظ محمّد بن جرير الطبري أبو جعفر المتوفّى ٣١٠، ذكره في سبب نزول هل أتى كما في « الكفاية ».

٤ - شهاب الدين إبن عبدربّه المالكيّ المتوفّى ٣٢٨، ذكر في « العقد الفريد » ٣ ص ٤٢ - ٤٧ حديث إحتجاج المأمون الخليفة العبّاسي على أربعين فقيهاً وفيه: قال: يا إسحاق؟ هل تقرأ القرآن ؟! قلت: نعم. قال: إقرأ عليّ: هل أتى على الإنسان حينٌ مِنَ الدَّهر لَم يكن شيئاً مذكوراً، فقرأت منها حتّى بلغت: يشربون مِنْ كأسٍ

كان مزاجها كافورا . إلى قوله : و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا . قال : على رسلك ، فيمن انزلت هذه الآيات ؟! قلت في علي . قال : فهل بلغك ان علياً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال : إنما نطعمكم لوجه الله ؟! و هل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به علياً ؟! قلت : لا . قال : صدقت لأن الله جل ثناؤه عرف سيرته . يا إسحاق ؟! ألست تشهد أن العشرة في الجنة ؟! قلت : بلى يا أمير المؤمنين ؟! قال : أرايت لو ان رجلاً قال : والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لاولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله . أكان عندك كافراً ؟ ! قلت : أعوذ بالله . قال : أرأيت لوانه قال : ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا كان كافراً ؟! قلت : نعم . قال : يا إسحاق أرى بينهما فرقاً .

٥ - ألحاكم أبو عبدالله النيسابوري المتوفى ٤٠٥ ، ذكره في مناقب فاطمة سلام الله عليها كما في «الكفاية» .

٦ - ألحافظ إبن مردويه أبو بكر الإصبهاني المتوفى ٤١٦ ، أخرجه في تفسيره حكاه عنه جمع وقال الآلوسي في «روح المعاني» بعد نقله عنه : والخبر مشهور .

٧ - أبو إسحاق الثعلبي المتوفى ٤٢٧-٣٧ ، في تفسيره « الكشف والبيان »

٨ - أبو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى ٤٦٨ ، في تفسيره البسيط ، وأسباب النزول ص ٣٣١.

٩ - الحافظ أبو عبدالله محمد بن فتوح الأزدي الأندلسي الشهير بالحميدي المتوفى ٤٨٨ ، ذكره في فوائده .

١٠ - أبو القاسم الزمخشري المتوفى ٥٣٨ ، في « الكشاف » ٢ ص ٥١١ .

١١ - أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفى ٥٦٨ ، في «المناقب» ١٨٠.

١٢ - ألحافظ أبو موسى المديني المتوفى ٥٨١ في «الذيل» كما في «الإصابة» .

١٣ - أبو عبدالله فخر الدين الرازي المتوفى ٦٠٦ ، في تفسيره ٨ ص ٢٧٦ .

١٤ - أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزودي الشرخاني المتوفى ٦٤٣ ، كما يأتي عنه في «الكفاية» .

١٥ - أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢ ، ذكره في «مطالب السئول» ص

٣١ وقال : رواه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي وغيره من أئمة التفسير . ثم قال : فكفى بهذه عبادة ، وبإطعام هذا الطعام مع شدة حاجتهم إليه منقبة ، ولولا ذلك لما عظمت هذه القصة شاناً ، و علت مكاناً ، ولما أنزل الله تعالى فيها على رسول الله قرآنا

و له في ص ٨ قوله :

هم العروة الوثقى لمعتصم بها ✿ مناقبهم جائت بوحي و إنزال
مناقب في الشورى وسورة هل أتى ✿ وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم أهل بيت المصطفى فودادهم ✿ على الناس مفروض بحكم وإسجال

١٦ ـ أبو المظفر سبط إبن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ ، رواه في تذكرته من طريق البغوي والثعلبي ، ورد على جده إبن الجوزي في إخراجه في الموضوعات وقال بعد تنزيه سنده عن الضعف : والعجب من قول جدي وإنكاره وقد قال في كتاب «المنتخب» : يا علماء الشرع أعلمتم لم آثر (علي و فاطمة) و تركا الطفلين (الحسنين) عليهما أثر الجوع ؟! أتراهما خفي عنهما سر ذلك ؟! ما ذاك الا لأنهما علما قوة صبر الطفلين ، و انهما غصنان من شجرة الظل عند ربي ، وبعض من جملة فاطمة بضعة مني ، وفرخ البط السابح .(١)

١٧ ـ عز الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٦٥٥ ، في شرح نهج البلاغة ٣ص٢٥٧ .

١٨ ـ الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ ، في «الكفاية» ٢٠١ و قال بعد ذكر الحديث : هكذا رواه الحافظ أبو عبدالله الحميدي في فوائده ، ورواه إبن جرير الطبري أطول من هذا في سبب نزول هل أتى .

و قد سمعت الحافظ العلامة أبا عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح في درس التفسير في سورة هل أتى و ذكر الحديث و قال فيه : إن السؤال كانوا ملائكة من عند رب العالمين ، وكان ذلك إمتحاناً من الله عز و جل لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و سمعت بمكة حرسها الله تعالى من شيخ الحرم بشير التبريزي في درس التفسير :

---

(١) في النسخة تصحيف .

إنّ السائل الأوّل كان جبرئيل، والثاني ميكائيل، والثالث كان إسرافيل عليهم السّلام.

١٩ - ألقاضي ناصر الدين البيضاوي المتوفّى ٦٨٥، في تفسيره ٢ ص٥٧١.

٢٠ - ألحافظ محبّ الدين الطبري المتوفّى ٦٩٤، في «الرياض النضرة» ٢ ص٢٠٧، ٢٢٧ و قال: وهذا قول الحسن وقتادة.

م - ٢١ - ألحافظ أبومحمّد بن أبي حمزة الأزدي الأندلسي المتوفّى ٦٩٩، في «بهجة النفوس» ٤ : ٢٢٥.

٢٢ - حافظ الدين النسفي المتوفّى ٧٠١-٧١٠، في تفسيره هامش تفسير الخازن ٤ ص٤٥٨، رواه في سبب نزول الآية ولم يروغيره.

٢٣ - شيخ الإسلام أبوإسحاق الحموي المتوفّى ٧٢٢، في «فرايد السمطين».

٢٤ - نظام الدين القمّي النيسابوري في تفسيره هامش الطبري ٢٩ ص ١١٢ وقال: ذكر الواحدي في «البسيط» و الزمخشري في «الكشّاف» وكذا الإماميّة أطبقوا على أنّ السورة نزلت في أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله ولا سيّما في هذه الآي - ثمّ ذكر حديث الإطعام فقال: ويُروى أنّ السائل في الليالي: جبرئيل، أراد بذلك إبتلاءهم بإذن الله سبحانه.

٢٥ - علاء الدين عليّ بن محمّد الخازن البغداديّ المتوفّى ٧٤١، في تفسيره ٤ ص٣٥٨، ذكر أوّلاً نزولها في عليّ عليه السلام وأخرج حديثه ثمّ قال: وقيل: الآية عامّة في كلّ من أطعم موعزاً إلى ضعف. بقيل، مع أنّ القول بالعموم لا ينافي نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام كما لا يخفى لانحصار المصداق به.

٢٦ - ألقاضي عضد الايجي المتوفّى ٧٥٦، في «المواقف» ٣ ص٢٧٨.

٢٧ - ألحافظ إبن حجر المتوفّى ٨٥٢ في «الإصابة» ٤ ص ٣٨٧ من طريق ابي موسى في «الذيل»، والثعلبي في تفسير سورة هل أتى عن مجاهد عن إبن عباس.

٢٨ - ألحافظ جلال الدين السيوطي المتوفّى ٩١١، في «الدرّ المنثور» ٦ ص ٢٩٩ من طريق إبن مردويه.

٢٩ - أبو السعود العمادي محمّد بن محمّد الحنفي المتوفّى ٩٨٢، في تفسيره هامش تفسير الرازي ٨ ص ٣١٨.

٣٠ ـ الشيخ إسماعيل البروسي المتوفّى ١١٣٧ في تفسير « روح البيان » ١٠ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

٣١ ـ الشوكاني المتوفّى ١١٧٣ ، في تفسيره « فتح القدير » ٥ ص ٣٣٨ .

٣٢ ـ الاستاذ محمّد سليمان محفوظ في « أعجب ما رأيت » ١ ص ١٠ وقال : رواه أهل التفسير .

٣٣ ـ السيِّد الشبلنجي في « نور الأبصار » ص ١٢ ـ ١٤ .

٣٤ ـ السيِّد محمود القراغولي البغداديّ الحنفيّ في « جوهرة الكلام » ص ٥٦ .

لفظ الحديث

قال إبن عبّاس رضي الله عنه : إنّ الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس معه فقالوا : يا أبا الحسن ؟ لو نذرت على ولدك . فنذر عليٌّ وفاطمة وفضّة جارية لهما إن برئا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيّام . فشفيا وما معهم شيءٌ ، فاستقرض عليٌّ من شمعون الخيبريِّ اليهوديّ ثلاث أصوع من شعير ، فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائلٌ فقال : السّلام عليكم أهل بيت محمّد ؛ مسكينٌ من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة . فآثروه و باتوا لم يذوقوا إلّا الماء وأصبحوا صياماً ، فلمّا أمسوا و وضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيمٌ فآثروه ، و وقف عليهم أسيرٌ في الثالثة ففعلوا مثل ذلك ، فلمّا أصبحوا أخذ عليٌّ رضي الله عنه بيد الحسن و الحسين و أقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا أبصرهم و هم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال : ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم ؟! وقام فانطلق معهم ، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها ، وغارت عيناها ، فساء ذلك فنزل جبريل و قال : خذها يا محمّد ؛ هنّاك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة .

هذا لفظ جمع من الأعلام المذكورين وهناك لفظٌ آخر ضربنا عنه صفحاً .

٩ ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخي وصاحبي . وهذا الّذي لا يصحّ غيره ، و أمّا اُخوّة عليٍّ فلا تصحّ إلّا مع سهل بن حنيف .

ج ـ أنا لاأروم الكلام حول حديث رآه صحيحاً ، ولا اُناقش في صدوره ولا اُزيّفه بما زيّف عمر بن الخطّاب حديث الكتف والدواة ، إذ هذا لدة ذاك صدرا في مرض وفاته صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيحين ، و لا أقول بما قال إبن أبي الحديد في شرحه ٣ ص ١٧ من : أنّه موضوعٌ وضعته البكريّة في مقابلة حديث الإخاء .

وأنـا لاأبسط القول في مفاده بما يُستفاد من كلام إبن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٥١ من أنّ الاخوّة هناك منزلة بالاخوّة الإسلاميّة العامّة الثابتة بقوله تعالى : إنّما المؤمنون اخوة . نظير ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله لعمر : يا أخي [(١)] ولزيد : أنت أخونا [(٢)] ولاُسامة : يا أخي [(٣)] . وإنّما يُفسِّر تلك الاُخوة لفظ البخاري ومسلم والترمذي : لو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذتُ أبابكر خليلاً ، ولكن اخوة الإسلام ومودّته . كما أنّ الخلّة المنتفية فيه هي الخلّة بالمعنى الخاصّ لاالخلّة العامّة الثابتة بقوله تعالى : ألاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلّا المتّقين .

فلم تكن هي تلك الاُخوّة بالمعنى الخاصّ التي تمّت يومي المواخاة [(١)] بوحي من الله العزيز ، وكانت على أساس المشاكلة والمماثلة بين كلّ اثنين في الدرجات النفسيّة كما ستسمعه عن غير واحد من الأعلام ، و وقعت المؤاخاة فيهما بين أبي بكر وعمر . وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف . وبين طلحة والزبير . وبين أبي عبيدة الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة . وبين اُبيّ بن كعب وابن مسعود . وبين معاذ و ثوبان . وبين أبي طلحة وبلال . وبين عمّار و حُذيفة . وبين أبي الدّرداء وسلمان . وبين سعد بن أبي وقّاص وصُهيب . و بين أبي ذرّ و المقداد بن عمرو . و بين أبي أيّوب الأنصاري و عبدالله بن سلام . وبين اُسامة وهند حجّام النبيّ . وبين معاوية والحباب المجاشعي . وبين فاطمة بنت النبيّ وأمّ سلمة . وبين عائشة وامرأة أبي أيّوب [(٢)]

(١) الرياض النضرة ٢ ص ٦ .
(٢) خصائص النسائي ص ١٩ .
(٣) تاريخ ابن عساكر ٦ ص ٩ .
(٤) وقعت المواخاة مرتين احديهما قبل الهجرة وأخرى بعدها بخمسة أشهر كما يأتي .
(٥) سيرة ابن هشام ، تاريخ ابن عساكر ٦ ص ٩٠ ، ٢٠٠ ، اسد الغابة ٢ ص ٢٢١ ، مطالب السئول ١٨ ، ارشاد الساري للقسطلاني ٦ ص ٢٢٧ ، شرح المواهب ١ ص ٣٧٣ .

وأخّر ﷺ عليّاً لنفسه قائلاً له : والّذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلّا لنفسي أنت أخي و وارثي ، أنت أخي ورفيقي ، أنت أخي في الدنيا والآخرة ! .

بل أقول عجباً للصلافة التي تحدو الإنسان لأن يقول : لا يصحّ غير حديث حسبه صحيحاً ويجهل مفاده أو يعلم ويحبّ أن يغري الاُمّة بالجهل ، ثمّ يعطف على حديث اعترفت به الاُمّة جمعاء وجاء مثبتاً في الصحاح والمسانيد ويراه باطلاً .

أهكذا حبّ الشيء يعمي ويصمّ ؟!

أهكذا خلق الإنسان ظلوماً جهولا ؟!

هذه الاُخوّة بالمعنى الخاصّ الثابتة لأمير المؤمنين ممّا يخصّ به عليه السلام و لا يدّعيها بعده إلّا كذّاب على ما ورد في الصحيح كما يأتي ، وكانت مطّردة بين الصحابة كلقب يعرّف به ، تداولته الأندية ، وحوته المحاورات ، و وقع الحجاج به ، وتضمّنه الشعر السائر ، ولو ذهبنا إلى جمع شوارد هذا الباب لجاء منه كتاب ضخم غير أنّا نختار منها نبذاً .

١ - آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فآخى بين أبي بكر وعمر و فلان وفلان فجاءه عليّ رضي الله عنه فقال : آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني و بين أحد . فقال رسول الله ﷺ : أنت أخي في الدّنيا و الآخرة .

(ينتهي سند هذا الحديث إلى) :

أمير المؤمنين عليّ . عمر بن الخطّاب . أنس بن مالك . زيد بن أبي أوفى . عبدالله بن أبي أوفى . إبن عبّاس . مخدوج بن زيد . جابر بن عبدالله . أبي ذرّ الغفاري . عامر بن ربيعة . عبدالله بن عمر . أبي امامة . زيد بن أرقم . سعيد بن المسيّب [1]

راجع جامع الترمذي ٢ ص ٢١٣ ، مصابيح البغوي ٢ ص ١٩٩ ، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٤ ، الإستيعاب ٢ ص ٤٦٠ وعدّ حديث المواخاة من الآثار الثابتة ، تيسير الوصول ٣ ص ٢٧١ ، مشكاة المصابيح هامش المرقاة ٥ ص ٥٦٩ ، الرّياض النضرة ٢ ص ١٦٧ ، وقال في ص ٢١٢ :

ومن أدلّ دليل على عظم منزلة عليّ من رسول الله ﷺ صنيعه في المواخاة فإنّه ﷺ جعل يضمّ الشكل إلى الشكل يؤلّف بينهما . إلى أن آخى بين أبي بكر

(١) هذا الحديث بوحدته متواتر على رأى ابن حزم في التواتر .

وعمر وادّخر عليّاً لنفسه وخصّه بذلك ، فيالها مفخرةً و فضيلة .

فرائد السمطين في الباب العشرين ، ألفصول المهمّة ص ٢٢ و ٢٩ ، تذكرة السبط ١٣ ، ١٥ وحكى عن الترمذي انّه صحّحه ، كفاية الكنجي ص ٨٢ و قال : هذاحديثٌ حسنٌ عالٍ صحيحٌ ، فإذا أردت أن تعلم قرب منزلة عليّ من رسول الله . إلى آخر مامرّ عن الرّياض النضرة .

ألسيرة النبويّة لإبن سيّد الناس ١ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣ و صرّح بأنّ هذه هي المواخاة قبل الهجرة ثمّ قال :

و قال إبن إسحق : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار فقال : تواخوا في الله أخوين . ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال : هذا أخي. فكان رسول الله وعليٌّ أخوين .

تاريخ إبن كثير ٧ ص ٣٣٥ ، أسنى المطالب للجزري ص ٩ ، مطالب السئول ص ١٨ وقال : فعقد الأُخوّة بين اثنين منهم حثّاً على التناصر والتعاضد ، وجعل كلّ واحد مؤاخياً لمن تقرب منه درجته في المماثلة والمساواة .

ألصواعق ٧٣ ، ٧٥ ، تاريخ الخلفاء ١١٤ ، ألإصابة ٢ ص ٥٠٧ ، ألمواقف ٣ ص ٢٧٦ ، شرح المواهب ١ ص ٣٧٣ ، طبقات الشعراني ٢ ص ٥٥ ، تاريخ القرماني هامش الكامل ١ ص ٢١٦ ، ألسيرة الحلبيّة ١ ص ٢٣ ، ١٠١ ، و في هامشها ألسيرة النبويّة لزيني دحلان ١ ص ٣٢٥ ، كفاية الشنقيطي ص ٣٤ ، الإمام علّي بن أبي طالب للأُستاذ محمّد رضا ص ٢١ ، الإمام عليّ بن أبي طالب للأُستاذ عبد الفتّاح عبد المقصود و قال في ص٧٣ :

ولئن كان أبوبكر من نبيّ الله وزيره الصادق فإنّ عليّاً كان منه الظلّ اللاصق لم ينأعنه و لم يبعد إلّا كما أرسله محمّد ليكون له على أعدائه عيناً أولرجاله طليعة حتّى في بدء ذلك الوقت الذي أخذ رسول الله يُكوّن فيه ملكه الصغير ، ويربط بين المهاجرين و الأنصار بالمدينة ، لم يفته أن يُؤثر بإخائه عليّاً دون الباقين . آخى بين صحبه الخارجين من ديارهم معه و بين أصحاب البلدة الّذين آووا ، فتخيّر أن يكون عليٌّ أخاه في دين ، لم يُواخ أبابكر ، ولم يُواخ عمر ، ولم يُواخ حمزة أسده وأسدالله

ولكنه اصطفى لهذه الاُخوَّة المعنويّة بعد اُخوَّة الدم فتاه الربيب، فآثره على كلّ حبيب بعيد و قريب.

وقد أصفقت هذه المصادر كلّها انّه صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين أبي بكر وعمر و ليس فيها من مزعمة إبن حزم عينٌ ولا أثر.

٢ ـ زيد بن أبي أوفى قال: لمّا آخى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه و آخى بين عمر و أبي بكر (إلى أن قال): فقال عليٌّ: لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت باصحابك مافعلت غيري، فإن كان هذا من سخط عليّ؟ فلك العتبى والكرامة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والّذي بعثني بالحقّ ماأخّرتك إلّا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غير انّه لانبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي. قال: و ما أرث منك يا رسول الله؟! قال: ماورث الأنبياء من قبلي. قال: ما ورث الأنبياء من قبلك؟! قال: كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة إبنتي، وأنت أخي و رفيقي. ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إخواناً على سُررٍ مُتقابلين.

مناقب أحمد بن حنبل، ألرّياض النضرة ٢ ص ٢٠٩، تاريخ إبن عساكر ٦ ص ٢٠١، تذكرة السبط ١٤ و صحّحه و قال: رجاله ثقات، كنز العمّال ٦ ص ٣٩٠، كفاية الشنقيطي ٣٥، ٤٤.

٣ ـ جابر بن عبدالله و سعيد بن المسيّب قالا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر و عمر و عليٌّ، فآخى بين أبي بكر و عمر وقال لعليّ: أنت أخي وأنا أخوك، فإن ناكرك أحدٌ فقل: أنا عبدالله وأخو رسول الله لايدّعيها بعدك إلّا كذّاب.

مناقب أحمد، تاريخ إبن عساكر، كفاية الكنجي ٨٢، ٨٣، تذكرة السبط ١٤ وصحّحه و ردّ على جدّه في تضعيفه سنده، ألمرقاة في شرح المشكاة ٥ ص ٥٦٩.

و في لفظ أميرالمؤمنين ويعلى بن مرّة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنمّا تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك فإن حاجّك أحدٌ فقل: أنا عبدالله و أخو رسول الله. لايدّعيها بعدك إلّا كذّاب.

كنز العمّال ٦ ص ١٥٤، ٣٩٩ عن الحافظ أبي يعلى في مسنده.

٤ ـ قال محمّد بن إسحاق : و آخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال فيما بلغنا و نعوذ بالله أن نقول عليه مالم يقل : تآخوا في الله أخوين أخوين . ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال : هذا أخي . فكان رسول الله ﷺ ـ سيّد المرسلين وإمام المتّقين ، ورسول ربّ العالمين الذي ليس له خطيرٌ ولا نظيرٌ من العباد ـ وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين .

تاريخ إبن هشام ٢ ص ١٢٣ ، تاريخ إبن كثير ٣ ص ٢٢٦ ، ألسيرة الحلبيّة ٢ ص ١٠١ ، ألفتاوى الحديثيّة ص ٤٢ .

٥ ـ أمير المؤمنين قال : قال له رسول الله ﷺ : أنت أخي و صاحبي و رفيقي في الجنّة . تاريخ الخطيب ١٢ ص ٢٦٨ ، كنز العمّال ٦ ص ٤٠٢ .

٦ ـ أمير المؤمنين قال : آخي رسول الله بين عمر و أبي بكر ، وبين حمزة بن عبدالمطلب و زيد بن الحارثة (إلى أن قال) : وبيني وبين نفسه .

أخرجه الخليعي في الخليعات ، و سعيد بن منصور في سننه كما في كنز العمّال ٦ ص ٣٩٤ .

٧ ـ إبن عبّاس في حديث و قال ﷺ لعليّ رضي الله عنه : أنت أخي وصاحبي .

مسند أحمد ١ ص ٢٣٠ ، ألإستيعاب ٢ ص ٤٦٠ ، الإمتاع للمقريزي ص ٣٤٠ ، كنز العمّال ٦ ص ٣٩١ .

٨ ـ أسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أللّهم إنّي أقول كما قال أخي موسى ، أللّهمّ اجعل لي وزيراً من أهلي أخي عليّاً أشدد به أزري و أشركه في أمري كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيرا .

مناقب أحمد بن حنبل . الرّياض النضرة ٢ ص ١٦٣ .

٩ ـ إبن عبّاس في حديث إحتجاجه على الرّجل الشاميّ وهو حديثٌ طويلٌ كثير الفائدة و منه : و قال (رسول الله) : ياأمّ سلمة ؟ هل تعرفين هذا ؟ ! قالت : نعم هذا عليٌّ بن أبي طالب . فقال رسول الله ﷺ : نعم هذا عليٌّ سيط لحمه بلحمي ودمه بدمي ، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّه لانبيّ بعدي ، ياأمّ سلمة ؟ هذا عليٌّ سيّدٌ مبجّل ، و مأمل المسلمين ، و أمير المؤمنين ، و موضع سرّي و علمي ، و

بابي الذي يووى إليه ، و هو الوصيّ على أهل بيتي ، وعلى الأخيار من اُمّتي ، و هو أخي في الدّنيا و الآخرة .

ألمحاسن و المساوي ١ ص ٣١ ، مرّ حديث اُمّ سلمة هذا بلفظ آخر و مصادره في ج ١ ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

١٠ ـ مرّ قوله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام في حديث بدء الدعوة : أنت أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي . راجع ج ٢ ص ٢٧٩ ـ ٢٨٥ .

١١ ـ مرّ ج ١ ص ٢١٥ من طريق الطبري قوله صلّى الله عليه وآله يوم غدير خمّ : إنّ عليّ بن أبي طالب أخي و وصيّي وخليفتي . و قوله : معاشر الناس ؛ هذا أخي ووصيّي وواعي علمي و خليفتي على من آمن بي .

و يظهر من كلام النويري الذي أسلفناه في ج ١ ص ٢٨٨ : أنّ مواخاة النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام يوم غدير خمّ كانت مشهورةً في العصور المتقادمة .

١٢ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : مكتوبٌ على باب الجنّة : لا إله إلّا الله ، محمّدٌ رسول الله ، عليٌّ أخو رسول الله قبل أن تُخلق السّماوات و الأرض بألفي عام .

مناقب أحمد ، تاريخ الخطيب ٧ ص ٣٨٧ ، الرّياض النضرة ٢ ص ١٦٨ ، تذكرة السبط ١٤ ، مجمع الزوايد ٩ ص ١١١ ، مناقب الخوارزمي ٨٧ ، شمس الأخبار ص ٣٥ عن مناقب الفقيه إبن المغازلي ، كنز العمّال ٦ ص ٣٩٩ عن إبن عساكر ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٥ ، كفاية الشنقيطي ٣٤ ، مصباح الظلام ٢ ص ٥٦ نقلاً عن الطبراني .

١٣ ـ أمير المؤمنين عليه السلام قال : طلبني النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فوجدني في حائط نايماً فضربني برجله وقال : قم فوالله لاُرضينّك ، أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل على سنّتي .

مناقب أحمد ، ألرّياض النضرة ٢ ص ١٦٧ ، ألصواعق ٧٥ ، كنز العمّال ٦ ص ٤٠٤ ، كفاية الشنقيطي ٢٤ .

١٤ ـ مخدوج بن زيد الذهلي قال : إنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال لعليّ : أما علمت يا عليّ ؟ انّه أوّل مَن يُدعى به يوم القيامة بي ؟ ! (إلى أن قال) : ثمّ ينادي منادي من تحت العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك عليّ .

مناقب أحمد، مناقب الفقيه إبن المغازلي، ألرّياض النضرة ٢ ص ٢٠١، مناقب الخوارزمي ٨٣؛ ٢٣٤ ٢٣٨، شمس الأخبار ٣٢، تذكرة السبط ص ١٣ وردّ على مَن ضعّفه لمكان ميسرة والحكَم في طريق الحافظ الدار قطني فقال: ألحديث الذي رواه أحمد في الفضايل ليس فيه ميسرة ولا الحكَم، و أحمد مقلّدٌ في الباب متى روى حديثاً وجب المصير إلى روايته لأنّه إمام زمانه، وعالم أوانه، والمبرّز في علم النقل على أقرانه، والفارس الّذي لايجارى في ميدانه.

١٥ - أبو برزة قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالى عهد إليّ عهداً في عليّ فقلت: يارب؟ بيّنه لي فقال: إسمع. فقلت: سمعت. فقال: إنّ عليّاً راية الهدى، و إمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، مَن أحبّه أحبّني، ومَن أبغضه أبغضني، فبشّره بذلك. فجاء عليٌّ فبشّرته فقال: يا رسول الله؟ أنا عبدالله وفي قبضته، فإن يُعذّبني فبذنبي، وإن يتمّ لي الذي بشّرتني به فالله أولى بي. قال: قلت: أللّهمّ أجل قلبه واجعل ربيعه الايمان. فقال الله: قد فعلت به ذلك. ثمّ انّه رفع إليّ انّه سيخصّه من البلاء بشيءٍ لم يخصّ به أحدٌ من أصحابي. فقلت: يارب؟ أخي وصاحبي. فقال: إنّ هذا شيءٌ قد سبق إنّه مُبتلى و مُبتلى به.

حلية الأولياء ١ ص ٦٧، الرياض النضرة ٢ ص ٤٤٩، شرح إبن أبي الحديد ٢ ص ٤٤٩، فرايد السمطين في الباب الـ ٣٠ و ٥٠ بطريقين، مناقب الخوارزمي ٢٤٥، كفاية الكنجي ٩٥، نزهة المجالس ٢ ص ٢٤١.

١٦ - في خطبة للنبيّ ﷺ: أيّها النّاس؟ اوصيكم بحبّ ذي قرباها أخي و ابن عمّي عليّ بن أبي طالب، لايحبّه إلّا مؤمنٌ ولا يبغضه إلّا منافقٌ، مَن أحبّه فقد أحبّني؛ و من أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذّبه الله.

مناقب أحمد، تذكرة السبط ١٧، شرح إبن أبي الحديد ٢ ص ٤٥١، ألرّياض النضرة ٢ ص ٢١٢، ذخاير العقبى ٩١.

١٧ - في حديث مفاخرة عليّ وجعفر وزيد و تحاكمهم إلى رسول الله ﷺ ثمّ قال ﷺ لعلّي: أنت أخي وخالصتي.

شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٣٩. وقال: إتّفق عليه المحدّثون.

١٨ - أبوذرّ الغفاري قال في حديث : فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ : وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي .

مرّ تمام الحديث ومصادره ج ٢ ص ٣١٣ راجع ،

١٩ - سلمان الفارسيّ قال : إنّه سمع النبيّ ﷺ يقول : إنّ أخي و وزيري وخير من أخلفه بعدي عليّ بن أبي طالب . مناقب الخوارزمي ٦٧ .

٢٠ - بلال بن حمامة في حديث زواج عليّ فاطمة سلام الله عليهما و آلهما قال ﷺ : بشارةٌ أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي (وفيه) : فصار أخي وبنتي فكّاك رقاب رجال ونساء من اُمّتي من النّار . راجع ج ٢ ص ٣١٦ .

٢١ - عبدالله بن عمر قال في حديث عنه ﷺ : انّه قال : اللّهمّ اشهد لهم ، اللّهمّ ؟ قد بلّغت هذا أخي وابن عمّي وصهري وأبو ولدي ، اللّهمّ ؟ كبّ من عاداه في النّار .

كنز العمّال ٦ ص ١٥٤ نقلاً عن إبن النّجار والشيرازي في الألقاب .

٢٢ - عبدالله بن عمر قال في حديث قال ﷺ : ألا ارضيك يا علي ؟ قال : بلى يا رسول الله ؟ قال : أنت أخي و وزيري تقضي ديني وتنجز موعدي .

مجمع الزوائد ٩ ص ١٢١ عن الطبراني ، و ص ١٢٢ عن أبي يعلى ، كنز العمال ٦ ص ١٥٥ .

٢٣ - في حديث الإسراء عنه ﷺ : فأمّا أن رجعت نادى مناد من وراء الحجاب : نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك عليٌّ فاستوص به خيراً .

فرايد السمطين في الباب العشرين . كنز العمّال ٦ ص ١٦١ .

٢٤ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال ﷺ : ليس في القيامة راكبٌ غيرنا و نحن الأربعة (إلى أن قال) : و أخي عليّ على ناقة من نوق الجنّة بيده لواء الحمد .

تاريخ بغداد ١١ ص ١١٢ ، كفاية الحافظ الكنجي ٧٧ ، كنز العمّال ٦ ص ٤٠٢ .

٢٥ - إبن عبّاس في حديث زواج عليّ و فاطمة سلام الله عليهما قال : فجاء رسول الله ﷺ فدقّ الباب فخرجت إليه امّ أيمن فقال . اعلمي أخي . قالت : وكيف يكون أخاك وقد زوّجته إبنتك ؟ ! قال : إنّه أخي .

خصائص النسائي ٣٢ ، الرّياض ٢ ص ١٨١ ، الصواعق ٨٤ .

٢٦ ـ مرّ في حديث ليلة المبيت : فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل : أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد . راجع ج ٢ ص ٤٨ .

٢٧ ـ في حديث الإسراء عن النسفي و غيره عن جبرئيل انّه قال : إنّ الله تعالى إطّلع إلى الأرض فاختارك من خلقه و بعثك برسالته ، ثمّ اطّلع إليها ثانية فاختار لك أخاً و وزيراً و صاحباً فزوّجه ابنتك فاطمة . فقلت : يا جبريل من هذا الرجل ؟ ! قال : أخوك في الدارين وابن عمّك في النسب عليّ بن أبي طالب .

نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٣ .

٢٨ ـ أخرج الطبراني باسناده عنه صلى الله عليه وآله وسلم انّه قال لعليّ عليه السلام : أما ترضى انّك أخي وأنا أخوك ؟ ! مجمع الزوائد ٩ ص ١٣١ .

٢٩ ـ عبدالله بن عمر قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرضه : اُدعوا لي أخي . فدعوا له أبابكر فأعرض عنه ، ثمّ قال : اُدعوا لي أخي . فدعوا له عمر فأعرض عنه ، ثمّ قال : اُدعوا لي أخي . فدعوا له عثمان فأعرض عنه ، ثمّ قال : اُدعوا لي أخي . فدُعي له عليّ بن أبي طالب فستره بثوب وأكبّ عليه فلمّا خرج من عنده قيل له : ماقال ؟ ! قال : علّمني ألف باب يفتح كلّ باب إلى ألف باب .

أخرجه الحافظ إبن عدي عن أبي يعلى عن كامل بن طلحة عن أبي لهيعة إلى آخر السند ، وذكره إبن كثير في تاريخه ٧ ص ٣٥٩ ، و حكى تضعيفه عن إبن عدي لمكان إبن لهيعة في سنده ذاهلاً عمّا قال أحمد بن حنبل في حقّه راجع ج ١ ص ٧٧ .

٣٠ ـ عبدالله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله : عليّ أخي في الدنيا والآخرة .

أخرجه الطبراني ، و السيوطي في الجامع الصغير ٢ ص ١٤٠ وحسّنه . و قال المناوي في فيض القدير ٤ ص ٣٥٥ بعد ذكره : كيف ؟ وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين فأسلم (عليّ) وصلّى يوم الثلاثاء فمكث يُصلّي مستخفياً سبع سنين كما رواه الطبراني عن أبي رافع ، يريد بذلك بيان المشاكلة والماثلة في الاُخوة بينهما صلّى الله عليهما و آلهما .

٣١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث : اشتقّ الله تعالى لنا من أسمائه أسماءً فالله عزّ وجلّ محمودٌ ، وأنا محمّد . والله الأعلى ، وأخي عليٌّ .

أخرجه شيخ الإسلام الحمّويي في فرايده في الباب الثاني من طريق أبي نعيم والنطنزي.

٣٢ - أنس بن مالك قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فذكر قولاً كثيراً ثمّ قال: أين عليّ بن أبي طالب؟! فوثب إليه فقال: ها أناذا يارسول الله؟ فضمّه إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين؟ هذا أخي وابن عمّي وختني، هذا لحمي ودمي و شعري، هذا أبو السبطين: الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، هذا مفرّج الكروب عنّي، هذا أسد الله و سيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء.

أخرجه أبو سعد في شرف النبوّة كمافي ذخاير العقبى ٩٢.

٣٣ - عن الزهري في حديث حول حرب الجمل: فقالت عايشة لرجل من ضبّة وهو آخذٌ بخطام جملها أو بعيرها: أين ترى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؟! قال: هاهو ذا واقفٌ رافعٌ يده إلى السّماء. فنظرت فقالت: ما أشبهه بأخيه. قال الضبّي: و من أخوه؟! قالت: رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فلا أراني اُقاتل رجلاً هو أخو رسول الله عليه الصلاة والسّلام. فنبذ خطام راحلتها من يده ومال إليه. ألمحاسن والمساوي ١ ص ٣٥.

٣٤ - عبّاد بن عبدالله الأسدي قال قال عليٌّ رضي الله عنه: أنا عبدالله وأخو رسول الله و أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كاذبٌ، آمنت قبل الناس بسبع سنين. و في لفظ جمع من الحفّاظ: لا يقولها بعدي إلّا كذّابٌ مفتري، ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين.

خصايص النسائي ص ٣، ألسنّة لابن أبي عاصم، سنن إبن ماجة ١ ص ٥٧، ألمعرفة لأبي نعيم، ألعقد الفريد ص ٢٧٥، تاريخ الطبري ٢ ص ٣١٢، ألرّياض النضرة ٢ ص ١٥٥، الإستيعاب ٢ ص ٤٦٠، شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٧ من طريق الحافظ إبن أبي شيبة مسنداً، فرايد السمطين في الباب الـ ٤٩، مطالب السئول ١٩ و قال: كان يقولها في كثير من الأوقات. تاريخ إبن عساكر، تاريخ إبن كثير ٧ ص ٣٣٥، كنز العمّال ٦ ص ٣٩٤ عن إبن أبي شيبة والنسائي وإبن أبي عاصم والعقيلي و الحاكم وأبي نعيم.

٣٥ - زيد بن وهب قال سمعت عليّاً عليه السلام على المنبر وهو يقول: أنا عبدالله وأخو

رسوله لم يقلها أحدٌ قبلي و لايقولها أحدٌ بعدي إلّا كذّاب أو مفتر . فقام إليه رجلٌ فقال : أنا أقول كما يقول هذا . فضُرب به الأرض فجاءه قومه فغشّوه ثوباً ، فقيل لهم : أكان هذا فيه قبل ؟! قالوا : لا .

فرايد السمطين في الباب الـ ٤٤ ، كنز العمّال ٦ ص ٣٩٦ عن أبي يحيى من طريق الحافظ العدني ، وفيه : فقالها رجلٌ فأصابته جنّة . الإستيعاب ٢ ص ٤٦٠ من دون ذيله وقال : رويناه من وجوه ، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ، ثمّ آخى بين المهاجرين والأنصار ، وقال في كلّ واحدةٍ منهما لعليٍ : أنت أخي في الدنيا والآخرة . فلذلك كان هذا القول و ما أشبهه من عليّ رضي الله عنه .

٣٦ ـ معاذة عن عليّ عليه السلام إنّه قال على رؤس الأشهاد خطيباً : أنا عبدالله و أخو رسوله ؛ وأنا الصدّيق الأكبر ، والفاروق الأعظم ، صلّيت قبل الناس سبع سنين ، وأسلمت قبل إسلام أبي بكر و آمنت قبل ايمانه .

شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٧ ، راجع الجزء الثاني من كتابنا ص ٣١٣ .

٣٧ ـ حنان قال سمعت عليّاً يقول : لأقولنّ قولاً لم يقله أحدٌ قبلي و لا يقوله بعدي إلّا كذّابٌ : أنا عبدالله وأخو رسوله ، وزير نبيّ الرّحمة ، نكحت سيّدة نساء هذه الأمّة ، وأنا خير الوصيّين . «فرايد السمطين» الباب الـ ٥٧ .

٣٨ ـ إن عليّاً كرّم الله وجهه اُتي به إلى أبي بكر و هو يقول : أنا عبد الله و آخو رسول الله . فقيل له : بايع أبابكر . فقال : أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا اُبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي . «ألإمامة والسياسة» ١٢ ، ١٣ .

٣٩ـ أبو الطفيل عامر بن واثلة في حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى قال قال : اُنشدكم الله أفيكم أحدٌ آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين نفسه حيث آخى بين المسلمين غيري ؟ ! فقالوا : أللهمّ ؟ لا .

أخرج إبن عبدالبرّ خصوص هذه الفقرة من حديث المناشدة في الإستيعاب ٢ ص ٤٦٠ ، و هي ممّا صحّحه إبن أبي الحديد في شرحه ٢ ص ٦١ من فقرات الحديث وعدّها ممّا استفاض في الرّوايات ، وقد أسلفنا طرق الحديث في ج ١ ص ١٥٩ - ١٦٣ .

٤٠ ـ أخرج الحافظ الدارقطني : انّ عمر سأل عن عليّ فقيل له : ذهب إلى أرضه

فقال : اذهبوا بنا إليه . فوجدوه يعمل ، فعملوا معه ساعة ثمَّ جلسوا يتحدَّثون فقال له عليٌّ : يا أمير المؤمنين ؟ أرأيت لوجاءك قومٌ من بني إسرائيل فقال لك أحدهم : أنا إبن عمِّ موسى عليه السلام أكانت له عندك أثرة على أصحابه ؟ ! قال : نعم . قال : فأنا والله أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمِّه . قال : فنزع عمر رداءه فبسطه فقال : لا والله لايكون لك مجلسٌ غيره حتّى نفترق . فلم يزل جالساً عليه حتّى تفرَّقوا . « ألصواعق » ١٠٧ .

٤١ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث عن حوريَّة من الجنَّة قال قالت : أنا الراضية المرضيَّة ، خلقني الجبّار من ثلاثة أصناف : أعلاي من عنبر . ووسطي من كافور . وأسفلي من مسك . وعجني بماء الحيوان ، ثمَّ قال : كوني فكنت ، خلقني لأخيك وابن عمِّك عليِّ بن أبي طالب . « ذخاير العقبى » ٩٠ .

٤٢ ـ مرَّ في كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان قوله :

محمّد النبيُّ أخي و صنوي ✡ و حمزة سيِّد الشهداء عمي

راجع ج ٢ ص ٢٥ ـ ٣٠ .

٤٣ ـ قال جابر بن عبدالله الأنصاري سمعت عليّاً عليه السلام ينشد ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع شعره :

أنا أخو المصطفى لاشك في نسبي ✡ معه رُبيت وسبطاه هما ولدي

جدّي وجدُّ رسول الله منفردٌ ✡ و زوجتي فاطمٌ لاقول ذي فندِ

صدَّقته و جميع الناس في بُهمٍ ✡ من الضَّلالة والإشراك والنَّكدِ

ألحمد لله شكراً لاشريك لـه ✡ ألبرّ بالعبد و الباقي بلا أمدِ

فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله : صدقت ياعليّ .

فرايد السمطين في الباب الـ ٤٤ ، نظم درر السمطين للزرندي ، كفاية الكنجي ص ٨٤ ، مناقب الخوارزمي ص ٩٥ ، تاريخ إبن عساكر ، كنز العمّال ٦ ص ٣٩٨ .

٤٤ ـ قال إبن عبّاس : إنَّ عليّاً كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ الله تعالى يقول : أفإن مات أو قُتل . لأُقاتلنَّ على ما قاتل عليه حتّى أموت ، والله إنّي لأخوه و وليّه و وارثه (وارث علمه) وابن عمِّه ، فمن أحقُّ به منّي ؟ ! .

مناقب أحمد ، خصائص النسائي ١٨ ، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٢٦ و صحّحه هو

و الذهبي ، الرياض النضرة ٢ ص ٢٢٦ ، ذخاير العقبي ص ١٠٠ ، فرايد السمطين الباب الـ ٢٤ ، مجمع الزوائد ٩ ص١٣٤ من طريق الطبراني و قال : رجاله رجال الصحيح

٤٥ ـ قال عدي بن حاتم في خطبة له : لئن كان إلى الإسلام إنه لأخو نبي الله والرأس في الأسلام . [جمهرة الخطب ١ ص ٢٠٢]

٤٦ ـ قال الثعلبي في «العرائس» ص ١٤٩ : قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار : إن الله أهبط تابوتاً على آدم عليه السلام من الجنة حين أهبط إلى الأرض فيه صور الأنبياء من أولاده و فيه بيوت بعدد الرسل منهم ، وآخر البيوت بيت محمد من ياقوتة حمراء (إلى أن قال) : وبين يديه علي بن أبي طالب كرم الله وجه شاهر سيفه على عاتقه و مكتوب على جبهته : هذا أخوه وابن عمه المؤيد بالنصر من عندالله .

٤٧ ـ في كتاب لمحمد بن أبي بكر إلى معاوية : فكان أول من أجاب و أناب و آمن وصدق وأسلم و سلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب .

كتاب صفين لابن مزاحم ص ١٣٣ ، مروج الذهب ٢ ص ٥٩

٤٨ ـ قال أبان بن عياش سئلت الحسن البصري عن علي عليه السلام فقال : ما أقول فيه ؟! كانت له السابقة والفضل والعمل والحكمة والفقه والرأي والصحبة و النجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة - إلى أن قال - : وقدقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليهما السلام : زوجتك خير أمتي . فلو كان في أمته خيراً منه لاستثناه ، ولقد آخى رسول الله بين أصحابه فآخى بين علي ونفسه فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الناس نفساً وخيرهم أخاً

شرح إبن أبي الحديد ١ ص ٣٦٩ .

٤٩ ـ في خطبة لعمار بن ياسر في البصرة قوله : أيها الناس ؟ أخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله . [شرح إبن أبى الحديد ٣ ص ٢٩٣]

٥٠ ـ مر ج ١ ص ٢٠١ من كتاب لعمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان قوله : وأما مانسبت أباالحسن أخا رسول الله و وصيه إلى البغي و الحسد على عثمان و سميت الصحابة فسقة وزعمت أنه أشلاهم على قتله فهذا كذب وغواية .

ولشهرة هذه الآثارة وثبوتها لأمير المؤمنين ولأهميتها الكبرى عند الأمة و إعرابها عن المماثلة والمشاكلة في الفضيلة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذها رجال القريض

من الصحابة والتابعين كحسّان بن ثابت و النجاشي وتبعهم شعراء القرون من الفريقين حتّى اليوم فصبو ها في بوتقة النظم ، و نحن نصفح عن كلّ ذلك النظم الرائق روماً للاختصار ، غير انّ القاريْ يقف على شيْ كثير منه في طيّ أجزاء كتابنا راجع الجزء الثاني ص ٤٠ ، ٤٣ ، ١١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٣٣٠ ، ٣٥٠ ، ج ٣ ص ٦٦ .

١٠- قال : جمهور متكلّمي الرافضة كهشام بن الحكم الكوفي وتلميذه أبي علي الصكاك وغيرهما يقول : إنّ علم الله تعالى محدثٌ ، و انّه لم يكن يعلم شيئاً حتّى أحدث لنفسه علماً . وهذا كفرٌ صحيحٌ ، وقد قال هشام هذا في عين مناظرته لأبي الهذيل العلّاف : إنّ ربّه سبعة أشبار بشبر نفسه . وهذا كفرٌ صحيحٌ ، و كان داود الجوازي من كبار متكلّميهم يزعم انّ ربّه لحمٌ ودمٌ على صورة الإنسان .

ج ـ أمّا جمهور متكلّمي الشيعة فلن تجد هذه المزعمة في شيْ من مؤلّفاتهم الكلاميّة بل فيها نقيض هذه كلّها ودحض شبه الزاعمين خلافهم ، ضع يدك على أيّ من تلك الكتب مخطوطها ومطبوعها ، حتّى تأليف هشام نفسه ومَن قصدهم الرجل بالقذف المائن تجده على حدّ ما وصفناه .

و أمّا هشام فأوّل مَن نسب إليه هذه الفرية الجاحظ[1] عن النظام و رآها إبن قتيبة في « مختلف الحديث » ص ٥٩ والخطّاط في «الإنتصار» وكلٌّ منهم هو العدوُّ الألدُّ للرّجل لا يؤتمن عليه فيما ينقله ممّا يشوّه سمعة هشام ، فهو لا يزال يتحرّى الوقيعة فيه وفي نظرائه من أيّ الوسايل كانت صادقةً أو مكذوبةً ، و المذاهب والعقايد يجب أن تؤخذ من أفواه المعتنقين بها ، أو من كتبهم الثابتة نسبتها إليهم ، أو ممّن يؤتمن عليه في نقلها ، وهذه النسب المفتعلة لم يتسنّ لها الحصول على شيْ من الحالة ، وإنّما الحالة فيها كما وصفناها .

---

(١) قال ابوجعفر الاسكافي : ان الجاحظ ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب ، وهو من دعوى الباطل غير بعيد ، فمعناه نزر ، وقوله لغو ، ومطلبه سجع ، وكلامه لعب ولهو ، يقول الشيء و خلافه ، ويحسن القول و ضده ، ليس له من نفسه واعظ ، ولا لدعواه حد قائم . شرح ابن ابى الحديد ٣ ص ٢٦٧

ثمّ تبع أولئك في العصور المتأخرة أهل الهوس والهياج حنقاً على هشام ومبدئه و من حذى حذوه كابن حزم وأمثاله ، و لم يقنع الرجل تفريد هشام بهاتيك الشائنة المائنة حتّى شركه فيها جمهور متكلّمي الرافضة و هم برءآء ، والرّجل غير مكترث لما أعدّ الله لكلّ أفّاك أثيم .

و هؤلاء متكلّموا الشيعة لايعترفون بشيء من ذلك ، وفيما كتبه علم من أعلامهم ألا و هو علم الهدى الشريف المرتضى في «الشافي» ص ١٢ مقنع وكفاية في الدّفاع عن هشام ، على أنّ نصّ مناظرة هشام مع أبي الهذيل المذكورة في «الملل والنحل» للشهرستاني ليس فيه إلّا إلزام مَن يناظره بلازم قوله من انّه تعالى جسم لا كالأجسام . و أين هو من الاعتقاد به ؟!

و بقيّة النسب المعزوّة إلى غير هشام من رجالات الشيعة من التجسّم و غيره ممّا ذُكر لدةما يُنسب إلى هشام بعيدة عن مستوى الصّدق .

١١ ـ قال : (ألرافضة) لايختلفون في أنّ الشمس رُدَّت على عليّ بن أبي طالب مرّتين ، أفيكون في صفاقة الوجه ؟ وصلابة الخدّ ، وعدم الحياء ؛ والجرأة على الكذب ؟ أكثر من هذا على قرب العهد و كثرة الخلق ؟! .

وقال ج ٥ ص ٣ بعد نقل جملة من الخرافات : لا فرق بين من ادّعى شيئاً ممّا ذُكر وبين دعوى الرافضة ردّ الشمس على عليّ بن أبي طالب مرّتين .

وقال ج ٢ ص ٧٨ : و أقلّ الروافض غلوّاً يقولون : انّ الشمس رُدَّت على عليّ ابن أبي طالب مرّتين .

ج ـ ربما يحسب قارئ هذه القوارص انّ القول بردّ الشمس على أميرالمؤمنين عليه السلام من خاصّة الشيعة ليس إلّا . و انّ الحديث به منكر وقول زور ، لايرى الإسلام لقائله قدراً ولا حرمةً ، بل يحقّ بكلّ ذلك السباب و القذف المقذع ، ولا يتصوّر أن تكون هذه الوقيعة والتحامل من الرّجل دون حقيقة راهنة ، وقول صحيح ، ورأي ثابت بالسنّة .

فأدب الشيعة و إن يمنعنا عن السباب و التقابل بالمثل غير أنّا نمثّل بين يدي القارئ تلك الحقيقة ، و نوقفه على حقّ القول وقائليه ومحدّثيه ، فيرى عندئذ نصب عينيه

مثال صفاقة الوجه، و صلابة الخدّ، وعدم الحياء، و الجرأة على الكذب فنقول:

إنَّ حديث ردِّ الشمس أخرجه جمعٌ من الحفّاظ الأثبات بأسانيد جمّة صحّح جمعٌ من مهرة الفنِّ بعضها، وحكم آخرون بحسن آخر، وشدَّد جمعٌ منهم النكير على من غمز فيه وضعّفه و هم الأبناء الأربعة حملة الروح الأمويّة الخبيثة ألاوهم: إبن حزم. إبن الجوزي. إبن تيميّة. إبن كثير.

و جاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبويّة والمكرمة العلويّة الثابتة فأفردوها بالتأليف، وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها فمنهم:

١ ـ أبو بكر الورّاق، له كتاب «من روى ردّ الشمس» ذكره له إبن شهراشوب في «المناقب» ١ ص ٤٥٨.

٢ ـ أبوالحسن شاذان الفضيلي، له رسالةٌ في طرق الحديث ذكر شطراً منها ألحافظ السيوطي في «اللئالي المصنوعة» ٢ ص ١٧٥ وقال: أورد طرقه بأسانيد كثيرة وصحّحه بمالامزيد عليه، ونازع إبن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله.

٣ ـ ألحافظ أبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدي الموصلي، له كتابٌ مفردٌ فيه، ذكره له الحافظ الكنجي في «الكفاية»

٤ ـ أبوالقاسم ألحاكم إبن الحدّاد الحسكاني النيسابوري الحنفي المترجم ١ ١١٢، له رسالةٌ في الحديث أسماها ـ مسئلة في تصحيح ردّ الشمس وترغيم النواصب الشمس ـ ذكر شطراً منها إبن كثير في البداية والنهاية ٦ ص ٨٠، م وذكره له الذّهبي في تذكرته ٣ ص٣٦٨]

٥ـ أبو عبدالله الجعل الحسين بن علّي البصريّ ثمّ البغداديّ المتوفّى ٣٩٩، ذلك الفقيه المتكلّم، له كتاب «جواز ردّ الشمس» ذكره له إبن شهراشوب.

م ٦ ـ أخطب خوارزم أبو المؤيد موفّق بن أحمد المتوفّى ٥٦٨ المترجم في الجزء الرابع من كتابنا هذا، له كتاب «ردّ الشمس لأمير المؤمنين» ذكره له معاصره إبن شهراشوب]

م ٧ ـ أبو علي الشريف محمّد بن أسعد بن علي بن المعمّر الحسني النقيب النسّابة المتوفّى ٥٨٨، له جزءٌ في جمع طرق حديث ردّ الشمس لعليّ، أورد فيه أحاديث

مستغربة . «لسان الميزان» ٥ : ٧٦]

م ٨ - أبوعبدالله محمّد بن يوسف الدمشقي الصالحي تلميذ إبن الجوزي المتوفّى ٥٩٧ ، له جزء « مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس » ذكره له برهان الدين الكوراني المدني في كتابه «الأمم لايقاظ الهمم» ص٦٣ كما يأتي لفظه]

٩ - ألحافظ جلال الدين السيوطي المتوفّى ٩١١ ، له رسالة في الحديث أسماها - كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس - .

ولا يسعنا ذكر تلكم المتون و تلكم الطرق والأسانيد ، إذ يحتاج إلى تأليف ضخم يخصّ به ، غير أنّا نذكر نماذج ممّن أخرجه من الحفّاظ والأعلام بين مَن ذكره من غير غمز فيه ، و بين مَن تكلّم حوله وصحّحه ، و فيها مقنعٌ وكفايةٌ .

١ - ألحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي المتوفّى ٢٣٩ ، رواه في سننه .

٢ - ألحافظ أبو جعفر أحمد بن صالح المصريّ المتوفّى ٢٤٨ ، شيخ البخاري في صحيحه و نظراءه ، المجمع على ثقته ، رواه بطريقين صحيحين عن أسماء بنت عميس و قال : لا ينبغي لمن كان سبيله العلم ألتخلّف عن حفظ حديث أسماء الذي روي لنا عنه ﷺ لأنّه من أجلّ علامات النبوّة[(١)] .

م ٣ - محمّد بن الحسين الأزدي المتوفّى ٢٧٧ ، ذكره في كتابه في مناقب عليّ رضي الله عنه وصحّحه كما ذكره ابن النديم والكوراني وغيرهما . راجع لسان الميزان ٥ : ١٤٠ .

قال الأميني : أحسب انّ كتاب « المناقب » للأزدي غير ما أفرده في حديث ردّ الشمس] .

٤ - ألحافظ أبو بشر محمّد بن أحمد الدولابي المتوفّى ٣١٠ ، أخرجه في كتابه (ألذريّة الطاهرة) وسيأتي لفظه وإسناده .

٥ - ألحافظ أبو جعفر أحمد بن محمّد الطحاوي المتوفّى ٣٢١ ، في «مشكل الآثار» ٢ ص ١١ ، أخرجه بلفظين و قال : هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات .

م قال الأميني : تواتر نقل هذا التصحيح والتثبيت عن أبي جعفر الطحاوي في كتب

(١) حكاه عنه الحافظ الطحاوى فى مشكل الاثار ٢ ص ١١ وتبعه جمع آخرون كما يأتى .

القوم كالشفاء للقاضي ، وستقف على نصوص أقوالهم ، غير أنّ يد الطبع الأمينة على ودايع الإسلام حرّفته عن « مشكل الآثار » حيّا الله الأمانة .

٦ - الحافظ إبو جعفر محمّد بن عمرو العقيلي المتوفّى ٣٢٢ والمترجم ١ ص ١٦١ .

٧ - الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفّى ٣٦٠ والمترجم ١ ص ١٠٥ ، رواه في معجمه الكبير وقال : إنّه حسنٌ .

٨ - الحاكم أبو حفص عمر بن أحمد الشهير بابن شاهين المتوفّى ٣٨٥ ، ذكره في مسنده الكبير .

٩ - الحاكم أبو عبدالله النيسابوري المتوفّى ٤٠٥ والمترجم ١ ص ١٠٧ ، رواه في تاريخ نيسابور في ترجمة عبدالله بن حامد الفقيه الواعظ .

١٠ - الحافظ إبن مردويه الإصبهاني المتوفّى ٤١٦ والمترجم ١ ص ١٠٨ ، أخرجه في « المناقب » بإسناده عن أبي هريرة .

١١ - أبو اسحاق الثعلبي المتوفّى ٤٢٧ - ٣٧ و المترجم ١ ص ١٠٩ ، رواه في تفسيره ، وقصص الأنبياء الموسوم بـ « العرائس » ص ١٣٩ .

١٢ - الفقيه أبو الحسن عليّ بن حبيب البصريّ البغداديّ الشافعيّ الشهير بالماوردي المتوفّى ٤٥٠ ، عدّه من أعلام النبوّة في كتابه « أعلام النبوّة » ص ٧٩ ، و رواه من طريق أسماء .

١٣ - الحافظ أبو بكر البيهقيّ المتوفّى ٤٥٨ و المترجم ١ ص ١١٠ ، رواه في « الدلائل » كما في « فيض القدير » للمناوي ٥ ص ٤٤٠ .

١٤ - الحافظ الخطيب البغداديّ المتوفّى ٤٦٣ والمترجم ١ ص ١١١ ، ذكره في « تلخيص المتشابه » و « الأربعين » .

١٥ - الحافظ أبو زكريّا الإصبهاني الشهير بابن مندة المتوفّى ٥١٢ والمذكور ١ ص ١١٣ ، أخرجه في كتابه « المعرفة » .

١٦ - الحافظ القاضي عياض أبو الفضل المالكيّ الأندلسيّ إمام وقته المتوفّى ٥٤٤ ، رواه في كتابه « الشفاء » وصحّحه .

١٧ - أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفّى ٥٦٨ أحد شعراء الغدير في القرن

السادس يأتي شعره وترجمته في الجزء الرابع من كتابنا، رواه في «المناقب».

١٨ ـ الحافظ أبو الفتح النطنزي المترجم ١ ص ١١٥، رواه في «الخصايص العلويّة».

١٩ ـ أبو المظفّر يوسف قزأوغلي الحنفيّ المتوفّى ٦٥٤، رواه في «التذكرة» ص ٣٠ ثمّ ردّ على جدّه إبن الجوزي في حكمه [بأنّه موضوعٌ و روايته مضطربةٌ لمكان أحمد بن داود، وفضيل بن مرزوق، وعبدالرحمن بن شريك، والمتّهم هو إبن عقدة فإنّه كان رافضيّاً] فقال ما ملخّصه: قول جدّي بأنّه موضوعٌ دعوىً بلا دليل، وقدحه في رواته لا يرد لأنّا رويناه عن العدول الثقات الذين لا مغمز فيهم و ليس في إسناده أحدٌ ممّن ضعّفه، وقد رواه أبو هريرة ايضاً، أخرجه عنه إبن مردويه فيحتمل ان الذين أشار إليهم في طريقه.

وإتّهام جدّي بوضعه إبن عقدة من باب الظنّ والشكّ لا من باب القطع واليقين، وإبن عقدة مشهورٌ بالعدالة كان يروي فضايل أهل البيت ويقتصر عليها ولا يتعرّض للصحابة رضي الله عنهم بمدح ولا بذمّ فنسبوه إلى الرّفض.

و المراد منه حبسها ووقوفها عن سيرها المعتاد لا الردّ الحقيقيّ، ولو ردّت على الحقيقة لم يكن عجباً، لأنّ ذلك يكون معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكرامة لعليّ عليه السلام وقد حُبست ليوشع بالإجماع، ولا يخلو إمّا أن يكون ذلك معجزةً لموسى أو كرامةً ليوشع، فإن كان لموسى فنبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم أفضل منه، وإن كان ليوشع فعليّ عليه السلام أفضل من يوشع، قال صلى الله عليه وآله وسلم: علماء اُمّتي كأنبياء بني إسرائيل. وهذا في حقّ الآحاد فما ظنّك بعليّ عليه السلام ؟! ثمّ استدلّ على فضل عليّ عليه السلام على أنبياء بني إسرائيل و ذكر شعر الصاحب بن عبّاد في ردّ الشمس فقال:

وفي الباب حكايةٌ عجيبةٌ حدّثني بها جماعةٌ من مشايخنا بالعراق قالوا: شهدنا أبا منصور المظفّر بن أردشير العبادي الواعظ وقد جلس بالتاجيّة مدرسة بباب برز محلّة ببغداد وكان بعد العصر و ذكر حديث ردّ الشمس لعليّ عليه السلام و طرّزه بعبارته و نمّقه بألفاظه ثمّ ذكر فضائل أهل البيت عليهم السّلام، فنشأت سحابةٌ غطّت الشمس حتّى ظنّ النّاس انّها قد غابت فقام أبو منصور على المنبر قائماً وأومى إلى الشمس و أنشد:

لاتغربي يا شمس حتّى ينتهي ✡ مدحي لآل المصطفى و لنجله
و اثني عنانك إن أردت ثناءهم ✡ أنسيت إن كان الوقوف لأجله ؟!
إن كان للمولى وقوفك ؛ فليكن ✡ هذا الوقوف لخيله و لرجله

قالوا : فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت .

م ـ قال الأميني : حكى إبن النجار نحو هذه القضيّة لأبي الوفاء عبيدالله بن هبة الله القزويني الحنفي الواعظ المتوفّى ٥٨٥ قال : أنشدني أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن هبة الله القزويني باصبهان : أنشدني والدي ببغداد على المنبر في المدرسة الناجية مرتجلاً لنفسه وقد دانت الشمس للغروب ، وكان ساعتئذ شرع في مناقب عليّ رضي الله عنه :

لاتعجلي يا شمس حتّى ينتهى ✡ مدحي لفضل المرتضي ولنجله
يثني عنانك إن غربت ثناؤه ✡ أنسيت يوماً قد رددت لأجله . إلخ]

و ذكره محيي الدين ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي في « الجواهر المضيّة » في طبقات الحنفيّة ج ١ ص ٣٤٢ .

٢٠ ـ الحافظ أبوعبدالله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفّى ٦٥٨ ، جعل في كتابه « كفاية الطالب » ص ٢٣٧ ـ ٢٤٤ فصلاً في حديث ردّ الشمس و تكلّم فيه من حيث الإمكان تارة ، ومن حيث صحّة النقل اُخرى ، فلايرى المتشرّع وُسعاً في إنكاره من ناحية الإمكان لحديث ردّ الشّمس ليوشع المتّفق على صحّته . و قال في الكلام عن صحّته ما ملخّصه : فقد عدّه جماعة من العلماء في معجزاته ﷺ ومنهم : إبن سبع ذكره في « شفاء الصدور » وحكم بصحّته . ومنهم : ألقاضي عياض في « الشفاء » وحكى عن الطحاوي من طريقين صحيحين ونقل كلام أحمد بن صالح المصري .

وقد شفى الصدور الإمام الحافظ أبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدي الموصلي في جمع طرقه في كتاب مفرد . ثمّ رواه من طريق الحاكم في تاريخه ، والشيخ أبي الوقت في الجزء الأوّل من أحاديث أمير أبي أحمد . ثمّ ردّ على مَن ضعّفه إمكاناً و وقوعاً سنداً ومتناً ، وذكر مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشّورى فقال :

أخبرنا الحافظ أبو عبدالله محمّد بن محمود المعروف بابن النجّار : أخبرنا أبومحمّد عبدالعزيز بن الأخضر قال : سمعت القاضي محمّد بن عمر بن يوسف الأرموي يقول : جلس

أبو منصور المظفّر بن أردشير العبادي الواعظ . (وذكر إلى آخر مامرّ عن السبط إبن الجوزي) ثمّ ذكر شعر الصاحب بن عبّاد في حديث ردّ الشمس .

٢١ ـ أبو عبدالله شمس الدين محمّد بن أحمد الأنصاري الأندلسي المتوفّى ٦٧١ قال في « التذكرة بأحوال الموتى واُمور الآخرة » : إنّ الله تعالى ردّ الشمس على نبيّه بعد مغيبها حتّى صلّى عليّ . ذكره الطحاوي وقال : إنّه حديث ثابت . فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً وانّه لايتجدّد الوقت لما ردّها عليه .

٢٢ ـ شيخ الإسلام الحمّوي المتوفّى ٧٢٢ و المترجم ١ ص ١٢٣ ، رواه في « فرايد السمطين » .

٢٣ ـ ألحافظ وليّ الدين أبوزرعة العراقي المتوفّى ٨٢٦ ، أخرجه في « طرح التثريب » [1] ج ٦ ص ٢٤٧ من طريق الطبراني في معجمه الكبير و قال : حسن .

٢٤ ـ ألإمام أبو الربيع سليمان السبتي الشهير بابن سبع ذكره في كتابه « شفاء الصدور » و صحّحه .

٢٥ ـ ألحافظ إبن حجر العسقلاني المتوفّى ٨٥٢ والمترجم ١ ص ١٣٠ ، ذكره في فتح الباري ٦ ص ١٦٨ وقال : روى الطحاوي و الطبراني في « الكبير » والحاكم و البيهقي في « الدلائل » عن أسماء بنت عميس : انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا لمّا نام على ركبة عليّ ففاتته صلاة ألعصر ، فردّت الشمس حتّى صلّى عليّ ثمّ غربت . وهذا أبلغ في المعجزة وقد أخطأ إبن الجوزي بايراده له في الموضوعات ، وهكذا إبن تيميّة في كتاب الردّ على الروافض في زعم وضعه والله أعلم .

٢٦ ـ ألإمام العيني الحنفي المتوفّى ٨٥٥ والمترجم ١ ص ١٣١ ، قال في « عمدة القاري » شرح صحيح البخاري ٧ ص ١٤٦ : وقد وقع ذلك ايضاً للإمام عليّ رضي الله عنه ، أخرجه الحاكم عن أسماء بنت عميس و(ذكر الحديث ثمّ قال) : وذكره الطحاوي في « مشكل الآثار » ـ ثمّ ذكر كلام أحمد بن صالح المذكور ـ فقال : و هو حديث متّصل و رواته ثقات و إعلال إبن الجوزي هذا الحديث لايلتفت إليه

(١) هذا الكتاب وان كان مشتركا بينه و بين والده غير ان اخراج هذا الحديث يعزى اليه في كتب القوم .

٢٧ - الحافظ السيوطي المتوفّى ٩١١ والمترجم ١ ص ١٣٣ ، رواه في « جمع الجوامع » كما في ترتيبه ٥ ص ٢٧٧ عن عليّ عليه السلام في عدّ معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قال في «الخصائص الكبرى» ٢ص ١٨٣ : اوتي يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبّارين و قد حبست لنبيّنا صلى الله عليه وآله في الإسراء ، و أعجب من ذلك ردّ الشمس حين فات عصر عليّ رضي الله عنه .

و رواه في «اللئالي المصنوعة» ٢ص ١٧٤ - ١٧٧ عن أمير المؤمنين وأبي هريرة و جابر الأنصاري و أسماء بنت عميس من طريق إبن مندة . والطحاوي . والطبراني . وإبن أبي شيبة . والعقيلي . والخطيب . والدولابي . و إبن شاهين . و إبن عقدة وذكر شطراً من رسالة أبي الحسن الفضلي في الحديث و قال في ج ١ ص ١٧٤ : ألحديث صرّح جماعةٌ من الأئمة و الحفّاظ بأنّه صحيحٌ .

وروى في «اللئالي» ١ ص ١٧٦ من غير غمز في سنده عن أبي ذرّ انّه قال : قال عليٌّ يوم الشورى اُنشدكم بالله هل فيكم من رُدَّت له الشمس غيري حين نام رسول الله وجعل رأسه في حجري ؟! إلخ .

و قال في «نشر العالَمين» ص ١٣ بعد ذكر كلام القرطبي المذكور : قلت : وهو في غاية التحقيق ، واستدلاله على تجدّد الوقت بقصّة رجوع الشمس في غاية الحسن ، ولهذا حكم بكون الصلاة أداءً وإلّا لم يكن لرجوعها فائدةٌ ، إذ كان يصحّ قضاء العصر بعد الغروب :

م - و ذكر هذا الإستدلال و الإستحسان في «التعظيم و المنة» ص ٨]

٢٨ - نور الدين السمهودي الشافعي المتوفّى ٩١١ و المترجم ١ ص ١٣٣ ، قال في « وفاء الوفاء » ٢ ص ٣٣ في ذكر مسجد الفضيخ المعروف بمسجد الشّمس : قال المجد : لايظنّ ظانٌّ انّه المكان الذي اُعيدت الشّمس فيه بعد الغروب لعليّ رضي الله عنه ، لأنّ ذلك إنّما كان بالصهباء من خيبر . ثمّ روى حديث القاضي عياض وكلمته وكلمة الطحاوي فقال : قال المجد : فهذا المكان أولى بتسميته بمسجد الشّمس دون ما سواه ، وصرّح إبن حزم بانّ الحديث موضوعٌ وقصّة ردّ الشّمس على عليّ رضي الله عنه باطلةٌ باجماع العلماء و سفّه قائله . قلت : و الحديث رواه الطبراني بأسانيد قال

الحافظ نور الدين الهيتمي : رجال أحدها رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحسن و هو ثقةٌ و فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب لم أعرفها .

و أخرجه إبن مندة وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس ، و إبن مردويه من حديث أبي هريرة وإسنادهما حسنٌ و ممّن صحّحه الطحاوي وغيره . وقال الحافظ إبن حجر في فتح الباري بعد ذكر رواية البيهقي له : وقد أخطأ ابن الجوزي بايراده في الموضوعات .

٢٩ ـ ألحافظ أبو العبّاس القسطلاني المتوفّى ٩٢٣ والمترجم ١ ص ١٣٤ ، ذكره في «المواهب اللدنيّة » ١ص٣٥٨ من طريق الطحاوي ، والقاضي عياض ، وإبن مندة ، وإبن شاهين ، والطبراني ، وأبي زرعة من حديث أسماء بنت عميس ومن طريق إبن مردويه من حديث أبي هريرة .

٣٠ ـ ألحافظ إبن الديبع المتوفّى ٩٤٤ والمترجم ١ص١٣٤ ، رواه في «تمييز الطيّب من الخبيث » ص٨١ وذكر تضعيف أحمد وإبن الجوزي له ثمّ استدركه بتصحيح الطحاوي وصاحب « الشفاء » فقال : وأخرجه إبن مندة ، وابن شاهين وغيرهما من حديث أسماء بنت عميس وغيرها .

٣١ ـ ألسيّد عبد الرّحيم بن عبد الرّحمن العبّاسي المتوفّى ٩٦٣ ذكر في «معاهد التنصيص» ٢ص١٩٠ من مقصورة إبن حازم : (١)

فيالها من آية مبصرة ☆ أبصرها طرفُ الرقيب فامترى
و اعتورته شبهةٌ فضلّ عن ☆ تحقيق ما أبصره و ما اهتدى
وظنّ انّ الشمس قد عادت له ☆ فانجاب جنح الليل عنها وانجلى
و الشمس ما ردّت لغير يوشع ☆ لمّا غزا و لعليّ إذ غفا

ثمّ ذكر الحديث بلفظ الطحاوي من طريقيه وأردفه بذكر قصّة أبي المنصور المظفّر الواعظ المذكورة .

٣٢ ـ ألحافظ شهاب الدين إبن حجر الهيتمي المتوفّى ٩٧٤ و المترجم ١ ص ١٣٤ . عدّه في «الصواعق» ص ٧٦ كرامةً باهرةً لأمير المؤمنين عليه السلام وقال : وحديث

(١) شرحها الشريف أبو عبدالله السبتي المتوفى ٧٦٠ ، والشيخ جلال الدين المحلي المتوفى ٨٦٤

ردّها صحّحه الطحاوي والقاضي في «الشفاء» و حسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة و تبعه غيره و ردّوا على جمعٍ قالوا : إنّه موضوع . و زعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردّها [1] في محلّ المنع بل نقول : كما انّ ردّها خصوصيّة كذلك : إدراك العصر الآن أداءً خصوصيّة وكرامة . ثمّ ذكر قصّة أبي المنصور المظفّر بن أردشير العبادي المذكورة .

و قال في شرح همزيّة البوصيري ص ١٢١ في حديث شقّ القمر : ويناسب هذه المعجزة ردّ الشمس له ﷺ بعد ما غابت حقيقةً لمّا نام ﷺ (إلى أن قال) : فردّت ليصلّي (عليّ) العصر أداءً كرامةً له ﷺ و هذا الحديث إختلف في صحّته جماعة بل جزم بعضهم بوضعه وصحّحه آخرون و هو الحقّ . ثمّ صرّح بأنّ إحدى رواية أسماء صحيحة و اُخرى حسنة .

٣٣ - ألملاّ علي القاري المتوفّى ١٠١٤ قال في «المرقاة» شرح «المشكاة» ٤ ص ٢٨٧ : أمّا ردّ الشمس ﷺ فروي عن أسماء (ثمّ ذكر الحديث) وقال بعد ذكر كلام العسقلاني المذكور : وبهذا يُعلم أنّ ردّ الشمس بمعنى تأخيرها ، و المعنى انّها كادت أن تغرب فحبسها ، فيندفع بذلك ما قال بعضهم ومن تغفّل واضعه انّه نظر إلى صورة فضيلة ولم يلمح إلى عدم الفائدة فيها ، فإنّ صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضاءً ورجوع الشمس لايعيدها أداءً . ا هـ . مع انّه يمكن حمله على الخصوصيّات و هو أبلغ في باب المعجزات والله أعلم بتحقيق الحالات . قيل : يعارضه قوله في الحديث الصحيح : لم تحبس الشمس على أحد إلّا ليوشع . و يُجاب بأنّ المعنى لم تحبس على أحد من الأنبياء غيري إلّا ليوشع [2]

٣٤ - نور الدين الحلبي الشافعي المتوفى ١٠٤٤ والمترجم ١ ص ١٣٩ ، قال في « السيرة النبويّة » ١ ص ٤١٣ : و أمّا عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له ﷺ في خيبر فعن أسماء بنت عميس (وذكر الحديث ثمّ قال) : قال بعضهم : لاينبغي لمن سبيله العلم أن يتخلّف عن حفظ هذا الحديث لأنّه من أجلّ أعلام النبوّة و هو حديث

---

(١) زعمه ابن الجوزي .

(٢) هذا الجمع ذكره جمع من الحفاظ والاعلام .

متّصل وقد ذكر « في الإمتاع » أنّه جاء عن أسماء من خمسة طرق وذكرها ، وبه يردّ ما تقدّم عن إبن كثير [١] بأنّه تفرّدت بنقله إمرأة من أهل البيت مجهولة لايعرف حالها . وبه يردّ على إبن الجوزي حيث قال فيه : إنّه حديث موضوع بلاشك . ثمّ ذكر عن « الإمتاع » خامس أحاديثه وحكى عن سبط إبن الجوزي قصّة أبي المنصور المظفّر الواعظ في ص ٤١٢ .

٣٥ - شهاب الدين الخفاجيّ الحنفيّ المتوفّى ١٠٦٩ و المترجم ١ ص ١٤٠ ، قال في شرح الشفا ٣ ص ١١ : و رواه الطبراني بأسانيد مختلفة رجال أكثرها ثقات . و قال ص ١٢ : إعترض عليه بعض الشرّاح و قال : (إنّه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذّابون و وضّاعون) . ولم يدر انّ الحقّ خلافه ، والذى غرّه كلام إبن الجوزي ولم يقف على انّ كتابه أكثره مردود وقد قال خاتمة الحفّاظ السيوطي وكذا السخّاوي : إنّ إبن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملاً كثيراً حتّى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة كما أشار إليه إبن الصّلاح .

و هذا الحديث صحّحه المصنّف رحمه الله أشار إلى أنّ تعدّد طرقه شاهد صدق على صحّته ، وقد صحّحه قبله كثير من الأئمّة كالطحاوي ، وأخرجه إبن شاهين ، وإبن مندة ، وإبن مردويه ، والطبراني في معجمه وقال : إنّه حسن وحكاه العراقي في التقريب (ثمّ ذكر لفظه فقال) : و إنكار ابن الجوزي فائدة ردّها مع القضاء لاوجه له فإنّها فاتته بعذر مانع عن الأداء و هو عدم تشويشه على النبيّ ﷺ وهذه فضيلة أيّ فضيلة فلمّا عادت الشمس حاز فضيلة الأداء ايضاً (إلى أن قال) :

إنّ السيوطي صنّف في هذا الحديث رسالة مستقلّة سمّاها « كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس » . و قال : إنّه سبق بمثله لأبي الحسن الفضلي أورد طرقه بأسانيد كثيرة و صحّحه بما لامزيد عليه ، ونازع إبن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله .

وقال في قول الطحاوي : لأنّه من علامات النبوّة : وهذا مؤيّد لصحّته فإنّ أحمد [٢] هذا من كبار أئمّة الحديث الثقات ويكفي فى توثيقه انّ البخاري روى عنه

(١) ذكر كلام ابن كثير ص ٤١١ .
(٢) يعنى احمد بن صالح المصرى .

في صحيحه فلا يُلتفت إلى من ضعّفه و طعن في روايته . و بهذا ايضاً سقط ما قاله إبن تيميّة و إبن الجوزي من : أنّ هذا الحديث موضوعٌ . فإنّه مجازفةٌ منهما . و ماقيل من : انّ هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصّهم على وضع الحديث وإنّ كونه من علامات النبوّة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ . خلطٌ و خبطٌ لا يُعبأ به بعد ما سمعت . و ذكر من الهمزيّة :

رُدّت الشمس والشروق عليه ✡ لعليٍّ حتّى يتمّ الأداءُ

ثمّ ولّت لها صريرٌ و هذا ✡ لفراق له الوصال دواءُ (١)

و ذكر ص ١٥ قصّة أبي المنصور الواعظ و شعره .

م ٣٦ - أبو العرفان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكوراني ثمّ المدني المتوفى ١١٠٢ ، ذكره في كتابه « ألامم لايقاظ الهمم » ص ٦٣ عن « الذريّة الطاهرة » للحافظ إبن بشير الدولابي ، قال قال : حدّثني إسحق بن يونس ، حدّثنا سُويد بن سعيد عن مطلب بن زياد عن إبراهيم بن حيّان عن عبدالله بن الحسين عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : كان رأس رسول الله ﷺ في حجر عليٍّ وكان يوحى إليه فلمّا سرى عنه قال لي يا عليّ صلّيت الفرض ؟! قال : لا . قال : اُللّهمّ انّك تعلم أنّه كان في حاجتك وحاجة رسولك فردّ عليه الشمس . فردّها عليه فصلّى وغابت الشمس .

ثمّ رواه من طريق الطبراني عن أسماء بنت عميس بلفظها الآتي ثمّ قال : قال الحافظ جلال الدين السيوطي في جزء « كشف اللبس في حديث ردّ الشمس » : إنّ حديث ردّ الشمس معجزةٌ لنبيّنا محمّد ﷺ صحّحه الإمام أبو جعفر الطحاوي وغيره و أفرط الحافظ أبو الفرج إبن الجوزي فأورده في كتاب الموضوعات ، و قال تلميذه المحدّث أبوعبدالله محمّد يوسف الدمشقي الصالحي في جزء « مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس » : إعلم أنّ هذا الحديث رواه الطحاوي في كتابه شرح مشكل الآثار عن أسماء بنت عميس من طريقين وقال : هذان الحديثان ثابتان و رواتهما ثقات . ونقله القاضي عياض في « الشفاء » والحافظ ابن سيّد الناس في « بشرى اللبيب » ، والحافظ علاء الدين

(١) لايوجد هذان البيتان فى همزية البوصيرى .

مغلطاى في كتاب « الزهر الباسم »، و صحّحه الحافظ إبن الفتح[1] الأزدي، و حسّنه الحافظ أبو زرعة إبن العراقيّ، وشيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في « الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة »، و قال الحافظ أحمد بن صالح وناهيك به: لا ينبغي لمن سبيله العلم ألتخلّف عن حديث أسماء لأنّه من أجلّ علامات النبوّة. و قد أنكر الحفّاظ على إبن الجوزي ايراده الحديث في كتاب الموضوعات، فقال الحافظ أبو الفضل إبن حجر في باب قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: اُحلّت لكم الغنائم. من فتح الباري بعد أن أورد الحديث: أخطأ إبن الجوزي بايراده له في الموضوعات إنتهى. و من خطّه نقلت ثمّ قال: إنّ هذا الحديث ورد من طريق أسماء بنت عميس وعليّ بن أبي طالب وابنه الحسين وأبي سعيد و أبي هريرة رضي الله عنهم[2] ثمّ ساقها و تكلّم على رجالها ثمّ قال: قد علمت ممّا اسلفناه من كلام الحفّاظ في حكم هذا الحديث وتبيّن حال رجاله انّه ليس فيه متّهم ولا من اُجمع على تركه، ولاح لك ثبوت الحديث وعدم بطلانه، ولم يبق إلّا الجواب عمّا اُعلّ به و قد اُعلّ باُمور فساقها وأجاب عن الاُمور التي اُعلّ بها بأجوبة شافية].

٣٧ ـ أبو عبدالله الزرقاني المالكي المتوفّى ١١٢٢ و المترجم ١ ص ١٤٢. صحّحه في « شرح المواهب » ٥ ص ١١٣ ـ ١١٨ وقال: أخطأ إبن الجوزي في عدّه من الموضوعات. وبالغ في الردّ على إبن تيميّة و قال: ألعجب العجاب انّما هو من كلام إبن تيميّة. وقال بعد نقل نفي صحّته عن أحمد وإبن الجوزي: قال الشامي: والظاهر أنّه وقع لهم من طريق بعض الكذّابين و لم يقع لهم من الطرق السابقة و إلّا فهي يتعذّر معها الحكم عليه بالضعف فضلاً عن الوضع، ولو عرضت عليه أسانيدها لاعترفوا بأنّ للحديث أصلاً وليس بموضوع. قال: وما مهّدوه من القواعد وذكر جماعة من الحفّاظ له في كتبهم المعتمدة وتقوية من قوّاه يردّ على من حكم بالوضع.

و قال: وبهذا الحديث ايضاً بان أنّ الصلاة ليست قضاء بل يتعيّن الأداء وإلّا لم يكن للدعاء فايدة. (ثمّ قال): ومن القواعد انّ تعدّد الطريق فيه يُفيد انّ للحديث أصلاً، ومن لطائف الاتّفاقات الحسنة انّ أبا المنصور المظفّر الواعظ. وذكر القصّة كما مرّت.

---

(١) كذا والصحيح: أبو الفتح.

(٢) فالحديث متواتر أخذاً بما ذهب اليه جمع من أعلام القوم في التواتر.

٣٨ - شمس الدين الحفني الشافعيّ المتوفّى ١١٨١ و المترجم ١ ص ١٤٤، قال في تعليقه على «الجامع الصغير» للسيوطي ٢ ص ٢٩٣ في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ما حُبست الشمس على بشر إلّا على يوشع بن نون: لا ينافيه حديث ردّ الشّمس لسيّدنا عليّ رضي الله عنه لأنّ ذلك ردٌّ لها بعد غروبها و ماهنا حبسٌ لها لاردٌّ لها بعد الغروب، و المراد ما حُسبت على بشر غير يوشع فيما مضى من الزّمان، لأنّ حُبس فعل ماض فلاينا في وقوع الحبس بعد ذلك لبعض أولياء الله تعالى.

٣٩ - ميرزا محمّد البدخشي المذكور في ج١ ص ١٤٣ قال في «نزل الأبرار» ص ٤٠: ألحديث صرّح بتصحيحه جماعةٌ من الأئمّة الحفّاظ كالطحاوي و القاضي عياض وغيرهما وقال الطحاوي: هذا حديثٌ ثابتٌ رواته ثقاتٌ. ثمّ نقل كلام الطحّاوي وذكر حكاية أبي المنصور المظفّر الواعظ وقال: إنّ للحافظ السيوطي جزءٌ في طرق هذا الحديث وبيان حاله.

٤٠ - الشيخ محمّد الصبّان المتوفّى ١٢٠٦ و المترجم ١ ص ١٤٥، عدّه في إسعاف الراغبين ص٦٢ من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وفي ص١٦٢ من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر الحديث ثمّ قال: وصحّحه: الطحاوي، و القاضي في «الشفاء» و حسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره، وردّوا على جمع قالوا: انّه موضوعٌ، وزعم فوات الوقت بغروبها فلافائدة لردّها في محلّ المنع لعودالوقت بعودها كما ذكره إبن العماد واعتمد غيره وإن اقتضى كلام الزركشي خلافه؛ وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول: كما انّ ردّها خصوصيّةٌ كذلك إدراك العصر أداءً خصوصيّةٌ.

٤١ - ألشيخ محمّد أمين بن عمر الشهير بإبن عابدين الدمشقي إمام الحنفيّة في عصره المتوفّى ١٢٥٢ قال في حاشيته[1] ١ ص ٢٥٤ عند قول المصنّف: لوغربت الشمس ثمّ عادت هل يعود الوقت؟! ألظاهر: نعم. بحث لصاحب النهر حيث قال: ذكر الشافعيّة انّ الوقت يعود لأنّه عليه الصّلاة و السّلام نام في حجر عليّ رضي الله عنه حتّى غربت الشمس فلمّا استيقظ ذكر له انّه فاتته العصر. فقال: أللهمّ إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد ها عليه. فردّت حتّى صلّى العصر، وكان ذلك بخيبر و

(١) تسمى رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار في فقه الحنفية.

الحديث صحّحه الطحاوي وعياض وأخرجه جماعة منهم الطبراني بسند صحيح ، وأخطأ من جعله موضوعاً كابن الجوزي ، و قواعدنا لاتأباه .

(ثمّ قال) :قلت : على انّ الشيخ إسماعيل ردّ مابحثه في النهر تبعاً للشافعيّة بأنّ صلاة العصر بغيبوبة الشّمس تصير قضاء ورجوعها لايعيدها أداءً، ومافي الحديث خصوصيّة لعليّ كما يُعطيه قوله ﷺ : انّه كان في طاعتك وطاعة رسولك .

٤٢ ـ ألسيّد أحمد زيني دحلان الشافعي المتوفّى ١٣٠٤ و المترجم ١ ص ١٤٧ قال في « السيرة النبويّة » هامش « السيرة الحلبيّة » ٣ ص١٢٥ : و من معجزاته ﷺ ردّ الشمس له روت أسماء بنت عُميس (و ذكر الحديث ورواية الطحاوي و كلام أحمدبن صالح المصري فقال) : وأحمدبن صالح من كبار أئمّة الحديث الثقات و حسبه انّ البخاري روى عنه في صحيحه . ولا عبرة بإخراج إبن الجوزي لهذاالحديث في الموضوعات ، فقد أطبق العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتّى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة قال السيوطي :

و من غريب ماتراه فاعلمِ ✿ فيه حديثٌ من صحيح مسلمِ

ثمّ ذكر كلام القسطلاني في « المواهب اللدنيّة » وجملة من مقال الزرقاني في شرحه و منها قصّة أبي المنصور الواعظ وشعره ، ثمّ حكى عن الحافظ إبن حجر نفي التنافي بين هذا الحديث وبين حديث : لم تُحبس الشمس على أحد إلّا ليوشع بن نون . بانّ حبسها ليوشع كان قبل الغروب وفي قصّة عليّ كان حبسها بعد الغروب . ثمّ قال : قيل : كان علم النجم صحيحاً قبل ذلك فلمّا وقف الشمس ليوشع ﷺ بطل أكثره ، و لمّا رُدّت لعليّ رضي الله عنه بطل جميعه .

٤٣ ـ ألسيّد محمّد مؤمن الشبلنجي عدّه في «نور الأبصار» ص٢٨ من معجزات رسول الله ﷺ .

لفظ الحديث

عن أسماء بنت عميس أنّ رسول الله ﷺ صلّى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ثمّ أرسل عليّاً في حاجة فجاء وقد صلّى رسول الله العصر فوضع رأسه في حجر عليّ و

لم يحرّكه حتّى غربت الشّمس فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أللّهمّ إنّ عبدك عليّاً احتبس نفسه على نبيّه فردّ عليه شرقها . قالت أسماء : فطلعت الشّمس حتّى رفعت على الجبال فقام عليٌّ فتوضّأ وصلّى العصر ثمّ غابت الشّمس .

وهناك لفظٌ آخر نصفح عنه روماً للإختصار .

و يُعرب عن شهرة هـذه الأثارة بين الصحابة الأقدمين إحتجاج الإمام أمير المؤمنين بها على الملأ يوم الشورى بقوله : اُنشدكم الله أفيكم أحدٌ ردّت عليه الشّمس بعد غروبها حتّى صلّى العصر غيري ؟ قالوا : لا . (١)

وأخرج الخوارزمي في « المناقب » ص٢٦٠ عن مجاهد عن إبن عبّاس قال : قيل له : ما تقول في عليّ بن أبي طالب ؟! فقال : ذكرت والله أحد الثقلين ، سبق بالشهادتين ، وصلّى بالقبلتين ، وبايع البيعتين ، و اُعطي السبطين ، و هو أبو السبطين الحسن والحسين و ردّت عليه الشمس مرّتين بعد ما غابت من الثقلين .

و وردت في شعر كثير من شعراء القرون الاُولى حتّى اليوم يوجد منه شطرٌ مهمٌّ في غضون كتابنا . راجع ج ٢ ص ٢٩٣ ج ٣ ص ٢٩ ، ٥٧ .

فبهذه كلّها نعرف قيمة إبن حزم وقيمة كتابه ، ونحن لا يسعنا ايقاف القارئ على كلّ ما في « الفِصَل » من الطامّات ولا على شطرٍ مهمٍّ منه إذ جميع أجزاءه ولاسيّما الجزء الرابع مشحونٌ بالتحكّم والتقوّل و التحريف و التدجيل و الإفك والزور ، و هناك مذاهب مختلقة لا وجود لها إلّا في عالم خيال مؤلّفه .

وأمّا ما فيه من القذف والسباب المقذع فلا نهاية له بحيث لو أردنا إستيفائه لكلّفنا ذلك جزءاً ، ولا يسلم أحدٌ من لدغ لسانه لا في فِصَله ولا في بقيّة تآليفه حتّى نبيّ العظمة قال في «الأحكام» ٥ ص١٧١ : قد غاب عنهم (يعني الشيعة) إنّ سيّد الأنبياء هو ولد كافر و كافرة .

أيُساعده في هذه القارصة أدب الدين ؟! أدب التأليف ؟! أدب العلم ؟! أدب العفّة ؟!

أ أُلقِيَ الذِّكرُ عَلَيه مِنْ بينِنا بَلْ هُوَ كذّابٌ أشِر

سيَعلمونَ غداً مَنِ الكذّابُ الأشِر

القمر ٢٥ ، ٢٦

---

(١) مر الايعاز الى حديث المناشدة يوم الشورى ج ١ ص ١٥٩ – ١٦٣ .

٥

الملل و النحل (١)

هذا الكتاب وان لم يكن يضاهي « الفصل » في بذاءة المنطق غير ان في غضونه نسباً مفتعلة ، وآراء مختلقه ، و أكاذيب جمة ، لايجدالقارىء ملتحداً عن تفنيدها ، فاليك نماذج منها :

١ ـ قال : قال هشام بن الحكم متكلّم الشيعة : إنّ الله جسمٌ ذو أبعاض في سبعة أشبار بشبر نفسه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة . (٢)

٢ ـ قال في حقّ عليّ : إنّه إلهٌ واجب الطاعة .

٣ ـ و قال هشام بن سالم : إنّ الله على صورة إنسان أعلاه مجوّفٌ ، و أسفله مصمتٌ ، و هو نورٌ ساطعٌ يتلألأ ، وله حواسٌّ خمس ويدٌ و رجلٌ وأنفٌ و اُذنٌ وعينٌ وفمٌ ، وله و فرةٌ سوداء وهو نورٌ أسود لكنّه ليس بلحم ولادم ، وإنّ هشام هذا أجاز المعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة الأئمّة .

٤ ـ وقال زرارة بن أعين : لم يكن الله قبل خلق الصّفات عالماً ولا قادراً ولا حيّاً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلّماً .

٥ ـ قال أبو جعفر محمّد بن النعمان : إنّ الله نورٌ على صورة إنسان و يأبى أن يكون جسماً .

٦ ـ وزعم يونس بن عبدالرّحمن القمّي : إنّ الملائكة تحمل العرش والعرش تحمل الربّ ، و هو من مشبّهة الشيعة ، وصنّف لهم في ذلك كتباً .

ج ـ هذه عقايد باطلة عزاها إلى رجالات الشيعة المقتصّين أثر أئمّتهم عليهم السّلام إقتصاص الظلّ لذيه ، فلا يعتنقون عقيدة ؛ ولا ينشرون تعليماً ، ولا يبثّون حكماً ، ولا يرون رأياً إلّا ومن ساداتهم الأئمّة على ذلك برهنةٌ دامغةٌ ، أوبيانٌ شافٍ ، أو فتوى سديدة ، أو نظرٌ ثاقبٌ .

---

(١) تأليف الفيلسوف الاشعرى أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني المتوفى ٥٤٨ .

(٢) في المطبوع في هامش الفصل ٢ ص ٢٥ .

على أنَّ أحاديث هؤلاء كلهم في العقايد و الأحكام و المعارف الإلهيّة مبثوثة في كتب الشيعة تتداولها الأيدي، وتشخص إليها الأبصار ، وتهشّ إليها الأفئدة ، فهي و ما نسب إليهم من الأقاويل على طرفي نقيض ، و هاتيك كتبهم و آثارهم الخالدة لا ترتبط بشيء من هذه المقالات بل إنّما هي تدحرها و تضادّها بألسنة حداد .

وإطراء أئمّة الدين عليهم السّلام اياهم بلغ حدّ الاستفاضة ، ولو كانوا يعرفون من أحدهم شيئاً من تلكم النسب لشنّوا عليهم الغارات ، كلائةً لملأهم عن الاغترار بها كما فعلوا ذلك في أهل البدع و الضّلالات .

و هؤلآء علماء الرجال من الشيعة بسطوا القول في تراجمهم و هم بقول واحد ينزّهونهم عن كلّ شائنة معزوّة إليهم ، و هم أعرف بالقوم من أضداد هم البعداء عنهم الجهلاء بهم وبترجمتهم ، غير مجتمعين معهم في حلّ أو مرتحل .

و ليس في الشيعة منذ القدم حتّى اليوم من يعترف أو يعرف بوجود هذه الفرق هشاميّة . زراريّة . يونسيّة . المنتمية عند الشهرستاني و نظرائه إليهم ككثير من الفرق التي ذكرها المشيعة ، و قد نفاها الشيخ العلاّمة أبو بكر إبن العتايقي الحلّي في رسالة له في النحل الموجودة بخطّ يمينه ، وحكم سيّدنا الشريف المرتضى علم الهدى في الشافي والسيّد العلاّمة المرتضى الرازي « في تبصرة » العوام بكذب ماعزوه إلى القوم جميعاً وأنّها لاتوجد إلاّ في كتب المخالفين لهم في المبدء إهباطاً لمكانتهم عند الملأ ، لكن الشيعة الذين هم ذووهم وأعرف الناس بمبادءهم لايعرفون هاتيك المفتريات ، ولايعترفون بها ، ولا يوجد شيء منها في كتبهم ، وإنّما الثابت فيها خلاف ذلك كلّه ، كما لايعتمد على تحقيق شيء من هاتيك الفرق آية الله العلاّمة الحلّي في « مناهج اليقين » و غيره من أعلام الشيعة .

فهل في وسع الرّجل أن يخصم الإماميّة بحجّة مثبتة لتلكم الدعاوي ؟! لاها الله .

وهل نُسب في كتب الكلام و التاريخ قبل خلق الشهرستاني إلى هشام القول بألوهية عليّ ؟! لاها الله .

وهل رأت عين بشر أو سمعت اُذناه شيئاً ولو كلمة من تلكم الكتب المعزوّة إلى يونس بن عبدالرّحمن المصنّفة في التشبيه ؟! لاها الله . و الشهرستاني ايضاً لم يره و لم يسمعه ﴿ وإن تعجب فعجبٌ قوله ﴾ :

٧ - قال · إختلف الشيعة بعد موت علي بن محمد العسكري ايضاً فقال قوم : بإمامة جعفر بن علي وقال قوم بإمامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له : علي بن فلان الطاحن وكان من أهل الكلام قوى أسباب جعفر بن علي وأمال الناس إليه و أعانه فارس بن حاتم بن ماهويه ، وذلك ان محمداً قدمات و خلف الحسن العسكري قالوا : إمتحنا الحسن و لم نجد عنده علماً . و لقبوا من قال بإمامة الحسن «الحمارية» و قووا أمر جعفر بعد موت الحسن ، واحتجوا بأن الحسن مات بلا خلف ، فبطلت إمامته لأنه لم يعقب و الإمام لايكون إلا ويكون له خلف و عقب ، وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاها عليه انه فعل ذلك من حبل في جواريه و غيره و انكشف أمرهم عند السلطان و الرعية و خواص الناس و عوامهم ، وتشتت كلمة من قال بإمامة الحسن وتفرقوا أصنافاً كثيرة ، فثبت هذه الفرقة على إمامة جعفر و رجع إليهم كثير ممن قال بإمامة الحسن منهم : ألحسن بن علي بن فضال و هو من أجل أصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث ، ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي أخت جعفر ، و قال قوم : بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ، ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة إختلافاً كثيراً .

ج - إن الرجل يدخل المراقص و المسارح لينظر إلى المفرحات والمضحكات أو يسمع أشياء سارة ولو من بعض النواحي ، وقد غفل عن أن كتاب الشهرستاني أوفى بمقصده من تلك المنتديات ·

غير انه إن كان مضحكاً بجهل صاحبه فهو مبك من ناحية أن يوجد في بحاثة المسلمين من تروقه الوقيعة في أمم من قومه ،لكنه لايعرف كيف يقع ،فيثبت ما يتراوح بين جهل شائن ، وإفك مفترى ، وليته قبل أن يكتب فحص عن أحوال القوم و عقائدهم وتاريخ رجالهم فلا يتحمل إثم ما افتعله ، و لا يخبط في ذلك خبط عشواء ، ولايثبت مالايعرف ·

فإن كان لايدري ؟! فتلك مصيبة ☆ وإن كان يدري؟! فالمصيبة أعظم

ليت شعري متى وقع الخلاف في الإمامة بين الإمام الحسن العسكري عليه السلام و بين أخيه جعفر الذي إدعى الإمامة بعد وفاة أخيه ؟!

ومَن هو علي بن فلان الطاحن الذي قوّى أسباب جعفر و أمال الناس إليه ؟! و متى خُلق ؟! ومتى مات ؟! ولست أدري أيّ هَيّ بن بَيّ هو ؟! وهل وجد لنفسه مقيلاً في مستوى الوجود ؟! أنا لاأدري ، والشهرستاني لايدري ، والمنجّم ايضاً لايدري .

و كيف أعان جعفراً فارس بن حاتم بن ماهويه و قد قتله جُنيد بأمر والده الإمام عليّ الهادي عليه السلام ؟! .

ومَن هو محمّد الذي خلف الإمام الحسن العسكري ؟! أهو الإمام محمّد الجواد؟! و لم يخلف إلّا ابنه الإمام الهادي سلام الله عليه . أو هو أبو جعفر محمّد بن عليّ ؟ ! صاحب البقعة المعظّمة بمقربة من بلد ، و قد مات بحياة أبيه الطاهر والإمامة مستقرّة لوالده ، ومتى كان إماماً أو مدّعياً للإمامة حتّى يخلّف غيره عليها ؟! .

ومَن هؤلاء الذين إمتحنوا الحسن الزكيّ العسكريّ فلم يجدوا عنده علماً ؟ ! ثمّ وجدوه في جعفر الذي لم يُعرف منه شيءٌ غير انّه إدّعى الإمامة باطلاً بعد أخيه ، و قصارى ماعندنا انّه أدركته التوبة ، و لم يوجد له ذكرٌ بعلم أو ترجمةٌ فيها فضيلةٌ في أيٍّ من الكتب ، ولانشرت عنه كتب الأحاديث شيئاً من علومه المدّعاة له عند الشهرستاني لوصدقت الأحلام ، وهذا الحسن العسكري عليه السلام تجده في التراجم والمعاجم من الفريقين مذكوراً بالعلم و الثقة و ملأ كتب العلم و الحديث تعاليمه ومعارفه .

و مَن هم الذين لقّبوا أتباع الحسن عليه السلام بالحماريّة ؟! نعم : أهل بيت النبوّة محسودون في كلّ وقت فكان يحصل لكلّ منهم في وقته من يسبّه حسداً ويسبّ أتباعه لكن لايذهب ذلك لقباً له أولاً شياعه ، و إنّما يتدهور في مهوى الضعة .

ومتى كان الحسن بن عليّ بن فضّال في عهد الإمام الحسن العسكري ؟ ! حتّى يرجع عنه إلى جعفر وقد توفّي إبن فضّال سنة ٢٢١ و نطفة الحسن وجعفر بعدُ لم تنعقد ، وقبل أن يبلغ الحلم والدهما الطاهر الإمام الهادي المتولّد سنة ٢١٢ .

و مَن ذا الّذي ذكر للإمام عليّ الهادي بنتاً إسمها فاطمة ؟! حتّى يقول أحدٌ بإمامتها ، فإنّ الإمام عليه السلام لم يخلف من الذكور إلّا الحسن و الحسين وجعفراً ومن الأناث إلّا عليّة ، بإتفاق المؤرّخين .

هذا كلّ ما في علبة الشهرستاني من جهلٍ وفريةٍ سوّد بهما صحيفةً من كتابه

أو صحيفة من تاريخ حياته ، وكم له من لداتها صحايف ، ولم يدهوره إلى تلك الهوة إلا عدم معرفته بما يقول حتى انه يقول في الإمام الهادي الذي خبطفيه وفي ولده هذا الخبط العظيم ان مشهده بقم [1] وهذه سامراء المشرفة تزدهي بمرقده الأطهر وإلى جنبه ولده الإمام الزكي منذ دفنا فيه قبل الشهرستاني وبعده ، و تلك قبته الذهبية تحك السماء بذخاً ، و تفوق الذكاء سناء ، و هذه المعاجم و التواريخ مفعمة بتعيين هذا المرقد الأقدس له و اولاده لكن الشهرستاني يجهل ذلك كله .

٨ ـ خاصة الشيعة عند الشهرستاني .

قال : و من خصايص الشيعة ألقول بالتناسخ والحلول و التشبيه . ٢ص٢٥.

ج ـ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ؟! تنزل على كل أفاك أثيم ؟ يلقون ألسمع وأكثرهم كاذبون .

ليس بينك وبين عقايد الشيعة حجز وهي مدونة في مؤلفاتهم الكلامية قديماً و حديثاً ، فلن تجد من يضرب على يدك إذا مددتها إلى أي منها أو من يغشي على بصرك إذا نظرت فيها ، فأمعن فيها بصرك و بصيرتك ، أو سل من شئت من علماء الشيعة و عارفيها ، و أتنازل معك إلى جهالها عن هذه العقايد المعزوة إلى الشيعة على لسان الشهرستاني في القرون الوسطى ، وعلى لسان طه حسين وأمثاله في القرن الأخير ، و سلهم أنهم هل يرون لمعتنقي هاتيك العقايد مقيلاً في مستوى الدين ؟! أو مبوءً على باحة الإسلام ؟! أما و إنك لاتجد فرداً من أفراد الشيعة إلا وهو يقول بكفر من يكون هذه معتقده ، إذن فاعرف قيمة كتاب الشهرستاني ومحله من الأمانة في النقل .

أنالم أجد في قاموس البيان ما يعرب عن حقيقة الشهرستاني و كتابه ، و كل ما ذكر من تقولاته و تحكماته يقصر عن استكناه بجره وعجره ، غير ان لمعاصره أبي محمد الخوارزمي كما في معجم البلدان ٥ ص ٣١٥ كلاماً ينم عن روحياته وإليك نصه ، قال بعد ذكر مشايخه في الفقه و اصوله و الحديث :

ولولا تخبطه في الإعتقاد و ميله إلى هذا الإلحاد لكان هوالإمام ، وكثيراً ما كنا نتعجب من وفور فضله وكمال عقله وكيف مال إلى شيء لاأصل له ، و اختار أمراً

(١) ٢ ص ٥ هامش الفصل .

لادليل عليه لامعقولاً و لامنقولاً ، ونعوذ بالله من الخذلان والحرمان من نور الإيمان ، و ليس ذلك إلّا لإعراضه عن نور الشريعة و اشتغاله بظلمات الفلسفة، و قد كان بيننا محاورات و مفاوضات ، فكان يبالغ في نصرة مذاهب الفلاسفة والذبّ عنهم ، وقد حضرت عدّة مجالس من وعظه فلم يكن فيها لفظ : قال الله ، ولا قال رسول الله ﷺ ولا جواب من المسائل الشرعيّة والله أعلم بحاله .

أفرأيت مَن اتّخذ إلهه هواه وأضلّه الله على عِلم وختَم عَلى سَمعه و قَلبه وَجَعلَ عَلى بَصره غِشاوةً فمَن يَهديه مِنْ بَعد الله أفلا تذكّرون

الجاثية ٢٣



٦

منهاج السنّة *

اذا أردت أن تنظر الى كتاب سمّي بضد معناه فانظر الى هذا الكتاب الذى استعير له اسم (منهاج السنة) وهو الحرى بأن يسمى : منهاج البدعة . وهو كتاب حشوه ضلالات و أكاذيب و تحكمات ، و انكار المسلمات ، و تكفير المسلمين ، و أخذ بناصر المبدعين ، ونصب وعداء محتدم علىأهل بيت الوحى عليهم السلام ، فليس فيه الا تدجيل محض ، وتمويه على الحقايق ، و تحريف الكلم عن مواضعه ؛ وقول بالبذاء ، ورمي بالمقذعات ، وقذف بالفواحش ، وتحكّك بالوقيعة ؛ وتحرش بالسباب ، واليك نماذج منهـا :

١ ـ قال : من حماقات الشيعة انّهم يكرهون التكلّم بلفظ العشرة أوفعل شيء يكون عشرة حتّى في البناء لايبنون على عشرة أعمدة ولابعشرة جذوع ونحو ذلك ، لبغضهم العشرة المبشّرة إلّا عليّ بن أبي طالب ، و من العجب انّهم يوالون لفظ التسعة و هم يبغضون التسعة من العشرة . ج ١ ص ٩ .

وقال ج ٢ ص ١٤٣ : من تعصّب الرافضة انّهم لايذكرون إسم العشرة بل يقولون : تسعةٌ وواحدٌ ، وإذا بنوا أعمدة أو غيرها لا يجعلونها عشرةً وهم يتحرّون ذلك في كثير من اُمورهم .

ج ـ أوليس عاراً على من يُسمّي نفسه شيخ الإسلام أن ينشر بين المسلمين في كتابه مثل هذه الخزاية ويكرّرها في طيّه ؟ كأنّه جاء بتحقيق أنيق ، أو فلسفة راقية ، أو حكمة بالغة تحيي الاُمّة .

وإن تعجب فعجبٌ انّ رجلاً ينسب نفسه إلى العلم والفضيلة ثمّ إذا قال قولاً كذب ، أو إذا نسب إلى أحد شيئاً مان ، وكان ما يقوله أشبه شيء بأقاويل رُعاة المعزى ، لا ، بل هودونهم وقوله دون مايقولون ، وكأنّ الرجل مهما ينقل عن الشيعة شيئاً يحدّث

---

* تأليف ابن تيمية احمد بن عبدالحليم الحرانى الحنبلى المتوفى فى محبس مراكش ٧٢٨

به عن اُمّة ٍ بائدة ٍ لم تُبق منها صروف العبر من يعرف نواميسها ، و يُدافع عنها ، و يدرأ عنها القول المختلق .

هذاوأديم الأرض يزدهي بملائين من هذه الفرقة ، والمكتبات مفعمةٌ بكتبهم ، فعند أيّ رجل منهم ؟! وفي أيٍّ من هاتيك الكتب تجد هذه المهزأة ؟! نعم في قرآن الشيعة تلك عشرةٌ كاملةٌ . و من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها . و الفجر وليال عشر . فأتوا بعشر سور مثله . وأمثالها وهي ترتّلها عند تلاوته في آناء الليل وأطراف النهار ، وهذه دعاء العشرات يقرئها الشيعة في كلّ جمعة . وهذه الصّلوات المندوبة التي تكرّر فيها السورة عشر مرّات . و هذه الأذكار المستحبّة التي تُقرءبالعشرات . وهذه مباحث العقول العشرة . ومباحث الجواهر والأعراض العشرة في كتبهم .

و هذا قولهم : إنّ أسماء النبيّ عشرة .

و قولهم : إنّ الله قوّى العقل بعشرة .

« « : عشرة خصال من صفات الإمام .

« « : كانت لعليٍّ من رسول الله عشر خصال .

« « : بُشّر شيعة عليٍّ بعشر خصال .

« « : عشر خصال من مكارم الأخلاق .

« « : لاتقوم السّاعة حتّى تكون عشر آيات .

« « : لا يكون المؤمن عاقلاً إلّا بعشر خصال .

« « : لايُؤكل عشرة أشياء .

« « : عشرة أشياء من الميتة ذكيّة .

« « : عشرة مواضع لايُصلّى فيها .

« « : ألإيمان عشرة درجات .

« « : ألعافية عشرة أجزاء .

« « : ألزهد عشرة أجزاء .

« « : ألشهوة عشرة أجزاء .

« « : ألبركة عشرة أجزاء .

وقولهم : ألحياء عشرة أجزاء .

« » : في الشيعة عشر خصال .

« » : ألإسلام عشرة أسهم .

« » : في السواك عشر خصال .

وهذه قصور الشيعة المشيّدة ، وأبنيتهم العامرة ، وحصونهم المنيعة كلّها تكذّب إبن تيميّة ، ولا يخطر على قلب أحد من بانيها ما لفّقه إبن تيميّة من المخاريق .

هذا والشيعة لاترى للعدد قيمةً بمجرّده ، ولا يوسم أحدٌ منهم بحبّه و بغضه مهما كان المعدود مبغوضاً له أو محبوباً ، ولم تسمع اُذن الدّنيا من أحدهم في العشرة : تسعةٌ و واحد . نعوذ بالله من هذه المجهلة .

٢ - قال : و من حماقاتهم : (يعني الشيعة) إنّهم يجعلون للمنتظر عدّة مشاهد ينتظرونه فيها كالسرداب الذي بسامرّا يزعمون انّه غائبٌ فيه ومشاهد اُخر ، وقد يقيمون هناك دابّة إمّا بغلةً وإمّا فرساً وإمّا غير ذلك ليركبها إذا خرج ، ويقيمون هناك إمّا في طرفي النهار و إمّا في اوقات اُخر مَن يُنادي عليه بالخروج : يا مولانا اخرج . و يشهرون السلاح و لا أحد هناك يقاتلهم ، و فيهم من يقوم في أوقاته دائماً لايصلّي خشية أن يخرج و هو في الصّلاة ، فيشتغل بها عن خروجه و خدمته ، وهم في أماكن بعيدة عن مشهده كمدينة النبيّ ﷺ إمّا في العشرة الأواخر من شهر رمضان ، و إمّا غير ذلك يتوجّهون إلى المشرق وينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه .

٣ - قال : ومن حماقاتهم : إتّخاذهم نعجةً وقد تكون نعجة حمراء لكون عائشة تُسمى حميراء يجعلونها عائشة ويعذّبونها بنتف شعرها وغير ذلك ، ويرون انّ ذلك عقوبة لعائشة .

٤ - واتّخاذهم حلساً مملؤاً سمناً ثمّ يشقّون بطنه فيخرجون السّمن فيشربونه ويقولون : هذا مثل ضرب عمر وشرب دمه .

٥ - و مثل تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحا أحدهما بأبي بكر و الآخر بعمر ، ثمّ عقوبة الحمارين جعلاً منهم تلك العقوبة عقوبةً لأبي بكر وعمر .

و كرّر هذه النسب الثلاث في ج ٢ ص ١٤٥ .

٦ - قال : و تارةً يكتبون أسمائهم على أسفل أرجلهم حتّى أنّ بعض الولاة جعل

يضرب رجل مَن فعل ذلك و يقول : إنمّا ضربت أبابكر وعمر ولا أزال أضربهما حتى أعدمهما .

٧ - ومنهم من يسمّي كلابه باسم أبي بكر وعمر ويلعنهما ، ١ ص١١ .

ج - كنّا نربيء بكتابنا هذا عن أن نسوّد شيئاً من صحائفه بمثل هذه الخزايات التي سوّد بها إبن تيميّة جبهة كتابه وسوّد بها صحيفة تاريخه بل صحيفة تاريخ قومه. لكنّي خشية أن تنطلي على اُناس من السذّج آثرت نقلها و إردافها بأنّ أمثالها ممّا هو خارجٌ عن الأبحاث العلميّة ومباحث العلماء ، وإنّما هي قذائف تترامى بها ساقة النّاس و أوباشهم ، و لعلّ في السّاقة من تندى جبهة إنسانيّته عند التلّفظ بها لأنّها مخاريق مقيلها قاعة الفرية ليس لها وجود ماثل إلّا في مخيّلة إبن تيميّة و أوهامه .

يختلق هذه النسب المفتعلة ؛ و يتعمّد في تلفيق هذه الأكاذيب المحضة ثمّ جاء يسبّ ويشتم ويكفّر ويكثر من البذاء على الشيعة ولا يُراعي أدب الدين . ادب العلم . أدب التأليف . أدب الأمانة في النقل . أدب النزاهة في الكتابة . أدب العفّة في البيان .

ولا يحسب القارئ أنّ هذه النسب المختلقة كانت في القرون البائدة ربما تنشؤ عن الجهل بمعتقدات الفرق للتباعد بين أهليها ، و ذهبت كحديث أمس الدابر ، و أمّا اليوم فالعقول على الرقيّ و التكامل ، والمواصلات في البلاد أكيدةٌ جدّاً ، ومعتقدات كلّ قوم شاعت وذاعت في الملأ ، فالحريّ أن لا يوجد هناك في هذا العصر (الذي يسمّيه المغفّل) عصر النّور مَن يرمي الشيعة بهذه الخزايات أو يرى رأى السلف .

نعم : انّ أقلام كتّاب مصر اليوم تنشر في صحايف تآليفها هذه المخاريق نفسها و يزيد عليها تافهات شائنة اُخرى أهلك من ترّهات البسابس أخذاً بناصر سلفهم ، وسنوقفك على نصّ تلكم الكلم ، و نعرّفك بأنّ كاتب اليوم أكثر في الباطل تحوّراً ، وأقبح آثاراً ، و أكذب لساناً ، وأقول بالزور والفحشاء من سلفه السلف وشيخه المجازف ، وهم مع ذلك يدعون الاُمّة إلى كلمة التوحيد ، ووحدة الكلمة .

٨ - قال : إنّ العلماء كلّهم متّفقون على أنّ الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة ، حتّى أنّ أصحاب الصحيح كالبخاري لم يرو عن أحد من قدماء الشيعة مثل عاصم بن ضمرة ، والحارث الأعور ، وعبدالله بن سلمة وأمثالهم مع أنّ هؤلاء

من خيار الشيعة ١ ص ١٥ .

ج - إنّ هذه الفتوى المشفوعة بنقل إتّفاق العلماء تُعطي خُبراً عن أنّ للعلماء بحثاً ضافياً في كتبهم حول مسئلة أنّ أيّ طوائف أهل القبلة أكذب . فكانت نتيجة ذلك البحث والتنقيب : أنّ الكذب في الرافضة ... و عليه حصل إجماع العلماء فطفق إبن تيميّة يرقص و يزمّر لما هنالك من مُكاءٍ وتصدية وعليه فكلٌّ من كتب القوم شاهدُ صدقٍ على كذب الرّجل فيما يقول ، وانّ مراجعة كتاب « منهاج السنّة » و « الفصل » و ما يجري مجراهما في المخزى تعطينا برهنةً صادقةً على أنّ أيّ الفريقين أكذب .

و من أعجب الأكاذيب قوله : حتّى انّ أصحاب الصحيح .... فإنّك تجد الصحاح الستّ مفعمةً بالرّواية عن قدماء الشيعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان و ممّن بعدهم من مشايخهم كما فصّلناها في هذا الجزء ص٩٢ - ٩٤ .

٩ - قال . اصول الدين عند الإماميّة أربعةٌ : ألتوحيد . والعدل . والنبوّة . والامامة هي آخر المراتب و التوحيد و العدل و النبوّة قبل ذلك ، و هم يُدخلون في التوحيد نفي الصفات و القول بأنّ القرآن مخلوقٌ ، و انّ الله لايُرى في الآخرة ، و يُدخلون في العدل التكذيب بالقدرة ، و انّ الله لايقدر أن يهدي من يشآء ، و لا يقدر أن يضلّ من يشآء ، و انّه قد يشاء مالا يكون و يكون مالا يشاء ، وغير ذلك فلا يقولون : انّه خالق كلّ شيءٌ ، ولا انّه على كلّ شيء قدير ، ولا انّه ما شاءالله كان وما لم يشأ لم يكن . ١٠ ص ٢٣

ج - بلغ من جهل الرجل انّه لم يُفرّق بين اصول الدين واصول المذهب فيعدُّ الإمامة التي هي من تالي القسمين في الأوّل ، وانّه لايعرف عقايد قوم هو يبحث عنها ، و لذلك أسقط المعاد من اصول الدين ولايختلف من الشيعة إثنان في عدّه منها .

م - على أنّ أحداً لو عدّ الإمامة من اصول الدين فليس بذلك البعيد عن مقائيس البرهنة بعد أن قرن الله سبحانه ولاية مولانا امير المؤمنين عليه السلام بولايته و ولاية الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : إنّما وليّكم اللهُ و رسولهُ والّذين آمنوا . ألآية . و خصّ المؤمنين بعليٍّ عليه السلام كما مرّ الايعاز إليه في الجزء الثاني صفحة ٥٢ و سيوافك حديثه مفصّلاً بُعيد هذا .

و في آية كريمة اُخرى جعل المولى سبحانه بولايته كمال الدين بقوله : أليوم أكملتُ لكم دينكم ، و أتممتُ عليكم نعمتي ، و رضيتُ لكم الإسلام ديناً . ولا معنى لذلك إلّا كونها أصلاً من اصول الدين لولاها بقي الدين مخدجاً ، ونعم الله على عباده ناقصة ، وبها تمام الإسلام الذي رضيه ربّ المسلمين لهم ديناً .

و جعل هذه الولاية بحيث إذا لم تبلّغ كان الرّسول ﷺ ما بلّغ رسالته فقال : ياأيّها الرّسول بلّغ ما اُنزل إليك من ربّك و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس . ولعلّك تزداد بصيرةً فيما قلناه لوراجعت الأحاديث الواردة من عشرات الطرق في الآيات الثلاث كما فصّلناها في الجزء الأوّل ص٢١٤ ـ ٢٢٣ و ٢٣٠ ـ ٢٣٨ وفي هذا الجزء .

و بمقربة من هذه كلّها ما مرّ في الجزء الثاني ص٣٠١ ، ٣٠٢ من إناطة الأعمال كلّها بصحّة الولاية ، وقد اُخذت شرطاً فيها ، و هذا هو معنى الأصل كما انّه كذلك بالنسبة إلى التوحيد والنبوّة ، وليس في فروع الدين حكمٌ هو هكذا .

و لعلّ هذا الذي ذكرناه كان مسلّما عند الصحابة الأوّلين ولذلك يقول عمر بن الخطاب لمّا جاءه رجلان يتخاصمان عنده : هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن . راجع الجزء الأوّل صفحة ٣٨٢ .

وستوافيك في هذا الجزء زرافةٌ من الأحاديث المستفيضة الدالّة على أنّ بغضه صلوات الله عليه سمة النفاق و شارة الإلحاد ، ولولاه ؑ لما عُرف المؤمنون بعد رسول الله ﷺ ، و لا يبغضه أحدٌ إلّا و هو خارجٌ من الايمان ، فهي تدلّ على تنكّب الحائد عن الولاية عن سويّ الصراط كمن حاد عن التوحيد و النبوّة ، فلترتّب كثير من أحكام الأصلين على الولاية يقرب عدّها من الاصول ، ولا ينافي ذلك شذوذها عن بعض أحكامهما لما هنالك من الحِكم و المصالح الإجتماعيّة كما لايخفى] .

وأما نفي الصفات فإن كان بالمعنى الّذي تحاوله الشيعة من نفيها زايدةً على الذّات بل هي عينها فهو عين التوحيد ، و البحث في ذلك تتضمّنه كتب الكلام ، و إن كان بالمعني الذي ترمي إليه المعطلّة فالشيعة منه برآء . وكذلك القول بأنّ القرآن مخلوقٌ فإنّه ليس مع الله سبحانه أزليٌ يضاهيه في القِدَم كما أثبتته البرهنة الصادقة المفصّلة في كتب

العقايد . وأمّا نفي الرؤية فلنفي الجسميّة عنه ، والمنطق الصحيح معتضداً بالكتاب والسنّة يشهد بذلك ، فراجع مظانّ البحث فيه . و أمّا بقيّة ماعزاه إليهم فهي أكاذيب محضة لاتشكّ الشيعة قديماً وحديثاً في ضلالة القائل بها .

١٠ ـ قال : تجد الرافضة يعطّلون المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فلا يصلّون فيها جمعةً ولا جماعةً : وليس لها عندهم كبير حرمة ، وإن صلّوا فيها صلّوا فيها وُحداناً ، ويعظّمون المشاهد المبنيّة على القبور ، فيعكفون عليها مشابهةً للمشركين و يحجّون إليها كما يحجّ الحاجّ إلى البيت العتيق ، و منهم مَن يجعل الحجّ إليها أعظم من الحجّ إلى الكعبة ، بل يسبّون من لايستغني بالحجّ إليها عن الحجّ الذي فرضه الله تعالى على عباده ، و من لايستغني بها عن الجمعة و الجماعة ، وهذا من جنس دين النصارى والمشركين . ١ص١٣١ .

و قال في ٢ ص ٣٩ : الرافضة يعمرون المشاهد الّتي حرّم الله ورسوله بناءها ، يجعلونها بمنزلة دور الأوثان ، و منهم من يجعل زيارتها كالحجّ كماصنّف المفيد كتاباً سمّاه [مناسك حجّ المشاهد] وفيه من الكذب و الشرك ما هوجنس شرك النصارى و كذبهم .

ج ـ إنّ المساجد العامرة ماثلةٌ بين ظهرانيّ الشيعة في أوساطها و حواضرها و مُدنها وحتّى في القرى و الرساتيق تحتفي بها الشيعة ، و ترى حرمتها من واجبها ، و تقول بحرمة تنجيسها وبوجوب إزالة النجاسة عنها ، وبعدم صحّة صلاة بعد العلم بها و قبل تطهيرها ، و عدم جواز مسك الجنب والحائض والنفساء فيها ، و عدم جواز إدخال النجس فيها إن كان هتكاً ، وتكره فيها المعاملة والكلام بغير الذّكر والعبادة من امور الدنيا ، ومن فعل ذلك يُضرب على رأسه ويقال له : فضّ الله فاك . وتروي عن النبيّ أئمّتها انّه لا صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد . إلى غيرها من الحرمات التي يتضمّنها فقه الشيعة ، وينوءُ بها عملهم ، وما يقام فيها من الجماعات ، و هذه كلّها أظهر من أن تخفى على من جاسَ خلال ديارهم أو عرف شيئاً من أنبائهم .

و أمّا تعظيمهم المشاهد فليس تشبّهاً منهم بالمشركين فإنّهم لايعبدون مَن فيها و إنّما يتقرّبون إلى المولى سبحانه بزيارتهم و الثناء عليهم و التأبين لهم لأنّهم

أولياء الله و أحبـاؤه ، و يروون في ذلك أحاديث عن أئمـتهم ، و فيما يُتلى هنا لك من ألفاظ الزيارات شهادةٌ و اعترافٌ بأنـهم عبادٌ مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون .

و أمـا السبّ على ما ذكر فهو من أكذب تقوّلاته فإنّ الشيعة على بكرة أبيها تروي عن أئمتـها : انّ الإسلام بُني على خمس : ألصلاة و الزكاة و الحجّ و الصوم و الولاية . و أحاديثهم بذلك متضافرة وتعتقد بانّ تأخير حَجّة الإسلام عن سنتها كبيرةٌ موبقةٌ إنـه يُقال لتاركها عند الموت : مُت إن شئت يهوديّاً و إن شئت نصرانيّاً . أفمن المعقول أن تسبّ الشيعة مع هذه العقايد و الأحاديث و فتاوى العلماء المطابقة لها المستنبطة من الكتاب و السنـّة من لا يستغني عن الحجّ بالزّيارة .

وأمـا كتاب الشيخ المفيد فليس فيه إلاّ انـّه أسماه [منسك الزّيارات] وما المنسك إلّا العبادة و ما يُؤدّى به حق الله تعالى ، و ليست له حقيقة شرعيـّة مخصوصة بأعمال الحجّ وإن تخصّص بها في العرف والمصطلح ، فكلّ عبادةٍ مرضيـّةٍ لله سبحانه في أيّ محلٍ وفي أيّ وقت يجوز إطلاقه عليها ، و إذا كانت زيارة المشاهد والآداب الواردة و الأدعية والصلوات المأثورة فيها من تلكم النسك المشروعة من غير سجود على قبرٍ أو صلاةٍ إليه ولامسئلةٍ من صاحبه أوّلاً وبالذات وإنـما هو توسّلٌ به إلى الله تعالى لزلفته عنده و قربه منه ، فما المانع من إطلاق لفظ المنسك عليه ؟ ! .

و قوله عمّـا فيه من كذب و شرك فهو لدة ساير ما يتقوّل غير مكترث لوباله و الكتاب لم يعدم بعدُ و هو بين ظهر انينا و ليس فيه إلّا مايُضاهيه ما في غيره من كتب المزار ممّـا ينزّل الأئمـّة الطاهرين عمّـا ليس لهم من المراتب ، و يثبت لهم العبوديـّة و الخضوع لسلطان المولى سبحانه ، مع ما لهم من أقرب الزلف إليه ، فما لهؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً ؟ ! .

١١- قال : قد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترى أنّ هذه الآية : إنّما وَليّكم اللهُ وَرَسوله وَالّذين آمَنوا الّذين يُقيمونَ الصّلاةَ ويُؤتونَ الزّكاة وَهُمْ راكعون . نزلت في عليّ لمّا تصدّق بخاتمه في الصّلاة ، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل . ١ص ١٥٦ .

ثمّ استدلّ على كذب القول به بأوهام وتافهات طالما ينكر أمثالها تجاه النّصوص كما سبق منه في حديث ردّ الشمس ويأتي عنه في آية التطهير. و قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى. وفي حديث المواخاة وأمثالها من الصّحاح الّتي تأتي.

ج - ما كنت أدري ان القحّة تبلغ بالإنسان إلى أن ينكر الحقايق الثابتة، ويزعم أنّ ما خرّجته الأئمّة والحفّاظ وأنهوا أسانيده إلى مثل أمير المؤمنين. وإبن عبّاس. وأبي ذرّ. وعمّار. وجابر الأنصاري. وأبي رافع. وأنس بن مالك. و سلمة بن كهيل. وعبدالله بن سلام. ممّا قام الإجماع على كذبه، فهو كبقيّة إجماعاته المدّعاة ليس له مقيلٌ من مستوى الصّدق.

ليت شعري كيف يعزو الرّجل إلى أهل العلم إجماعهم على كذب الحديث و هم يستدلّون بالآية الشريفة و حديثها هذا على ان الفعل القليل لا يبطل الصّلاة، و أنّ صدقة التطوّع تسمّى زكاةً. ويعدّونها بذلك من آيات الأحكام[1] وذلك ينمّ عن إتّفاقهم على صحّة الحديث.

ويشهد لهذا الإتّفاق أنّ مَن أراد المناقشة فيه من المتكلّمين قصرها على الدّلالة فحسب من دون أيّ غمز في السند، وفيهم من أسنده إلى المفسّرين عامّة مشفوعاً بما عنده من النقد الدّلالي. فتلك دلالةٌ واضحةٌ على إطباق المفسّرين والمتكلّمين والفقهاء على صدور الحديث!..

أضف إلى ذلك إخراج الحفّاظ و حملة الحديث له في مدوّناتهم مخبتين إليه وفيهم من نصّ على صحّته، فانظر إذن أين يكون مستوى إجماع إبن تيميّة؟! و أين استقلّ أولئك المجمعون من أديم الأرض؟! ولك الحكم الفاصل، و إليك أسماء جمع ممّن أخرج الحديث أو أخبت إليه وهم:

١ - القاضي أبوعبدالله محمّد بن عمر المدني الواقدي المتوفّى ٢٠٧، كما في «ذخاير العقبى» ١٠٢.

٢ - الحافظ أبوبكر عبدالرّزاق الصنعاني المتوفّى ٢١١، كما في تفسير إبن كثير ٢ ص ٧١ وغيره عن عبدالوهاب بن مجاهد عن مجاهد عن إبن عبّاس.

---

(١) كما فعله الجصاص فى أحكام القرآن وغيره

٣ـ ألحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة الكوفي المتوفى ٢٣٩ في تفسيره .

٤ ـ أبو جعفر الإسكافي المعتزلي المتوفّى ٢٤٠ ، في رسالته التي ردّ بها على الجاحظ .

٥ ـ ألحافظ عبد بن حميد الكشي أبو محمّد المتوفّى ٢٤٩ ، في تفسيره كما في « الدرّ المنثور » .

٦ ـ أبو سعيد الأشجّ الكوفي المتوفّى ٢٥٧ ، في تفسيره عن أبي نعيم فضل بن دكين عن موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل ، والطريق صحيحٌ رجاله كلّهم ثقات .

٧ ـ ألحافظ أبو عبد الرّحمن النسائي صاحب السنن المتوفّى ٣٠٣ ، في صحيحه .

٨ ـ إبن جرير الطبري المتوفّى ٣١٠ ، في تفسيره ٦ ص ١٨٦ بعدّة طرق .

٩ ـ إبن أبي حاتم الرازي المتوفّى ٣٢٧ ، كما في تفسير إبن كثير ، والدرّ المنثور ، و أسباب النزول للسيوطي ، أخرجه بغير طريق ، و من طرقه أبو سعيد الأشجّ بإسناده الصحيح الذي أسلفناه .

١٠ ـ ألحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفّى ٣٦٠ ، في معجمه الأوسط .

١١ ـ ألحافظ أبو الشيخ أبو محمّد عبد الله بن محمّد الأنصاري المتوفّى ٣٦٩ ، في تفسيره .

١٢ ـ ألحافظ أبو بكر الجصّاص الرّازي المتوفّى ٣٧٠ ، في « أحكام القرآن » ٢ ص ٥٤٢ . رواه من عدّة طرق .

١٣ ـ أبو الحسن عليّ بن عيسي الرماني المتوفّى ٣٨٤-٢ في تفسيره .

١٤ ـ ألحاكم إبن البيّع النيسابوري المتوفّى ٤٠٥ في معرفة أصول الحديث ١٠٢ .

١٥ ـ ألحافظ أبو بكر الشيرازي المتوفّى ٤٠٧-١١ في كتابه فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين .

١٦ ـ ألحافظ أبو بكر إبن مردويه الإصبهاني المتوفّى ٤١٦ ، من طريق سفيان الثوري عن أبي سنان سعيد بن سنان البرجمي عن الضحّاك عن إبن عبّاس . إسنادٌ صحيحٌ رجاله كلّهم ثقاتٌ ، و رواه بطريق آخر قال : إسنادٌ لا يُقدح به . وأخرجه بطرق اُخرى عن أمير المؤمنين و عمّار وأبي رافع .

١٧ ـ أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفّى ٤٢٧-٣٧ في تفسيره عن أبي ذرّ كما مرّ بلفظه ج٢ص٥٢ .

١٨ ـ الحافظ أبو نعيم الإصبهاني المتوفّى ٤٣٠ (فيما نزل من القرآن في عليّ) عن عمّار . وأبي رافع . وإبن عبّاس . وجابر . و سلمة بن كهيل .

١٩ ـ أبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعيّ المتوفّى ٤٥٠ ، في تفسيره.

٢٠ ـ الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى ٤٥٨ ، في كتابه «المصنّف»

٢١ ـ الحافظ أبو بكر الخطيب البغداديّ الشافعيّ المتوفّى ٤٦٣ ، في «المتّفق»

٢٢ ـ أبو القاسم زين الإسلام عبدالكريم بن هوازن النيسابوري المتوفّى ٤٦٥ في تفسيره .

٢٣ ـ الحافظ أبو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفّى ٤٦٨ ، في « أسباب النزول» ص ١٤٨ .

٢٤ ـ الفقيه إبن المغازلي الشافعيّ المتوفّى ٤٨٣ في «المناقب» من خمسة طرق .

٢٥ ـ شيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السّلام بن محمّد القزويني المتوفّى ٤٨٨ ، في تفسيره الكبير قال الذهبي . إنّه يقع في ثلاث مائة جزء .

٢٦ الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني المتوفّى ٤٩٠ ، عن إبن عبّاس و أبي ذرّ وعبدالله بن سلام .

٢٧ ـ الفقيه أبو الحسن عليّ بن محمّد الكيا الطبري الشافعيّ المتوفّى ٥٠٤ ، في تفسيره ، واستدلّ به على عدم بطلان الصّلاة بالفعل القليل ، وتسمية الصدقة التطوّع بالزّكاة كما في تفسير القرطبي .

٢٨ ـ الحافظ أبو محمّد الفراء البغوي الشافعيّ ٥١٦ في تفسيره « معالم التنزيل» هامش الخازن ٢ ص ٥٥ .

٢٩ ـ أبو الحسن رزين العبدري الأندلسي المتوفّى ٥٣٥ ، في الجمع بين الصّحاح الستّ نقلاً عن صحيح النسائي .

٣٠ ـ أبو القاسم جارالله الزمخشري الحنفيّ المتوفّى ٥٣٨ في « الكشّاف » ١ ص٤٢٢ و قال : فإن قلت : كيف صحّ أن يكون لعليّ رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟!

قلت : جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه .

٣١ - ألحافظ أبو سعد السمعاني الشافعيّ المتوفّى ٥٦٢ في «فضائل الصحابة» عن أنس بن مالك .

٣٢ - أبو الفتح النطنزي المولود ٤٨٠ ، في « الخصايص العلويّة » عن إبن عبّاس وفي « الإبانة » عن جابر الأنصاري .

٣٣ - ألإمام أبو بكر إبن سعدون القرطبي المتوفّى ٥٦٧ ، في تفسيره ٦ ص ٢٢١ .

٣٤ - أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفّى ٥٦٨ ، في «المناقب» ١٧٨ بطريقين . و ذكر لحسّان فيه شعراً أسلفناه ج٢ص٥٨ .

٣٥ - ألحافظ أبو القاسم إبن عساكر الدمشقي المتوفّى ٥٧١ ، في تاريخ الشام بعدّة طرق .

٣٦ - ألحافظ أبو الفرج إبن الجوزي الحنبلي المتوفّى ٥٩٧ ؛ كما في «الرّياض» ٢ص٢٢٧ و « ذخاير العقبى » ١٠٢ .

٣٧ - أبو عبدالله فخر الدين الرازيّ الشافعيّ المتوفّى ٦٠٦ في تفسيره ٣ ص ٤٣١ عن عطا عن عبدالله بن سلام وإبن عبّاس وأبي ذرّ .

٣٨ - أبو السعادات مبارك إبن الأثير الشيباني الجزريّ الشافعي المتوفّى ٦٠٦ في «جامع الاصول» من طريق النسائي .

٣٩ - أبو سالم محمّد بن طلحة النصيبي الشافعيّ المتوفّى ٦٦٢ ، في (مطالب السئول) ص ٣١ بلفظ أبي ذرّ .

٤٠ - أبو المظفّر سبط إبن الجوزي الحنفي المتوفّى ٦٥٤ ، في «التذكرة» ص ٩ عن السدي وعتبة وغالب بن عبدالله .

٤١ - عزّ الدين إبن أبي الحديد المعتزلي المتوفّى ٦٥٥ ، في شرح نهج البلاغة ٣ص٢٧٥ .

٤٢ - ألحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعيّ المتوفّى ٦٥٨ ، في «كفاية الطالب» ص ١٠٦ من طريق عن أنس بن مالك و فيه أبياتٌ لحسّان بن ثابت رويناها ج ٢ ص

٥٩ ، ورواه في ص ١٢٢ من طريق إبن عساكر ، و الخوارزمي ، و حافظ العراقين ، و أبي نعيم ، و القاضي أبي المعالي ، وذكر لحسّان شعراً غير الأبيات المذكورة ذكرناه ج ٢ ص ٤٧ نقلاً عن سبط إبن الجوزي .

٤٣ ـ ألقاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعيّ المتوفّى ٦٨٥ ، في تفسيره ١ ص ٣٤٥ ، و في « مطالع الأنظار » ص٤٧٧ ، ٤٧٩ .

٤٤ ـ ألحافظ فقيه الحرم أبو العبّاس محبّ الدين الطبريّ المكيّ الشافعيّ المتوفّى ٦٩٤ ، في «الرّياض النضرة» ٢ ص٢٢٧ و« ذخاير العقبى » ص١٠٢ من طريق الواحدي ، و الواقدي ، وإبن الجوزي ، و الفضايلي .

٤٥ ـ حافظ الدين النسفي المتوفّى ٧٠١-١٠ ، في تفسيره ١ ص ٤٩٦ هامش تفسيره الخازن .

٤٦ ـ شيخ الإسلام الحمّوبي المتوفّى ٧٢٢ ، في « فرايد السمطين » وذكر شعر حسّان فيه .

٤٧ ـ علاء الدين الخازن البغداديّ المتوفّى ٧٤١ ، في تفسيره ١ص٤٩٦ .

٤٨ ـ شمس الدين محمود بن أبي القاسم عبدالرّحمن الإصبهاني المتوفّى ٧٤٦-٩ في شرح التجريد الموسوم بتسديد[1] العقايد . و قال بعد تقرير إتّفاق المفسّرين على نزول الآية في عليّ : قول المفسّرين لا يقتضي إختصاصها به وإقتصارها عليه .

م ـ ٤٩ ـ جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي المتوفّى ٧٥٠ ، في «نظم درر السمطين»] .

٥٠ ـ أبو حيّان أثير الدين الأندلسي المتوفّى ٧٥٤ ، في تفسيره «البحر المحيط» ٣ ص ٥١٤ .

٥١ ـ ألحافظ محمّد بن أحمد بن جزي الكلبي المتوفّى ٧٥٨ ، في تفسيره «ألتّسهيل لعلوم التنزيل» ج ١ص١٨١ .

٥٢ ـ ألقاضي عضد الأيجي الشافعيّ المتوفّى ٧٥٦ ، في «المواقف» ٣ص٢٧٦ .

٥٣ ـ نظام الدين القمّي النيسابوري ، في تفسيره «غرائب القرآن » ٣ ص٤٦١ .

٥٤ ـ سعد الدين التفتازاني الشافعيّ المتوفّى ٧٩١ ، في «المقاصد» و شرحه

(١) و قد يقال بالمعجمة .

٢ ص٢٨٨ ، وقال بعد تقرير إطباق المفسرين على نزول الآية في علي : قول المفسرين : إن الآية نزلت في حق علي رضي الله عنه لا يقتضي إختصاصها به و إقصارها عليه .

٥٥ ـ ألسيد شريف الجرجاني المتوفى ٨١٦ ، في شرح المواقف .

٥٦ ـ ألمولى علاء الدين القوشجي المتوفى ٨٧٩ ، في شرح التجريد وقال بعد نقل الاتفاق عن المفسرين على انها نزلت في أمير المؤمنين : و قول المفسرين : إن الآية نزلت في حق علي إلى آخر كلام التفتازاني .

٥٧ ـ نور الدين إبن الصباغ المكي المالكي المتوفى ٨٥٥ ، في «الفصول المهمة» ١٢٣ .

٥٨ ـ جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى ٩١١ ، في (الدر المنثور) ٢ص ٢٩٣ من طريق الخطيب ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وإبن جرير ، وأبي الشيخ ، و و إبن مردويه عن إبن عباس . و من طريق الطبراني ، و إبن مردويه عن عمار بن ياسر و من طريق أبي الشيخ و الطبراني عن علي عليه السلام : و من طريق إبن أبي حاتم ؛ وأبي الشيخ ، وإبن عساكر عن سلمة بن كهيل . و من طريق إبن جرير عن مجاهد والسدي و عتبة بن حكيم . و من طريق الطبراني ، و إبن مردويه ، و أبي نعيم ، عن أبي رافع.

و رواه في [أسباب نزول القرآن] ص ٥٥ من غير واحد من هذه الطرق ثم قال : فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً . و ذكره في «جمع الجوامع » كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩١ من طريق الخطيب عن إبن عباس ، و ص٤٠٥ من طريق أبي الشيخ وإبن مردويه عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥٩ ـ ألحافظ إبن حجر الأنصاري الشافعي المتوفى ٩٧٤ ، في «الصواعق» ٢٤ .

٦٠ ـ ألمولى حسن چلبي في شرح المواقف .

٦١ ـ ألمولى مسعود الشرواني في شرح المواقف .

٦٢ ـ ألقاضي الشوكاني الصنعاني المتوفى ١٢٥٠ في تفسيره .

٦٣ ـ شهاب الدين السيد محمود الآلوسي الشافعي المتوفى ١٢٧٠ ، في تفسيره ٢ ص ٣٢٩ .

٦٤ ـ ألشيخ سليمان القندوزي الحنفي المتوفى ١٢٩٣ ، في «ينابيع المودة» ٢١٢ .

٦٥ - ألسيد محمد مؤمن الشبلنجي في «نور الأبصار» ٧٧ .

٦٦ - ألشيخ عبدالقادر بن محمد السعيد الكردستاني المتوفى ١٣٠٤ ، في [تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام] للتفتازاني ٢ ص ٣٢٩ ط مصر ، وتكلم فيه كبقية المتكلمين مخبتاً إلى إتفاق المفسرين على أنها نزلت في أمير المؤمنين .(١)

و أما الكلام في الدلالة فلا يخالج الشك فيها أي عربي صميم مهما غالط وجدانه ، و إنما الخلاف فيها نشأ من الدخلاء المتطفلين على موائد العربية ، و بسط القول يتكفله كتب أصحابنا في التفسير والكلام .

لفظ الحديث

عن أنس بن مالك ان سائلاً أتى المسجد وهو يقول : مَن يُقرض المليّ الوفيّ و عليّ عليه السلام راكع يقول بيده خلفه للسائل أي اخلع الخاتم من يدي . قال رسول الله : يا عمر ؟ و جبت . قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ماوجبت ؟! . قال : وجبت له الجنة والله ، وما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب ومن كل خطيئة . قال : فما خرج أحدٌ من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عز وجل : إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون . فأنشأ حسان بن ثابت يقول :

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ✡ وكلّ بطيءٍ في الهدى ومسارعِ
أيذهب مدحي والمحبين ضايعاً ؟! ✡ و ما المدح في ذات الإله بضايعِ
فأنت الذي أعطيت إذ أنت راكعٌ ✡ فدتك نفوس القوم ياخير راكعِ
بخاتمك الميمون ياخير سيدٍ ✡ و ياخير شارٍ ثم ياخير بايعِ
فأنزل فيك الله خير ولايةٍ ✡ و بينها في محكمات الشرايعِ

و هناك ألفاظ اُخرى نقتصر على هذا روماً للإختصار وقد أسلفناه بلفظ أبي ذر ج٢ ص٥٢ .

(١) توجد ترجمة كثير من هؤلاء الاعلام في الجزء الاول من كتابنا راجع باعتبار القرون .

م
اشكال مزيّف [١]

قال السيّد حميد الدين عبد الحميد الآلوسي في كتابه « نثر اللئالي على نظم الأمالي » ص ١٦٩ عند ذكره آية الولاية : انّ الآية ليس نزولها في حقّ عليّ خاصّة كما زعموا ، بل نزلت في المهاجرين و الأنصار ، وهو من جملتهم ، فإنّ قوله : الذّين صيغة جمع فلا يكون عليٌّ هو المراد وحده .

قال الأميني : كأنّ الرجل يضرب في قوله هذا على و تر إبن كثير الدمشقي ، و ينسج على نوله ، و يمتح من قليبه ، حيث قال في تاريخه حول الآية كما يأتي بُعيد هـذا [٢] : و لم ينزل في عليٍّ شيءٌ من القرآن بخصوصيّته . إلخ . و قد عزب عن المغفّلين انّ إصدار الحكم على الجهة العامّة ، بحيث يكون مصبّه الطبيعة ـ حتّى يكون ترغيباً في الاتيان بمثله ، أو تحذيراً عن مثله ـ ثمّ تقييد الموضوع بما يُخصّصه بفرد معيّن حسب الإنطباق الخارجيّ أبلغ و آكد في صِدق القضيّة من توجيهه إلى ذلك الفرد رأساً ، و ما أكثر له من نظير في لسان الذكر الحكيم و إليك نماذج منه :

١ ـ ﴿ الّذينَ قالوا إنَّ اللهَ فقيرٌ ونَحنُ أغنياء ﴾ آل عمران : ١٨١ »

ذكر الحسن : انّ قائل هذه المقالة هو حيي بن أخطب . وقال عكرمة والسدى و مقاتل و محمّد بن إسحاق : هو فنحاص بن عازوراء . و قال الخازن : هذه المقالة و إن كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنّهم يرضون بمقالته هذه فنسبت إلى جميعهم .

راجع تفسير القرطبي ٤ : ٢٩٤ ، تاريخ إبن كثير ١ : ٤٣٤ ، تفسير الخازن ١ : ٣٢٢ .

٢ ـ ﴿ ومنهم الّذين يؤذونَ النبيَّ و يقولونَ هو اُذُنٌ ﴾ التوبة : ٦١ »

نزلت في رجل من المنافقين إمّا في الجلاس بن سويلا ، أو : في نبتل بن الحرث أو : عتاب بن قشير ، راجع تفسير القرطبي ٨ : ١٩٢ ، تفسير ، الخازن ٢ : ٢٥٣ ، الإصابة ٣ : ٥٤٩ .

---

(١) من هنا الى آخر البحث من ملحقات الطبعة الثانية .
(٢) عند البحث عن مخاريق كتابه ـ البداية والنهاية .

٣ ـ و الّذين يَبتغونَ الكتابَ ممّا مَلكت أيمانكم فكاتبوهم إنْ علمتم فيهم خيرا « النور : ٣٣ » نزلت في صبيح مولى حويطب بن عبد العزّى ، قال : كنت مملوكاً لحويطب فسألته الكتابة ، ففيَّ انزلت و الذين يبتغون الكتاب . أخرجه إبن مندة و أبو نعيم والقرطبي كما في تفسيره ١٢ : ٢٤٤ ، اسد الغابة ٣ : ١١ ، الإصابة ٢ : ١٧٦ .

٤ ـ إنَّ الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بُطونهم نارا . « النساء : ١٠ »

قال مقاتل بن حبّان : نزلت في مرثد بن زيد الغطفاني . « تفسير القرطبي ٥ : ٥٣ ، الإصابة ٣ : ٣٩٧ »

٥ ـ لايَنهاكم اللهُ عَن الّذين لَمْ يقاتلوكم في الدِّين وَ لَمْ يُخرجوكم مِن دياركم . الآية « الممتحنة : ٨ »

نزلت في أسماء بنت أبي بكر ، وذلك : انّ امّها قتيلة بنت عبد العزّى قدمت عليها المدينة بهدايا وهي مشركة ، فقالت أسماء : لا أقبل منك هديّة ، ولا تدخلي عليّ بيتاً حتّى استأذن رسول الله ﷺ فسألته فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمرها رسول الله ﷺ أن تدخلها منزلها و أن تقبل هديّتها وتكرمها و تحسن إليها .

أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، و إبن جرير ، وابن ابي حاتم ، كما في تفسير القرطبي ١٨ : ٥٩ ، تفسير إبن كثير ٤ : ٣٤٩ ، تفسير الخازن ٤ : ٢٧٢

٦ ـ يا أيّها الرَّسولُ لايحزنك الّذين يُسارعون في الكفر مِن الّذين قالوا آمنّا بأفواهِهم . الآية « المائدة : ٤١ »

ذكر المكي في تفسيره : انّها نزلت في عبدالله بن صوريا . تفسير القرطبي ٦ . ١٧٧ ، الإصابة ٢ : ٣٢٦ .

٧ ـ قال الّذين لايَعلمون لولا يكلّمنا اللهُ أو تأتينا آية . « البقرة : ١١٨ »

نزلت في رافع بن حريملة ، و أخرج محمّد بن إسحاق عن إبن عبّاس قال . قال رافع لرسول الله ﷺ : يا محمّد إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فيكلّمنا حتّى نسمع كلامه . فأنزل الله في ذلك الآية ، تفسير ابن كثير ١ : ١٦١ .

٨ ـ ألّذين هاجَروا في الله مِن بَعد ما ظلموا لنبوّ أنّهم في الدّنيا حسنة «النحل : ٤١ » أخرج إبن عساكر في تاريخه ٧ : ١٣٣ من طريق عبد الرزاق عن داود بن أبي هند : انّ الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل العامري · و ذكره القرطبي في تفسيره ج ١٠ : ١٠٧ من جملةالأقوال الواردة فيها .

٩ ـ إنّ الّذين يَتلون كتاب اللهِ و أقاموا الصّلاة و أنفقوا ممّا رَزَقناهم الآية « فاطر : ٢٩ » نزلت في حصين بن المطلب بن عبدمناف كما في الإصابة ١ : ٣٣٦ .

١٠ ـ وَالعصر إنّ الإنسان لفي خسر · السورة .

عن اُبيّ بن كعب قال : قرأت على رسول الله ﷺ سورة والعصر فقلت : يارسول الله بأبي وامّي أفديك ما تفسيرها ؟ قال : والعصر قسمٌ من الله بآخر النهار ، إنّ الإنسان لفي خسر : أبوجهل بن هشام · إلّا الذين آمنوا : أبوبكر الصدّيق . وعملوا الصالحات : عمر ابن الخطاب · و تواصوا بالحقّ : عثمان بن عفان · و تواصوا بالصبر علي بن أبي طالب · الرياض النضرة ١ : ٣٤ ·

قال الأميني : نحن لا نصافق القوم على هذه التأويلات المحرّفة المزيّفة ، غير أنّا نسردها لإقامة الحجّة عليهم بما ذهبوا إليه ·

١١ ـ إنّ الّذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاقَ لَهم في الآخرة . « آل عمران : ٧٧ » .

نزلت في عيدان بن أسوع الحضرمي ، قاله مقاتل في تفسيره . الإصابة ٣ : ٥١ .

١٢ ـ ياأيّها الّذين آمَنوا أطيعوا الله وَ أطيعوا الرّسولَ وَ أولي الأمرِ مِنكم . « النساء : ٥٩ » أخرج البخاري في صحيحه في كتاب التفسير ٧ : ٦٠ ، وأحمد في مسنده ٣٣٧ ، و مسلم في صحيحه كما في تاريخ إبن عساكر ٧ : ٣٥٢ ، و تفسير القرطبي ٥ : ٢٦٠ وغيرهم : انّها نزلت في عبدالله بن حذافة السهمي .

١٣ ـ يَقولونَ هَلْ لنا مِنَ الأمرِ مِنْ شيءٍ ، قُلْ إنّ الأمر كلّه لِله ، يُخفون في أنفسهم ما لا يُبدونَ لك ، يَقولون لو كان مِنَ الأمرِ شيء ما قتلنا هيهنا · « آل عمران : ١٥٤ » .

ألقائل هو عبدالله بن أبي مسلول رأس المنافقين وفيه نزلت الآية ، وأخرج إبن

أبي حاتم عن طريق الزبير : انّها نزلت في معتب بن قشير .

تفسير القرطبي ٤ : ٢٦٢ ، تفسير ابن كثير ١ : ٤١٨ ، تفسير الخازن ١ : ٦ ٣٠ .

١٤ ـ ألّذينَ قال لَهُمُ النّاسُ إنّ النّاسَ جمعوا لكم . « آل عمران : ١٧٣ » .

ألمراد من الناس الأوّل هو نعيم بن مسعود الأشجعي ، قال النسفي في تفسيره[1] : هو جمعٌ اريد به الواحد ، أو : كان له أتباع يثبطون مثل تثبيطه . وقال الخازن : فيكون اللفظ عامّاً اُريد به الخاصّ .

وأخرج إبن مردويه باسناده عن أبي رافع انّ النبيّ ﷺ وجّه عليّاً في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقيهم أعرابيٌّ من خزاعة فقال : إنّ القوم قد جمعوا لكم ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فنزلت فيهم هذه الآية .

تفسير القرطبي ٤ : ٢٧٩ ، تفسير إبن كثير ١ : ٤٣٠ ، تفسير الخازن ١ : ٣١٨ .

١٥ ـ يستفتونك قُلِ الله يفتيكُمْ في الكلالةِ . « النساء : ١٧٦ » نزلت في جابر بن عبدالله الأنصاري . وهو المستفتي ، وكان يقول : اُنزلت هذه الآية فيّ . تفسير القرطبي ٦ : ٢٨ ، تفسير الخازن ١ : ٤٤٧ ، تفسير النسفي هامش الخازن ١ : ٤٤٧ .

١٦ ـ يَسألونَكَ ماذا يُنفِقونَ قُلْ ما أنفَقتُم مِن خَيرٍ . الآية « البقرة ٢١٥ » .

نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخاً كبيراً ذا مال فقال : يا رسول الله بماذا نتصدّق ؟ ! وعلى من نُنفق ؟ ! فنزلت الآية . تفسير القرطبي ٣ : ٣٦ ، تفسير الخازن ١ : ١٤٨ .

١٧ ـ وَهُمْ يَنهونَ عنهُ ويَنأونَ عَنهُ .

ذهب القوم إلى انّها نزلت في أبي طالب ، وقد فصّلنا القول فيها في الجزء الثامن ص ٣ : ٨ .

١٨ ـ لا تَجدُ قوماً يُؤمِنون بالله و اليوم الآخر يُوادّون مَنْ حادّ الله و رسوله . « المجادلة ٢٢ » .

نزلت في أبي عبيدة الجرّاح حين قتل أباه يوم بدر . أو : في عبدالله بن اُبيّ . تفسير

(١) المطبوع في هامش تفسير الخازن ١ : ٣٦٨ .

القرطبي ١٧ : ٣٠٧ ، نوادرالاصول للحكيم الترمذي ص ١٥٧ .

١٩ - وآخرونَ اعترفوا بِذنبهم خَلَطوا عَملاً صالحاًو آخرَ سيّئاً . الآية « ألتوبة : ١٠٣ » .

نزلت في أبي لبابة الأنصاري خاصّة . تفسير القرطبي ٨ : ٢٤٢ ، الروض الانف ٢ : ١٩٦ .

٢٠ - يَحلِفونَ بِاللهِ لكم ليُرضوكُمْ «ألتوبة ٦٢ » .

إنّ رجلاً من المنافقين قال : و الله إنّ هؤلاء لخيارنا و أشرافنا ، و إن كان ما يقول محمّدٌ حقّاً لهم شرٌّ من الحمير . فسمعها رجلٌ من المسلمين فقال : والله إنّما يقول محمّدٌ لحقٌ ولأنت أشرٌ من الحمار ، فسعى بها الرجل إلى النبيِّ ﷺ فأخبره فأرسل إلى الرّجل فدعا ، فقال : ما حملك على الذي قلت ؟ فجعل يلتعن و يحلف بالله بأنّه ما قال ذلك ، وجعل الرّجل المسلم يقول : أللهمّ صدّق الصادق ، وكذّب الكاذب . فأنزل الله الآية .تفسير القرطبي ٨ : ١٩٣ ، تفسير إبن كثير ٢ : ٣٦٦] .

١٣- قال : إنّ الرافضيَّ لايمكنه أن يُثبت ايمان عليٍّ و عدالته وانّه من أهل الجنّة فضلاً عن إمامته إن لم يُثبت ذلك لأبي بكر وعمر وعثمان وإلّا فمتى أراد إثبات ذلك لعليٍّ وحده لم تُساعده الأدلّة ، كما أنَّ النصرانيَّ إذا أراد إثبات نبوّة المسيح دون محمّد لم تساعده الأدلّة . ج ١ ص ١٦٢ .

وقال ص١٦٣ : ألرّافضة تعجز عن إثبات ايمان عليٍّ وعدالته مع كونهم على مذهب الرافضة ، ولا يمكنهم ذلك إلّا إذا صاروا من أهل السنّة فإن احتجّوا بما تواتر من إسلامه و هجرته و جهاده فقد تواتر ذلك عن هؤلاء بل تواتر إسلام معاوية و يزيد و خلفاء بني اُميّة وبني العبّاس و صلاتهم وصيامهم وجهادهم للكفّار.

ج - ماعشت أراك الدهر عجبا .

ليت شعري متى احتاج ايمان عليٍّ وعدالته إلى البرهنة ؟ ! و متى كفر هو حتّى يؤمن ؟ و هل كان في بدء الاسلام للنبيِّ أخٌ ومؤازرٌ غيره ؟ ! على حين انَّ من سمّاهم لم يسلموا بعدُ ، و هل قام الإسلام إلّا بسيفه وسنانه ؟ ! وهل هزمت جيوش الشرك إلّا صولته وجولته ؟! و هل هتك ستور الشّبه والإلحاد غير بيانه و برهانه ؟! وهل طهّر الله

الكعبة البيت الحرام عن دنس الأوثان إلا بيده الكريمة ؟ ! و هل طهر الله في القرآن الكريم بيتاً عن الرجس غير بيت هو سيد أهله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ! و هل كان أحدٌ نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيره بنصّ الذكر الحكيم ؟ ! و هل أحدٌ شرى نفسه إبتغاء مرضات الله ليلة المبيت غيره ؟ ! و هل أحدٌ من المؤمنين أولى بهم من أنفسهم كرسول الله غيره ؟ ! لاها الله .

إنّ أحاديث الشيعة في كلّ هذه متواترة وهي التي ألزمتهم بالإخبات إلى هذه المآثر كلّها غير أنّهم إذا خاصموا غيرهم إحتجّوا بأحاديث أهل السنّة لأنّ الحجّة تجب أن تكون ملزمة للخصم من دون حاجة لهم إليها في مقام الثبوت ، و هذا طريق الحجاج المطّرد لا ما يراه علماء القوم فإنّهم بأسرهم يحتجّون في كلّ موضوع بكتب أعلامهم و أحاديثهم ، وهذا خروجٌ عن أصول الحجاج و المناظرة .

وليتني أدري ما الملازمة بين ايمان عليّ وعدالته وايمان من ذكرهم ، هل يحسبهم وعليّاً أمير المؤمنين نفساً واحدة لا يتصوّر التبعيض فيها ؟ ! أو يزعم أنّ روحاً واحدة سرت في الجميع ؟ ! فأخذت بمفعولها من ايمان وكفر ، و هل خفيت هذه الملازمة المخترعة و ليدة إبن تيميّة على الصحابة والتابعين الشيعيّين وبعدهم على أئمّة الشيعة و علمائهم و أعلامهم في القرون الخالية في حجاجهم و مناشداتهم و مناظراتهم المذهبيّة المتكثّرة في الأندية والمجتمعات ؟ ! أوذهل عنها مخالفوهم في الذبّ عنهم و المدافعة عن مبدئهم ؟!.

لم يكن ذلك كلّه ، ولكن يروق الرّجل أن يشبّه الرافضة بالنصارى ، ويقرن بين ايمان عليّ عليه السلام وايمان معاوية الدهاء ، و يزيد الفجور ؛ و الماجنين من جبابرة بني أميّة ، والمتهتّكين من العبّاسيّين ، وهذا مبلغ علمه ودينه وورعه وأدبه .

١٣ ـ و في ج ٢ ص ٩٩ قذف شيخ الأمّة نصير الملّة والدين الطوسي وأتباعه والرافضة كلّهم بأنواع من التهتّك والإستهتار من إضاعة الصّلوات وارتكاب المحرّمات و استحلالها وعدم التجنّب عن الخمر والفواحش حتّى في شهر رمضان ، وتفضيل الشرك بالله على عبادة الله ، ويراها حال الرافضة دائماً إلى غيرها ممّا علمت البحّاثة أنّها أكاذيب و طامّات أريد بها إشاعة الفحشاء في الّذين آمنوا بتشويه سمعتهم ، والله تعالى هو

الحَكم الفصل يوم تنصب الموازين ، و يسئل كلّ أحد عمّا لفظه من قول ، وما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد .

١٤ ـ قال : أشهر الناس بالردّة خصوم أبي بكر الصّديق رضي الله عنه وأتباعه كمسيلمة الكذّاب وأتباعه وغيرهم ، و هؤلاء تتولاهم الرافضة كما ذكر ذلك غير واحد من شيوخهم مثل هذا الإماميّ (يعني العلاّمة الحلّي) و غيره و يقولون : إنّهم كانوا على الحقّ و ان الصدّيق قاتلهم بغير حقٍ ٢ص١٠٢ .

ج ـ ليت هناك مسائلٌ هذا الرّجل عن مَن أخبره بتولّي الرافضة لمسيلمة و نظرائه ، وهم لايفتأون يسمّونه بالكذّاب ، ويروون الفضايح من أعماله ، و كتبهم مفعمة بمخاريقه ، و هم لا يحصرون النبوّة إلّا بخاتمها محمّد سيّد الأنبياء صلوات الله عليه و آله وعليهم و يكفّرون مَن يدّعيها غيره .

و ليته دلّنا على أولئك الشيوخ الّذين نقل عنهم ذلك القول المائن ، أوَ هل شافهوه بعقيدتهم ؟! فلِمَ لم يذكر أسمائهم ؟! ولِمَ لم يسمّ أشخاصهم ؟! على انّه غير مؤتمن في النقل عنهم ، وهو لايزال يتحرّى الوقيعة فيهم . أو انّه وجده في كتبهم ؟! فما هي تلك الكتب ؟! و أين هي ؟! و لمن هي ؟! و أمّا شيخهم الأكبر العلاّمة الحلّي فهذه كتبه الكلاميّة و في العقايد بين مخطوط و مطبوع ففي أيٍ منها توجد هذه الفرية ؟ ! نعم لا توجد إلّا في علبة عداء إبن تيميّة ، و في عيبة مخازيه ، أو في كتاب مفترياته أللهمّ إليك المشتكى .

١٥ ـ قال : ذكر (العلاّمة الحلّي) أشياء من الكذب تدلّ على جهل ناقلها مثل قوله : نزل في حقّهم (في حقّ أهل البيت) هل أتى فإنّ هل أتى مكيّةٌ بإتّفاق العلماء ، وعليٌ إنّما تزوّج فاطمة بالمدينة بعد الهجرة ، وولد الحسن والحسين بعد نزول هل أتى فقوله : إنّها نزلت فيهم من الكذب الذي لايخفى على مَن له علمٌ بنزول القرآن و أحوال هذه السادة الأخيار . ٢ص١١٧ .

ج ـ إنّ الرّجل لاينحصر جهله بباب دون باب فهو كما انّه جاهلٌ في العقايد جاهلٌ في الفِرَق ، جاهلٌ في السيرة ، جاهلٌ في الأحكام ، جاهلٌ في الحديث ، كذلك جاهلٌ في علوم القرآن حيث لم يعلم أوّلاً أنّ كون السورة مكيّة لاينافي كون بعض

آياته مدنية و بالعكس ، و قد اطّرد ذلك في السور القرآنية كما مرّ ج ١ ص٢٥٥-٢٥٨ ، وهذا معنى قول ابن الحصار : إنّ كلّ نوع من المكي والمدني منه آيات مستثنات[1]

(وثانياً) إنّ أوثق الطرق إلى كون السورة أو الآية مكيّة أو مدنيّة هو ما تضافر النقل به في شأن نزولها بأسانيد مستفيضة دون الأقوال المنقطعة عن الإسناد وقد أسلفنا في ص ١٠٠ - ١٠٤ من هذا الجزء شطراً مهمّاً ممّن خرّج هذا الحديث وأخبت إليه فليس هو من كذب الرافضة حتّى يدلّ على جهل ناقله ، ولا على شيخنا العلاّمة الحلّي من تبعة في نقله ، فإن كان في نقله شائبة سوء فالعلاّمة ومشايخ قومه على شرع سواء .

(وثالثاً) إنّ القول بأنّها مكيّة ليس ممّا اتّفق عليه العلماء بل الجمهور على خلافه كما نقله الخازن في تفسيره ٤ ص ٣٥٦ عن مجاهد و قتادة والجمهور .

و روى أبوجعفر النحّاس في كتابه « الناسخ والمنسوخ » من طريق الحافظ أبي حاتم عن مجاهد عن إبن عبّاس حديثاً في تلخيص آي القرآن المدني من المكي و فيه : و المدثّر إلى آخر القرآن إلاّ إذا زلزلت ، و إذا جاء نصر الله ، و قل هو الله أحد ، و قل أعوذ بربّ الفلق ، وقل أعوذ بربّ الناس ، فإنّهنّ مدنيّات ، وفيها سورة هل أتى .

وقال السيوطي في الإتقان ١ص ١٥ بعد نقل الحديث : هكذا أخرجه بطوله و إسناده جيّد رجاله كلّهم ثقات من علماء العربيّة المشهورين .

و أخرج الحافظ البيهقي في « دلائل النبوّة » بإسناده عن عكرمة و الحسين بن أبي الحسن حديثاً في المكيّ والمدنيّ من السور وعدّ من المدنيّات هل أتى (الإتقان ١ ص ١٦) .

و يروي ابن الضريس في « فضائل القرآن » عن عطا عدّ سورة الإنسان من المدنيّات ، كما في الإتقان ١ص١٧ .

و عدّها الخازن في تفسيره ١ص٩ من السور النازلة بالمدينة .

و هذه مصاحف الدنيا بأجمعها مخطوطها و مطبوعها تخبرك عن جليّة الحال فإنّها مجمعة على أنّها مدنيّة ، فهل الأمّة أجمعت فيها على خلاف ما اتّفق عليه العلماء إن صحّت

(١) الاتقان ١ ص ٢٣ .

مزعمة إبن تيميّة ؟ فما منكم من أحد عنه حاجزين ، و إنّه لتذكرةٌ للمتّقين ، وإنّا لنعلم إنّ منكم مكذّبين .

(ورابعاً) انّ القائلين بانّ فيها آية أو آيات مكّيّة كالحسن و عكرمة و الكلبي وغيرهم مصرّحون بأنّ الآيات المتعلّقة بقصّة الإطعام مدنيّةٌ .

(وخامساً) لاملازمة بين القول بمكّيتها وبين نزولها قبل الهجرة إذ من الممكن نزولها في حجّة الوداع ، بعد صحّة إرادة عموم قوله : و أسيراً . للمؤمن الداخل فيه المملوك كما قاله إبن جُبير ، والحسن ، والضحّاك ، وعكرمة ، وعطا ، وقتادة ، واختاره إبن جرير وجمعٌ آخرون

١٦ ـ قال : قوله (يعني العلاّمة الحلّي) : ايجاب مودّة أهل البيت بقوله تعالى : قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى . غلطٌ وممّا يدلّ على هذا أنّ الآية مكّيّةٌ و لم يكن عليٌّ بعدُ وقد تزوّج بفاطمة ولا ولدلهما أولاده . ٢ض١١٨ .

و قال في ص ٢٥٠ : أمّا قوله (يعني العلاّمة) : و أنزل الله فيهم : قل لاُ اسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى . فهذا كذبٌ فإنّ هذه الآية في سورة الشورى وهي مكّيّةٌ بلا ريب نزلت قبل أن يتزوّج عليٌّ بفاطمة ، وقبل أن يولد له الحسن الحسين (إلى أن قال) : و قد ذكر طائفة من المصنّفين من أهل السنّة و الجماعة والشيعة من أصحاب أحمد، و غير هم حديثاً عن النبيّ ﷺ : إنّ هذه الآية لمّا نزلت قالوا : يا رسول الله ؟ مَن هؤلاء ؟! قال : عليٌّ وفاطمة وإبناهما . وهذا كذبٌ باتّفاق أهل المعرفة بالحديث ، وممّا يبيّن ذلك أنّ هذه الآية نزلت بمكّة باتّفاق أهل العلم فإنّ سورة الشورى جميعها مكّيّةٌ بل جميع ال حميم كلّهن مكّيّات .

ثمّ فصّل تاريخ ولادة السبطين الحسنين إثباتاً لإطّلاعه وعلمه بالتاريخ .

ج ـ لولم يكن في كتاب الرّجل إلّا ما في هذه الجمل من التّدجيل والتمويه على أجر صاحب الرّسالة ، و القول المزوّر ، و الفرية الشائنة ، و الكذب الصريح ، لكفى عليه عاراً وشنارا .

لم يصرّح أحدٌ بأنّ الآية مكّيّةٌ فضلاً عن الإتّفاق المكذوب على أهل العلم ، و إنّما حسب الرجل ذلك من إطلاق قولهم : إنّ السورة مكّيّة . فحقّ المقال فيه ما

قدّمناه ج ١ ص٢٥٥ - ٢٥٨ وفي هذا الجزء ص ٦٩ - ١٧١ .

و دعوى كون جميع سورة الشورى مكيّة تكذّبها استثنائهم قوله تعالى : أم يقولون افترى على الله كذباً . إلى قوله : خبير بصير . وهي أربع آيات . و استثناء بعضهم قوله تعالى : و الّذين إذا أصابهم البغي . إلى قوله . من سبيل . وهي عدّة آيات .[1] فضلاً عن آية المودّة .

و نصّ القرطبي في تفسيره ١٦ ص ١ ، و النيسابوري في تفسيره ، و الخازن في تفسيره ٤ ص ٤٩ ، و الشوكاني في «فتح القدير » ٤ ص ٥١٠ و غيرهم عن إبن عبّاس و قتادة على أنّها مكيّة إلّا أربع آيات أوّلها : قل لا أسألكم عليه أجراً .

و أمّا حديث انّ الآية نزلت في عليّ و فاطمة و ابناهما و ايجاب مودّتهم بها فليس مختصّاً بآية الله العلّامة الحلّي ولا بأمّته من الشيعة بل أصفق المسلمون على ذلك إلّا شذّاذ من جملة الروح الأمويّة نظراء إبن تيميّة و إبن كثير ، و لم يقف القارئ ولن يقف على شيء من الإتّفاق المكذوب على أهل المعرفة بالحديث ، ليت الرّجل دلّنا على بعض من اولئك المجمعين ، أو على شيء من تآليفهم ، أو على نزر من كلماتهم وقد أسلفنا في ج٢ ص٣٠٦ - ٣١١ ما فيه بلغة و كفاية نقلاً عن جمع من الحفّاظ و المفسّرين من أعلام القوم وهم :

ألإمام أحمد	إبن المنذر	إبن أبي حاتم	ألطبري	ألطبراني
إبن مردويه	ألثعلبي	أبوعبدالله الملاّ	أبو الشيخ	ألنسائي
ألواحدي	أبو نعيم	ألبغوي	ألبزّار	إبن المغازلي
ألحسكاني	محبّ الدين	ألزمخشري	إبن عساكر	أبو الفرج
ألحموي	ألنيسابوري	إبن طلحة	ألرازي	أبوالسعود
أبوحيّان	إبن أبي الحديد	ألبيضاوي	ألنسفي	ألهيثمي
إبن الصبّاغ	ألكنجي	ألمناوي	ألقسطلاني	ألزرندي
ألخازن	ألزرقاني	إبن حجر	ألسمهودي	ألسيوطي
ألصفوري	ألصبّان	ألشبلنجي	ألحضرمي	ألنبهاني

(١) تفسير الخازن ٥ ص ٩٤ ، الاتقان ١ ص٢٧ .

وقول الإمام الشافعيّ في ذلك مشهورٌ قال .

يا أهل بيت رسول الله حبّكمُ ✡ فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ
كفاكمُ من عظيم القدر انّكمُ ✡ من لم يصلّ عليكم لا صلاة لهُ

ذكرهما له إبن حجر في « الصواعق » ٨٧ ، ألزرقاني في شرح « المواهب » ٧ص ٧ ، ألحمزاوي المالكي في « مشارق الأنوار » ٨٨ ، ألشبراوي في « الإتحاف » ٢٩ ، ألصبّان في الإسعاف ١١٩ .

م - وقال العجلوني[1] في « كشف الخفاء » ص ١٩ ج ١ : وفي هذا مع زيادة قلت :

لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخرِ ✡ بنسبتهم للطّاهر الطيّب الذّكرِ
فحبّهمُ فرضٌ على كلّ مؤمن ✡ أشار إليه الله في محكم الذّكرِ
و مَن يدّعي مِن غيرهم نسبةً له ✡ فذلك ملعونٌ أتى أقبح الوزرِ
وقد خصّ منهم نسل زُهراء الأشرف ✡ بأطراف تيجان مِن السندس الخضرِ
و يُغنيهمُ عن لبس ما خصّهم به ✡ [illegible] لهم أبهى من الشمس والبدرِ
و لم يمتنع مِن غير هم لبس أخضر ✡ على رأي من يعزى لأسيوطذي الخبرِ
وقد صحّحوا عن غيره حرمة الّذي ✡ رآه مباحاً فاعلم الحكم بالسبرِ]

و أمّا ان تزويج عليّ بفاطمة عليهما السّلام كان من حوادث العهد المدنيّ ، و قد ماشينا الرّجل على نزول الآية في مكّة فإنّه لاملازمة بين إطباق الآية بهما وبأولادهما وبين تقدّم تزويجهما على نزولها كما لا منافاة بينه وبين تأخّر وجود أولادهما على فرضه ، فإنّ ممّا لاشبهة فيه كون كلّ منهما من قُربى رسول الله ﷺ بالعمومة والبنوّة ، و أمّا أولادهما فكان من المقدّر في العلم الأزليّ أن يخلقوا منهما ، كما انّه كان قد قضى بعلقة التزويج بينهما ، وليس من شرط ثبوت الحكم بملاك عامّ يشمل الحاضر والغابر وجود موضوعه الفعليّ بل إنّما يتسرّب إليه الحكم مهما وُجد ومتى وُجد وأنّى وُجد .

على أنّ من الممكن أن تكون قد نزلت بمكّة في حجّة الوداع وعليٌّ قد تزوّج بفاطمة و ولد الحسنان ، ولاملازمة بين نزولها بمكّة و بين كونه قبل الهجرة . و يرى

(١) ألشيخ اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفي ١١٦٢ توجد ترجمته في « سلك الدرر » للمرادي .

الذين أوتوا العلم الّذي اُنزل إليك من ربّك هو الحقّ .

١٧- قال : أمّا حديث المؤاخاة (إنّ عليّاً واخاه رسول الله) فباطلٌ موضوعٌ، فإنّ النبيّ لم يُواخ أحداً ولا آخى بين المهاجرين بعضهم من بعض ولا بين الأنصار بعضهم من بعض، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار كما آخى بين سعد بن الربيع وعبد الرّحمن بن عوف، وآخى بين سلمان الفارسي و أبي الدرداء كما ثبت ذلك في الصحيح ٢ ص١١٩.

ج - إنّ حكم الرّجل ببطلان حديث المواخاة الثابت بين المسلمين على بكرة أبيهم يكشف عن جهله المطبق بالحديث والسيرة ، أو عن حنقه المحتدم على أمير المؤمنين عليه السلام فلا يسعه أن ينال منه إلّا بإنكار فضايله ، فكأنّه آلى على نفسه أن لا يمرّ بفضيلة إلّا وأنكرها وفنّدها ولو بالدعوى المجرّدة . فقد أوضحنا في ص ١١٢ - ١٢٥ أنّ قصّة المواخاة وقعت بين أفراد الصحابة قبل الهجرة مرّة ، و بين المهاجرين والأنصار بعدها مرّة اُخرى ، و في كلٍّ منهما واخى هو صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام ، وحسب الرّجل ما في فتح الباري ٧ ص٢١٧ للحافظ إبن حجر العسقلاني قال بعد بيان كون المواخاة مرّتين و ذكر جملة من أحاديثهما : و أنكر إبن تيميّة في كتاب الردّ [1] على إبن المطهّر الرافضي في المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبيّ لعليٍّ قال : لأنّ المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ، و لتأليف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاة النبيّ لأحدٍ منهم ولا لمؤاخاة مهاجريٍّ لمهاجريٍّ . و هذا ردٌّ للنصّ بالقياس و إغفالٌ عن حكمة المؤاخاة ، لأنّ بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى ، فآخى بين الأعلى والأدنى ، ليرتفق الأدنى بالأعلى ، ويستعين الأعلى بالأدنى ، وبهذا نظر في مؤاخاته لعليّ لأنّه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمرّ ، وكذا مؤاخاة حمزة و زيد بن حارثة لأنّ زيداً مولاهم فقد ثبت أخوّتهما و هما من المهاجرين و سيأتي في عمرة القضاء قول زيد بن حارثة : إنّ بنت حمزة بنت أخي . وأخرج الحاكم وإبن عبد البرّ بسند حسن عن أبي الشعثاء عن إبن عبّاس : آخى النبي صلى الله عليه وآله بين الزبير و ابن مسعود وهما من المهاجرين (قلت) : و أخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني وإبن تيميّة يصرّح بأنّ أحاديث المختارة أصحّ وأقوى من أحاديث المستدرك .

---

(١) هو كتاب منهاج السنة الذي نتكلم حوله .

وقصّة المواخاة الأولى (ثمّ ذكر حديثها الصحيح من طريق الحاكم الذي أسلفناه) .

و ذكر العلاّمة الزرقاني في شرح « المواهب » ١ ص ٣٧٣ جملةً من الأحاديث والكلمات الواردة في كلتا المرّتين من المؤاخاة وقال : و جاءت أحاديث كثيرة في مؤاخاة النبيّ ﷺ لعليّ . ثمّ أوعز إلى مزعمة إبن تيميّة وردّ عليه بكلام الحافظ إبن حجر المذكور . إتّبعوا ما اُنزل إليكم من ربّكم و لاتتّبعوا من دونه أولياء .

١٨- قال : ألحديث الذي ذكر (العلاّمة) عن النبيّ ﷺ : انّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله و ذرّيّتها على النّار . كذبٌ بإتّفاق أهل المعرفة بالحديث . ويظهر كذبه لغير أهل الحديث ايضاً فإنّ قوله : إنّ فاطمة أحصنت فرجها . إلخ . باطلٌ قطعاً فإنّ سارة أحصنت فرجها ولم يحرّم الله جميع ذرّيّتها على النار ، وايضاً فصفيّة عمّة رسول الله ﷺ أحصنت فرجها ومن ذرّيّتها محسنٌ و ظالمٌ ، وفي الجملة : أللواتي حصين فروجهنّ لايُحصي عددهنّ ألاالله ومن ذرّيّتهنّ البرّ والفاجر والمؤمن والكافر . و ايضاً ففضيلة فاطمة ومزيّتها ليست بمجرّد إحصان الفرج فإنّ هذا تشارك فيه فاطمة و جمهور نساء المؤمنين ٢ ص ١٢٦ .

ج - عجباً لهذا الرّجل و هو يحسب انّ الإجماعات والإتّفاقات طوع إرادته ، فإذا لم يرقه تأويل آية أو حديث أو مسألة أو اعتقاد يقول في كلّ منها للملأ العلمي : اتّفقوا . فتُلبّيه الأحياء والأموات ، ثمّ يحتجُّ بإتّفاقهم . ولعمر الحقّ لو لم يكن الإنسان منهيّاً عن الكذب ولغو الحديث لما يأتي منهما فوق ما أتى به الرّجل .

ليت شعري كيف يكون هذا الحديث متّفقاً على بطلانه وكذبه ؟! و قد أخرجته جماعةٌ من الحفّاظ و صحّحه غير واحد من أهل المعرفة بالحديث ، وليته أوعز إلى مَن شذّ منهم بالحكم بكذبه ، ودلّنا على تآليفهم وكلماتهم ، غير انّه لم يجد أحداً منهم فكوّن الإتّفاق بالإرادة كما قلناه . وقد خرّجه .

ألحاكم	ألخطيب البغداديّ	البزّار	أبو يعلى	ألعقيلي
ألطبراني	إبن شاهين	أبو نعيم	ألمحبُّ الطبري	إبن حجر
ألسيوطي	ألمتّقي الهندى	ألهيثمي	ألزرقاني	ألصبّان
ألبدخشي .				

إذا ثبتت صحّة الحديث فأيّ و زن يُقام للمناقشة فيه بأوهام و تشكيكات ، و استحسانات واهية ، و استبعادات خياليّة ؟! كما هو دأب الرّجل في كلّ مالا يرتضيه من فضايل أهل البيت عليهم السّلام ، وأيّ ملازمة بين إحصان الفرج وتحريم الذريّة على النّار ؟! حتّى يُردّ بالنقض بمثل سارة وصفيّة والمؤمنات ، غير أنّ هذه فضيلةٌ اختصّت بها سيّدة النساء فاطمة ، وكم لها من فضايل تخصّ بها ولم تحظ بمثلها فضليات النساء من سارة إلى مريم إلى حواء وغيرهنّ ، فلاغضاضة إذا تفرّد ذريّتها بفضيلة لم يحوها غيرهم ، وكم لهم من أمثالها .

وقال العلاّمة الزرقاني المالكي في شرح « المواهب » ٣ : ٢٠٣ في نفي هذه الملازمة : ألحديث أخرجه أبو يعلى والطبراني و الحاكم و صحّحه عن إبن مسعود وله شواهد ، و ترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزيّة شأنها في ذلك الوصف مع الإلماح ببنت عمران ولمدح وصف الإحصان ، وإلاّ فهي محرّمةٌ على النّار بنصّ روايات اُخر [(١)]

ويؤيّد هذا الحديث بأحاديث اُخرى منها حديث إبن مسعود : إنّما سُمّيت فاطمة لأنّ الله قد فطمها و ذريّتها عن النّار يوم القيامة [(٢)]

و قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : لفاطمة إنّ الله غير معذّبكِ ولا أحد من ولدكِ [(٣)]

و قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ : إنّ الله قد غفر لك ولذريّتك . راجع ص ٧٨ .

و قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : و عدني ربّي في أهل بيتي : من أقرّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ انّه لا يُعذّبهم [(٤)]

١٩ ــ قال : حديث انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : عليٌّ مع الحقّ ، والحقّ يدور معه حيث دار ، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض . من أعظم الكلام كذباً و جهلاً ، فإنّ هذا الحديث لم يروه أحدٌ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله لا بإسناد صحيح ولا ضعيف ، وهل

(١) يأتي تمام كلام الزرقاني في النقد على كتاب (الصراع بين الاسلام والوثنية)

(٢) تاريخ ابن عساكر ، الصواعق ٩٦ ، المواهب اللدنية كما في شرحه للزرقاني ٣ ص ٢٠٣ .

(٣) أخرجه الطبراني بسند رجاله ثقات ، وابن حجر صححه في الصواعق ٩٦ ، ١٤٠ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ ص ١٥٠ وجمع آخرون نظراء الحافظ السيوطي .

يكون أكذب ممّن يروي (يعني العلاّمة الحلّي) عن الصحابة والعلماء أنّهم رووا حديثاً و الحديث لا يُعرف عن أحد منهم أصلاً ؟ بل هذا من أظهر الكذب، ولو قيل : رواه بعضهم وكان يمكن صحّته لكان ممكناً و هو كذبٌ قطعاً على النبيِّ ﷺ فإنّه كلامٌ ينزّه عنه رسول الله . ١٦٧ ، ١٦٨ .

ج ـ أمّا الحديث فأخرجه جمعٌ من الحفّاظ والأعلام منهم : ألخطيب في التأريخ ج ١٤ ص ٣٢١ من طريق يوسف بن محمّد المؤدّب قال : حدّثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السرّاج : حدّثنا عبد السّلام بن صالح : حدّثنا عليّ بن هاشم بن البريد عن أبيه عن أبي سعيد التيميّ عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ قال : دخلت على أُمّ سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليّاً وقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة .

هذه أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة سيّدةٌ صحابيّةٌ، وقد نفى الرجل أن يكون أحد الصحابة قد رواه كما نفى أن يكون أحدٌ من العلماء يرويه إلّا أن يقول : إنّ الخطيب ـ و هو هو ـ ليس من العلماء ، أولم يعتبر أُمَّ المؤمنين صحابيّة ، وهذا أقرب إلى مبدأ إبن تيميّة لأنّها علويّة النزعة . علويّة الروح . علويّة المذهب .

وحديث أُمّ سلمة سمعه سعد بن أبي وقّاص في دارها قال سمعت : رسول الله ﷺ يقول : عليٌّ مع الحقِّ . أو : ألحقُّ مع عليٍّ حيث كان . قاله في بيت أُمّ سلمة فأرسل أحدٌ إلى أُمّ سلمة فسألها فقالت : قد قاله رسول الله في بيتي . فقال الرجل لسعد : ما كنتَ عندي قطُّ ألوم منك الآن . فقال وَ لِمَ ؟! قال : لو سمعتُ من النبيِّ ﷺ لم أزل خادماً لعليٍّ حتّى أموت .

أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ ص ٢٣٦ وقال : رواه البزّار وفيه سعد بن شعيب و لم أعرفه وبقيّة رجاله رجال الصحيح .

ه(قال الأميني)ه ألرّجل الذي لم يعرفه الهيثمي هو سعيد بن شعيب الحضرمي قد خفي عليه لمكان التصحيف ، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجاني: إنّه كان شيخاً صالحاً صدوقاً . كما في خلاصة الكمال ١١٨ ، وتهذيب التهذيب ٤ ص ٤٨ .

و كيف يحكم الرّجل بأنَّ الحديث لم يروه أحدٌ من الصّحابة والعلماء أصلاً

و هذا الحافظ إبن مردويه في « المناقب » و السمعاني في « فضائل الصحابة » أخرجا بالإسناد عن محمّد بن أبي بكر عن عايشة انّها قالت : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

و أخرج إبن مردويه في « المناقب » و الديلمي في « الفردوس » انّه لما عقر جمل عايشة و دخلت داراً بالبصرة أتى إليها محمّد بن أبي بكر فسلّم عليها فلم تكلّمه فقال لها : اُنشدك الله أتذكرين يوم حدّثتني عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّه قال : ألحقّ لن يزال مع عليّ وعليّ مع الحقّ لن يختلفا و لن يفترقا ؟ فقالت : نعم .

وروى إبن قُتيبة في «الإمامة والسّياسة» ١ص ٦٨ عن محمّد بن أبي بكر انّه دخل على اُخته عائشة رضي الله عنها قال لها : أما سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : عليّ مع الحقّ ، و الحقّ مع عليّ ؟! ثمّ خرجت تُقاتلينه .

وروى الزمخشري في «ربيع الأبرار» قال : إستأذن أبو ثابت مولى عليّ على اُمّ سلمة رضي الله عنها فقالت : مرحباً بك يا أبا ثابت ؟ أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها ؟ قال : تبع عليّ بن أبي طالب . قالت : وُفّقت و الذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : عليّ مع الحقّ و القرآن ، و الحقّ و القرآن مع عليّ ، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

وبهذا اللفظ أخرجه أخطب الخطباء الخوارزمي في « المناقب » من طريق الحافظ إبن مردويه . و كذا شيخ الإسلام الحمّويي في «فرائد السمطين» في الباب الـ ٣٧ من طريق الحافظين أبي بكر البيهقي و الحاكم أبي عبدالله النيسابوري .

و أخرج إبن مردويه في « المناقب » عن أبي ذرّ انّه سُئل عن اختلاف النّاس فقال : عليك بكتاب الله و الشيخ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّي سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول : عليّ مع الحقّ و الحقّ معه و على لسانه ، و الحقّ يدور حيثما دار عليّ .

ويوقف القارئ على شهرة الحديث عند الصّحابة احتجاج أمير المؤمنين به يوم الشورى بقوله : اُنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : ألحقّ مع عليّ و عليّ مع الحقّ يزول الحقّ مع عليّ كيفما زال ؟ قالوا : أللهمّ نعم (١) .

(١) مرّ الكلام في حديث المناشدة ج ١ ص ١٥٩ – ١٦٣ .

و هنا نُسائل الرّجل عن انّ هذا الكلام لِماذا لايُمكن صحّته ؟ أفيه شيءٌ من المستحيلات العقليّة كاجتماع النقيضين أوارتفاعهما ؟ أو اجتماع الضدّين أو المثلين ؟ و كأنّ الرّجل يزعم انّ الحقيقة العلويّة غيرقابلةٍ لأن تدورمع الحقّ وأن يدورالحقّ معها . كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

و قد مرّ ج ١ ص ٣٠٥ ، ٣٠٨ من طريق الطبراني و غيره بإسناد صحيح قول رسول الله ﷺ يوم غديرخمّ : أللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه (إلى قوله) : و أدر الحقّ معه حيث دار [١] :

وصحّ عنه ﷺ قوله : رحم الله عليّاً أللّهمّ أدر الحقّ معه حيث دار [٢] .

وقال الرازي في تفسيره ١ ص ١١١ : و أمّا أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتّسمية فقد ثبت بالتواتر ، و مَن اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى و الدليل عليه قوله ﷺ : أللهمّ أدر الحقّ مع عليٍّ حيث دار .

وحكى الحافظ الكنجي في « الكفاية » ص ١٣٥ ، وأخطب خوارزم في « المناقب » ٧٧ عن مسند زيد قوله ﷺ لعليّ : إنّ الحقّ معك والحقّ على لسانك و في قلبك وبين عينيك ، والايمان مخالطٌ لحمك ودمك كماخالط لحمي ودمي .

و أخرج غيرواحد عن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ إنّه قال مشيراً إلى عليّ : ألحقّ مع ذا ، ألحقّ مع ذا [٣] و في لفظ إبن مردويه عن عايشة عنه ﷺ : ألحقّ مع ذا يزول معه حيثما زال .

و أخرج إبن مردويه و الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٩ ص ١٣٤ عن امّ سلمة أنّها كانت تقول : كان عليٌّ على الحقّ ، من اتّبعه اتّبع الحقّ ، ومَن تركه ترك الحقّ ، عهداً معهوداً قبل يومه هذا [٤] .

---

(١) و بهذا اللفظ رواه الشهرستاني في نهاية الاقدام ص ٤٩٣ .

(٢) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٢٥ ، جامع الترمذي ٢ ص ٢١٣ ، الجمع بين الصحاح لابن الاثير ، كنز العمال ٦ ص ١٥٧ ، نزل الابرار ٢٤ .

(٣) مسند ابي يعلى ، سنن سعيد بن منصور ، مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٧ ص ٢٣٥ وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

(٤) في لفظ الهيثمي : عهد معهود .

ومرّ في ج ١ ص ١٦٦ من طريق شيخ الإسلام الحموي قوله صلى الله عليه وآله في أوصيائه : فإنّهم مع الحقّ ، والحقّ معهم لا يزايلونه ولا يزايلهم .

وليت شعري هذا الكلام لماذا ينزّه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟! ألاشتماله على كلمة إلحاديّة ؟ ! أو إشراك بالله العظيم ؟! أو أمر خارج عن نواميس الدّين المبين ؟! .

أنا أقول عنه لماذا : لأنّه في فضل مولانا أمير المؤمنين والرّجل لا يروقه شيء من ذلك . ونعم الحكم الله ، والخصيم محمّد .

ولا يذهب على القارئ أنّ هذا الحديث عبارة أُخرى لما ثبتت صحّته عن أُمّ سلمة من قوله صلى الله عليه وآله : عليّ مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض [(١)] .

وكلا الحديثين يرميان إلى مغزى الصحيح المتواتر الثابت عنه صلى الله عليه وآله من قوله : إنّي تاركٌ أو : مخلّفٌ فيكم الثقلين ، أو : الخليفتين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

فإذا كان ما يراه إبن تيميّة غير ممكن الصدور عن مبدأ الرّسالة فهذه الأحاديث كلّها ممّا يغزو مغزاه يجب أن ينزّه صلى الله عليه وآله عنها ، ولا أحسب أنّ أحداً يقتحم ذلك الثغر المخوف إلّا مَن هو كمثل إبن تيميّة لا يبالي بما يتهوّر فيه ، فدعه وتركاضه ، ولا تتّبع أهواء الذين لا يعلمون .

٢٠ ـ قال : حديث إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يا فاطمة ؟ إنّ الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك . فهذا كذبٌ منه ، ما رووا هذا عن النبيّ صلى الله عليه وآله ولا يُعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة ، ولا الإسناد معروفٌ عن النبيّ صلى الله عليه وآله لا صحيح ولا حسن . ٢٠ ص ١٧٠ .

ج ـ ليتني عرفت هل المقحم للرّجل في أمثال هذه الورطة جهله المطبق وضيق حيطته عن الوقوف على كتب الحديث ؟! ثمّ إنّ الرعونة تحدوه إلى تكذيب مالم يجده

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٢٤ صححه هو وأقره الذهبى ، المعجم الاوسط للطبرانى وحسن سنده ، الصواعق ٧٤ ، ٧٥ ، الجامع الصغير ٢ ص ١٤٠ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ١١٦ ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٨ .

تكذيباً باتاً ؟! أو : أنّ حقده المحتدم لآل بيت الوحي يتدهور به إلى هوّة المناوءة لهم بتفنيد فضايلهم و مناقبهم .

أحسب ان كلا الداءين لايعدوانه .

أمّا الحديث فله إسنادٌ معروفٌ عند الحفّاظ والأعلام ، صحّحه بعضهم وحسّنه آخر ، وأنهوه إلى النبيّ الأقدس صلوات الله عليه وآله وممّن أخرجه :

١ - ألإمام أبوالحسن الرّضا سلام الله عليه في مسنده كما في «الذخاير» ٣٩.

٢ - ألحافظ أبو موسى إبن المثنى البصري المتوفّى ٢٥٢ كما في معجمه .

٣ - « أبو بكر إبن أبي عاصم المتوفّى ٢٨٧ كما في « الإصابة » وغيره

٤ - « أبو يعلى الموصلي المتوفّى ٣٠٧ في سننه .

٥ - « أبو القاسم الطبراني المتوفّى ٣٦٠ في معجمه .

٦ - « أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفّى ٤٠٥ في « المستدرك » ٣ ص ١٥٤ وصحّحه .

٧ - ألحافظ أبو سعيد الخركوشي المتوفّى ٤٠٦ في مؤلّفه .

٨ - ألحافظ أبو نعيم الإصبهاني المتوفّى ٤٣٠ في « فضايل الصحابة »

٩ - ألحافظ أبو القاسم إبن عساكر المتوفّى ٥٧١ في « تاريخ الشام »

١٠ - ألحافظ أبوالمظفّر سبط إبن الجوزي المتوفّى ٦٥٤ في تذكرته ص ١٧٥ .

١١ - « أبو العبّاس محبّ الدين الطبري المتوفّى ٦٩٤ في «الذخاير» ٣٩ .

١٢ - « أبو الفضل إبن حجر العسقلاني المتوفّى ٨٥٢ في « الإصابة » ٤ ص ٣٧٨ .

١٣ - « شهاب الدين إبن حجر الهيثمي المتوفّى ٩٥٤ في «الصواعق» ١٠٥ .

١٤ - أبوعبدالله الزرقاني المالكي المتوفّى ١١٢٢ في شرح «المواهب» ٣ ص ٢٠٢ .

١٥ - أبو العرفان الصبّان المتوفّى ١٢٠٦ في « إسعاف الرّاغبين » ١٧١ وقال : رواه الطبراني وغيره بإسناد حسن .

١٦ - ألبدخشي صاحب « مفتاح النجا » في « نزل الأبرار » ص ٤٧

٢١ - قال : حديث رسول الله ﷺ في عليّ : هذا فاروق اُمّتي يفرق بين أهل

الحقِّ والباطل. وقول إبن عمر: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد النبيِّ ﷺ إلّا ببغضهم عليّاً. فلا يسترىب أهل المعرفة بالحديث انّهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبيّ ﷺ ولم يُرو واحدٌ منهما في كتب العلم المعتمدة ولا لواحد منهما إسنادٌ معروفٌ ٢ ص١٧٩

ج - إنَّ أجمع كلمة تنطبق على هذا المغفّل هو ما قيل في غيره قبل زمانه: اُعطي مقولاً ولم يعط معقولاً. فتراه في أبحاث كتابه يقول ولا يعقل ما يقول، ويردّ غير القول الذي قد قيل له، فهذا آية الله العلاّمة الحلّي يروي عن إبن عمر قوله: ما كنّا نعرف المنافقين. إلخ. وهذا يقول: انّه حديثٌ مكذوبٌ على النبيِّ ﷺ ولم يعقل أنّ راويه لم يعزه إلى النبيّ ﷺ فكان حقّ المقام أن يفنّد نسبته إلى إبن عمر، على أنَّ إبن عمر لم يتفرّد بهذا القول وإنّما أصفق معه على ذلك لفيفٌ من الصحابة منهم:

١ - أبوذرّ الغفاري فإنّه قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلّا بثلاث: بتكذيبهم الله ورسوله. والتخلّف عن الصلاة. و بغضهم عليّ بن أبي طالب.

أخرجه الخطيب في «المتّفق»، محبّ الدين الطبري في «الرّياض» ٢ ص٢١٥، ألجزري في «أسنى المطالب» ص٨ وقال: وحُكي عن الحاكم تصحيحه. ألسيوطي في «الجامع الكبير» كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٠.

٢ - أبوسعيد الخدري قال: كنّا نعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم عليّاً

م - و في لفظ الزرندي: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلّا ببغضهم عليّاً.

جامع الترمذي ٢ ص ٢٩٩، حلية الأولياء ٦ ص ٢٩٥؛ ألفصول المهمّة ص١٢٦، أسنى المطالب للجزري ص٨، مطالب السئول ص١٧، نظم الدرر للزرندي، ألصواعق ٧٣.

٣ - جابر بن عبدالله الأنصاري قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض - أو: ببغضهم - عليِّ بن أبي طالب.

أخرجه أحمد في «المناقب»، إبن عبد البرّ في «الإستيعاب» ٣ ص ٤٦ هامش الإصابة، ألحافظ محبّ الدين في «الرّياض» ٢ ص ٢١٤، ألحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ ص ١٣٢.

٤ ـ أبو سعيد محمّد بن الهيثم قال: إن كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب.

أخرجه الحافظ الجزري في « أسنى المطالب » ص ٨.

٥ ـ أبو الدرداء قال: إن كنّا نعرف المنافقين معشر الأنصار إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب.

أخرجه الترمذي كما في « تذكرة » سبط إبن الجوزي ص ١٧.

ولم تكن هذه الكلمات دعاوي مجرّدة من القوم وإنّما هي مدعومة بماوعوه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في عليّ عليه السلام وإليك نصوصه:

١ ـ عن أمير المؤمنين انّه قال: و الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ الأمّيّ إليّ: أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق.

مصادره

أخرجه مسلم في صحيحه كما في « الكفاية »، ألترمذي في جامعه ٢ ص ٢٩٩ من غير قسم وقال: حسنٌ صحيحٌ، أحمد في مسنده ١ ص ٨٤، إبن ماجة في سننه ١ ص ٥٥، ألنسائي في سننه ٨ ص ١١٧، وفي خصايصه ٢٧، أبوحاتم في مسنده، ألخطيب في تاريخه ٢ ص ٢٥٥، ألبغوي في « المصابيح » ٢ ص ١٩٩، محبّ الدين الطبري في رياضه ٢ ص ٢١٤، إبن عبد البرّ في « الإستيعاب » ٣ ص ٣٧، إبن الأثير في « جامع الاصول » كما في تلخيصه « تيسير الوصول » ٣ ص ٢٧٢ عن مسلم والترمذي والنسائي، سبط إبن الجوزي في تذكرته ١٧، إبن طلحة في « مطالب السئول » ١٧، إبن كثير في تاريخه ٧ ص ٣٥٤ عن الحافظ عبدالرزّاق وأحمد ومسلم وعن سبعة أخرى وقال: هذا هو الصحيح، شيخ الإسلام الحمّويي في فرايده في الباب ال ٢٢ بطرق أربعة، ألجزري في « أسنى المطالب » ٧ وصحّحه. إبن الصبّاغ المالكي في « الفصول » ١٢٤، إبن حجر الهيثمي في « الصواعق » ٧٣، إبن حجر العسقلاني في « فتح الباري » ٧ ص ٥٧، ألسيوطي في « جمع الجوامع » كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٤ عن الحميدي. و إبن أبي شيبة. وأحمد. والعدني. والترمذي. والنسائي. وابن ماجة. وابن حبّان في صحيحه. وأبي نعيم في الحلية. وإبن أبي عاصم

في سننه ، ألقرماني في تاريخه هامش « الكامل » ١ ص ٢١٦ ، ألشنقيطي في « الكفاية » ٣٥ وصحّحه .

م ـ و العجلي في كشف الخفاء ٢ ص ٣٨٢ عن مسلم . و الترمذي . و النسائي . و ابن ماجة ، وقد صدّقه بدر الدين بن جماعة حين قاله إبن حيّان أبو حيّان الأندلسي : قد روى عليّ قال : عهد إليّ النبيّ . الخ . هل صدق في هذه الرواية ؟ فقال له إبن جماعة : نعم . فقال : فالّذين قاتلوه وسلّوا السيوف في وجهه كانوا يحبّونه أو يبغضونه ؟ ! . الدرر الكامنة ٤ ص ٢٠٨] .

صورة اخرى

عن أمير المؤمنين : لعهد النبيّ صلى الله عليه وآله إليّ : لا يحبّك إلّا مؤمنٌ ، ولا يُبغضك إلّا منافقٌ .

☆(مصادرها)☆ أخرجه أحمد في مسنده ١ ص ٩٥ ، ١٣٨ . ألخطيب في تاريخه ١٤ ص ٤٢٦ . ألنسائي في سننه ٨ ص ١١٧ ، وفي خصايصه ٢٧ ، أبو نعيم في « الحلية » ٤ ص ١٨٥ بعدّة طرق و في إحدى طرقه : والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة و تردّى بالعظمة انّه لعهد النبيّ الاُمّيّ صلى الله عليه وآله إليّ . إلخ . وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ متّفقٌ عليه ، إبن عبد البرّ في الاستيعاب ٣ ص ٣٧ وقال : روته طائفةٌ من الصّحابة ، إبن أبي الحديد في شرحه ٢ ص ٢٨٤ و قال : هذا الخبر مرويٌ في الصّحاح .

وقال في ج١ ص ٣٦٤ : قد اتّفقت الأخبار الصحيحة الّتي لا ريب فيها عند المحدّثين على انّ النبيّ قال له : لا يبغضك إلّا منافقٌ ، و لا يحبّك إلّا مؤمنٌ ، شيخ الإسلام الحمّويي في الباب الـ ٢٢ ، ألهيثمي في مجمع الزوائد » ٩ ص ١٣٣ . ألسيوطي في جامعه الكبير كما في ترتيبه ٦ ص ١٥٢ ، ٤٠٨ من عدّة طرق ، إبن حجر في « الإصابة » ٢ ص ٥٠٩ .

صورة ثالثة

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يُبغضني ما أبغضني ، و لو صببت الدنيا بجماتها على المنافقين على أن يُحبّني ما أحبّني ، و ذلك انّه قضي

فانقضى على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : ياعلي ؟ لايبغضك مؤمن ، ولايحبك منافق .

تجدها في نهج البلاغة ، وقال إبن أبي الحديد في شرحه ٤ ص٢٦٤ : مراده عليه السلام من هذا الفصل إذكار الناس ماقاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

صورة رابعة

في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام : قضاء قضاه الله عز و جل على لسان نبيكم النبي الأمي أن لايحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق .

أخرجه الحافظ إبن فارس ، وحكاه عنه الحافظ محب الدين في « الرياض » ٢ص ٢١٤ ، و ذكره الزرندي في « نظم درر السمطين » و في آخره : وقد خاب من افترى .

(صدر الحديث) عن أبي الطفيل قال : سمعت علياً عليه السلام وهو يقول : لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني ، ولو نثرت على المنافق ذهباً وفضة ما أحبني ، إن الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي ، فلا يبغضني مؤمن ، ولا يحبني منافق أبداً .

(صورة أخرى) عن حبة العرني عن علي عليه السلام إنه قال : إن الله عز و جل أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي ، وميثاق كل منافق على بغضي ، فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا على المنافق ما أحبني .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ ص ٣٦٤ .

٣ - عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لايحب علياً المنافق ، و لا يبغضه مؤمن .

ألترمذي في جامعه ٢ ص ٢١٣ و صححه . إبن أبي شيبة . ألطبراني . أليبهقي في « المحاسن و المساوي » ١ ص ٢٩ . محب الدين في رياضه ٢ ص ٢١٤ . سبط إبن الجوزي في تذكرته ١٥ . إبن طلحة في « مطالب السئول » ١٧ . ألجزري في « أسنى المطالب » ٧ . ألسيوطي في « الجامع الكبير » كما في ترتيبه ٦ ص ١٥٢ ، ١٥٨ .

صورة اخرى

عن أم سلمة قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي : لايبغضك مؤمن ، ولايحبك منافق .

ألإمام أحمد في « المناقب » ، محبّ الدين في «الرياض» ٢ ص ٢١٤ ، إبن كثير في تاريخه ٧ ص ٣٥٤ .

م ـ صورة ثالثة

أخرج إبن عدي في كامله عن البغوي باسناده عن اُمّ سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي لعليّ : لايحبّك إلّا مؤمنٌ ، ولايبغضك إلّا منافقٌ] .

٣ ـ في خطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله : يا أيّها النّاس ؛ اوصيكم بحبّ ذي قرنيها أخي و ابن عمّي عليّ بن أبي طالب فإنّه لا يُحبّه إلّا مؤمنٌ ، ولا يبغضه إلّا منافقٌ .

مناقب أحمد ، ألرياض النضرة ٢ ص ٢١٤ ، شرح إبن أبي ألحديد ٢ ص ٤٥١ ، تذكرة السبط ١٧ .

٤ ـ عن إبن عبّاس قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ فقال : لايحبّك إلّا مؤمنٌ ولا يُبغضك إلّا منافق .

أخرجه الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد » ٩ ص ١٣٣ .

و هذا الحديث ممّا احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى فقال : اُنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له صلى الله عليه وآله : لا يُحبّك إلّا مؤمن ولايبغضك إلّا منافق ، غيري ؟ ! قالوا : أللّهم لا . (١)

هذا ما عثرنا عليه من طرق هذا الحديث و لعلّ ما فاتنا منها أكثر ، ولعلّك بعد هذه كلّها لاتستريب في أنّه لو كان هنـاك حديثٌ متواترٌ يقطع بصدوره عن مصدر الرّسالة فهو هذا الحديث أو انّه من أظهر مصاديقه ، كما أنّك لاتستريب بعد ذلك كلّه انّ أمير المؤمنين عليه السلام بحكم هذا الحديث الصادر ميزان الايمان و مقياس الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذه صفةٌ مخصوصةٌ به عليه السلام وهي لاتبارحها الإمامة المطلقة ، فإن من المقطوع به أنّ أحداً من المؤمنين لم يتحلّ بهذه المكرمة ، فليس حبّ أيّ أحد منهم شارة ايمان ولا بغضه سمة نفاق ، وإنّما هو نقصٌ في الأخلاق وإعوازٌ في الكمال ما لم تكن البغضاء لإيمانه ، وأمّا إطلاق القول بذلك مشفوعاً بتخصيصه بأمير المؤمنين

(١) راجع حديث المناشدة ج ١ ص ١٥٩ ـ ١٦٣

فليس إلّا ميزة الإمامة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لولاك ياعلي ؟ ما عُرف المؤمنون بعدي .[١] وقال : والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي و لا من غيرهم من الناس إلّا و هو خارجٌ من الايمان[٢]

م ـ ألا ترى كيف حكم عمر بن الخطاب بنفاق رجل رآه يسبُّ عليّاً و قال : إنّي أظنّك منافقاً ؟ ! أخرجه الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه ٧ ص ٤٥٣] .

وحينئذ يحقّ لابن تيميّة أن ينفجر بركان حقده على هذا الحديث ، فيرميه بأثقل القذائف ، ويصعد في تحوير القول ويصوّب .

(وأمّا الحديث الأوّل)

فينتهي إسناده إلى إبن عبّاس . و سلمان . وأبي ذرّ . وحذيفة اليماني . و أبي ليلى الغفاري . أخرج عن هؤلاء جمعٌ كثيرٌ من الحفّاظ والأعلام منهم :

ألحاكم أبونعيم ألطبراني ألبيهقي ألعدني ألبزّار
ألعقيلي ألمحاملي ألحاكمي إبن عساكر ألكنجي محبّ الدين
ألحمّوئي ألقرشي الأيجي إبن أبي الحديد ألهيثمي ألسيوطي
ألمتّقي الهندي ألصفوري

و لفظ الحديث عندهم :[٣]

ستكون بعدي فتنةٌ فإذا كان ذلك فألزموا عليّ بن أبي طالب فإنّه أوّل من يصافحني يوم القيامة ، و هو الصدّيق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأُمّة يفرق بين الحقّ والباطل ؛ وهو يعسوب المؤمنين ، و المال يعسوب المنافقين[٤]

و بعد هذا كلّه تعرف قيمة ما يقوله أو يتقوّله (إبن تيميّة) من [أنّ الحديثين لم يُرو واحدٌ منهما في كتب العلم المعتمدة ، ولا لواحد منهما إسنادٌ معروفٌ] . فإذا

(١) مناقب ابن المغازلى ، شمس الاخبار ٣٧ ، الرياض ٢ ص ٢٠٢ ، كنز العمال ٦ ص ٤٠٢ .
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢ ص ٧٨ .
(٣) باختلاف يسير عند بعضهم لايضر المغزى .
(٤) راجع ج ٢ ص ٣١٢ ، ٣١٣ من كتابنا .

كان لا يرى الصّحاح والمسانيد من كتب العلم المعتمدة ، وما أسنده الحفّاظ والأئمّة و صحّحوه إسناداً معروفاً ؟ فحسبه ذلك جهلاً شائناً ، وعلى قومه عاراً و شناراً ، و ليت شعري بأيّ شيء يعتمد هو وقومه في المذهب بعد هاتيك العقيدة السخيفة ؟! يا قوم اتّبعون أهدكم سبيل الرّشاد .

٢٢ - قال : عليٌّ رضي الله عنه لم يكن قتاله يوم الجمل وصفّين بأمر من رسول الله ﷺ وإنّما كان رأياً ر آه ٢ ص ٢٣١ .

ج - إنّي لا أعجب من جهل هذا الإنسان (الّذي خُلق جهولاً) بشئون الإمامة وأنّ حامل أعبائها كيف يجب أن يكون في ورده وصدره ، فإنّه في منتأى عن معنى الإمامة التي نرتأيها ، ولا أعجب من جهله بموقف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وانّه كيف كان قيد الأمر و رهن الإشارة من مخلّفه النبيّ الأعظم ، فإنّه لم تتح له الحيطة بمكانته وفواضله و مجاري علمه و عمله فإنّ النّصب المُردي قد أعشى بصره ، ورماه عن الحقّ في مرمى سحيق ، و إنّما كلّ عجبي من جهله بما أخرجه الحفّاظ والأئمّة في ذلك ، ولكنّه من قوم لهم أعين لا يبصرون بها .

ونحن نعلم ما تُوسوس به صدره ، غاية الرّجل من هذا الحكم البات تغرير الأمّة و التمويه على الحقيقة ، وجعل تلك الحروب الدامية نتيجة رأي و إجتهاد من الطرفين حتّى يسع له القول بالتساوي بين أمير المؤمنين و مقاتليه في الرأي و الإجتهاد ، و انّ كلّاً منهما مجتهدٌ و له رأيه مصيباً كان أو مخطئاً ، غير انّ للمصيب أجرين و للمخطئ أجر واحد ، ذاهلاً عن أنّ المنقّب لا يخفى عليه هذا التدجيل ، ويد التحقيق توقظ نائمة الأنكل ، وقلم الحقّ لا يترك الأمّة سُدى ، ويُنبأهم عن أنّ إجتهاد القوم (إن صحّت الأحلام) إجتهادٌ في مقابلة النصّ النبويّ الأغرّ .

و ليت شعري كيف يخفى الأمر على أيّ أحد ؟ أو كيف يسع أن يتجاهل أيّ أحد ؟ وبين يدي الملأ العلمي قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزوجاته : أيتكنّ صاحبة الجمل الأدبب - وهو كثير الشعر - تخرج فينبحها كلاب الحوأب ، يُقتل حولها قتلى كثير ، و تنجو بعد ما كادت تُقتل ؟ (١)

(١) أخرجه البزار . ابو نعيم . ابن ابي شيبة . الماوردي في الاعلام ص ٨٢ . الزمخشري في ●

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم لهن : كيف بإحداكن إذا نبح عليها كلاب الحوأب ؟ (١)

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم لهن : أيتكن التي تنبح عليها (تنبحها) كلاب الحوأب ؟ (٢)

م ـ و قوله صلى الله عليه وآله وسلم لهن : ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب سائرة إلى الشرق في كتيبة «معجم البلدان ٣ص٣٥٦»]

و في لفظ الخفاجي في شرح الشفا ٣ ص ١٦٦ : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأزب (٣) تنبحها كلاب الحوأب .

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم . لعائشة : كأني بإحداكن قدنبحها كلاب الحوأب ، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء ؟ (٤)

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم لها : يا حميراء ؟ كأني بك تنبحك كلاب الحوأب . تقاتلين علياً وأنت له ظالمة (٥)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها : انظري يا حميراء ؟ أن لاتكوني أنت (٦)

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : إن وليت من أمرها شيئاً . فارفق بها (٧)

---

* الفائق ١ ص ١٩٠ . ابن الاثير في النهاية ٢ ص ١٠ . الفيروزآبادي في القاموس ١ ص ٦٥ . الكنجي في الكفاية ٧١ . القسطلاني في المواهب اللدنية ٢ ص ١٩٥ . شرح الزرقاني ٧ ص ٢١٦ . الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ ص ٢٣٤ و قال : رواه البزار و رجاله ثقات . السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز ٦ ص ٨٣ . الحلبي في سيرته ٣ ص ٣١٣ . زيني دحلان في سيرته ٣ ص ١٩٣ هامش الحلبية . الصبان في الاسعاف ٦٧ .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٦ ص ٥٢ ، وابن أبي شيبة . نعيم بن حماد في الفتن . وعن الاخيرين السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز ٦ ص ٨٤ .

(٢) مسند أحمد ٦ ص ٩٧ . تاريخ الطبري ٥ ص ١٧٨ . كفاية الكنجي ٧١ . جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ٨٣ ، ٨٤ ، و صححه مجمع الزوائد ٧ ص ٢٣٤ وقال : رواه احمد وابو يعلى ورجال احمد رجال الصحيح . تذكرة السبط ٣٩ . السيرة الحلبية ٣ ص ٣١٣ . وفي هامشها سيرة زيني دحلان ٣ ص ١٩٣ . اسعاف الراغبين ٦٧ .

(٣) الازب : كثير شعر الوجه .

(٤) الامامة والسياسة ١ ص ٥٦ . تاريخ اليعقوبي ٢ ص ١٥٧ . جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ٨٤ وصححه .

(٥) العقد الفريد ٢ ص ٢٨٣ .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ ص ١١٩ . والبيهقي عن ام سلمة . وراجع مناقب الخوارزمي ١٠٧ . الاجابة للزركشي ص ١١ . سيرة زيني دحلان ٣ ص ١٩٤ . المواهب للقسطلاني ٢ ص ١٩٥ . شرح المواهب للزرقاني ٧ ص ٢١٦ .

(٧) نفس المصادر السابقة في رقم ٦

وقوله ﷺ : سيكون بعدي قومٌ يُقاتلون علياً على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيءٌ . أخرجه الطبراني كما في « مجمع الزوائد » ٩ ص ١٣٤ ، و« كنز العمال » ٦ ص ١٥٥ ، وفي ج ٧ ص ٣٠٥ نقلاً عن الطبراني و إبن مردويه وأبي نعيم .

و قيل لحذيفة اليماني : حدّثنا ما سمعت عن رسول الله ﷺ . قال : لوفعلت لرجمتموني . قلنا : سبحان الله . قال لوحدّثتكم أنّ بعض اُمّهاتكم تغزوكم في كتيبة تضربكم بالسيف ماصدّقتموني . قالوا : سبحان الله ، و مَن يُصدّقك بهذا ؟ قال : أتتكم الحميراء في كتيبة تسوق بها أعلاجها (١) .

م ـ وأخرج الطبري وغيره (٢) : لـمّا سمعت عائشة رضي الله عنها نُباح الكلاب فقالت : أيّ ماء هذا ؟! فقالوا : ألحوأب : فقالت : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، إنّي لـهيه ، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول و عنده نساؤه : ليت شعري أيّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب . فأرادت الرجوع فأتاها عبدالله بن الزبير فزعم إنّه قال : كذب من قال : إنّ هذا الحوأب . ولم يزل حتّى مضت] .

م ـ و قال العرني صاحب جمل عائشة : لـمّا طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها قالوا : أيّ ماء هذا ؟ قلت : ماء الحوأب . قال : فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثمّ ضربت عضد بعيرها فأناخته ثمّ قالت . أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً ردّوني . تقول ذلك ثلاثاً . فأناخت و أناخوا حولها و هم على ذلك وهي تأبى حتّى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد قال : فجاءها إبن الزبير فقال : النجاء النجاء فقد أدرككم والله عليّ بن أبي طالب . قال : فارتحلوا وشتموني] (٣)

م ـ وفي حديث قيس بن أبي حازم قال : لمّا بلغت عائشة رضي الله عنها بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت : أيّ ماء هذا ؟ ! قالوا : ألحوأب قالت : ما أظنّني إلّا راجعة . فقال الزبير : لابعد تقدّمي ويراكِ الناس ويصلح الله ذات بينهم . قالت : ما

(١) مستدرك الحاكم ٤ ص ٤٧١ . الخصايص ٢ ص ١٣٧ .
(٢) تاريخ الطبرى ٥ : ١٧٨ ، تاريخ أبى الفدا ج ١ : ١٧٣ .
(٣) تاريخ الطبرى ٥ : ١٧١ .

أظنّني إلّا راجعة سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: كيف بإحداكنّ إذا نبحتها كلاب الحوأب؟!][١].

م - وفي معجم البلدان ٣ : ٣٥٦ : في الحديث : انّ عائشة لمّا أرادت المضيّ إلى البصرة في وقعة الجمل مرّت بهذا الموضوع - يعنى الحوأب - فسمعت نباح الكلاب فقالت : ما هذا الموضع ؟! فقيل لها : هذا موضعٌ يقال له : ألحوأب ، فقالت : إنّا لله ، ما أراني إلّا صاحبة القصّة . فقيل لها : وأيّ قصّة ؟! قالت سمعت رسول الله صلّى الله عليه يقول وعنده نساؤه : ليت شعري أيّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب سائرةً إلى الشرق في كتيبة . و همّت بالرجوع فغالطوها وحلفوا لها انّه ليس بالحوأب] .

م - قال الأميني : ماكان الله ليضلّ قوماً بعد إذهداهم حتّى يُبيّن لهم مايتّقون ، ليهلك مَن هلك عن بيّنة ، ويحيى من حيّ عن بيّنة ، وإنّ الله لسميعٌ عليم ، وكان الإنسان أكثر شيئٌ جدلا ، بل الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره] .

وقد صحّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قوله للزبير : إنّك تُقاتل عليّاً و أنت ظالمٌ له . وبهذا الحديث احتجّ أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير يوم الجمل و قال : أتذكر لما قال لك رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّك تُقاتلني وأنت ظالمٌ لي ؟ ؛ فقال : أللهمّ نعم . الحديث .

أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ : ٣٦٦ و صحّحه هو و الذهبي . والبيهقي في الدلائل . و أبويعلى . وأبو نعيم . و الطبري في تاريخه ٥ : ٢٠٠ ، ٢٠٤ . وأبوالفرج في الأغاني ١٦ : ١٣١ ، ١٣٢ . وإبن عبد ربّه في العقد الفريد ٢ : ٢٧٩ . والمسعودي في مروج الذهب ٢ : ١٠ . والقاضي في الشفا . وذكره إبن الأثير في الكامل ٣ : ١٠٢ . إبن طلحة في المطالب ص ٤١ . محبّ الدين في الرّياض ٢ : ٢٧٣ . ألهيثمي في المجمع ٧ : ٢٣٥ . إبن حجر في فتح الباري ١٣ : ٤٦ . ألقسطلاني في المواهب ٢ : ١٩٥ . ألزرقاني في شرح المواهب ٣ : ٣١٨ ، ج ٧ : ٢١٧ . ألسيوطي في الخصايص ٢ : ١٣٧ نقلاً عن جمع من الحفّاظ بطرقهم عن أبي الأسود ، و أبي جروة ، و قيس ، وعبد السّلام . ألحلبي في سيرته ٣ : ٣١٥ ، الخفاجي في شرح الشفا ٣ : ١٦٥ ، والشيخ علي القاري في شرحه هامش شرح الخفاجي ٣ : ١٦٥ .

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ : ١٢٠ .

وهذه كلمات الصحابة مبثوثة في طيّات الكتب والمعاجم ، وهي تُعرب عن انّ رسول الله ﷺ كان يحثّ أصحابه إلى نصرة أمير المؤمنين في تلك الحروب ، ويدعوهم إلى القتال معه ، ويأمر عيون أصحابه بقتال الناكثين و القاسطين والمارقين . منهم :

١ ـ أبو أيّوب الأنصاري ذلك الصحابيّ العظيم ، قال أبوصادق : قدم أبوأيّوب العراق فأهدت له الأزد جزراً فبعثوا بها معي فدخلت فسلّمت إليه وقلت له : قد أكرمك الله بصحبة نبيّه و نزوله عليك فما لي أراك تستقبل الناس تقاتلهم ؟! تستقبل هؤلاء مرّة و هؤلاء مرّة فقال : إنّ رسول الله ﷺ عهد إلينا أن نقاتل مع عليّ الناكثين فقد قاتلناهم ، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم يعني معاوية و أصحابه ، و عهد إلينا أن نقاتل مع عليّ المارقين فلم أرهم بعد (١) .

وروى علقمة والأسود عن أبي أيّوب إنّه قال : إنّ الرائد لايكذب أهله ، وإنّ رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين . الحديث (٢) .

وقال عتاب بن ثعلبة : قال أبوأيّوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطّاب : أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع عليّ . ورواه عنه أصبغ بن نباتة غير أنّ فيه : أمرنا (٣) .

٢ ـ أبو سعيد الخدري قال : أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين و القاسطين والمارقين قلنا : يا رسول الله ؟ أمرتنا بقتال هؤلاء فمع مَن ؟ قال : مع عليّ بن أبيطالب (٤) .

٣ ـ أبو اليقظان عمّار بن ياسر قال : أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين

(١) تاريخ ابن عساكر ص ٤١ . اربعين الحاكم ولفظه يقرب من هذا . تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٠٦ . كنز العمال ٦ ص ٨٨ .

(٢) تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ١٨٧ ، كفاية الكنجي ٧٠ ، تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٠٦ .

(٣) أخرجه الحافظ ابن حبان والطبرى كماذكره السيوطى ، ورواه الحاكم فى اربعينه ، وابن عبدالبر فى الاستيعاب ٣ ص ٥٣ .

(٤) أخرجه الحاكم فى أربعينه كما ذكره السيوطى ، والحافظ الكنجى فى الكفاية ص ٧٢ ، وابن كثير فى تاريخه ٧ ص ٣٠٥ .

والقاسطين والمارقين. أخرجه الطبراني وفي لفظه الآخر من طريق آخر: أمرنا.

أخرجه الطبراني و أبويعلى وعنهما الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧ ص٢٣٨.

وأما كون قتال أمير المؤمنين نفسه بأمر من رسول الله وانه لم يكن رأياً يخص به فتوقفك على حق القول فيه عدة أحاديث.

١ - خليد العصري قال: سمعت أمير المؤمنين علياً يقول يوم النهروان: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين [١].

٢ - أبو اليقظان عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي؛ ستقاتلك الفئة الباغية و أنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني [٢].

٣ - و من كلام لعمار بن ياسر خاطب به أبا موسى: أما اني أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر علياً بقتال الناكثين، وسمى لي فيهم من سمى، و أمره بقتال القاسطين و إن شئت لأقيمن لك شهوداً يشهدون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما نهاك وحدك وحذرك من الدخول في الفتنة. شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٩٣.

٤ - أبو أيوب الأنصاري قال في خلافة عمر بن الخطاب: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين [٣].

٥ - عبدالله بن مسعود قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً. الحديث [٤]

٦ - علي بن ربيعة الوالبي قال: سمعت علياً يقول: عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أقاتل بعده القاسطين والناكثين والمارقين [٥]

---

(١) الخطيب في تاريخه ٨ ص ٣٤٠، وابن كثير في تاريخه ٧ ص ٣٠٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه، والسيوطي في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه ٦ ص ١٥٥، وحكاه الزرقاني عن ابن عساكر في شرح المواهب ٣: ٣١٧.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ ص ١٣٩، وذكره السيوطي في الخصائص ٢ ص ١٣٨.

(٤) أخرجه الطبراني والحاكم في أربعينه من طريقين، وأبو عمرو في الإستيعاب ٣ ص ٥٣ هامش الاصابة، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧ ص ٢٣٨.

(٥) أخرجه البزار والطبراني في الاوسط، والحافظ الهيثمي في المجمع ٧ ص ٢٣٨ وقال: أحد اسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد و وثقه ابن حبان.

وأخرجه أبو يعلى كما في تاريخ إبن كثير ٧ ص ٣٠٤، وشرح المواهب للزرقاني ٣ ص ٢١٧ وقال: سند جيد.

٧ ـ أبو سعيد مولى رباب قال : سمعت عليّاً يقول : اُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .(١)

٨ ـ سعد بن عبادة قال : قال عليّ عليه السلام : اُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .(٢)

٩ ـ أخرج إبن عساكر من طريق زيد الشهيد عن عليّ إنّه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . تاريخ إبن كثير ٧ص ٣٠٥ ، كنز العمّال ٦ ص ٣٩٢

م ١٠ ـ أنس بن عمرو عن أبيه عن عليّ قال : اُمرت بقتال ثلاثة : المارقين والقاسطين والناكثين . أخرجه ابن عساكر كما في تاريخ إبن كثير ٧ ص ٣٠٥ .

١١ ـ عبدالله بن مسعود قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتى منزل اُمّ سلمة فجاء عليّ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا اُمّ سلمة ؟ هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي (٣)

١٢ ـ إبن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاُمّ سلمة في حديث مرّ ج١ ص ٣٣٧ و ج ٣ ص ١٠٩ يصف عليّاً بانّه : يقتل القاسطين والناكثين والمارقين .

١٣ ـ أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عليّ ؟ أنت فارس العرب و قاتل الناكثين و المارقين و القاسطين ، و أنت أخي وليّ كل مؤمن و مؤمنة . شمس الأخبار ٣٨ .

١٤ أبو أيّوب الأنصاري قال سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ بن أبي طالب : تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . مستدرك الحاكم ٣ ص ١٤٠ .

١٥ ـ قال إبن أبي الحديد في شرحه ٣ ص ٢٤٥ : قد ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) ايضاح الاشكال للحافظ عبدالغنى بن سعيد ، المناقب للخوارزمى ١٠٦ من طريق الحافظ ابن مردويه .

(٢) أخرجه جمع من الحفاظ من غير طريق راجع تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٠٥ ، وكنز العمال ٦ ص ٧٢ .

(٣) أربعين الحاكم ، الرياض النضرة ٢ ص ٢٤٠ ، تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٠٥ ، مطالب السئول ٢٤ نقلا عن مصابيح البغوى ، فرائد السمطين الباب الـ ٢٧ ، كنز العمال ٦ ص ٣٩١ .

انّه قال لعليّ عليه السلام : تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين .

١٦ ـ و بهذا الحديث احتجّ أميرالمؤمنين عليه السلام يوم الشورى و قال : اُنشدكم الله هل فيكم أحدٌ يُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبيّ ، غيري ؟ قالوا : أللهمّ لا .

١٧ ـ أبو رافع قال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعليّ : سيكون بينك و بين عائشة أمرٌ : قال : أنا يا رسول الله ؟ ! قال : نعم . قال : أنا ؟ ! قال : نعم . قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله ؟ ! قال : لا . ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها .

أخرجه أحمد في مسنده ٦ ص٣٩٣ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧ ص ٢٣٤ وقال : رواه أحمد و البزّار و الطبراني و رجاله ثقات . ويوجد في كنز العمال ٦ ص ٣٧ ، والخصائص الكبرى ٢ ص ١٣٧ .

١٨ ـ أخرج أبو نعيم عن الحارث قال : كنت مع عليّ بصفّين فرأيت بعيراً من إبل الشّام جاء و عليه راكبه وثقله فألقى ما عليه وجعل يتخلّل الصفوف إلى عليّ فجعل مشفره فيما بين رأس عليّ و منكبه و جعل يحرّكها بجرانه . فقال عليّ : والله إنّها للعلامة التي بيني وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله (ألخصائص الكبرى ٢ ص ١٣٨)

٢٣ـ قال : قال الرافضيّ (يعني العلاّمة الحلّي) : و عن عمرو بن ميمون قال : لعليّ بن أبي طالب عشر فضايل ليست لغيره قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً ، يُحبّ الله ورسوله ، ويُحبّه الله ورسوله . فاستشرف إليها مَن إستشرف فقال : أين عليّ بن أبي طالب ؟ قالوا : هو أرمد في الرحا يطحن ، و ما كان أحد هم يطحن قال : فجاء و هو أرمد لا يكاد أن يبصر ، قال : فنفث في عينيه ثمّ هزّ الراية ثلاثاً و أعطاها إيّاه فجاء بصفيّة بنت حيّ . قال : ثمّ بعث أبابكر بسورة براءة فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه ، وقال : لا يذهب بها إلّا رجلٌ هو منّي و أنا منه . و قال لبني عمّه : أيّكم يُواليني في الدّنيا و الآخرة . قال : وعليٌّ جالسٌ معهم فأبوا فقال عليٌّ : أنا اُواليك في الدنيا و الآخرة . قال : فتركه ثمّ أقبل على رجل رجل منهم فقال : أيّكم يواليني في الدنيا و الآخرة ؟ فأبوا فقال عليٌّ : أنا اُواليك في الدّنيا و الآخرة . فقال : أنت وليّي في الدنيا و الآخرة . قال : وكان عليٌّ أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة . قال : وأخذ

رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على عليّ و فاطمة و الحسن والحسين فقال: إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيرا. قال: و شرى عليّ نفسه و لبس ثوب رسول الله ﷺ ثمّ نام مكانه وكان المشركون يرمونه بالحجارة. و خرج رسول الله ﷺ بالنّاس في غزاة تبوك فقال له عليّ: أخرج معك؟ فقال: لا. فبكى عليّ. فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟! إلّا انّك لست بنبيّ، لاينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي. وقال له رسول الله ﷺ: أنت وليّي في كلّ[1] مؤمن بعدي. قال: و سدّ أبواب المسجد إلّا باب عليّ. قال: وكان يدخل المسجد جنباً و هو طريقه ليس له طريق غيره. و قال له: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه

ج ٣ ص٨ ثمّ قال ما ملخّصه:

ألجواب: إنّ هذا ليس مسنداً بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون. و فيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ كقوله: لاينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتي فإنّ النبيّ ﷺ ذهب غير مرّة و خليفته على المدينة غير عليّ. (ثم ذكر عدّة من ولاته على المدينة) فقال: وعام تبوك ما كان الإستخلاف إلّا على النساء و الصبيان، ومن عذر الله و على الثلاثة الذين خلّفوا أو متّهم بالنفاق وكانت المدينة آمنة لايخاف على أهلها ولايحتاج المستخلف إلى جهاد.

و كذلك قوله: و سدّ الأبواب كلّها إلّا باب عليّ. فإنّ هذا ممّا وضعته الشيعة على طريق المقابلة فإنّ الذي في الصحيح عن أبي سعيد عن النبيّ ﷺ انّه قال في مرضه الذي مات فيه: إنّ أمنّ الناس عليّ في ماله وصحبته أبوبكر، ولو كنت متّخذاً خليلاً غير ربّي لاتّخذت أبابكر خليلاً، ولكن اُخوّة الإسلام ومودّته، لا يبقين في المسجد خوخة إلّا سدّت إلّا خوخة أبي بكر، و رواه إبن عبّاس ايضاً في الصحيحين.

و مثل قوله: أنت وليّي في كلّ مؤمن بعدي. فإنّ هذا موضوع باتّفاق أهل المعرفة بالحديث. (ثمّ أردفه بخرافات و تافهات في بيان عدم اختصاص عليّ بهذه المناقب)

(١) كذا. و الصحيح المحفوظ فى اصول الحديث: أنت ولى كل مؤمن بعدى.

ج - كان الأحرى بالرّجل أن يُحرِّج على العلماء النظر في كتابه فيختصّ خطابه بالرعرة الدهماء ممّن لايعقل أيّ طرفيه أطول، لأنّ نظر العلماء فيه يكشف عن سوءته، ويوضح للملأ إعوازه في العلم، وإنحيازه عن الصِّدق والأمانة، ويظهر تدجيله وتزويره و تمويهه على الحقايق، و من المحتمل جِدّاً أنّه قد غالى في عظمة نفسه يوم خوطب بشيخ الإسلام، فحسب أنّ الأمّة تأخذ مايقوله كأصول مسلّمة لاتُناقشه فيه الحساب، وإذ أخفق ظنّه وأكدى أمله، فهلمّ معي نمعن النظرة في هملجته حول هذا الحديث وماله فيه من جلبةٍ وسخبٍ.

فأوّل ما يتقوّل فيه: انّه مرسلٌ وليس بمسند.

فكأنّ عينيه في غشاوة عن مراجعة المسند لإمام مذهبه أحمد بن حنبل فإنّه أخرجه في ج ١ ص ٣٣١ عن يحيى بن حمّاد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن إبن عبّاس (١)

و رجال هذا السند رجال الصحيح غير أبي بلج وهو ثقةٌ عند الحفّاظ كما مرّت في ترجمته ج ١ ص ٧١.

و أخرجه بسند صحيح رجاله كلّهم ثقات ألحافظ النسائي في الخصايص ٧، و الحاكم في المستدرك ٣ ص ١٣٢ وصحّحه هو والذهبي، و الطبراني كما في المجمع للحافظ الهيثمي وصحّحه، و أبويعلى كما في البداية والنهاية، وإبن عساكر في الأربعين الطوال، و ذكره إبن حجر في الإصابة ٢ ص ٥٠٩ و جمعٌ آخرون أسلفناهم في الجزء الأوّل ص ٥١.

فما عذر الرّجل في نسبة الإرسال إلى مثل هذا الحديث؟! وإنكار سنده المتّصل الصحيح الثابت؟! أهكذا يُفعل بودايع النبوّة؟! أهكذا تلعب يد الأمانة بالسنّة و العلم و الدين؟!.

و الأعجب: انّه عطف بعد ذلك على فقرات من الحديث وهو يُحاول تفنيدها ويحسبها من الأكاذيب منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لاينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي. فارتآه كذباً مستدلّاً بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ذهب غير مرّة وخليفته على المدينة غير عليٍّ.

(١) مر بلفظه ١ ص ٥٠.

ومن استشف الحقيقة من هذا الموقف علم أنها قضية شخصية لاتعد قصة تبوك لما كان صلى الله عليه وآله يعلمه من عدم وقوع الحرب فيها ، وكانت حاجة المدينة إلى خلافة مثل أمير المؤمنين عليها مسيسة لما تداخل القوم من عظمة ملك الروم (هرقل) و تقدم جحفله الجرار ، وكانوا يحسبون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وحشده الملتف به لاقبل لهم به ، ومن هنا تخلف المتخلفون من المنافقين ، فكان أقرب الحالات في المدينة بعد غيبة النبي صلى الله عليه وآله أن يرجف بها المنافقون للفت في عضد صاحب الرسالة ، والتزلف إلى عامل بلاد الروم الزاحف ، فكان من واجب الحالة عندئذ أن يخلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام المهيب في أعين القوم ، و العظيم في النفوس الجامحة ، و قد عرفوه بالبأس الشديد و البطش الصارم ، إتقاء بادرة ذلك الشر المترقب . وإلا فأمير المؤمنين عليه السلام لم يتخلف عن مشهد حضره رسول الله صلى الله عليه وآله إلا تبوك[1] وعلى هذا إتفق علماء السير كما قال سبط إبن الجوزي في « التذكرة » ص ١٢ .

وفي وسع الباحث أن يستنتج ما بيناه من قوله صلى الله عليه وآله لعلي : كذبوا و لكن خلفتك لما ورائي . فيما أخرجه إبن اسحق باسناده عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزل رسول الله الجرف طعن رجال من المنافقين في إمرة علي و قالوا : إنما خلفه استثقالا فخرج علي فحمل سلاحه حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله بالجرف فقال : يا رسول الله ؟ ما تخلفت عنك في غزاة قط قبل هذه قد زعم المنافقون إنك خلفتني استثقالا . فقال : كذبوا و لكن خلفتك لما ورائي . ألحديث[2] ومما صح عنه صلى الله عليه وآله حين أراد أن يغزو انه قال : ولا بد من أن اُقيم أو تقيم . فخلفه[3] .

إذا عرفت ذلك كله فلا يذهب عليك ان قوله صلى الله عليه وآله : لاينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتي . ليس له مغزى إلا خصوص هذه الواقعة ، وليس في لفظه عموم يستوعب

---

(١) ألاستيعاب ٣ ص ٣٤ هامش الاصابة ، شرح التقريب ١ ص ٨٥ ، ألرياض النضرة ٢ ص١٦٣ ، ألصواعق ٧٢ ، الاصابة ٢ ص ٥٠٧ ، ألسيرة الحلبية ٣ ص١٤٨ ، ألاسعاف ١٤٩ .

(٢) ألرياض النضرة ٢ ص ١٦٢ ، الامتاع للمقريزي ٤٩ ، عيون الاثر ٢ ص ٢١٧ ، ألسيرة الحلبية ٣ ص ١٤٨ ، شرح المواهب للزرقاني ٣ ص٦٩ ، سيرة زيني دحلان ٢ ص٣٣٨ .

(٣) أخرجه الطبراني بطريق صحيح كما في مجمع الزوائد ٩ ص١١١ .

كلَّ ماغاب صلى الله عليه وآله عن المدينة ، فمن الباطل نقض الرجل باستخلاف غيره على المدينة في غيرهذه الواقعة ، حيث لم تكن فيهما أوعزنا إليه من الإرجاف ، وكانت حاجة الحرب أمسّ إلى وجود أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يكن غيره كمثله يكسر صولة الأبطال ، و يغير في وجوه الكتائب . فكان صلى الله عليه وآله في أخذ أمير المؤمنين معه إلى الحروب واستخلافه في مغيبه يتبع أقوى المصلحتين .

ثمَّ : إنَّ الرَّجل حاول تصغيراً لصورة هذه الخلافة فقال : و عام تبوك ما كان الإستخلاف . إلخ . غير أنَّ نظارة التنقيب لاتزال مكبِّرة لها من شتّى النّواحي .

(ألاولى) : قوله : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ؟ ! .

و هو يعطي إثبات كلِّ ما للنبيِّ صلى الله عليه وآله من رُتبةٍ و عملٍ و مقامٍ و نهضةٍ و حُكمٍ و إمارةٍ و سيادةٍ لأمير المؤمنين عداما أخرجه الإستثناء من النبوَّة كما كان هارون من موسى كذلك . فهو خلافةٌ عنه صلى الله عليه وآله وإنزالٌ لعليٍّ عليه السلام منزلة نفسه لامحض استعمال كما يظنّه الظانّون ، فقد استعمل صلى الله عليه وآله قبل هذه على البلاد أُناساً ، وعلى المدينة آخرين و أمّر على السرايا رجالاً لم يقل في أحد منهم ما قاله في هذا الموقف ، فهي منقبةٌ تخصّ أمير المؤمنين فحسب .

(ألثانية) : قوله صلى الله عليه وآله فيما مرَّ عن سعد بن أبي وقّاص : كذبوا ولكن خلّفتك لما ورائي . لمّا طعن رجالٌ من المنافقين في إمرة عليٍّ عليه السلام ولايوعز صلى الله عليه وآله به إلّا إلى ما أشرنا إليه عن خشية الإرجاف بالمدينة عند مغيبه ، و انَّ إبقاءه كان لإبقاء بيضة الدين عن أن تنتهك ، وحذار أن يتّسع خرقها بهملجة المنافقين ، لولا هناك من يطأفورتهم بأخمص بأسه وحجاه ، فكان قد خلّفه لمهمّةٍ لاينوء بها غيره .

(ألثالثة) : قوله صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام في حديث البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالا : قال حين أراد صلى الله عليه وآله أن يغزو : إنّه لابدّ من أن أُقيم أوتقيم فخلّفه . ألحديث .[1] وهو يدلّ على أنّ بقاء أمير المؤمنين عليه السلام على حدّ بقاء رسول الله صلى الله عليه وآله في كلائة بيضة الدين ، وإرحاض معرّة المفسدين ، فهو أمرٌ واحدٌ يُقام بكلٍّ منهما على حدٍّ سواء ، وناهيك به من منزلةٍ ومقام .

---

(١) أخرجه الطبراني باسنادين احدهما رجاله رجال الصحيح الا ميمون البصري وهو ثقة وثقه ابن حبان كما في مجمع الزوائد ٩ ص ١١١ ، راجع مامر في الجزء الاول ص ٧١ .

(الرابعة) : ما صحّ عن سعد بن أبي وقّاص من قوله : والله لإن يكون لي واحدة من خلال ثلاث أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، لإن يكون قال لي ما قال له حين ردّه من تبوك : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هرون من موسى ؟! إلّا انّه لا نبيّ بعدي . أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس . الحديث .[1]

وقال المسعودي في المروج ٢ ص ٦١ بعد ذكر الحديث . و وجدت في وجه آخر من الروايات وذلك في كتاب عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي في الأخبار عن إبن عائشة و غيره ان سعداً لمّا قال هذه المقالة لمعاوية و نهض ليقوم ضرط له معاوية و قال له : أقعد حتّى تسمع جواب ما قلت ، ما كنت عندي قطّ ألأم منك الآن فهلّا نصرته ؟ و لِمَ قعدت عن بيعته ؟ فانّي لو سمعت من النبيّ ﷺ مثل الّذي سمعت فيه لكنت خادماً لعليّ ما عشت . فقال سعد : والله إنّي لأحقّ بموضعك منك . فقال معاوية : يأبى عليك بنو عذرة . و كان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة . ألكلام .

وصحّ عند الحفّاظ الأثبات أنّ معاوية أمر سعداً فقال : ما منعك أن تسبّ أبا تراب ؟! قال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله ﷺ فلن أسبّه ، لإن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ و خلّفه في تبوك فقال له عليّ : يا رسول الله ؟ تخلّفني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله ﷺ أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ؟! إلّا أنّه لا نبيّ بعدي . الحديث[2] .

م ـ و ورد في حديث انّ سعداً دخل على معاوية فقال له : مالك لم تقاتل معنا ؟! فقال : إنّي مرّت بي ريح مظلمة فقلت : اخ اخ . فأنخت راحلتي حتّى انجلت عنّي ثمّ عرفت الطريق فسرت . فقال معاوية : ليس في كتاب الله اخ اخ ولكن قال الله تعالى : و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى

(١) خصايص النسائى ٣٢ ، مروج الذهب ٢ ص ٦١ .

(٢) جامع الترمذى ٢ ص ٢١٣ ، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٠٨ و صححه و اقره الذهبى م ـ و أخرجه باللفظ المذكور مسلم فى صحيحه ، و نقله عنه الحافظ الكنجى فى الكفاية ٢٨ ، والبدخشانى فى نزل الابرار ص ١٥ عن مسلم و الترمذى ، وذكره بهذا اللفظ ابن حجر فى الاصابة ٢ ص ٥٠٩ عن الترمذى ، و ميرزا مخدوم الجرجانى فى الفصل الثانى من « نواقض الروافض» نقلا عن مسلم والترمذى) .

فقاتلوا التي تبغي حتّى تفيئ إلى أمر الله . فوالله ماكنت مع الباغية على العادلة و لا مع العادلة على الباغية . فقال سعد : ماكنت لأُقاتل رجلاً قال له رسول الله ﷺ : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير انّه لانبيّ بعدي . فقال معاوية : مَن سمع هذا معك ؟! فقال : فلان و فلان وأمّ سلمة . فقال معاوية : أما إنّي لوسمعته منه ﷺ لما قاتلت عليّاً . تاريخ إبن كثير ٨ ص ٧٧] .

فإنّ هذا الذي كان يستعظمه سعدٌ في عداد حديث الراية والتزويج بالصدّيقة الطاهرة بوحي من الله العزيز الذين هما من أربى الفضائل ، ويراه معاوية لوكان سمعه فيه لما قاتل عليّاً ، ولكان يخدم عليّاً ما عاش ، لابدّ و أن يكون على حدّ ما وصفناه حتّى يتسنّى لسعد تفضيله على ما طلعت عليه الشمس أوحمر النعم ، ولمعاوية ايجاب الخدمة له ، دون الإستخلاف على العايلة لينهض بشئون حياتها كما هو شأن الخدم ، أويُنصب عيناً على المنافقين فحسب ، ليتجسّس أخبارهم كما هووظيفة الطبقة الواطئة من مستخدم الحكومات .

(ألخامسة) : قول سعيد بن المسيّب بعد ما سمع الحديث عن إبراهيم أوعامر ابني سعد بن أبي وقّاص : فلم أرض فأحببت أن اُشافه بذلك سعداً فأتيته فقلت : ماحديثٌ حدّثني به إبنك عامر ؟ فأدخل أصبعيه في اُذنيه وقال : سمعت من رسول الله و إلّا فاستكّتا [1] فماذا كان سعيد يستعظمه من الحديث حتّى طفق يستحفي خبره من نفس سعد بعد ما سمعه من إبنه ؟ ! فأكّد له سعد ذلك التأكيد ، غير انّه فهم من مؤدّاه ما ذكرناه من العظمة .

(ألسّادسة) : قول الإمام أبي البسطام شعبة بن الحجّاج في الحديث : كان هارون أفضل اُمّة موسى عليه السلام فوجب أن يكون عليٌّ عليه السلام أفضل من كلّ اُمّة محمّد ﷺ صيانةً لهذا النّص الصحيح الصريح كما قال موسى لأخيه هارون : اخلفني في قومي وأصلح . [2]

(ألسّابعة) : قال الطيبي : منّي خبر المبتداء و من إتّصاليّةٌ و متعلق الخبر

(١) أخرجه النسائي في الخصايص بعدة طرق ص ١٥ .
(٢) أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية ١٥٠ .

خاصٌ والباء زائدةٌ كما في قوله تعالى : فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به . أي فإن آمنوا ايماناً مثل ايمانكم ، يعني أنت متّصلٌ ونازلٌ منّي بمنزلة هارون من موسى ، وفيه تشبيهٌ و وجه الشبه مبهمٌ بيّنه بقوله : إلّا أنّه لانبيَّ بعدي . فعرف أنَّ الاتّصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوّة بل من جهة مادونها وهي الخلافة (١)

ومّما كذّ به الرّجل من الحديث قول : وسدّ الأبواب إلّا باب عليٍّ وقال : فإنّ هذا ممّا وضعته الشيعة على طريق المقابلة . إلخ .

ج ـ لاأجد لنسبة وضع هذا الحديث إلى الشيعة دافعاً إلّا القحّة والصلف ، و دفع الحقايق الثابتة بالجلبة والسخب ، فإنّ نصب عيني الرّجل كتب الأئمّة من قومه وفيها مسند إمام مذهبه أحمد ، قد أخرجوه فيها بأسانيد جمّة صحاح وحسان عن جمع من الصحابة تربو عدّتهم على عدد مايحصل به التواتر عندهم منهم :

١ ـ زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبوابٌ شارعة في المسجد قال : فقال يوماً : سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليٍّ . قال : فتكلّم في ذلك الناس قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمدالله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أمّا بعد : فانّي أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ . فقال فيه قائلكم ، وأنّي ماسددت شيئاً و لا فتحته و لكنّي أُمرت بشيءٍ فاتبعته .

سند الحديث في مسند الإمام أحمد ٤ ص ٣٦٩ :

ثنا محمّد بن جعفر ثنا عوف عن ميمون أبي عبدالله عن زيد بن أرقم . رجاله رجال الصحيح غير أبي عبدالله ميمون وهو ثقةٌ ، فالحديث بنصّ الحفّاظ صحيحٌ رجاله ثقاتٌ .

و أخرجه النسائي في السنن الكبرى والخصايص ١٣ عن الحافظ محمّد بن بشّار بندار الذي إنعقد الإجماع على الإحتجاج به «قاله الذهبي» بالإسناد المذكور . والحاكم في المستدرك ٣ ص ١٢٥ وصحّحه . و الضياء المقدسي في المختارة ممّا ليس في الصحيحين و الكلاباذي في معاني الأخبار كما في القول المسدّد ١٧ . وسعيد بن منصور في سننه . و محبّ الدين الطبري في الرّياض ٢ ص ١٩٢ . و الخطيب البغدادي من طريق الحافظ محمّد بن بشّار . و الكنجي في الكفاية ٨٨ . و سبط إبن الجوزي في التذكرة ٢٤ . و

(١) شرح المواهب للعلامة الزرقاني ٣ ص ٧٠ .

إبن أبي الحديد في شرحه ٣ ص ٤٥١ . و إبن كثير في تاريخه ٧ ص ٣٤٢ . وإبن حجر في القول المسدَّد ص ١٧ و قال : أورده إبن الجوزي في الموضوعات من طريق النسائي و أعلّه بميمون و أخطأ في ذلك خطأً ظاهراً ، وميمون وثّقه غير واحد وتكلّم بعضهم في حفظه ، وقد صحّح له الترمذي حديثاً غير هذا . و رواه في فتح الباري ٧ ص ١٢ و قال : رجاله ثقاتٌ . والسيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز ٦ ص ١٥٢ ، ١٥٧ . و الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ ص ١١٤ . و العيني في عمدة القاري ٧ ص ٥٩٢ . والبدخشي في نزل الأبرار وقال : أخرجه أحمد والنسائي و الحاكم والضياء باسناد رجاله ثقات .

٢ ـ عبدالله بن عمر بن الخطّاب قال . لقد أوتي إبن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبُّ إليَّ من حمر النعم : زوّجه رسول الله ﷺ إبنته فولدت له . و سدّ الأبواب إلّا بابه في المسجد . وأعطاه الراية يوم خيبر.

سند الحديث في مسند أحمد ٢ ص ٢٦ :

ثنا و كيع عن هشام بن سعد عن عمر بن اُسيد عن إبن عمر قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ ص ١٢٠ رواه أحمد و أبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح .

و أخرجه إبن أبي شيبة . و أبو نعيم . و محبّ الدين في الرِّياض ٢ ص ١٩٢ . و شيخ الإسلام الحمّويي في الفرايد في الباب الـ ٢١ . و إبن حجر في فتح الباري ٧ ص ١٢ ، والصواعق ٧٦ ، وصحّحه في القول المسدَّد ٢٠ وقال : حديث إبن عمر أعلّه إبن الجوزي بهشام بن سعد هو من رجال مسلم صدوقٌ تكلّموا في حفظه ، وحديثه يقوى بالشواهد ، وروواه النسائي بسند صحيح . والسيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز ٦ ص ٣٩١ . و البدخشي في نزل الأبرار ص ٣٥ و قال . إسنادٌ جيِّدٌ .

٣ ـ عبدالله بن عمر بن الخطّاب قال له العلاء بن عرار : أخبرني عن عليٍّ وعثمان . قال : أمّا عليٌّ فلا تسأل عنه أحداً وانظر إلى منزله من رسول الله ﷺ فإنّه سدَّ أبوابنا في المسجد وأقرّ بابه .

أخرجه الحافظ النسائي من طريق أبي إسحاق السبيعي ، قال إبن حجر في القول المسدَّد ص ١٨ ، و فتح الباري ٧ ص ١٢ : سندٌ صحيحٌ و رجاله رجال الصحيح إلّا العلاء وهو ثقةٌ وثّقه يحيى بن معين وغيره .

و أخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار كما في القول المسدد ١٨ . والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ ص ١١٥ . والسيوطي في اللئالي ١ ص ١٨١ عن إبن حجر مع تصحيحه و كلامه المذكور . و البدخشي في نزل الأبرار ٣٥ و صححه مثل ما مر عن إبن حجر .

٤ - ألبراء بن عازب رواه بلفظ زيد بن أرقم المذكور قال أحمد : رواه أبو الأشهب (جعفر بن حيان البصري) عن عوف عن ميمون أبي عبدالله عن البراء . راجع تاريخ إبن كثير ٧ ص ٣٤٢ ، و الإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات .

٥ - عمر بن الخطاب قال أبو هريرة : قال عمر : لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لإن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم . قيل : و ما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزوجه فاطمة بنت رسول الله . و سكناه المسجد مع رسول الله ، يحل له فيه ما يحل له . والراية يوم خيبر .

أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ ص ١٢٥ وصححه . وأبو يعلى في الكبير . و إبن السمان في الموافقة . و الجزري في أسنى المطالب ١٢ من طريق الحاكم وذكر تصحيحه له . ومحب الدين في الرياض ٢ ص ١٩٢ . والخوارزمي في المناقب ص ٢٦١ . و الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ ص ١٢٠ . والسيوطي في تاريخ الخلفاء ١١٦ ، والخصايص الكبرى ٢ ص ٢٤٣ . و إبن حجر في الصواعق ص ٧٦ .

٦ - عبدالله بن عباس قال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بسد الأبواب فسدت إلا باب علي . و في لفظ له : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي .

أخرجه الترمذي في جامعه ٢ ص ٢١٤ عن محمد بن حميد و إبراهيم بن المختار كلاهما عن شعبة عن أبي بلج يحيى بن سليم عن عمرو بن ميمون عن إبن عباس . والإسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات .

وأخرجه النسائي في الخصائص ١٣ . م - أبو نعيم في الحلية ٤ ص ١٥٣ بطريقين] محب الدين في الرياض ٢ ص ١٩٢ . ألكنجي في الكفاية ٨٧ و قال : حديث حسن عال . سبط إبن الجوزي في تذكرته ٢٥ . إبن حجر في القول المسدد ١٧ . و في فتح الباري ٧ ص ١٢ و قال : رجاله ثقات . ألحلبي في السيرة ٣ ص ٣٧٣ . ألبدخشي في

نزل الأبرار ٣٥ و قال: أخرجه أحمد والنسائي بإسناد رجاله ثقات.

٧ ـ عبدالله بن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ بسد أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره.

أخرجه النسائي في الخصايص ص ١٤ قال: أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثنا يحيى بن معاذ قال: حدثنا أبو وضاح [1] قال: أخبرنا يحيى حدثنا عمرو بن ميمون قال: قال إبن عباس: أمر رسول الله ﷺ. إلخ. والإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات.

و رواه إبن حجر في فتح الباري ٧ ص ١٢ و قال: رجاله ثقات. والقسطلاني في إرشاد الساري ٦ ص ٨١ عن أحمد والنسائي ووثق رجاله. ويوجد في نزل الأبرار ٣٥.

وفي لفظ لابن عباس: قال: قال رسول الله ﷺ: سدوا أبواب المسجد كلها إلا باب علي. أخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار. وأبو نعيم وغيرهما.

٨ ـ عبدالله بن عباس قال: قال: رسول الله ﷺ لعلي: ان موسى سأل ربه أن يطهر مسجده لهارون و ذريته وإني سألت الله أن يطهر لك ولذريتك من بعدك، ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك فاسترجع وقال: سمعاً وطاعة. فسد بابه. ثم إلى عمر كذلك، ثم صعد المنبر فقال: ما أنا سددت أبوابكم ولا فتحت باب علي ولكن الله سد أبوابكم و فتح باب علي. أخرجه النسائي كماذكره السيوطي.

٩ ـ عبدالله بن عباس قال: لما أخرج أهل المسجد وترك علياً قال الناس في ذلك فبلغ النبي ﷺ فقال: ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته و لكن الله أخرجكم وتركه، إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت إن اتبع إلا ما يوحى إلي.

أخرجه الطبراني. والهيثمي في المجمع ٩ ص ١١٥. والحلبي في السيرة ٣ ص ٣٧٤.

١٠ ـ أبو سعيد الخدري سعد بن مالك قال عبدالله بن الرقيم الكناني: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك بها فقال: أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي.

أخرجه الإمام أحمد عن حجاج عن فطر عن عبدالله بن الرقيم. قال الهيثمي في المجمع ٩ ص ١١٤: إسناد أحمد حسن. و رواه ابو يعلى والبزار والطبراني في

(١) كذا في النسخة والصحيح: إبو عوانة وضاح، وثقه أحمد وابوحاتم. راجع ج ١: ٧٨.

الأوسط و زاد : قالوا : يا رسول الله ؟ سددت أبو ابنا كلّها إلّا باب عليّ . قال : ما أنا سددت أبوابكم ولكنّ الله سدّها .

١١ ـ سعد بن مالك أبو سعيد الخدري قال : إنّ عليّ بن أبي طالب اُعطي ثلاثاً لإن أكون اُعطيت إحداهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها ، لقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خمّ بعد حمد الله والثناء عليه (إلى أن قال) : جيء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر (إلى أن قال) : وأخرج رسول الله عمّه العبّاس وغيره من المسجد فقال له العبّاس : تُخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتُسكن عليّاً ؟ ! فقال : ما أنا أخرجتكم وأسكنته ولكنّ الله أخرجكم وأسكنه .

أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ ص ١١٧ .

١٢ ـ أبو حازم الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ الله أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا هو وهارون ، وإنّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنا وعليّ وابنا عليّ . رواه السيوطي في الخصايص ٢ ص ٢٤٣ .

١٣ ـ جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : سدّوا الأبواب كلّها إلّا باب عليّ ، وأومى بيده إلى باب عليّ .

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٧ ص ٢٠٥ . إبن عساكر في تاريخه . الكنجي في الكفاية ٨٧ . السيوطي في الجمع كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٨ .

١٤ ـ جابر بن سمرة قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ . فقال العبّاس : يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي و أخرج . قال : ما أمرت بشيء من ذلك فسدّها غير باب عليّ قال : وربما مرّ وهو جنبٌ .

أخرجه الحافظ الطبراني في الكبير ، عن إبراهيم بن نائلة الإصبهاني ، عن إسماعيل بن عمرو البجلي ، عن ناصح ، عن سماك بن حرب عن جابر . والإسناد حسنٌ إن لم يكن صحيحاً لمكان ناصح . و الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ ص ١١٥ : وإبن حجر في القول المسدّد ١٨ ، وفتح الباري ٧ ص ١٢ . و القسطلاني في إرشاد الساري ٦ ص ٨١ . و الحلبي في السيرة ٣ ص ٣٧٤ . و البدخشي في نزل الأبرار ص٣٥ .

١٥ ـ سعد بن أبي وقّاص قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسدّ الأبواب الشارعة

في المسجد وترك باب عليّ.

أخرجه أحمد في المسند١ ص ١٧٥ ، و قال إبن حجر في فتح الباري ٧ ص ١١ أخرجه أحمد و النسائي و إسناده قويٌّ . و ذكره العيني في عمدة القاري ٧ ص ٥٩٢ و قوّى إسناده .

١٦ - سعد بن أبي وقّاص قال : إنّ رسول الله ﷺ سدّ أبواب المسجد وفتح باب عليّ فقال النّاس في ذلك . فقال : ما أنا فتحته ولكنّ الله فتحه .

أخرجه أبو يعلى قال : ثنا موسى بن محمّد بن حسّان : ثنا محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن الطحان : ثنا غسّان بن بُسر الكاهلي عن مسلم عن خيثمة عن سعد . حكاه عنه إبن كثير في تاريخه ٧ ص ٣٤٢ من دون غمز في الإسناد .

١٧ - سعد بن أبي وقاص قال الحارث بن مالك : أتيت مكّة فلقيت سعد بن أبي وقّاص فقلت : هل سمعت لعليّ بن أبي طالب منقبةً ؟ قال : كنّا مع رسول الله ﷺ فنودي فينا ليلاً : ليخرج مَن في المسجد إلّا آل رسول الله . فلمّا أصبح أتاه عمّه فقال : يا رسول الله ؟ أخرجت أصحابك و أعمامك و أسكنت هذا الغلام ؟ ! فقال : ما أنا الذي أمرت بإخراجكم ولا بإسكان هذا الغلام إنّ الله هو أمر به .

أخرجه النسائي في الخصايص ١٣ ، وأخرج بإسناد آخر عنه وفيه : إنّ العبّاس أتى ألنبيّ ﷺ فقال : سددتَ أبوابنا إلّا باب عليّ ؟ ! فقال : ما أنا فتحتها وَلا أنا سددتها .

١٨ - سعد بن أبي وقّاص قال : أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب إلّا باب عليّ فقالوا : يا رسول الله ؟ سددت أبوابنا كلّها إلّا باب عليّ . فقال : ما أنا سددت أبوابكم ولكنّ الله تعالى سدّها .

أخرجه أحمد والنسائي والطبراني في الأوسط عن معاوية بن الميسرة بن شريح عن الحكم بن عتيبة عن مصعب بن سعد عن أبيه . والإسناد صحيحٌ رجاله كلّهم ثقات .

راجع القول المسدّد ١٨ . فتح الباري ٧ ص ١١ وقال : رجال الرواية ثقاتٌ . إرشاد الساري ٦ ص ٨١ وقال : وقع عند أحمد والنسائي إسنادٌ قويٌّ ، و في رواية الطبراني برجال ثقات ، نزل الأبرار ص ٣٤ وقال : أخرجه أحمد والنسائي والطبراني بأسانيد قويّة . عمدة القاري ٧ ص ٥٩٢ .

١٩ ـ أنس بن مالك قال: لمّا سدّ النبي ﷺ أبواب المسجد أتته قريش فعاتبوه فقالوا: سددت أبوابنا و تركت باب عليّ. فقال: ما بأمري سددتها ولا بأمري فتحتها.

أخرجه الحافظ العقيلي عن محمّد بن عبدوس عن محمّد بن حميد عن تميم بن عبدالمؤمن عن هلال بن سويد عن أنس.

٢٠ ـ بُريدة الأسلمي قال: أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب فشقّ ذلك على أصحابه فلمّا بلغ ذلك رسول الله ﷺ دعى الصلاة جامعة حتّى إذا اجتمعوا صعد المنبر ولم تسمع لرسول الله ﷺ تحميداً وتعظيماً في خطبة مثل يومئذ فقال: يا أيّها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها بل الله فتحها وسدّها. ثمّ قرأ: وَالنجم إذا هَوى ماضلّ صاحبكم وَما غوى وَما ينطق عَن الهوى إنْ هُو إلّا وحيٌ يوحى. فقال رجل: دع لي كوّة في المسجد. فأبى وترك باب عليّ مفتوحاً، فكان يدخل ويخرج منه وهو جنبٌ.

أخرجه أبو نعيم في فضايل الصحابة.

٢١ ـ أمير المؤمنين عليه السلام قال: لمّا أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب التي في المسجد خرج حمزة يجرّ قطيفة حمراء وعيناه تذرفان يبكي فقال: ما أنا أخرجتك و ما أنا أسكنته ولكنّ الله أسكنه. أخرجه الحافظ أبو نعيم في فضايل الصحابة.

٢٢ ـ أمير المؤمنين عليه السلام قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: إنّ موسى سأل ربّه أن يطهّر مسجده بهارون، وإنّي سألت ربّي أن يطهّر مسجدي بك وبذريّتك ثمّ أرسل إلى إبي بكر أن سدّ بابك. فاسترجع، ثمّ قال: سمعاً وطاعة. فسدّ بابه، ثمّ أرسل إلى عمر، ثمّ أرسل إلى العبّاس بمثل ذلك، ثمّ قال رسول الله ﷺ: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب عليّ، ولكنّ الله فتح باب عليّ وسدّ أبوابكم.

أخرجه الحافظ البزّار. راجع مجمع الزوائد ٩ ص ١١٥. كنز العمّال ٦ ص ٤٠٨. السيرة الحلبيّة ٣ ص ٣٧٤.

٢٣ ـ أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنطلق فمرهم فليسدّوا أبوابهم. فانطلقت فقلت لهم ففعلوا إلّا حمزة فقلت: يا رسول الله؟ فعلوا إلّا حمزة. فقال رسول الله: قل لحمزة: فليحوّل بابه. فقلت: إنّ رسول الله يأمرك أن تحوّل بابك فحوّله فرجعت إليه و هو قائمٌ يصلّي فقال: ارجع إلى بيتك.

أخرجه البزار بإسناد رجاله ثقات. و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ ص ١١٥. و السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز ٦ ص ٤٠٨ وضعفه لمكان حبة العرني و قد مر ج ١ ص ٢٤: انه ثقة. و الحلبي في السيرة ٣ ص ٣٧٤.

وأنت إذا أحطت خبراً بهذه الأحاديث وإخراج الأئمة لها بتلك الطرق الصحيحة و شفعتها بقول إبن حجر في فتح الباري والقسطلاني في إرشاد الساري ٦ ص ٨١: ان كل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها. فهل تجد مساغاً لما يحسبه إبن تيمية من أن الحديث من موضوعات الشيعة؟! فهل في هؤلاء أحد من الشيعة؟! أو أن من المحتمل الجائز الذي يرتضيه أصحاب الرجل أن يكون في هذه الكتب شيء من موضوعات الشيعة؟! وهل ينقم على الشيعة موافقتهم للقوم في إخراجهم الحديث بطرقهم المختصة بهم؟!

و أنا لا أحتمل ان الرجل لم يقف على هذه كلها غير أن الحنق قد أخذ بخناقه فلم يدع له سبيلاً إلا قذف الحديث بما قذف غير مكترث لما سيلحقه من جراء ذلك الأفك من نقد و مناقشة، و المسائلة غداً عند الله أشد و أخزى م - وتبعه تلميذه المغفل إبن كثير في تفسيره ١ : ٥٠١ فقال بعد ذكر [سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر]: و من روى إلا باب علي كما في بعض السنن فهو خطأ والصواب ما ثبت في الصحيح].

وقد بلغ من إخبات العلماء إلى حديث سد الأبواب انهم تحروا(١) وجه الجمع « و إن لم يكن مرضياً عندنا » بينه وبين الحديث الذي أورده في أبي بكر و لم يقذفه أحد غير إبن الجوزي « شقيق إبن تيمية في المخاريق » بمثل ما قذفه إبن تيمية.

و هناك لأئمة القوم و حفاظهم كلمات ضافية حول الحديث وصحته والبخوع له لا يسعنا ذكر الجميع غير أنا نقتصر منها على كلمات الحافظ إبن حجر قال في فتح الباري ٧ ص ١٢ بعد ذكر ستة من الأحاديث المذكورة: هذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً وكل طريق منها صالحة للاحتجاج فضلاً عن مجموعها، و قد أورد إبن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص، و زيد بن أرقم،

(١) منهم: ابو جعفر الطحاوي في مشكل الاثار، ابن كثير في تاريخه، ابن حجر في غير واحد من كتبه، السيوطي في اللئالي، القسطلاني في ارشاد الساري، العيني في عمدة القاري.

و إبن عمر مقتصراً على بعض طرقه عنهم ؛ وأعلّه ببعض من تكلّم فيه من رواته وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق ، وأعلّه ايضاً بأنّه مخالفٌ للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر، وزعم انّه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر - إنتهى - و أخطأفي ذلك خطأً شنيعاً فإنّه سلك في ذلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهّمه المعارضة ، مع أنّ الجمع بين القصّتين ممكنٌ وقد أشار إلى ذلك البزّار في مسنده فقال : ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصّة عليّ ، وورد من روايات أهل المدينة في قصّة أبي بكر ، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دلّ عليه حديث أبي سعيد الخدري يعني الذي أخرجه الترمذي : انّ النبيّ ﷺ قال : لايحلّ لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري و غيرك . و المعنى : انّ باب عليّ كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته بابٌ غيره فلذلك لم يؤمر بسدّه ، ويؤيّد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في « أحكام القران » من طريق المطلب بن عبدالله بن حنطب : انّ النبيّ ﷺ لم يأذن لأحدأن يمرّ في المسجد و هو جنبٌ إلّا لعليّ بن أبي طالب لأنّ بيته كان في المسجد . ومحصّل الجمع : انّ الأمر بسدّ الأبواب وقع مرّتين ففي الاولى اُستثني عليٌّ لما ذُكر . و في الاخرى اُستثني أبو بكر ، ولكن لا يتمّ ذلك إلّا بأن يُحمل ما في قصّة عليّ الباب الحقيقيّ و ما في قصّة أبي بكر على الباب المجازي و المراد به الخوخة كما صرّح به في بعض طرقه ، وكأنّهم لمّا اُمروا بسدّ الأبواب سدّوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها فاُمروا بعد ذلك بسدّها ، فهذه طريقةٌ لابأس بها في الجمع بين الحديثين ؛ وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبوجعفر الطحاوي في «مشكل الآثار» و هو في أوائل الثلث الثالث منه ، وأبوبكر الكلاباذي في «معاني الأخبار» و صرّح بانّ بيت أبي بكر كان له بابٌ من خارج المسجد و خوخة إلى داخل المسجد ، و بيت عليّ لم يكن له بابٌ إلّا من داخل المسجد . والله أعلم

و قال في القول المسدّد ص ١٦ . قول إبن الجوزى في هذا الحديث :انّه باطلٌ و انّه موضوعٌ . دعوى لم يُستدلّ عليها إلّا بمخالفة الحديث الّذي في الصحيحين ، وهذا إقدامٌ على ردّ الأحاديث الصحيحة بمجرّد التوهّم ، ولا ينبغي الإقدام على الحكم

بالوضع إلّا عند عدم إمكان الجمع ، ولا يلزم من تعذّر الجمع في مثل هذا أن يُحكم على الحديث بالبطلان ، بل يتوقّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له ، وهذا الحديث من هذا الباب هو حديثٌ مشهورٌ له طرقٌ متعدّدة كلّ طريق منها على انفراده لا تقصر عن رتبة الحسن ، و مجموعها ممّا يُقطع بصحّته على طريقة كثير من أهل الحديث ، و أمّا كونه معارضاً لما في الصحيحين فغير مسلّم ليس بينهما معارضة .

و قال في ص ١٩ : هذه الطرق المتظافرة بروايات الثقات تدلّ على أنّ الحديث صحيحٌ دلالةً قويّةً وهذه غاية نظر المحدّث .

و قال في ص ١٩ بعد الجمع بين القضيّتين : وظهر بهذا الجمع أن لا تعارض فكيف يُدّعى الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرّد هذا التوهّم ، و لو فُتح الباب لردّ الأحاديث لادُّعي في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان لكن يأبى الله ذلك والمؤمنون .اهـ .

و أمّا ما استصحّه من حديث الخلّة والخوخة فهو موضوعٌ تجاه هذا الحديث كما قال إبن أبي الحديد في شرحه ٣ ص ١٧ : إنّ سدّ الأبواب كان لعليّ عليه السلام فقلّبته البكريّة إلى أبي بكر . و آثار الوضع فيه لائحةٌ لاتخفى على المنقّب (منها) :

أنّ الأخذ بمجامع هذه الأحاديث يُعطي خُبراً بأنّ سدّ الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهريّة والمعنويّة فلايمرّ به أحدٌ جنباً ولا يجنب فيه أحدٌ . و أمّا ترك بابه صلى الله عليه وآله وسلم وباب أمير المؤمنين عليه السلام فلطهارتهما عن كلّ رجس و دنس بنصّ آية التطهير ، حتّى أنّ الجنابة لاتُحدث فيهما من الخبث المعنويّ ما تُحدث في غيرهما كما يُعطي ذلك التنظير بمسجد موسى الذي سأل ربّه أن يطهّره لهارون و ذريّته ، أو أنّ ربّه أمره أن يبني مسجداً طاهراً لايسكنه إلّا هو و هارون ، وليس المراد تطهيره من الأخباث فحسب فإنّه حكم كلّ مسجد .

و يُعطيك خبراً بما ذكرناه مامرّ في الأحاديث من : أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يدخل المسجد وهو جنبٌ[1] وربما مرّ وهو جنبٌ[2] وكان يدخل ويخرج منه وهو

(١) راجع حديث ابن عباس ص ٢٠٥ .
(٢) راجع لفظ جابر بن سمرة ص ٢٠٦ .

جنب (١) وماورد عن أبي سعيد الخدري من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لايحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك (٢).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا إنّ مسجدي حرامٌ على كلّ حائضٍ من النساء وكلّ جنبٍ من الرّجال إلّا على محمّد وأهل بيته : عليّ وفاطمة والحسن والحسين (٣).

م ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا لايحلّ هذا المسجد بجنب ولا لحائض إلّا لرسول الله وعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين ، ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا . سنن البيهقي ٧ : ٦٥]

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ : أمّا أنت فإنّه يحلّ لك في مسجدي ما يحلّ لي و يحرم عليك مايحرم عليّ . قال له حمزة بن عبد المطلب : يارسول الله ؟ أنا عمّك وأنا أقرب إليك من عليّ . قال : صدقت يا عمّ ؟ إنّه والله ما هو عنّي ، إنّما هو عن الله تعالى (٤).

و قول المطلب بن عبدالله بن حنطب ، إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يكن أذن لأحد أن يمرّ في المسجد ولايجلس فيه وهو جنبٌ إلّا عليّ بن أبي طالب لأنّ بيته كان في المسجد (٥).

م أخرجه الجصّاص بالإسناد فقال : فأخبر في هذا الحديث بحظر النبيّ صلى الله عليه وسلم الإجتياز كما حظر عليهم القعود ، وما ذكر من خصوصيّة عليّ رضي الله عنه فهو صحيحٌ ، و قول الراوي : لأنّه كان بيته في المسجد ظنٌّ منه لأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قد أمر في الحديث الأوّل بتوجيه البيوت الشارعة إلى غيره و لم يبح لهم المرور لأجل كون بيوتهم في

---

(١) راجع مامر عن بريدة الاسلمى ص ٢٠٨ .

(٢) أخرجه الترمذى فى جامعه ٢ ص ٢١٤ ، البيهقى فى سننه ٧ ص ٦٦ ، البزار ، ابن مردويه ، ابن منيع فى مسنده ، البغوى فى المصابيح ٢ ص ٢٦٧ ، ابن عساكر فى تاريخه ، محب الدين فى الرياض ٢ ص١٩٣ ، ابن كثير فى تاريخه ٧ ص٣٤٢ ، سبط ابن الجوزى فى التذكرة ٢٥ ، ابن حجر فى الصواعق ، ابن حجر فى فتح البارى ٧ ص ١٢ ، السيوطى فى تاريخ الخلفا ١١٥ ، البدخشى فى نزل الابرار ٣٧ . الحلبى فى السيرة ٣ ص ٣٧٤ .

(٣) البيهقى فى سننه ٧ ص ٦٥ ، الحلبى فى السيرة ٣ ص ٣٧٥ .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى فضايل الصحابة ، و من طريقه الحموينى فى الفرايد فى ب ٤١ .

(٥) أخرجه الجصاص فى احكام القرآن ٢ : ٢٤٨ ، و القاضى اسماعيل المالكى فى أحكام القران كما فى القول المسدد لابن حجر ١٩ وقال : مرسل قوى ، ويوجد فى تفسير الزمخشرى ١ : ٣٦٦ ، و فتح البارى ٧ ص ١٢ ، و نزل الابرار ٣٧ .

المسجد و إنّما كانت الخصوصيّة فيه لعليّ رضي الله عنه دون غيره ، كما خصّ جعفر بأنّ له جناحين في الجنّة دون سائر الشهداء ، و كما خصّ حنظلة بغسل الملائكة له حين قُتل جنباً ، وخُصّ دحية الكلبي بأنّ جبريل كان ينزل على صورته ، و خُصّ الزبير بإباحة ملبس الحرير لمّا شكا من أذى القمل ، فثبت بذلك أنّ سائر الناس ممنوعون من دخول المسجد مجتازين وغير مجتازين . اهـ] .

فزبدة المخض من هذه كلّها : انّ إبقاء ذلك الباب والإذن لأهله بما أذن الله لرسوله ممّا خصّ به مبتن على نزول آية التطهير النافية عنهم كلّ نوع من الرّجاسة ، ويشهد لذلك حديث مناشدة يوم الشورى و فيه قال أمير المؤمنين عليه السلام : أفيكم أحد يطهّره كتاب الله غيري حتّى سدّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المهاجرين جميعاً و فتح بابي إليه حتّى قام إليه عمّاه حمزة والعبّاس و قالا : يا رسول الله ؟ سددت أبوابنا و فتحت باب عليّ . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم : بل الله فتح بابه وسدّ أبوابكم ؟ فقالوا : لا .

ولم يكن أبو بكر من أهل هذه الآية حتّى أن يُفتح له بابٌ أو خوخةٌ ، فالفضل مخصوصٌ بمن طهّره الكتاب الكريم .

(و منها) : أنّ مقتضى هذه الأحاديث انّه لم يبق بعد قصّة سدّ الأبواب بابٌ يُفتح إلى المسجد سوى باب الرّسول العظيم وإبن عمّه ، وحديث خوخة أبي بكر يصرّح بأنّه كانت هناك أبوابٌ شارعة و سيوافيك البعد الشاسع[1] بين القصّتين ، وما ذكروه من الجمع بحمل الباب في قصّة أمير المؤمنين عليه السلام على الحقيقة ، وفي قصّة أبي بكر بالتجوّز بإطلاقه على الخوخة ، و قولهم : كأنّهم[2] لمّا أُمروا بسدّ الأبواب سدّوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأُمروا بعد ذلك بسدّها . تبرّعيٌ لاشاهد له ، بل يُكذّبه انّ ذلك ماكان يتسنّى لهم نصب عين النبيّ وقد أمرهم بسدّ الأبواب لأن لايدخلوا المسجد منها ، و لا يكون لهم ممرٌّ به ، فكيف يمكنهم إحداث ما هو بمنزلة الباب في الغاية المبغوضة للشارع ، ولذلك لم يترك لعمّيه : حمزة والعبّاس

(١) يأتى ان الاول فى اول الامر والاخر فى مرضه حين بقى من عمره ثلثة ايام أو اقل .
(٢) تجد هذه العبارة فى فتح البارى ٧ص ١٢ · عمدة القارى ٧ ص ٥٩٢ · نزل الابرار ٣٧ .

ممراً يدخلان منه وحدهما ويخرجان منه ، و لم يترك لمن أراد كوة يشرف بها على المسجد ، فالحكم الواحد لا يختلف باختلاف أسماء الموضوع مع وحدة الغاية ، وإرادة الخوخة من الباب لا تبيح المحظور ولا تغير الموضوع .

(و منها): ما مر ص ٢٠٤ من قول عمر بن الخطاب في أيام خلافته : لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم . الحديث . و مثله قول عبدالله بن عمر في صحيحته التي أسلفناها بلفظه ص ٢٠٣ فتراهما يعد ان هذه الفضايل الثلاث خاصة لأمير المؤمنين لم يحظ بهن غيره ، لاسيما ان إبن عمر يرى في أول حديثه إن خير الناس بعد رسول الله أبوبكر ثم أبوه لكنه مع ذلك لا يشرك أبابكر مع أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الباب ولا الخوخة .

فلو كان لحديث أبي بكر مقيل من الصحة في عصر الصحابة المشافهين لصاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم والسامعين حديثه لما تأتى منهما هذا السياق .

على أن هذه الكلمة على فرض صدور ها منه صلى الله عليه وآله وسلم صدرت أيام مرضه فما الفرق بينها وبين حديث الكتف والدواة المروي في الصحاح والمسانيد ، فلماذا يؤمن إبن تيمية ببعض و يكفر ببعض ؟

وشتان بين حديث الكتف والدواة وبين فتح الخوخة لأبي بكر فإن الأول كما هو المتسالم عليه وقع يوم الخميس ، و حديث إبن عباس : يوم الخميس و ما يوم الخميس . لا يخفى على أي أحد . فأجازوا حوله ما قيل فيه (والنبي يخاطبهم ويقول : لا ينبغي عندي تنازع ، دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه . وأوصى في يومه ذاك بإخراج المشركين من جزيرة العرب ، وإجازة الوفد بنحو ما كان يجيزهم [1] فلم يقولوا في ذلك كله ما قيل في حديث الكتف والدواة)

وأما حديث سد الخوخات ففي اللمعات : لا معارضة بينه و بين حديث أبي بكر لأن الأمر بسد الأبواب وفتح باب علي كان في أول الأمر عند بناء المسجد ، والأمر بسد الخوخات إلا خوخه أبي بكر كان في آخر الأمر في مرضه حين بقي من عمره ثلثة

---

(١) طبقات ابن سعد ٦٣ ٧ .

أو أقل [٢] . و قال العيني في عمدة القاري ٧ ص ٢ ٥٩٢ : إن حديث سد الأبواب كان آخر حياة النبي في الوقت الذي أمرهم أن لا يؤمهم إلا أبو بكر . والمتفق عليه من يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين . فعلى هذا يقع حديث الخوخة يوم الجمعة أو السبت وبطبع الحال إن مرضه صلى الله عليه وآله وسلم كان يشتد كلما توغل فيه ، فما بال حديث الخوخة لم يحظ بقسط مما حظي به حديث الكتف والدواة عند المقدسين لمن قال قوله فيه ؟ أنا أدري لم ذلك ، و المنجم يدري ، و المغفل ايضاً يدري ، و إبن عباس أدرى به حيث يقول : ألرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من إختلافهم و لغطهم .

☆(ومما كذب به إبن تيمية من الحديث)☆ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت ولي كل مؤمن بعدي . قال : فإن هذا موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

ج ـ كان حق المقام أن يقول الرجل : إن هذا صحيح باتفاق أهل المعرفة ، غير أنه راقه أن يموه على صحته ، ويشوهه ببهرجته كما هو دأبه ، أفهل يحسب الرجل ان من أخرج هذا الحديث من أئمة فنه ليسوا من أهل المعرفة بالحديث ؟ وفيهم إمام مذهبه أحمد بن حنبل أخرجه بإسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات قال :

حدثنا عبد الرزاق ثنا جعفر بن سليمان حدثني يزيد الرشك عن مطرف بن عبدالله عن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله سرية و أمر عليها علي بن أبي طالب فأحدث شيئاً في سفره فتعاقد أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال عمران : و كنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلمنا عليه قال : فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال : يا رسول الله ؟ إن علياً فعل كذا و كذا . فأعرض عنه . ثم قام الثاني فقال : يا رسول الله ؟ إن علياً فعل كذا و كذا . فأعرض عنه . ثم قام الثالث فقال : يا رسول الله ؟ إن علياً فعل كذا و كذا . ثم قام الرابع فقال : يا رسول الله ؟ إن علياً فعل كذا و كذا . قال : فأقبل رسول الله على الرابع وقد تغير وجهه و قال : دعوا علياً . دعوا علياً . دعوا علياً ، إن علياً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي .

وأخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلي عن عبدالله بن عمر القواريري و الحسن بن

(٢) راجع هامش جامع الترمذي ٢ ص ٢١٤ .

عمر الحمري والمعلّي بن مهدي كلّهم عن جعفر بن سليمان . وأخرجه إبن أبي شيبة وإبن جرير الطبري وصححه . وابو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ج٦ ص٢٩٤ . ومحبّ الدين الطبري في الرّياض النضرة ٢ ص ١٧١ . والبغوي في المصابيح ٢ ص ٢٧٥ و لم يذكر صدره . و إبن كثير في تاريخه ٧ ص ٣٤٤ . والسيوطي والمتّقي في الكنز ٦ ص ١٥٤ ، ٣٠٠ وصححه . والبدخشي في نزل الأبرار ٢٢ .

صورة اخرى

ما تريدون من عليّ ؟! ما تريدون من عليّ ؟! ما تريدون من عليّ ؟! إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي .

أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في جامعه ٢ ص ٢٢٢ بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقاتٌ . وكذلك النسائي في الخصايص ٢٣ . ألحاكم النيسابوري في المستدرك ٣ ص ص ١١١ (١) و صححه و أقرّه الذهبي . أبو حاتم السجستاني . محبّ الدين في الرّياض ٢ ص ٧١ . إبن حجر في الإصابة ٢ ص ٥٠٩ وقال : إسنادٌ قويٌّ . ألسيوطي في الجمع كما في ترتيبه ٦ ص ١٥٢ . ألبدخشي في نزل الأبرار ٢٢ .

اسناد آخر

أخرج أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي بلج عن عمر و بن ميمون عن إبن عبّاس : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ : أنت وليّ كل مؤمن بعدي . تاريخ إبن كثير ٧ ص ٣٤٥ ، والإسناد كما مرّ غير مرّة صحيحٌ رجاله كلّهم ثقاتٌ .

فإن كان هؤلاء الحفّاظ والأعلام خارجين عن أهل المعرفة بالحديث ؛ فعلى إسلام إبن تيميّة السّلام . وإن كانوا غير داخلين في الإتّفاق ؛ فعلى معرفته العفاء . وإن كان لم يحط خبراً بإخراجهم الحديث حين قال ماقال ؛ فزه بطول باعه في الحديث . وإن لم يكن لا ذاك ولاهذا ؛ فمرحباً بصدقه وأمانته على ودايع النبوّة .

هذه نبذةٌ يسيرةٌ من مخاريق إبن تيميّة ، ولو ذهبنا إلى استيفاء ما في منهاج بدعته من الضّلالات و الأكاذيب و التحكّمات و التقوّلات فعلينا أن نعيد استنساخ

(١) لفظة « ما تريدون من علي » في لفظ الحاكم غير مكررة .

مجلداته الأربع و نردفها بمجلّدات في ردّها ، ولم أجد بياناً يُعرب عن حقيقة الرّجل ، ويُمثّلها للملأ العلميّ ، غير انّي اقتصر على كلمة الحافظ إبن حجر في كتابه «الفتاوى الحديثيّة» ص ٨٦ قال :

إبن تيميّة عبدٌ خذله الله وأضلّه وأعماه وأصمّه وأذلّه ، وبذلك صرّح الأئمّة الّذين بيّنوا فساد أحواله ، وكذب أقواله ، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتّفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الإجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العزّ بن جماعة و أهل عصرهم وغيرهم من الشافعيّة و المالكيّة والحنفيّة ، ولم يقصر إعتراضه على متأخّري الصوفيّة بل اعترض على مثل عمر بن الخطّاب وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما .

والحاصل : أن لا يُقام لكلامه وزنٌ بل يُرمى في كلّ وعرٍ و حزن ، و يُعتقد فيه انّه مبتدعٌ ضالٌّ مضلٌّ غال عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته و عقيدته و فعله . آمين . (إلى أن قال) : إنّه قائلٌ بالجهة وله في إثباتها جزءٌ ، و يلزم أهل هذا المذهب الجسميّة والمحاذاة والإستقرار . اي . فلعلّه في بعض الأحيان كان يصرّح بتلك اللوازم فنُسبت إليه ، سيّما وممّن نسب إليه ذلك من أئمّة الإسلام المتّفق على جلالته وإمامته وديانته ، وإنّه الثقة العدل المرتضى المحقّق المدقّق ، فلا يقول شيئاً إلّا عن تثبّت وتحقّق ومزيد إحتياطٍ وتحرٍّ ، سيّما إن نسب إلى مسلم ما يقتضي كفره وردّته وضلاله وإهدار دمه (الكلام)

ويلٌ لكلّ أفّاكٍ أثيمٍ يَسمع آيات الله تُتلى عليهِ
ثمّ يُصِرُّ مُستكبراً كأنْ لَم يَسمعها فبشّره بعذابٍ أليمٍ
الجاثية ٧ ، ٨

٧

البداية والنهاية *

لاتنس ما لهذا الكتاب من التولّع في الفرية والتهالك دون القذائف والشتائم والطعن من غير مبرر ، وان رمية كل هاتيك الطامات الشيعة لاغيرهم ؛ وبذلك أخرج كتابه من بساطة التاريخ الى هملجة التحامل ، والنعرات القومية والنزول على حكم العاطفة الى غيرها مما يوجب تعكير الصفو ، واقلاق السلام ، و تفريق الكلمة .

زد على ذلك محادّته لا هل البيت عليهم السلام و نصبه العداء لهم حتى إذا وقف على فضيلة صحيحة لأحدهم ، أو جرى ذكر أوحدي منهم ، قذف الاولى بالطعن والتكذيب وعدم الصحة ، وشن على الثاني غارة شأواء . كل ذلك بعد نزعته الاموية الممقوتة . واليك نماذج مما ذكر .

١ - قال : ذكر إبن إسحق وغيره من أهل السير والمغازي : انّ رسول الله ﷺ آخى بينه « يعني عليّاً » وبين نفسه وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصحّ شيءٌ منها لضعف أسانيدها وركّة بعض متونها قاله في (ج ٧ ص ٢٢٣) وقال في ص ٣٣٥ بعد روايته من طريق الحاكم : قلت : وفي صحّة هذا الحديث نظرٌ .

ج - إنّ القارئ إذ ما راجع مـا مرّ في ص ١١٢ - ١٢٥ و ١٧٤ ووقف هناك على طرق الحديث الكثيرة الصحيحة و ثقة رجالها وإطباق الأئمّة والحفّاظ وأرباب السير على إخراجه وتصحيحه يعرف قيمة كلمة الرّجل ومحلّه من الصّدق ، ويعلم أن لاوجه للنظر فيه إلّا بواعث إبن كثير و إندفاعه إلى مناوئة أهل البيت الناشئ عن نزعته الأمويّة ، والمتربّي في عاصمة الأمويّين المتأثّر بنزعاتهم الأهوائيّة ، لاينقطع عن الوقيعة في مناقب سيّد هذه الأمّة بعد نبيّها المتسالم عليها ، فدعه وتركاضه مع الهوى

* تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء ابن كثير الدمشقي المتوفى ٧٧٤ .

٢- ذكر حديث الطير المتواتر الصحيح الذي خضع لتواتره وصحّته أئمّة الحديث ثمّ تخلّص منه بقوله ص ٣٥٣ : وبالجملة ففي القلب من صحّة هذا الحديث نظرٌ وإن كثرت طرقه والله أعلم .

ج - هذا قلبٌ طبع الله عليه وإلّا فما وجه ذلك النظر بعد تمام شرايط الصحّة فيه ؟! و ليس من البدع أن يكون أيّ أحدٍ من الناس أحبّ الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ليس لأحد حقّ النّقد ولا الإعتراض عليه فكيف بمثل أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا تُنكر سابقته و فضائله ، و هو نفسه و ابن عمّه و أخوه من دون الناس ، و زُلفته إليه وقربه منه و مكانته و اختصاصه به و تهالكه دون دينه الحنيف كلّها من الواضح الذى لا يُجلّله أيّ ستار ، وسنوقفك على الحديث وطرقه المتكثّرة الصحيحة ، ونعرّفك هناك انّ النظر في صحّته شارة الأمويّة ، وسمة رين القلب ، واتّباع الهوى .

٣- قال : و ما يتوهّمه بعض العوام بل هو مشهورٌ بين كثير منهم : أن عليّاً هو السّاقي على الحوض . فليس له أصلٌ و لم يجيء من طريق مرضيٍّ يُعتمد عليه ، والذي ثبت : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي يسقي النّاس . ٧ ص ٣٥٥ .

ج - لا يحسب القارئ أنّ هذا وهمٌ من رأي العوام فحسب ، وقد أفك الرجل في حكمه البات ، و قد جاء الحديث بطريق مرضيٍّ يُعتمد عليه ، وأخرجه الحفّاظ الأثبات مخبتين إليه ، راجع الجزء الثاني من كتابنا ص ٣٢١ .

٤- ذكر في ج ٧ ص ٣٣٤ حديثاً صحيحاً بإسناد الإمام أحمد الترمذي في إسلام أمير المؤمنين و انّه أوّل من أسلم وصلّى ثمّ أردفه بقوله : و هذا لا يصحّ من أيّ وجهٍ كان روي عنه . وقد ورد في أنّه أوّل من أسلم من هذه الأمّة أحاديثٌ كثيرةٌ لا يصحّ منها شيءٌ . إلخ .

ج - ألا مسائلٌ هذا الرّجل لِمَ لا يصحّ شيءٌ منها من أيّ وجهٍ كان ؟! و الطرق صحيحةٌ ، و الرّجال ثقاتٌ ، و الحفّاظ حكموا بصحّته ، وأرباب السِير أطبقوا عليه ، وكان من المتسالم عليه بين الصّحابة الأوّلين والتابعين لهم بإحسان .

ونحن لو نقتصر على كلمتنا هذه يحسبها القارئ دعوى مجرّدة لدة دعوى إبن كثير (أعاذنا الله عن مثلها) وتخفى عليه جليّة الحال فيهمّنا ذكر نزر ممّا يدلّ على

المدّعى وإن لم يسعنا ايراد كثير منه روماً للإختصار .

ألنصوص النبوية

١ ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم : أوّلكم وارداً ـ وروداً ـ على الحوض أوّلكم إسلاماً عليٌّ بن أبي طالب .

أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ ص ١٣٦ وصحّحه م ـ و الخطيب البغدادي في تاريخه ج٢ص ٨١ و يوجد في] . الاستيعاب٢ص٤٥٧ . شرح إبن أبي الحديد ٣ص٢٥٨

و في لفظٍ : أوّل هذه الأمّة وروداً على الحوض أوّلها إسلاماً عليٌّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه . ألسيرة الحلبيّة١ ص٢٨٥ . سيرة زيني دحلان ١ص ١٨٨هامش الحلبيّة .

و في لفظٍ : أوّل الناس وروداً على الحوض أوّلهم إسلاماً عليٌّ بن أبي طالب مناقب الفقيه إبن المغازلي · مناقب الخوارزمي .

٢ ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : زوّجتكِ خيراُمّتي أعلمهم علماً . و أفضلهم حلماً . و أوّلهم سلماً . راجع مامرّ ص ٩٥ .

٣ ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : إنّه لأوّل أصحابي إسلاماً . أو : أقدم اُمّتي سلماً .

حديث صحيحٌ راجع ص ٩٥

٤ ـ أخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليٍّ فقال : إنّ هذا أوّل من آمن بي ، و هذا أوّل من يُصافحني يوم القيامة ، و هذا الصدّيق الأكبر . راجع الجزء الثاني ص٣١٣ ، ٣١٤ .

٥ ـ عن أبي أيوّب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليٍّ سبع سنين لأنّا كنّا نصلّي وليس معنا احدٌ يُصلّي غيرنا .

مناقب الفقيه ابن المغازلي باسنادين م ـ اُسد الغابة ٤ : ١٨] مناقب الخوارزمي وفيه : و لِمَ ذلك يا رسول الله ؟ قال : لم يكن معي من الرجال غيره . كتاب الفردوس للديلمي . شرح إبن أبي الحديد عن رسالة الإسكافي ٣ ص٢٥٨ . فرايد السمطين ب٤٧

٦ ـ إبن عبّاس قال قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنّ اوّل من صلّى معي عليٌّ

[فرايد السمطين الباب الـ ٤٧ بأربع طرق]

٧ ـ معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عليُّ ؟ اخصمك بالنبوّة ولا نبوّة

بعدي ، وتخصم الناس بسبع ولا يُجاحدك فيه أحدٌ من قريش ، أنت أوّلهم ايماناً بالله ، وأوفاهم بعهدالله ، وأقومهم بأمر الله . ألحديث . (حلية الأولياء ١ ص ٦٦)

٨ ـ أبوسعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ ـ وضرب بين كتفيه ـ : يا عليُّ لك سبع خصال لا يُحاجّك فيهنَّ أحدٌ يوم القيامة ؛ أنت أوّل المؤمنين بالله ايماناً ، وأوفاهم بعهدالله ، و أقومهم بأمر الله . ألحديث . (حلية الأولياء ١ ص ٦٦) .

٩ ـ من حديث أبي بكر الهذلي و داود بن أبي هند الشعبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال لعليّ عليه السلام : هذا أوّل من آمن بي و صدّقني وصلّى معي . شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٦ .

١٠ ـ إنَّ أبابكر وعمر خطبا فاطمة فردّهما رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : لم أُؤمر بذلك . فخطبها عليٌّ فزوَّجه إيّاها وقال لها : زوَّجتكِ أقدم الأُمّة إسلاماً . روى هذا الحديث جماعةٌ من الصحابة منهم : أسماء بنت عميس . وأُمّ أيمن . وإبن عبّاس . وجابر بن عبدالله . شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٧ .

كلمات امير المؤمنين عليه السلام

١ ـ قال عليه السلام : أنا عبدالله ، وأخو رسول الله ، وأنا الصِّدّيق الأكبر ، لايقولها بعدي إلّا كاذبٌ مفتري ؛ و لقد صلّيت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين ، و أنا أوّل من صلّى معه .

إسناده من طريق إبن أبي شيبة والنسائي و إبن ماجة والحاكم والطبري[1] صحيحٌ رجاله ثقات ، راجع الجزء الثاني من كتابنا ٣١٤ .

٢ ـ قال عليه السلام : أنا أوّل رجل أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله .

أخرجه أبو داود بإسناده الصحيح كما في شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٨ .

م ٣ ـ قال عليه السلام : أنا أوّل من أسلم مع النبيّ صلى الله عليه وآله .

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٤ ص ٢٣٣] .

٤ ـ قال عليه السلام أنا أوّل من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١) في تاريخه ٢ ص ٢١٣ .

أخرجه أحمد . والحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » وقال : رجاله رجال الصحيح غير حبّة العرني وقد وثق . وأخرجه أبو عمرو في الإستيعاب ٢ ص ٤٥٨ . و ابن قتيبة في «المعارف » ص ٧٤ من طريق أبي داود عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبّة عنه عليه السلام . والإسناد صحيحٌ رجاله ثقاتٌ .

٥ ـ قال عليه السلام أسلمت قبل أن يسلم النّاس بسبع سنين . « الرّياض النضرة » ٢ ص ١٥٨ .

٦ ـ قال عليه السلام : عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأُمّة . « مستدرك الحاكم » ٣ ص ١١٢ .

٧ ـ قال عليه السلام : عن حكيم مولى زاذان قال : سمعت عليّاً يقول : صلّيت قبل النّاس سبع سنين ، وكنّا نسجد ولا نركع ، وأوّل صلاة ركعنا فيها صلاة العصر . شرح (إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٨) .

٨ ـ قال عليه السلام : عبدت الله قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأُمّة خمس سنين . ألإستيعاب ، ٢ ص ٤٤٨ . ألرّياض النضرة ٢ ص ١٥٨ . ألسيرة الحلبيّة ١ ص ٢٨٨ .

٩ ـ قال عليه السلام : آمنت قبل الناس سبع سنين . خصايص النسائي ص ٣ .

١٠ ـ قال عليه السلام : ما أعرف أحداً من هذه الأُمّة عبد الله بعد نبيّنا غيري ، عبدتُ الله قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأُمّة تسع سنين . خصايص النسائي ص ٣ .

١١ ـ من خطبة له عليه السلام يوم صفّين : وابن عمّ نبيّكم معكم بين أظهركم يدعوكم إلى طاعة ربّكم ، و يعمل بسنّة نبيّكم صلّى الله عليه ، فلا سواء من صلّى قبل كلّ ذكر لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله . كتاب نصر ص ٣٥٥ . شرح إبن أبي الحديد ١ ص ٥٠٣ .

١٢ ـ قال عليه السلام : أللهمّ لا أعرف عبداً من هذه الأُمّة عبدك قبلي غير نبيّك [قاله ثلاث مرّات] ثمّ قال : لقد صلّيت قبل أن يصلّي الناس . وفي لفظ : قبل أن يصلّي أحدٌ . أخرجه أحمد . أبو يعلى . ألبزّار . ألطبراني . ألهيثمي في المجمع ٩ ص ١٠٢ وقال : إسناده حسنٌ . شيخ الإسلام الحمّويي في الفرايد الباب الـ ٤٨ .

١٣ ـ من كتاب له عليه السلام كتبه إلى معاوية : إنّ أولى النّاس بأمر هذه الأُمّة

قديماً وحديثاً أقربها من رسول الله، وأعلمها بالكتاب، و أفقهها في الدين، وأوّلها إسلاماً، وأفضلها جهاداً. كتاب صفّين لابن مزاحم ص ١٦٨ ط مصر.

١٤ ـ في حديث عنه عليه السلام : لاوالله إن كنت أوّل من صدّق به فلا أكون أوّل من كذب عليه. ألمحاسن و المساوي ١ ص ٣٦. تاريخ القرماني هامش الكامل لابن الأثير ١ ص٢٩٨.

١٥ ـ قال عليه السلام : بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين وأسلمت يوم الثلاثاء.

مجمع الزوائد ٩ ص ١٠٢. تاريخ القرماني ١ ص ٢١٥. ألصواعق ٧٢. تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١٢. إسعاف الراغبين ١٤٨.

١٦ ـ من كتاب كتبه عليه السلام إلى معاوية : إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لمّا دعا إلى الايمان بالله و التوحيد كنّا أهل البيت أوّل من آمن به؟ و صدّق بما جاء به، فلبثنا أحوالاً مجرّمة (أي كاملة) و ما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا. كتاب صفّين لابن مزاحم ص ١٠٠.

١٧ ـ قال عليه السلام يوم صفّين مخاطباً أصحاب معاوية : ويحكم أنا أوّل مَن دعا إلى كتاب الله، و أوّل مَن أجاب إليه. كتاب نصر ٥٦١.

١٨ ـ قالت معاذة بنت عبدالله العدويّة : سمعت عليّ بن أبي طالب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبوبكر. راجع الجزء الثاني ص ٣١٤.

١٩ ـ قال عليه السلام في خطبة خطبها في معسكر صفّين : أتعلمون أنّ الله فضّل في كتابه السابق على المسبوق، وأنه لم يسبقني الله ورسوله أحدٌ من الأمّة ؟!؟! قالوا : نعم راجع الجزء الأوّل ص١٩٥.

٢٠ ـ قال عليه السلام صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث سنين قبل أن يُصلّي معه أحدٌ من النّاس. أخرجه أحمد باسنادين.

٢١ ـ قال عليه السلام يوم الشورى في حديث أسلفناه : أمنكم أحدٌ وحّد الله قبلي؟ قالوا : لا. أمنكم أحدٌ صلّى القبلتين غيري؟ قالوا : لا. راجع ج١ص١٥٩ ـ ١٦٣، وهذه الفقرة من الحديث عدّها إبن أبي الحديد ممّا استفاضت به الرّوايات.

٢٢ - مرّ في الجزء الثاني ص ٢٥ في أبيات له عليه السلام كتبها إلى معاوية :

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً ☆ غلاماً ما بلغت أوان حلمي

٢٣ - ذكر إبن طلحة الشافعي في مطالب السئول ص ١١ له عليه السلام :

أنا أخو المصطفى لاشكّ في نسبي ☆ به رُبيت و سبطاه هما ولدي

صدّقته وجميع النّاس في بُهمٍ ☆ من الضّلالة والإشراك والنكدِ

قال : قال جابر : سمعت عليّاً يُنشد بهذا و رسول الله يسمع : فتبسّم رسول الله وقال : صدقت يا عليّ ؟

كلمة الامام السبط الحسن عليه السلام

٢٤ - من خطبة للإمام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية قوله : اُنشدكم الله أيّها الرّهط ؛ أتعلمون أنّ الذي شتمتموه منذ اليوم صلّى القبلتين كلتيهما ؟ وأنت يامعاوية بهما كافرٌ ، تراها ضلالة ، وتعبد اللات والعزّى غواية ؛ واُنشدكم الله هل تعلمون أنّه بايع البيعتين كلتيهما : بيعة الفتح و بيعة الرضوان ؛ وأنت يا معاوية بإحداهما كافرٌ ، و بأُخرى ناكثٌ . و اُنشدكم الله هل تعلمون أنّه أوّل الناس ايماناً ؟! و إنّك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم . شرح إبن أبي الحديد ٢ ص ١٠١.

٢٥ - وفي خطبة له عليه السلام مرّت ج ١ ص ١٩٨ : فلمّا بعث الله محمّداً للنبوّة ، و و اختاره للرّسالة ، وأنزل عليه كتابه ثمّ أمره بالدعاء إلى الله ، فكان أبي أوّل من استجاب لله و لرسوله ، و أوّل من آمن وصدّق الله ورسوله صلى الله عليه وآله وقد قال الله في كتابه المنزل على نبيّه المرسل : أفمن كان على بيّنةٍ من ربّه ويتلوه شاهدٌ منه . فجدّي الّذي على بيّنةٍ من ربّه ، وأبي الذي يتلوه و هو شاهدٌ منه .

رأى الصحابة و التابعين

في أوّل من أسلم

١ - أنس بن مالك قال : نُبّئ (بُعث) النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الإثنين وأسلم عليٌّ يوم الثّلاثاء . و في لفظ له : بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين وصلّى عليٌّ يوم الثّلاثاء .

أخرجه الترمذي في جامعه ٢ ص ٢١٤ . ألطبراني . ألحاكم في المستدرك ٣ ص

١١٢ . إبن عبدالبرّ في الإستيعاب ٣ ص٣٢ · إبن الأثير في جامع الأصول كما في تلخيصه تيسير الوصول ٣ ص ٢٧١ . ألحمّوبي في فرايد السمطين الباب الـ ٤٧ . و أو عز إليه العراقي في التقريب ١ ص ٨٥ . و يوجد في شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٨ .تذكرة السبط ٦٣ . ألسراج المنير شرح الجامع الصغير ٢ ص٤٢٤ . شرح المواهب ١ ص٢٤١ .

٢ ـ بُريدة الأسلمي قال : أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين وصلّى عليٌّ يوم الثّلاثاء · أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ ص ١١٢ وصحّحه هو وأقرّه الذهبي

٣ ـ زيدبن أرقم قال : أوّل من أسلم مع رسول الله عليّ بن أبي طالب .

تاريخ الطبري باسنادين صحيحين رجالهما ثقات · مسند أحمد ٤ ص٣٦٨ · مستدرك الحاكم ٤ ص٣٣٦ وصحّحه هو وأقرّه الذهبي . ألكامل لابن الأثير ٢ ص٢٢ .

٤ ـ زيد بن أرقم قال : أوّل من صلّى مع رسول الله عليه السلام عليٌّ .

أخرجه أحمد والطبراني كما في مجمع الهيثمي ٩ ص١٠٣ و قال : رجال أحمد رجال الصحيحين . أبو عمرو في الإستيعاب ٢ ص ٤٥٩ ·

٥ ـ زيد بن أرقم قال : أوّل من آمن بالله بعد رسول الله عليه السلام عليٌّ بن أبي طالب . الإستيعاب ٢ ص٤٥٩ .

٦ ـ عبدالله بن عبّاس قال : أوّل من صلّى عليٌّ .

جامع الترمذي ٢ ص ٢١٥ · تاريخ الطبري ٢ ص ٢٤١ باسناد صحيح . ألكامل لابن الأثير ٢ ص ٢٢ · شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٦ .

٧ ـ عبدالله بن عبّاس قال : لعليّ أربع خصال ليست لأحد : هو أوّل عربيّ و أعجميّ صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . مستدرك الحاكم ٣ ص ١١١ · الإستيعاب ٢ ص ٤٥٧ .

٨ ـ عبدالله بن عبّاس قال مجاهد : إنّه قال : أوّل من ركع مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عليٌّ بن أبي طالب فنزلت فيه هذه الآية : أقيموا الصّلاة وآتوا الزّكوة واركعوا مع الراكعين . تذكرة السبط ٨ .

٩ ـ عبدالله بن عبّاس قال في خطبة له : إنّ ابن آكلة الأكباد قد وجد من طغام أهل الشام أعواناً على عليّ بن أبي طالب إبن عمّ رسول الله وصهره وأوّل ذكر صلّى معه .

كتاب صفّين لابن مزاحم ٣٦٠ . شرح إبن أبي الحديد ١ ص ٥٠٤ . جمهرة الخطب ١ ص ١٧٥ .

١٠ ـ عبدالله بن عبّاس قال : فرض الله تعالى الاستغفار لعليّ في القرآن على كلّ مسلم بقوله تعالى : ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . فكلّ من أسلم بعد عليّ فهو يستغفر لعليّ . شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٦ .

١١ ـ عبدالله بن عبّاس قال : أوّل من أسلم عليٌّ بن أبي طالب .

ألاستيعاب ٢ ص ٤٥٨ . مجمع الزوائد ٩ ص ١٠٢ .

١٢ ـ عبدالله بن عبّاس قال : كان عليٌّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنهما .

ألاستيعاب ٢ ص ٤٥٧ وقال : قال أبو عمرو رضي الله عنه : هذا إسنادٌ لا مطعن فيه لأحد لصحّته وثقة نقلته . و صحّحه الزرقاني في شرح المواهب ١ ص ٢٤٢ .

١٣ ـ كان إبن عبّاس بمكّة يحدّث على شفير زمزم ونحن عنده فلمّا قضى حديثه قام إليه رجلٌ فقال : يابن عبّاس ؟ إنّي امرؤٌ من أهل الشام من أهل حمص إنّهم يتبرّؤن من عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ويلعنونه . فقال : بل لعنهم الله في الدّنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً . ألبعد قرابته من رسول الله ﷺ ؟ وإنّه لم يكن أوّل ذكران العالمين ايماناً بالله و رسوله ؟ وأوّل من صلّى وركع و عمل بأعمال البرّ ؟ قال الشامي : انّهم والله ما ينكرون قرابته و سابقته غير انّهم يزعمون أنّه قتل الناس . ألحديث . ألمحاسن والمساوي للبيهقي ١ ص ٣٠ .

١٤ ـ عفيف قال : جئت في الجاهليّة إلى مكّة و أنا أُريد أن ابتاع لأهلي من ثيابها وعطرها فأتيت العبّاس بن عبدالمطلب وكان رجلاً تاجراً فأنا عنده جالسٌ حيث أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس في السّماء فارتفعت و ذهبت إذ جاء شابٌ فرمى ببصره إلى السّماء ثمّ قام مستقبل الكعبة ثمّ لم ألبث إلّا يسيراً حتّى جاء غلامٌ فقام على يمينه ، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتّى جاءت إمرأةٌ فقامت خلفهما ، فركع الشابُ فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشابُ فرفع الغلام والمرأة ، فسجد الشابُ فسجد الغلام والمرأة فقلت : يا عبّاس ؟ أمرٌ عظيمٌ . قال العبّاس : أمرٌ عظيمٌ ، أتدري مَن هذا الشابُ ؟

قلت : لا . قال : هذا محمّد بن عبدالله إبن أخي . أتدرى مَن هذا الغلام ؟ هذا عليّ إبن أخي . أتدري من هذه المرأة ؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته ، إنّ إبن أخي هذه أخبرني انّ ربّه ربّ السمآء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه ، ولا والله ما على الأرض كلّها أحدٌ على هذا الدين غير هؤلآء الثلاثة .

خصايص النسائي ٣ . تاريخ الطبري ٢ ص ٢١٢ . ألرّياض النضرة ٢ ص ١٥٨ . ألإستيعاب ٢ ص ٤٥٩ . عيون الأثر ١ ص ٩٣ . ألكامل لابن الاثير ٢ ص ٢٢ . ألسيرة الحلبيّة ١ ص ٢٨٨ .

١٥ - سلمان الفارسي قال : أوّل هذه الأمّة وروداً على نبيّها الحوض أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

ألإستيعاب ٢ ص ٤٥٧ . مجمع الزوائد ٩ ص ١٠٢ و قال : رجاله ثقاتٌ . وعدّه الإسكافي في رسالته على العثمانيّة . وأبو عمرو في الإستيعاب . والعراقيّ في شرح التقريب ١ ص ٨٥ . و القسطلاني في المواهب ١ ص ٤٥ ممّن روى أنّ عليّاً أوّل من أسلم .

١٦ - أبو رافع قال : صلّى النبيّ ﷺ أوّل يوم الاثنين وصلّت خديجة آخره وصلّى عليٌّ يوم الثلاثاء من الغد .

أخرجه الطبراني كما في شرح المواهب ١ ص ٢٤٠ . عيون الأثر ١ ص ٩٢ . و تجده وسابقه في الرّياض النضرة ٢ ص ١٥٨ . شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٨ .

١٧ - أبو رافع قال : مكث عليٌّ يصلّي مستخفياً سبع سنين واشهراً قبل أن يصلّي أحدٌ . وأخرجه الطبراني . ألهيثمي في المجمع ٩ ص ١٠٣ . ألحمّويي في الفرايد ب ٤٧ .

١٨ - أبوذرّ الغفاري ، عدّ ممّن روى انّ عليّ بن أبي طالب أوّل من أسلم .

ألإستيعاب ٢ ص ٤٥٦ . ألتقريب وشرحه ١ ص ٨٥ . ألمواهب اللدنيّة ١ ص ٤٥ .

١٩ - خباب بن الأرت قال : رأيت عليّاً يُصلّي قبل الناس مع النبيّ وهو يومئذ بالغٌ مستحكم البلوغ . رسالة الإسكافي . وعُدّ ممّن روى انّ عليّاً أوّل مَن أسلم في الاستيعاب ٢ ص ٤٥٦ . والمواهب اللدنيّة ١ ص ٤٥ .

٢٠ - ألمقداد بن عمرو الكندي ، ممّن روى انّ عليّاً أوّل من أسلم كما في الإستيعاب ٢ ص ٤٥٦ . وألتقريب وشرحه ١ ص ٨٥ . والمواهب اللدنيّة ١ ص ٤٥ .

٢١ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: بُعث النبيّ ﷺ يوم الإثنين و صلّى عليٌّ يوم الثلاثاء. ألطبري٢ ص٢١١. ألكامل لابن الأثير٢ ص٢٢. شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٨. وعدّه أبوعمرو والعراقيُّ والقسطلاني ممّن روى انّ عليّاً أوّل من أسلم.

٢٢ ـ أبو سعيد الخدري روى إنّ عليّ بن أبي طالب أوّل من أسلم.
ألإستيعاب ٢ ص٤٥٦. شرح التقريب ١ ص٨٥. ألمواهب اللدنيّة ١ ص٤٥.

٢٣ ـ حذيفة بن اليمان قال: كنّا نعبد الحجارة و نشرب الخمر وعليٌّ من أبناء أربع عشرة سنة قائمٌ يصلّي مع النبيِّ ليلاً و نهاراً، و قريش يومئذ تسافه رسول الله ﷺ مايذبٌّ عنه إلّا عليٌّ. شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٦٠.

٢٤ ـ عمر بن الخطّاب قال عبدالله بن عبّاس: سمعت عمر وعنده جماعةٌ فتذاكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر: أمّا علي فسمعت رسول الله: يقول فيه ثلاث خصال. لوددت أن تكون لي واحدة منهنّ، وكانت أحبّ إليَّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه إذ ضرب النبيُّ ﷺ على منكب عليّ رضي الله عنه فقال له: ياعليُّ؟ أنت أوّل المؤمنين ايماناً، و أوّل المسلمين إسلاماً. و أنت منّي بمنزلة هارون من موسى.
رسالة الإسكافي. مناقب الخوارزمي. شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٨.

٢٥ ـ عبدالله بن مسعود قال: أوّل حديث علمته من أمر رسول الله ﷺ أنّي قدمت مكّة مع عمومة لي (وذكر مثل حديث عفيف المذكور ص٢٢٦) رسالة الإسكافي

٢٦ ـ أبو أيّوب الأنصاري، أخرج الطبراني عنه انّه قال: أوّل الناس إسلاماً عليٌّ بن أبي طالب. شرح التقريب ١ ص ٨٥. شرح الزرقلني ١ ص ٢٤٢.

٢٧ ـ أبومرازم يعلى بن مرّة، عدّه الزرقاني في شرح المواهب ١ ص٢٤٢ ممّن قال: إنّ عليّاً اوّل الناس إسلاماً.

٢٨ ـ هاشم بن عُتبة المرقال قال: أنت يا أمير المؤمنين؟ أقرب الناس من رسول الله رحماً، وأفضل الناس سابقة و قِدماً. كتاب نصر ١٢٥. جمهرة الخطب ١ ص١٥١.

٢٩ ـ في كلام لهاشم بن عُتبة يوم صفّين: إنّ صاحبنا هو أوّل من صلّى مع رسول الله، وأفقهه في دين الله، وأولاه برسول الله.

كتاب نصر ٤٠٣ . تاريخ الطبري ٦ ص ٢٤ . ألكامل لابن الأثير ٣ ص ١٣٥

وقال هاشم يوم صفّين :

مع ابن عمّ أحمد المعلّى ☆ فيه الرّسول بالهدى استهلاّ
أوّل من صدّقه وصلاّ ☆ فجاهد الكفّار حتّى أبلى (١)

٣٠ - مالك بن الحارث الأشتر قال في خطبة له : معنا إبن عمّ نبيّنا وسيفٌ من سيوف الله عليٌّ بن أبي طالب ، صلّى مع رسول الله لم يسبقه إلى الصلاة ذَكَر ، حتّى كان شيخاً لم يكن له صبوةٌ ولا نبوةٌ ولا هفوةٌ ، فقيهٌ في دين الله ، عالمٌ بحدود الله.

كتاب نصر ٢٦٨ . شرح إبن أبي الحديد ١ ص ٤٨٤ . جمهرة الخطب ١ ص ١٨٣ .

٣١ - عديّ بن حاتم قال في خطبة له مخاطباً معاوية : ندعوك إلى أفضل الأمّة سابقة ، وأحسنها في الإسلام آثاراً .

كتاب نصر ٢٢١ . تاريخ الطبري ٦ ص ٢ . شرح إبن أبي الحديد ١ ص ٣٤٤ . و في لفظ إبن الأثير في الكامل ٣ ص ١٢٤ : إنّ ابن عمّك سيّد المسلمين أفضلها سابقةً .

٣٢ - عديّ بن حاتم قال في خطبة أُخرى له : إن كان له (لعليّ) عليكم فضلٌ فليس لكم مثله فسلّموا وإلّا فنازعوا عليه ، والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنّة ؛ انّه لأعلم الناس بهما . و لئن كان إلى الاسلام ؛ إنّه لأخو نبيّ الله والرأس في الإسلام . ألإمامة والسياسة ١ ص ١٠٣ .

٣٣ - محمّد بن الحنفيّة قال سالم بن أبي الجعد قلت له : أبو بكر كان أوّلهم إسلاماً ؟! قال : لا . ألاستيعاب ٢ ص ٤٥٨ . إذا ثبت أنّ أبا بكر لم يكن أوّل الناس إسلاماً فعليٌّ عليه السلام هو المتعيّن سبق إسلامه .

٣٤ - طارق بن شهاب الأحمسي في كلام له : ثمّ قلت : ادع عليّاً و هو أوّل المؤمنين ايماناً بالله و ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله و وصيّه ، هذا أعظم ، ألحديث . شرح إبن أبي الحديد ١ ص ٧٦ .

٣٥ - عبدالله بن هاشم المرقال قال في خطبة له : ياأيّها النّاس ؛ انّ هاشماً جاهد في طاعة إبن عمّ رسول الله ، وأوّل من آمن به ؛ وأفقههم في دين الله . كتاب نصر ٤٠٥ .

(١) كتاب صفين لابن مزاحم ٣٧١ ط مصر

٣٦ ـ عبدالله بن حجل قال : يا أميرالمؤمنين ؟ أنت أوّلنا ايماناً ، وآخرنا بنبيِّ الله عهداً . ألإمامة والسياسة ١ ص ١٠٣ ، كتاب نصر .

٣٧ ـ أبو عمرة بشيربن محصن قال في جمع من أصحاب عليٍّ ومعاوية : إنّ صاحبي أحقّ البريّة كلّها بهذا الأمر في الفضل و الدين و السابقة في الإسلام و القرابة من رسول الله . كتاب نصر ٢١٠ .

٣٨ ـ عبدالله بن خباب بن الأرت قال إبن قتيبة : إنّ الخارجة الّتي خرجت على عليٍّ بينماهم يسيرون فإذا هم برجل يسوق إمرأته على حمارله فعبروا إليه الفرات فقالوا له : من أنت ؟ قال : أنا رجلٌ مؤمنٌ ، قالوا : فما تقول في عليٍّ بن أبي طالب ؟ قال : أقول : إنّه أمير المؤمنين و أوّل المسلمين ايماناً بالله و رسوله . قالوا : فمااسمك؟ قال : و أنا عبدالله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله .

الإمامة والسياسة ١ص ١٢٢ .

٣٩ ـ عبدالله بن بُريدة قال ؟ أوّل الرّجال إسلاماً عليٌّ بن أبي طالب ثمّ الرهط الثلاث : أبو ذر و بُريدة و ابن عمّ لأبي ذرّ . أخرجه محمّد بن إسحق المدني في الجزء الأوّل من المغازي .

٤٠ ـ محمّد بن أبي بكر كتب إلى معاوية كتاباً منه : فكان أوّل من أجاب و أناب ، و صدّق و وافق ، و أسلم و سلم أخوه و ابن عمّه عليٌّ بن أبي طالب - إلى أن قال ـ : أوّل الناس إسلاماً ، وأصدق الناس نيّة ـ إلى قوله ـ يالك الويل ؟ تعدل نفسك بعليٍّ و هو وارث رسول الله و وصيّه وأبو ولده ، وأوّل الناس له اتّباعا ، وآخرهم به عهداً ، يُخبره بسرّه ، ويشركه في أمره . نصر في كتاب صفّين ١٣٣ .

٤١ ـ عمرو بن الحمق قال لعليٍّ : أحببتك لخصال خمس : إنّك إبن عمّ رسول الله ، و أوّل من آمن به . و في لفظ : و أسبق النّاس إلى الإسلام ، أبو الذريّة التي بقيت فينا من رسول الله ، وأعظم رجل من المهاجرين سهماً في الجهاد . كتاب صفّين ١١٥ . جمهرة الخطب ١ ص ١٤٩ .

٤٢ ـ سعيد بن قيس الهمداني يرتجز في صفّين بقوله : (١)

---

(١) رسالة الاسكافي كما في شرح ابن ابي الحديد ٣ ص ٢٥٩ ، وذكره غيره لقيس بن سعد بن عبادة .

هذا عليّ و ابن عمّ المصطفى ☆ أوّل من أجابه ممّن دعا

هذا الإمام لا يُبالي من غوى

٤٣ ـ عبدالله بن أبي سفيان قال مجيباً الوليد :

و إنّ وليّ الأمر بعد محمّد ☆ عليّ و في كلّ المواطن صاحبه

وصيّ رسول الله حقّاً و صنوه ☆ و أوّل من صلّى ومن لان جانبه

رسالة الإسكافي ، وذكرهما الحافظ الكنجي في الكفاية ص٤٨ للفضل بن العبّاس .

٤٤ ـ خزيمة بن ثابت الأنصاري عدّه العراقي في شرح التقريب ١ ص ٨٥ ، و الزرقاني في شرح المواهب ١ ص ٢٤٢ ممّن قال بأنّ عليّاً أوّل الناس إسلاماً . وقالا : أنشد المرزبان له في عليّ :

أليس أوّل من صلّى لقبلتكم ☆ و أعلم النّاس بالقران والسنن ؟؟

وذكر له الإسكافي في رسالته كما في شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٩ :

وصيّ رسول الله من دون أهله ☆ و فارسه مذ كان في سالف الزمن

و أوّل من صلّى من الناس كلّهم ☆ سوى خيرة النسوان والله ذو المنن

وذكرهما له الحاكم في المستدرك ٣ ص ١١٤ ، وذكر قبلهما :

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا ☆ أبو حسن ممّا نخاف من الفتن

و جدناه أولى النّاس بالنّاس انّه ☆ أطبّ قريش بالكتاب و بالسنن (١)

٤٥ ـ كعب بن زهير ، ذكر الزرقاني في شرح المواهب ١ ص ٢٤٢ له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

إنّ عليّاً لميمون نقيبته ☆ بالصالحات من الأفعال مشهور

صهر النبيّ و خير الناس كلّهم ☆ فكلّ من رامه بالفخر مفخور

صلّى الصلاة مع الاُمّي أوّلهم ☆ قبل العباد و ربّ الناس مكفور (٢)

٤٦ ـ ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب ، ذكر جمع من الأعلام له أبيات وذكرها آخرون لغيره وهي :

(١) ولهذه الابيات بقية توجد في الفصول المختارة ٢ ص ٦٧ .

(٢) في النسخة تصحيف ذكرناها صحيحة .

ما كنت أحسب انّ الأمر منصرفٌ ☆ عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسنِ

أليس أوّل من صلّى لقبلتهم ؟! ☆ و أعلم النّاس بالآيات والسننِ ؟!

و آخر الناس عهداً بالنبيّ ؟ ؛ ومَن ☆ جبريل عون له في الغسل والكفنِ ؟!

مَن فيه ما فيهمُ ما تمترون به ؟! ☆ وليس في القوم ما فيه من الحسنِ

ماذا الذي ردّكم عنه ؟! فنعلمه ☆ ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتنِ

و ذكر الإسكافي في رسالته البيتين الأوّلين منها و نسبهما إلى أبي سليمان بن حرب بن اُميّة بن عبد شمس حين بويع أبوبكر . شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٩ .

٤٧ - ألفضل بن أبي لهب قال ردّاً على قصيدة الوليد بن عقبة :

ألا إنّ خير النّاس بعد محمّدٍ ☆ مهيمنه التاليه في العرف والنكرِ

و خيرته في خيبر و رسوله ☆ بنبذ عهود الشرك فوق أبي بكرِ

و أوّل من صلّى وصنو نبيّه ☆ وأوّل من أردى الغواة لدى بدرِ

فذاك عليٌّ الخير من ذا يفوقه ؟! ☆ أبوحسن حلف القرابة والصهرِ

٤٨ - مالك بن عبادة الغافقي حليف حمزة بن عبدالمطلب قال :

رأيت عليّاً لا يلبّث قرنه ☆ إذا ما دعاه حاسراً أو مسربلا

فهذا في الإسلام أوّل مسلم ☆ و أوّل من صلّى وصام وهلّلا

٤٩ - أبو الأسود الدؤلي يهدّد طلحة والزبير بقوله :

و إنّ عليّاً لكم مصحرٌ ☆ يماثله الأسد الأسودُ

أما انّه أوّل العابدين ☆ بمكّة والله لا يُعبدُ [١]

٥٠ - جندب بن زهير كان يرتجز يوم صفّين بقوله :

هذا عليٌّ والهدى حقّاً معه ☆ يا ربّ فاحفظه ولاتضيّعه

فإنّه يخشاك ربّي فارفعه ☆ نحن نصرناه على مَن نازعه

صهر النبيّ المصطفى قد طاوعه ☆ أوّل من بايعه و تابعه [٢]

٥١ - زفر بن يزيد [٣] بن حذيفة الأسدي قال :

(١) رسالة الاسكافى كما شرح ابن ابى الحديد ٣ ص ٢٥٩ .
(٢) كتاب نصر بن مزاحم ٤٥٣ .
(٣) فى بعض المصادر : زفير بن زيد .

فحوطوا عليّاً فانصروه فإنّه ✿ وصيٌّ و في الإسلام أوّل أوّلُ
وإن تخذلوه والحوادث جمّة ✿ فليس لكم عن أرضكم متحوّلُ (١)

٥٢ - ألنجاشي بن الحارث بن كعب قال :

فقل للمضلّل من وائل ✿ و من جعل الغثّ يوماً سمينا
جعلتَ ابن هند و أشياعه ✿ نظير عليٍّ أما تستحونا ؟!
إلى أوّل النّاس بعد الرسول ✿ أجاب النبيَّ من العالمينا
وصهر الرّسول ومن مثله ✿ إذا كان يوم يشيب القرونا ؟! (٢)

٥٣ - جرير بن عبدالله البجلي قال :

فصلّى الإله على أحمد ✿ رسول المليك تمام النعمْ
و صلّى على الطهر من بعده ✿ خليفتنا القائم المدّعمْ
عليّاً عنيت وصيّ النبيّ ✿ يجالد عنه غواة الأُممْ
له الفضل والسبق والمكرما - ت وبيت النبوّة لا المهتضمْ

٥٤ - عبدالله بن حكيم التميمي قال :

دعانا الزبير إلى بيعة ✿ و طلحة من بعد أن أثقلا
فقلنا : صفقنا بايماننا ✿ فإن شئتما فخذا الأشملا
نكثتم عليّاً على بيعة ✿ و إسلامه فيكمُ أوّلا

٥٥ - عبدالرحمن بن حنبل [جعل] الجمحي حليف بني الجمح قال :

لعمري لئن بايعتمُ ذا حفيظة ✿ على الدين معروف العفاف موفّقا
عفيفاً عن الفحشاء أبيض ماجداً ✿ صدوقاً و للجبّار قِدماً مصدّقا
أباحسن فارضوا به وتبايعوا ✿ فليس كمن فيه يرى العيب منطقا
عليٌّ وصيُّ المصطفى و وزيره ✿ و أوّل من صلّى لذي العرش و اتّقى (٣)

٥٦ - أبو عمرو عامر الشعبي الكوفي قال : أوّل من أسلم من الرّجال عليٌّ

(١) رسالة الاسكافي كما في شرح ابن ابي الحديد ٣ ص ٢٥٩ .
(٢) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ٦٦ .
(٣) كفاية الطالب للحافظ الكنجي ص ٤٨ .

ابن أبي طالب وهو إبن تسع سنين . رسالة الإسكافي كما في شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٦٠ .

٥٧ ـ أبو سعيد الحسن البصري قال : عليٌّ أوّل من أسلم بعد خديجة . أخرجه أحمد عن عبد الرّزاق عن معمر عن قتادة عنه . و رواه الإسكافي في رسالته عن عبد الرّزاق كما في شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٦٠ .

وقال الحجّاج للحسن وعنده جماعةٌ من التابعين وذكر عليّ بن أبي طالب : ما تقول أنت يا حسن ؟ فقال : ما أقول ؟ هو : أوّل من صلّى إلى القبلة ، وأجاب دعوة رسول الله . و إنّ لعليّ منزلة من ربّه و قرابة من رسوله ، و قد سبقت له سوابق لا يستطيع ردّها أحدٌ . فغضب الحجّاج غضباً شديداً وقام عن سريره فدخل بعض البيوت .

وقال رجل للحسن : مالنا لانراك تثني على عليّ و تقرّظه ؟ قال كيف ؟! وسيف الحجّاج يقطر دماً ، إنّه أوّل من أسلم ، و حسبكم بذلك . رسالة الإسكافي كما في شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٨ .

٥٨ ـ الإمام محمّد بن عليّ الباقر قال : أوّل من آمن بالله عليٌّ بن أبي طالب و هو إبن إحدى عشرة سنة . شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٦٠ .

٥٩ ـ قتادة بن دعامة الأكمة البصري قال : عليٌّ أوّل من أسلم بعد خديجة . أخرجه أحمد كما سمعت ، والقسطلاني عدّه ممّن قال به في المواهب ١ ص ٤٥ ، و أقرّه الزرقاني في شرحه ١ ص ٢٤٢ .

٦٠ ـ محمّد بن مسلم المعروف بابن شهاب[1] عدّه القسطلاني في المواهب ١ ص ٤٥ ، و أقرّه الزرقاني في شرحه ١ ص ٢٤٢ من القائلين بأنّ عليّاً أوّل مَن أسلم .

٦١ ـ أبو عبدالله محمّد بن المنكدر المدني قال : عليٌّ أوّل من أسلم .

تاريخ الطبري ٢ ص ٢١٣ . ألكامل لابن الأثير ٢ ص ٢٢ .

٦٢ ـ أبو حازم سلمة بن دينار المدني قال : عليٌّ أوّل من أسلم .

تاريخ الطبري ٢ ص ٢١٣ . ألكامل لابن الأثير ٢ ص ٢٢ .

٦٣ ـ أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرّحمن المدني قال : عليٌّ أوّل من أسلم .

تاريخ الطبري ٢ ص ٢١٣ . ألكامل لابن الأثير ٢ ص ٢٢ .

(١) نسبة الى جد جده .

٦٤ - أبو النضر محمّد بن السائب الكلبي قال : عليّ أوّل من أسلم ، أسلم و هو إبن تسع سنين . تاريخ الطبري ٢ ص ٢١٣ . الكامل لابن الأثير ٢ ص ٢٢ .

٦٥ - محمّد بن اسحاق قال : كان أوّل ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلّى معه و صدّقه بماجاءه من عندالله عليّ بن أبي طالب وهو يومئذ إبن عشر سنين (١) و كان ممّا أنعم الله به على عليّ بن أبي طالب إنّه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الاسلام .

وقال : و ذكر بعض أهل العلم انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حضرت الصّلاة خرج إلى شعاب مكّة و خرج معه عليّ بن أبي طالب ، مستخفياً من عمّه أبي طالب وجميع أعمامه و سائر قومه فيصلّيان الصّلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ، ثمّ إنّ أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصلّيان فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يابن أخي ما هذا الدين ؟ ألحديث .

تاريخ الطبري ٢ ص ٢١٣ . سيرة إبن هشام١ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ . سيرة إبن سيّد الناس ١ ص ٩٣ . ألكامل لابن الأثير ٤ ص ٢٢ . شرح إبن أبي الحديد ٣ ص ٢٦٠ . ألسيرة الحلبيّة ١ ص ٢٨٧ .

٦٦ - جُنيد بن عبدالرّحمن قال : أتيت من حوران إلى دمشق لآخذ عطائي فصلّيت الجمعة ثمّ خرجت من باب الدرج فإذا عليه شيخٌ يقال له : أبو شيبة القاصّ يقصّ على النّاس ، فرغّب فرغبنا ، و خوّف فبكينا ، فلمّا انقضى حديثه قال : اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب . فلعنوا أبا تراب عليه السلام فالتفت إليّ من على يميني فقلت له : فمن أبو تراب ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب إبن عمّ رسول الله ، و زوج إبنته ، و أوّل النّاس إسلاماً ، و أبوالحسن و الحسين . فقلت : ما أصاب هذا القاصّ ؟ ! فقمت إليه وكان ذا وفرة فأخذت و فرته بيدي وجعلت ألطم وجهه وأبطح برأسه الحائط ، فصاح فاجتمع أعوان المسجد فوضعوا ردائي في رقبتي وساقوني حتّى دخلوني على هشام بن عبدالملك وأبو شيبة يقدمني فصاح يا أمير المؤمنين ؟ قاصّك وقاصّ آبائك و أجدادك أتى إليه اليوم أمرٌ عظيمٌ . قال : من فعل لك ؟ فقال : هذا . فالتفت إليّ هشام وعنده أشراف النّاس فقال : يا أبا يحيى ؟ متى قدمت ؟ فقلت : أمس وأنا على المصير إلى أمير المؤمنين

(١) في الكامل لابن الاثير ٢ ص ٣٢ : احدى عشرة سنة . نقلاعن ابن اسحاق .

فادركتني صلاة الجمعة فصلّيت وخرجت إلى باب الدرج فإذا هذا الشيخ قائمٌ يقصُّ فجلست إليه فقرأ فسمعنا، فرغّب مَن رغّب، وخوّف مَن خوّف؛ ودعا فأمّنا، وقال في آخر كلامه: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فسألت مَن أبوتراب؟ فقيل: عليُّ بن أبي طالب، أوّل الناس إسلاما، و إبن عمّ رسول الله، و أبوالحسن والحسين، وزوج بنت رسول الله. فوالله يا أمير المؤمنين؟ لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر ولعنه بمثل هذا اللعن لأحللت به الذي أحللت، فكيف لا أغضب لصهر رسول الله وزوج إبنته؟! فقال هشام: بئس ما صنع.　(تاريخ إبن عساكر ٣ص٤٠٧)

هذه جملةٌ من النصوص النبويّة، و الكلم المأثورة عن أمير المؤمنين والصحابة و التابعين في أنّ عليّاً أوّل مَن أسلم: وهي تربو على مائة كلمة، أضف إليها ما مرّ ج ٢ ص ٢٧٦ من أنّ أمير المؤمنين سبّاق هذه الأمّة. و اشفع الجميع بما أسلفناه ج ٢ ص ٣٠٦ من أنّه صلوات الله عليه صدّيق هذه الأمّة، و هو الصدّيق الأكبر.

فهل تجد عندئذ مساغاً لمكابرة إبن كثير تجاه هذه الحقيقة الراهنة و قوله: و قد ورد في أنّه أوّل من أسلم. إلخ؟!! فإذا لا يصحُّ مثل هذه فما الّذي يصحّ؟ وإن كان لا يصحّ شيءٌ منها فما قيمة تلك الكتب المشحونة بها؟! كلاّ، إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون.

و أنت ترى الرجل يزيّف هذه الكلم و النصوص الكثيرة الصحيحة بحكم الحفّاظ الأثبات بكلمة واحدة قارصة، و يعتمد في إثبات أيّ أمر يروقه في تاريخه على المراسيل والمقاطيع والآحاد، ونقل المجاهيل وأفناء الناس.

☆(تذييل)☆ قال المأمون في حديث إحتجاجه على أربعين فقيهاً ومناظرته إيّاهم في أنّ أمير المؤمنين أولى بالناس بالخلافة: يا إسحاق أيُّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: ألإخلاص بالشهادة. قال: أليس السبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم قال: إقرأ ذلك في كتاب الله يقول: و السابقون السابقون اولئك المقرّبون إنّما عُني من سبق إلى الاسلام، فهل علمت أحداً سبق عليّاً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين؟ إنّ عليّاً أسلم و هو حديث السنّ لا يجوز عليه الحكم، وأبوبكر أسلم وهو مستكملٌ يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيّهما أسلم قبلُ؟ ثمّ أناظرك من بعده في الحداثة

و الكمال . قلت : علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة . فقال : نعم فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم ؟ لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الاسلام أو يكون إلهاماً من الله . قال فأطرقت فقال لي : يا إسحاق ؟ لا تقل إلهاماً فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله لم يعرف الاسلام حتى أتاه جبرئيل عن الله تعالى . قلت : أجل بل دعاه رسول الله إلى الاسلام . قال : يا إسحاق ؟ فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه إلى الاسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه ؟ قال : فأطرقت . فقال : يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى تكلف فإن الله يقول : و ما أنا من المتكلفين . قلت : أجل ، يا أمير المؤمنين ؟ بل دعاه بأمر الله . قال : فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم ؟ قلت : أعوذ بالله . فقال : أفتراه في قياس قولك يا إسحاق ؟ إن علياً أسلم صبياً لا يجوز عليه الحكم قد تكلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان مالا يطيقون ، فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة ، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام ؟ أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! قلت أعوذ بالله . الحديث . العقد الفريد ٣ ص ٤٣ .

و قال أبو جعفر الاسكافي المعتزلي المتوفى ٢٤٠ في رسالته : قد روى الناس كافة إفتخار علي عليه السلام بالسبق إلى الاسلام ، وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استنبئ يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء . وإنه كان يقول : صليت قبل الناس سبع سنين و انه ما زال يقول : أنا أول من أسلم . ويفتخر بذلك و يفتخر له به أولياؤه و مادحوه و شيعته في عصره و بعد وفاته ، والأمر في ذلك أشهر من كل شهير ، وقد قدمنا منه طرفاً وما علمنا أحداً من الناس فيما خلا إستخف بإسلام علي عليه السلام ولا تهاون به ، ولازعم انه أسلم إسلام حدث غرير وطفل صغير ، ومن العجب أن يكون مثل العباس و حمزة ينتظران أبا طالب وفعله ليصدروا عن رأيه ، ثم يخالفه علي إبنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة ، والذل على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة ، وكيف ينكر الجاحظ و العثمانية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاه إلى الاسلام و كلفه التصديق ؟!

و روي في الخبر الصحيح[1] انه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام

(١) مر هذا الحديث الصحيح بالفاظه وطرقه في ج٢ ص ٢٧٨ - ٢٧٤

و انتشار ها بمكّة : أن يصنع له طعاماً وأن يدعو له بني عبد المطلب . فصنع له الطعام و دعاهم له فخرجوا ذلك اليوم و لم ينذر هم صلى الله عليه وآله وسلم لكلمة قالها عمّه أبولهب فكلّفه اليوم الثاني : أن يصنع مثل ذلك الطعام و أن يدعو هم ثانية . فصنعه و دعاهم فأكلوا ثمّ كلّمهم صلى الله عليه وآله وسلم فدعا هم إلى الدين و دعاه معهم لأنّه من بني عبدالمطلب ، ثمّ ضمن لمن يُوازره منهم و ينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين ووصيّه بعد موته وخليفته من بعده ، فأمسكوا كلّهم و أجابه هو وحده و قال : أنا أنصرك على ما جئت به و اُوازرك و اُبايعك . فقال لهم لمّا رأى منهم الخذلان ومنه النصر ، و شاهد منهم المعصية و منه الطاعة ، وعاين منهم الإباء ومنه الإجابة : هذا أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي . فقاموا يسخرون و يضحكون و يقولون لأبي طالب : أطع ابنك فقد أمّره عليك .

فهل يكلّف عمل الطعام ودعاء القوم صغيرٌ غير مميّز ؟ وغرٌّ غير عاقل ؟ وهل يؤتمن على سرّ النبوّة طفلٌ إبن خمس سنين أو إبن سبع ؟ وهل يُدعى في جملة الشيوخ و الكهول إلّا عاقلٌ لبيبٌ ؟ و هل يضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده في يده ويُعطيه صفقة يمينه بالاُخوّة والوصيّة و الخلافة إلّا وهو أهلٌ لذلك ، بالغٌ حدّ التكليف ، محتملٌ لولاية الله وعداوة أعدائه ؟[1] .

وقال الحاكم النيسابوري صاحب « المستدرك » على الصحيحين في كتاب « المعرفة » ص ٢٢ : ولا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ انّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أوّلهم إسلاماً و إنّما اختلفوا في بلوغه .

وقال إبن عبدالبرّ في الإستيعاب ٢ ص ٤٥٧ : إتّفقوا على انّ خديجة أوّل من آمن بالله و رسوله وصدّقه فيما جاء به ثمّ عليٌّ بعدها .

و قال المقريزي في الإمتاع ص ١٦ ما ملخّصه : وأمّا عليٌّ بن أبي طالب : فلم يُشرك بالله قطّ ، وذلك انّ الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمّه سيّد المرسلين محمّد صلى الله عليه وآله فعند ما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الوحيُ و أخبر خديجة و صدّقت ، كانت هي و عليّ بن أبي طالب وزيد بن حارثة يُصلّون معه ، « إلى أن قال : » فلم يحتج عليٌّ رضي الله عنه أن يُدعى ، و لا كان مشركاً حتّى يُوحّد فيقال : أسلم ، بل كان عند ما

(١) مرت جملة من بقية الكلام ج ٢ ص ٢٨٧ .

أوحى الله إلى رسوله ﷺ عمره ثماني سنين، وقيل : سبع . وقيل : إحدى عشرة سنة، و كان مع رسول الله ﷺ في منزله بين أهله كأحد أولاده يتبعه في جميع أحواله . إلخ .

م ـ و أنت تجد أوّليّة امير المؤمنين في الإسلام في شعر كثير من السلف مثل قول مسلم بن الوليد الأنصاري .

أذكرت سيف رسول الله سنّته ✡ وسيف أوّل من صلّى ومن صاما ؟!

قال أبو الفلاح الحنبلي في شذراته ج ١ ص ٣٠٨ : يعني عليّاً رضي الله عنه إذ كان هو الضرّاب به [بسيف النبيّ] .

هذا ما اقتضته المسالمة مع القوم في تحديد مبدء إسلامه عليه السلام ، وأمّا نحن فلا نقول : إنّه أوّل من أسلم بالمعنى الذي يُحاوله إبن كثير وقومه لأنّ البدئة به تستدعي سبقاً من الكفر و متى كفر أمير المؤمنين حتّى يسلم ؟ و متى أشرك بالله حتّى يؤمن ؟ و قد انعقدت نطفته على الحنيفيّة البيضاء ، ؛ احتضنه حجر الرّسالة ، وغذّته يد النبوّة ، وهذّبه الخلق النبويّ العظيم ، فلم يزل مقتصّاً أثر الرّسول قبل أن يصدع بالدين الحنيف و بعده ، فلم يكن له هوى غير هواه ، و لا نزعة غير نزعته ، وكيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر قبل الدّعوة ؟ ! و هو يقول (و إن لم نرصحّة ما يقول) : إنّه كان يمنع اُمّه من السّجود للصنم و هو حمل(١) أيكون إمام الاُمّة هكذا في عالم الأجنّة ثمّ يُدنّسه درن الكفر في عالم التكليف ؟ فلقد كان صلوات الله عليه مؤمناً جنيناً ورضيعاً و فطيماً و يافعاً وغلاماً و كهلاً وخليفةً .

و لـو لا أبوطـالب وابنـه ✡ لمـا مثل الدين شخصاً وقاما

بل نحن نقول : إنّ المراد من إسلامه وايمانه وأوّليّته فيهما وسبقه إلي النبيّ في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل عليه السلام : وأنا أوّل المسلمين . وفيما قال سبحانه عنه : إذ قال ربّه أسلم قال أسلمت لربّ العالمين . و فيما قال سبحانه عن موسى عليه السلام : وأنا أوّل المؤمنين . وفيما قال تعالى عن نبيّه الأعظم : آمن الرّسول بما اُنزل إليه من ربّه . وفيما قال : قل إنّي اُمرت أن أكون أوّل من أسلم . وفي قوله : و اُمرت أن اُسلم لربّ العالمين .

(١) ذكر حديثه في السيرة الحلبية ١ ص ٢٨٥ ، سيرة زيني دحلان ، نور الابصار ٧٦ ، نزهة المجالس ٢ ص ٢١٠ .

وفي وسع الباحث أن يتخذ دروساً راقية حول ما نرتأيه من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة ج ١ ص ٣٩٢ ألا وهي :

أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب ؛ وكسرت نواجم قرون ربيعة و مضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة ، و المنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره و أنا وليد يضمني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسني جسده ، ويشمني عرفه ، و كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ، و ما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ، و لقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، و محاسن أخلاق العالم ، ليله و نهاره ، و لقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً و يأمرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ، و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و خديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي و الرسالة ، و أشم ريح النبوة ، و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله ؟ ماهذه الرنة ؟ وقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى ، إلا أنك لست بنبي ، ولكنك وزير ؛ وإنك لعلى خير .

و أما الكلام في إسلام أبي بكر فلا يسعنا أن أحوم حول هذا الموضوع و بين يدي صحيحة محمد بن سعد بن أبي وقاص التي أخرجها الطبري في تاريخه ٢ ص ٢١٥ بإسناد صحيح رجاله ثقات قال إبن سعد : قلت لأبي : أكان أبو بكر أولكم إسلاماً ؟! فقال : لا . ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ، ولكن كان أفضلنا إسلاماً .

وما عساني أن أقول وأبو جعفر الإسكافي المعتزلي البعيد عن عالم التشيع يقول : أما ما احتج به الجاحظ بإمامة أبي بكر بكونه أول الناس . فلو كان هذا إحتجاجاً صحيحاً ؛ لاحتج به أبو بكر يوم السقيفة و ما رأيناه صنع ذلك لأنه أخذ بيد عمر ويد أبي عبيدة بن الجراح ، وقال للناس : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم . ولو كان هذا إحتجاجاً صحيحاً ؛ لما قال عمر : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها . ولو كان احتجاجاً صحيحاً ؛ لادعى واحد من الناس لأبي بكر الإمامة في عصره أو بعد عصره بكونه سبق إلى الإسلام ، و ما عرفنا أحداً ادعى له ذلك ، على

أنّ جمهور المحدّثين لم يذكروا أنّ أبابكر أسلم إلّا بعد عدّة من الرّجال منهم : عليّ بن أبي طالب ، وجعفر أخوه ، وزيد بن حارثة ، وأبوذرّ الغفاري ، وعمرو بن عنبسة السلمي ، و خالد بن سعيد بن العاص ، و خباب بن الأرت ، و اذا تأمّلنا الرّوايات الصحيحة والأسانيد القويّة الوثيقة وجدناها كلّها ناطقة بأنّ عليّاً عليه السلام أوّل من أسلم .

فأمّا الرّواية عن إبن عبّاس : أنّ أبابكر أوّلهم إسلاماً . فقد روي عن إبن عبّاس خلاف ذلك بأكثر ممّا رووا وأشهر فمن ذلك ما رواه يحيى بن حمّاد (ثمّ ذكر أحاديث صحيحة ممّا مرّ عن إبن عبّاس) فقال : فهذا قول إبن عبّاس في سبق عليّ عليه السلام إلى الإسلام وهو أثبت من حديث الشعبي وأشهر ، على أنّه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك من حديث أبي بكر الهذلي . ثمّ ذكر حديثه وأحاديث اُخرى ممّا ذكر نقلاً عن الكتب الصحاح والأسانيد الموثوق بها .[1] . هذا . ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أو كذّب بالحقّ لمّا جاءه .

لفت نظر

لعلّ الباحث يرى خلافاً بين كلمات أمير المؤمنين المذكورة ص ٢٢١ ـ ٢٢٤ في سني عبادته وصلاته مع رسول الله بين ثلث . وخمس . وسبع . وتسع سنين فنقول : أمّا ثلث سنين فلعلّ المراد منه مابين أوّل البعثة إلى إظهار الدّعوة من المدّة وهي ثلث سنين [2] فقد أقام صلى الله عليه وآله وسلم بمكّة ثلاث سنين من أوّل نبوّته مستخفياً ثمّ أعلن في الرابعة .

وأمّا خمس سنين فلعلّ المراد منها سنتا [3] فترة الوحي من يوم نزول إقرأ باسم ربّك الذي خلق إلى نزول يا أيّها المدّثّر . وثلث سنين من أوّل بعثته بعد الفترة إلى نزول قوله : فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين . و قوله : وأنذر عشيرتك الأقربين . سني الدعوة الخفيّة التي لم يكن فيها معه صلى الله عليه وآله وسلم إلّا خديجة و عليّ . و

(١) مرت بقية الكلام ج ٢ ص ٢٨٧ . وللاسكافي في المقام كلمات ضافية نحيل الحيطة بها الى رسالته في الرد على الجاحظ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ ص ٢١٦ ، ٢١٨ . سيرة ابن هشام ١ ص ٢٧٤ . طبقات ابن سعد ٢٠٠ . الامتاع ١٥ ، ٢١ .

(٣) عدهما المقريزي أحد الاقوال في ايام فترة الوحي في الامتاع ص ١٤ .

أحسب انّ هذا مرادمن قال : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان مستخفياً أمره خمس سنين كما في الإمتاع ص ٤٤ .

وأمّا سبع سنين فإنّها مضافاً إلى كثرة طرقها وصحّة أسانيدها معتضدة بالنبويّة المذكورة ص ٢٢٠ و بحديث أبي رافع المذكور ص ٢٢٧ و هي سني الدّعوة النبويّة من أوّل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم إلى فرض الصّلاة المكتوبة .

وذلك أنّ الصّلاة فُرضت بلا خلاف ليلة الإسراء وكان الإسراء كما قال محمّد ابن شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقد أقام صلى الله عليه وآله وسلم في مكّة عشر سنين فكان أميرالمؤمنين خلال هذه المدّة السنين السبع يعبد الله ويُصلّي معه صلى الله عليه وآله وسلم فكانا يخرجان ردحاً من الزّمن إلى الشعب وإلى حراء للعبادة ومكثا على هذا ماشاءالله أن يمكثا[1] حتّى نزل قوله تعالى : واصدع بما تُؤمر وأعرض عن المشركين . وقوله : وأنذر عشيرتك الأقربين . و ذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه الشريف ، فتظاهر عليه السلام بإجابة الدّعوة في منتدى الهاشميّين المعقود لها ولم يلبّها غيره ، ومن يوم ذاك إتّخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخاً و وصيّاً و خليفةً و وزيراً[2] ثمّ لم يلبّ الدعوة إلى مدّة إلّا آحاد هم بالنسبة إلى عامّة قريش والناس المرتطمين في تمرّدهم في حيز العدم .

على أنّ ايمان من آمن وقتئذ لم يكن معرفة تامّة بحدود العبادات حتّى تدرّجوا في المعرفة و التهذيب ، و إنّما كان خضوعاً للإسلام و تلفّظاً بالشّهادتين و رفضاً لعبادة الأوثان . لكن أمير المؤمنين خلال هذه المدّة كان مقتصّاً أثر الرّسول من أوّل يومه فيشاهده كيف يتعبّد ، ويتعلّم منه حدود الفرايض ويقيمها على ما هي عليه ، فمن الحقّ الصحيح إذن توحيده في باب العبادة الكاملة ، و القول بأنّه عبدالله و صلّى قبل الناس بسبع سنين .

ويحتمل أن يراد السنين السبع الواردة في حديث إبن عبّاس قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام بمكّة خمس عشرة سنة سبع سنين يرى الضوء و النور و يسمع الصوت ، و

---

(١) تاريخ الطبرى ٢ ص ٢١٣ . سيرة ابن هشام ١ ص ٢٦٥ . راجع ص ٢٣٥ من هذا الجزء .

(٢) راجع الجزء الثانى من كتابنا ص ٢٧٨ - ٢٨٤ .

ثماني سنين يوحى إليه [١] و أمير المؤمنين كان معه من أوّل يومه يرى مايراه صلى الله عليه وآله و يسمع ما يسمع إلّا أنّه ليس بنبيّ . كما مرّ في ص ٢٤٠ .

فإن تعجب فعجبٌ قول الذهبي في تلخيص المستدرك ٣ ص ١١٢ : إنّ النبيّ من أوّل ما اوحي إليه آمن به خديجة وأبو بكر و بلال و زيد مع عليّ قبله بساعات أو بعده بساعات وعبدوا الله مع نبيّه فأين السبع السنين ؟! .

(قال الأميني) : هذه السنين السبع ، ولكن أين تلك الساعات المزعومة عند الذهبي ؟ و مَن ذا الذي يقولها ؟ ومتى خُلق قائلها ؟ و أين هو ؟ و أيُّ مصدر ينصّ عليها ؟ و أيُّ راوٍ رواها ؟ بل نتنازل معه ونرضى بقصّيص يقصّها ، غير مافي علبة مفكّرة الذهبي ، أو عيبة أو هامه ، و متى كان أبو بكر من تلك الطبقة ؟ وقد مرّ في صحيحة الطبري ص ٢٤٠ : انّه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً . فكأنّ الرّجل قرويٌّ من البعداء عن تاريخ الإسلام ، أو أنّه عارفٌ به غير أنّه يروقه الإفك والزور .

و أمّا تسع سنين فيمكن أن يُراد منها سنتا الفترة و السنين السبع من البعثة إلي فرض الصّلوات المكتوبة . والمبنيُّ في هذه كلّها على التقريب لا على الدقّة والتحقيق كما هو المطّرد في المحاورات ، فالكلُّ صحيحٌ لاخلاف بينها ولا تعارض هناك .

٥ - ذكر في ج ٧ ص ٣٥٧ حديث تصدّق أمير المؤمنين خاتمه في الصّلاة و هو راكعٌ و نزول آية : إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا . ألآية . من طريق أبي سعيد الأشجّ الذي أسلفناه ص ١٥٧ ثمّ أردفه بقوله : وهذا لايصحّ بوجه من الوجوه لضعف أسانيده ، و لم ينزل في عليّ شيءٌ من القرآن بخصوصيّته وكلّ ما يريدونه [٢] في قوله تعالى : إنّما أنت منذرٌ و لكلّ قوم هاد . وقوله : ويُطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً . وقوله : أجعلتم سقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر . و غير ذلك من الآيات و الأحاديث الواردة في أنّها نزلت في عليّ لايصحّ شيءٌ منها .

ج - كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولوا إلّا كذبا . كيف يحكم الرّجل

(١) طبقات ابن سعد ص ٢٠٩ ط مصر .
(٢) كذا في النسخة ولعله : يروونه .

بعدم صحّة نزول آية إنّما وليّكم الله في عليّ عليه السلام و يستدلّ بضعف أسانيده و هو بنفسه يرويه في تفسيره ٢ ص ٧١ من طريق إبن مردويه عن الكلبي و يقول : قال : هذا إسنادٌ لايُقدح به ؟! ونحن أوقفناك ص ١٥٧ : على أنّ حديث أبي سعيد الأشجّ الذي ذكره صحيح رجاله ثقات.

ثمّ إن كان ما ورد في هذه الآيات وغيرها من الآيات الكريمة المتكثّرة من نزولها في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، أنّها مأوّلة به ، أو أنّه عليه السلام أحد المصاديق الظاهرة لعمومها كما حسبه المغفّل ممّا لايصحّ شيءٌ منها ؟ فمن واجب الباحث أن يشطب على هذه التفاسير المعتمدة عليها و الصحاح و المسانيد و مدوّنات الحديث المعتبرة بقلمٍ عريضٍ يمحو ما سطروه فيها ، و ما تكون عندئذ قيمة هاتيك الكتب المشحونة بما لايصح ؟! وما غناء هؤلاء العلماء الذين يعتمدون على الأباطيل ؟! وهم يقضون أعمارهم في جمعها ، ويدّخرونها للأمّة لتعمل بها وتخبت إلى مفادها ، وإذا ذهب هذه ضحيّة هوى إبن كثير فأيّ كتاب يحقّ أن يكون مرجعاً لروّاد العلم ، وموئلاً يقصده الباحث ؟!؟! .

نعم : هذه الكتب هي المصدر والموئل لاغيرها وإبن كثير نفسه لايرد إلّا إليها ، ولا يصدر إلّا منها في كلّ مورد ، إلّا في باب فضايل أمير المؤمنين فعندها تغلي مراجل حقده فيأمّها بلسانٍ بذيّ وقلم جريء .

و نحن قد أوقفناك على مصادر نزول هذه الآيات الكريمة في كتابنا هذا ج ٢ ص ٥٢ - ٥٥ و ج ٣ ص ١٠٦ - ١١١ و ١٥٦ - ١٦٣ و سنوقفك على حقّ القول في قوله تعالى : إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قومٍ هاد . فإلى الملتقى .

٦ - ذكر في ج ٧ ص ٣٥٦ عن الإمام أحمد عن وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن يُثيع عن أبي بكر حديث البراءة ثمّ أردفه بقوله : و فيه نكارةٌ من جهة أمره بردّ الصدّيق فإنّ الصدّيق لم يرجع بل كان هو أمير الحجّ . إلخ .

ج - إقرأ و اضحك من هذا الإجتهاد البارد في مقابل النصّ الثابت الصحيح المجمع على صحّته ، وسيوافيك الحديث بطرقه المتكثّرة .

٧ - ذكر في ج ٧ ص ٣٤٣ من طريق الإمام أحمد عن إبن نُمير عن الأجلح الكندي عن عبدالله بن بُريدة حديثاً فيه : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتقع في عليّ فإنّه منّي و

أنا منه وهو وليكم بعدي . ثم أردفه بقوله : هذه اللفظة منكرة و الأجلح شيعي ، و مثله لايُقبل إذا تفرد بمثلها . وقد تابعه فيها مَن هو أضعف منه والله أعلم ، والمحفوظ في هذا رواية أحمد عن وكيع عن الأعمش عن سعد بن عُبيدة عن عبدالله بن بُريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن كنت مولاه فعلي وليه .

ج - هل يرى عربي غير أموي في هذه اللفظة نُكراً ؟ و هو ذلك القول العربي المبين السهل الممتنع . أوهل يرى عربي - لم يُشبه عوامل العصبية - في معناه شيئاً منكراً ؟ و هو ذلك المعنى الصحيح الثابت الصادر عن مصدر الوحي بأسانيد صحيحة المدعوم بما في معناه من الأحاديث الكثيرة الصحاح[1] وهل النكر الذي حسبه إبن كثير في إسناده إلى قائله صلى الله عليه وآله ؟ و هو لايفتأ يشيد بامثال هذا الذكر الحكيم . أم في المقول فيه صلوات الله عليه ؟ فيراه غير لائق بمثل هذه الكلمة ، إذن فما ذا يصنع إبن كثير بأمثالها المتكثرة التي ملأت بين المشرق والمغرب ؟! وهي لاتدافع بغمز في إسناد أو بوقيعة في دلالة .

وهل سمعت اُذناك من محدث ديني رد ماأخرجه أئمة الحديث في الصحاح والمسانيد و في مقدمها الصحيحان إذا تفرد به شيعي ؟ وماذنب شيعي إذا كان ثقة عند أئمة الحديث ؟ كأجلح فقد وثقه مثل إبن معين .

و الحديث أخرجه أحمد في المسند ٥ ص ٣٥٥ بالإسناد المذكور . والترمذي باختصار . والنسائي في الخصايص ٢٤ . وإبن أبي شيبة كما في كنز العمال ٦ ص ١٥٤ . و محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ ص ١٧١ . والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ ص ١٢٨ وغيرهم ، وإسناد أحمد المذكور صحيح رجاله رجال الصحيح إلا الأجلح و هو ثقة كماسمعت .

وقول الرجل : والمحفوظ في هذا رواية أحمد . إلخ . يكشف عن قصور باعه في الحديث ، وحسبانه الحديثين واحداً لانتهاء سندهما إلى بريدة ، وإفادة كليهما الولاية ، وعدم معرفته بان حديث (لاتقع) قضية في واقعة شخصية لدة قصة عمران بن الحصين المذكورة ص ٢١٥ و أما (مَن كنت مولاه) فهو لفظ حديث الغدير العام ، و ليس هو محفوظ

---

(١) راجع حديث الغدير في الجزء الاول من كتابنا وفي هذا الجزء ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

هذه القضيّة كما لايخفى على النابه البصير .

٨ - يعزو إلى الشيعة في ٢ ص ١٩٦ مشفوعاً ذلك بالتكذيب منه أنّ منهم من زعم أنّ الابل البخاتي إنّما نبتت لها الأسنمة من ذلك اليوم (يوم سبي عقايل بيت الوحي يوم كربلا) لتستّر عوراتهنّ من قُبلهنّ ودُبرهن .

ج - لاأحسب انّ في الشيعة معتوهاً يزعم أنّ الأسنمة الموجودة في الابل بخاتيّها وعرابيّها منذ كُوّنت حدثت بعد واقعة الطفّ ، ألشيعة لايقول ذلك وإنّما يأفك بهم من أفك ، وهو يريد الوقيعة فيهم بإسناد التافهات إليهم ، ولا يعتقد الشيعي أنّ حرائر النبوّة و إن سلبن الحليّ ، والحلل ، و الأزر ، و الأخمرة ، مضين في السبي عراة ؛ و استقبلهنّ شيءٌ من مظاهر الخزي ، فإنّ عطف المولى لهنّ كان يأبى ذلك كلّه .

نعم : إنتابتهنّ محنٌ ونوائب وكوارث و شدايد في سبيل جهادهنّ كما انتابت رجالهنّ في سبيل جهادهم ، وكلّما ينتاب المجاهد بعين الله و في سبيله فهي مأثرةٌ له لامخزاة فإنّهن شاركن الرّجال في تلك النهضة المقدّسة التي أسفرت عن فضيحة الأمويّين ومكائدهم ونواياهم السيّئة على الدين و المسلمين ، و إضمارهم إرجاع الملأ الدينيّ إلى الجاهليّة الاولى .

لكن حسين الدين والهدى ، ألمفوّض إليه كلائة دين جدّه عن عادية أعدائه ، ألناظر إلى هاتيك الأحوال من أمم ، وقف هو و آله و أصحابه و نساؤه ذلك الموقف الرّهيب ، فأنهوا إلى الجامعة الدينيّة مقاصد القوم ، وأبصروهم المعاول الهدّامة لتدمير الشريعة في أيدي آل اُميّة ، و إنّ ذلك المقعي على أنقاض الخلافة الإسلاميّة لاصلة له برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و لانصيب له من الخلافة عنه ، ولم يزل عليه السلام يتلو هاتيك الصحيفة السوداء لبني صخر حتّى لفظ نفسه الأخير في مشهد يوم الطفّ ؛ وحتّى انتهى السير بنساؤه وذراريه إلى الشام .

هنالك مجّت النفوس آل حرب وأشياعهم ، وتعاقبت عليهم الثورات ، حتّى اكتسح الله سبحانه معرّتهم عن أديم الأرض أيّام مروان الحمار ، ذلك بما كَسَبَتْ أيديهم وماالله بظلاّمٍ للعبيد . وهذا مغزى مايُقال : من أنّ دين الإسلام كما أنّه محمّديّ الحدوث فهو حسينيّ البقاء .

هذه حقيقة راهنة مدعمة بالبراهين لكن إبن كثير و نظرائه من حملة الرّوح الأمويّة لاينقطعون عن تحاملهم على شيعة الحسين ﷺ بنسبة الأكاذيب إليهم ، وقذفهم بالقوارص .

هذه نماذج يسيرة من جنايات إبن كثير على العلم و ودائع الإسلام ، و تمويهه على الحقايق ، ولا يسعنا استيعاب ما أودع في طيّ كتابه من عجره و بجره ، ولوأردنا أن نسرد كلّ ما فيه أو جلّه من المخاريق و التافهات و الإضافات المفتعلة إلى الأبرياء ، والسباب المقذع لرجال الشيعة عند ذكر تاريخهم من دون أيّ مبرّر ، و التحامل عليهم بما يستقبحه الوجدان والعقل السليم ، لجاء منه كتاب حافل ، لكنّا نمرّ عليها كراما .

وَمَن يُشاقِقِ الرَّسولَ مِنْ بَعدِ ما تَبيَّنَ لَهُ الهدى وَ يتَّبِعْ غيرَ سبيلِ المؤْمِنين نُولِّه ما تَولّى وَ نُصلِهِ جَهَنَّم و ساءَتْ مصيرا

النساء ١١٥

قال الاميني :

هذه نماذج ممّا في الكتب من التافهات و لم نقصد إستقصاءها لأنّه يكلّفنا تأليف مجلّدات ضخمة ، وإنّما أردنا ايقاظ شعور الاُمّة إلى عوامل الحقد والإحن المتزجين بنفسيّات ناصبي العداوة لأهل البيت عليهم السّلام وأتباعهم ، حتّى لاتكبو بتلك المدوّنات المزخرفة تجاه هذه الطائفة الكبيرة (شيعة آل الله) مثل ما كبوا أولئك المهملجون إلى البهرجة والضّلال .

وإذا عرف القارئ هذه النزعة منهم ففي وسعه أن يتفحّص عن بقيّة ما هنا لك من المخازي و الطامّات و القذائف ، و يجرى بنا الآن أن نوعز إلى شيء ممّا جاء به متأخّروا القوم من مؤلّفي اليوم ممّن اقتصّوا إثر قدمائهم في العصبيّة العمياء التي فرّقت الكلم ، وشتّتت جمع الاُمم ، و أحدثت في القلوب ضغاين ، وأورثت في الأفئدة نار العداء ؛ و أثمرت الفتن ، و أوجدت الكوارث ، و جرّت على الاُمّة كلّ سوء ، و فتحت عليها باب الضّعة بمصراعيه ، و ألبستها شية العار ، و وسمة الشنار ، فأصبحت و الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين ، إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء والله يدعو إلى دار السّلام .

يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة ولا تتّبعوا خطوات الشيطان إنّه لكم عدوٌّ مبينٌ ، إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائفٌ من الشّيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون .

٨

محاضرات

تاريخ الامم الاسلامية

تأليف الشيخ محمد الخضري

لقد أخرج الرجل هذا الكتاب بصفة التاريخ لكنه لم يجر على بساطته ، و انما أودع فيه نزعاته الاموية فترى ى كل ثنية منه هملجة ، و في كل فجوة منه تركاضاً ، فلا هو كتاب تاريخ يسكن الى نقله ، ولا كتاب عقيدة ينظر في نقده ، و انما هو هياج و لغط يعكر الصفو ، ويقلق الطمأنينة ، فكان الاحرى بنا الاعراض عنه و عن اغلاطه ، لكن لم نجد بداً من لفت القارئ الى نزر من سقطأته .

١ - قال في ج ٢ ص ٦٧ : و ممّا يزيد الأسف انّ هذه الحرب (صفّين) لم يكن المراد منها الوصول إلى تقرير مبدأ دينيّ أو رفع حيف حلّ بالأمّة ، و إنّما كانت لنصرة شخص على شخص ، فشيعة عليّ تنصره لأنّه إبن عمّ رسول الله ﷺ و أحقّ النّاس بولاية الأمر ، و شيعة معاوية تنصره لأنّه وليّ عثمان و أحقّ النّاس بطلب دمه المسفوك ظلماً ، ولا يرون أنّه ينبغي لهم مبايعة من آوى إليه قتلته .

ج - ليت الرّجل بيّن لنا المبادئ الدينيّة عنده حتّى ننظر في إنطباقها على هذه الحرب ، و حيث لم يبيّن فنحن نقول : أيّ مبدأ دينيّ هو أقوى من أن تكون الحرب و المناصرة لتنفيذ كلمة رسول الله يوم أمر أمير المؤمنين ﷺ بقتال القاسطين - و هم أصحاب معاوية - و أمر أصحابه بمناصرته يومئذ [1] و رأى من واجبهم جهاد مقاتليه و قال : سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيء [2] .

و أيّ مبدأ دينيّ هو أقوى من نصرة الرّجل من يراه أولى الناس بالأمر كما

(١) راجع ص ١٨٨ - ١٩٥

(٢) اخرجه الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم كما مر في ص ١٩٠ .

يلهج به الخضري نفسه ؟! و أيّ مبدإ دينيّ هو أقوى من مناصرة أمير المؤمنين الذي قال رسول الله فيه و في آله و ذويه : حربكم حربي (١) ؟! وقال له : يا عليّ ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس منّي (٢) و هل يسع المسلم التقاعد عن نصرته عليه السلام بعد ما سمع قول نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

و أيّ مبدإ دينيّ هو أقوى من مقاتلة الفئة الباغية بنصّ من الرّسول الأمين يوم قال لعمّار : تقتلك الفئة الباغية (٣) و يوم قال : ويح عمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنّة و يدعونه إلى النّار (٤)

و أيّ مبدإ دينيّ هو أقوى من المقاتلة تحت راية خليفة الوقت الذي إنعقدت له بيعة أهل الحلّ و العقد، وتمّت شروطها عند من يرى الخلافة بالإختيار، وثبت له النصّ الجليّ وتواتر عند من لايختار إلّا المنصوص عليه، و بطبع الحال أنّ الخارج عليه خارجٌ على إمام الوقت باغٍ عليه يجب مقاتلته بنصّ من الكتاب المبين حيث قال : و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله (٥)

و ليت شعري أيّ حيف يحلّ بالاُمّة أعظم من تغلّب مثل معاوية على بيضة الإسلام و رياسة أهله، و استحوازه الخلافة التي ليست له لا بنصّ ولا بيعة ممّن تقرّر بيعته الخليفة ؟ فلم يعقد له إجماعٌ، ولا أثبتته شورى أو وصيّة، ولا هو وليّ دم عثمان حتّى ينهض بثاره إن لم نقل : هو المثبّط جند الشام والمتثاقل عن نصره حتّى قُتل، و لم يكن له سابقةٌ في الاسلام تُشرّفه، ولا علمٌ يُسدّده، ولا تقوى يكبحه عن مساقط

(١) راجع الجزء الاول من كتابنا ص٣٣٦ .

(٢) راجع ص١٩٣ من هذا الجزء .

(٣) راجع الجزء الاول ص ٣٢٩ ، ٣٣١ ، قال السيوطي في الخصايص ٢ ص ١٤٠ : هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر كما بينت ذلك في الاحاديث المتواترة . وستوافيك في الجزء التاسع من كتابنا هذا ألفاظه وطرقه وهي خمسة وعشرون طريقاً .

(٤) قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ١ ص٣٦٦ : رواه البخاري في بعض نسخه و مسلم والترمذي وغيرهم . ويوجد في تاريخ الطبري ١١ ص٣٥٧ .

(٥) سورة الحجرات : ٨ .

الشهوات، وإنما هي ملوكية إرتادها ليملك الأزمة، وتلقى عنده الأعنة، ويحتنك أمر الأمة، وفي الأخير تم له ذلك تحت رواعد الإرهاب، ولوائح الأطماع في منتئى عن الدين و الإصلاح، فثبت عرش ملوكيته بين مهراق الدماء و منتهك الشرايع، ومضلات الفتن، ولولم يكن له بائقة إلا استخلاف يزيد الفجور على الأمة بالترهيب و الإطماع لكفاه حيفاً يجب أن يكتسح عن مستوى الإسلام وبلاد المسلمين.

٣ ـ قال: أما معاوية فإنه بدون ريب يرى نفسه عظيماً من عظماء قريش لأنه إبن شيخها أبي سفيان بن حرب و أكبر ولد أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، كما أن علياً أكبر ولد هاشم بن عبد مناف، فهما سيان في الرفعة النسبية (ج ٢ ص ٦٧)

ج - ما ذا أقول لمغفل؟! يرى عنصر النبوة، وآصرة القداسة المنتقلة بين أسلاب طاهرة، و أرحام زكية؛ من نبي إلى وصي إلى ولي إلى حكيم إلى عظيم إلى شريف إلى خاتم الرسالة إلى وصيه صاحب الولاية الكبرى، لدة العنصر الأبشمي، ويراهما في الرفعة و الشرف سيان، و شتان بين الشجرتين: شجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء. و شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار. و ما أبعد ما بين الشجرتين: شجرة مباركة زيتونة، والشجرة الملعونة في القرآن [1] بتأويل من النبي الأعظم [2] بلا اختلاف بين إثنين في أنهم هم المراد من الشجرة الملعونة كما في تاريخ الطبري ١١ ص ٣٥٦.

وكيف يراهما الرجل سيان؟! والنبي الأعظم يقول: إن الله اختار من بني آدم العرب، و اختار من العرب مضر، و اختار من مضر قريشاً، و أختار من قريس بني هاشم، و اختارني من بني هاشم [3].

وكيف يراهما سيان؟! و قد استاء رسول الله ﷺ من ثمار هذه الشجرة الملعونة طيلة حياته فما رؤي ضاحكاً من يوم رأى في منامه انهم ينزون على منبره نزو

(١) سورة الاسراء: ٦٠.
(٢) تاريخ الطبرى ١١ ص ٣٥٦، تاريخ الخطيب ٣ ص ٣٤٣، تفسير القرطبى ١٠ ص ٢٨٦، تفسير النيسابورى ١٥ ص ٥٥ هامش تفسير الطبرى.
(٣) أخرجه البيهقى، ابن عدى، الحكيم، الطبرانى، ابن عساكر، راجع كنز العمال ٦ ص ٢٠٤.

القردة و الخنازير.[١] فأنزل الله: و ماجعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس

وكيف يراهما سيان؟! وبنوا مية هم الذين اتخذوا عباد الله خولا، ومال الله نحلا، وكتاب الله دغلا. كما أخبر به النبي الصادق الأمين[٢]

وكيف يرى أبا سفيان شيخ قريش؟! و هو عارها وشنارها و هو الملعون بنص النبي الأعظم بقوله: ألّلهم؟ العن التابع و المتبوع، ألّلهم، عليك بالأقيعس[٣] يوم رأى أباسفيان و معه معاوية. و بقوله: ألّلهم العن القائد و السائق والراكب. يوم نظر إليه و هوراكب و معه معاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق[٤].

وكيف يراه شيخ قريش لدة شيخ الأبطح؟! وفيه قال علقمة:

إنّ أبا سفيان من قبله ☆ لم يك مثل العصبة المسلمة
لكنّه نافق في دينه ☆ من خشية القتل على المرغمة
بعداً لصخر مع أشياعه ☆ في جاحم النّار لدى المضرمة[٥]

وليت الخضري يقرأ كلمة المقريزي في النزاع والتخاصم ص ٢٨ وهي: أبوسفيان قائد الأحزاب الذي قاتل رسول الله ﷺ يوم احد، وقتل من خيار أصحابه سبعين ما بين مهاجري و أنصاري منهم: أسد الله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، و قاتل رسول الله ﷺ في يوم الخندق ايضاً وكتب إليه:

باسمك اللهم أحلف باللات والعزى وساف ونائلة وهبل، لقد سرت إليك اريد استئصالكم. فأراك قد اعتصمت بالخندق فكرهت لقائي ولك مني كيوم احد.

وبعث بالكتاب مع أبي سلمة الجشمي فقرأه النبي ﷺ ابي بن كعب رضي الله عنه فكتب إليه رسول الله ﷺ: (قد أتاني كتابك وقديماً غرك يا أحمق بني غالب وسفيههم

(١) تفسير الطبري ١٥ ص ٧٧، تاريخ الطبري ١١ ص ٣٥٦، تاريخ الخطيب ٩ ص ٤٤ ج ٨ ص ٢٨٠، تفسير النيسابوري هامش الطبري ١٥ ص ٥٥، تفسير القرطبي ١٠ ص ٢٨٣، النزاع والتخاصم ص ٥٢، اسد الغابة ٣ ص ١٤ من طريق الترمذي، الخصايص الكبرى ٢ ص ١١٨ عن الترمذي والحاكم والبيهقي، تفسير الخازن ٣ ص ١٧٧.

(٢) النزاع والتخاصم ص ٥٢، ٥٤، الخصايص الكبرى ٢ ص ١١٨.

(٣) قال البراء بن عازب: يعني معاوية.

(٤) كتاب نصر بن مزاحم في حرب صفين ٢٤٤، ٢٤٨، تاريخ الطبري ١١ ص ٣٥٧.

(٥) كتاب نصر ص ٢١٩.

بالله الغرور و سيحول الله بينك وبين ما تُريد ، ويجعل لنا العاقبة ، وليأتينَّ عليك يومٌ أكسرفيه اللاّت والعزّى وساف ونائلة وهبَلِ يا سفيه بني غالب) .

ولم يزل يُحادُّ الله ورسوله حتّى سار رسول الله ﷺ لفتح مكّة فأتى به العبّاس ابن عبد المطلب رضي الله عنه رسول الله ﷺ و قد أردفه ، وذلك انّه كان صديقه و نديمه في الجاهليّة ، فلمّا دخل به على رسول الله ﷺ سأله أن يؤمنه فلمّا رآه رسول الله ﷺ قال له : ويلك يا أبا سفيان ؟ ألم يأن لك أن تعلمَ ان لا إله إلّا الله ؟ فقال : بأبي أنت وأُمّي ما أوصلك وأجملك وأكرمك ، والله لقد ظننت انّه لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنّي شيئاً . فقال يا أباسفيان ؟ ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله ؟ فقال : بأبي أنت وأُمّي ما أوصلك وأجملك وأكرمك ، أمّا هذه ففي النفس منها شيءٌ . فقال له العبّاس : ويلك ؟ إشهد لشهادة الحقّ قبل أن تُضرب عنقك . فشهد وأسلم . فهذا حديث إسلامه كما ترى ، واختلف في حسن إسلامه فقيل : إنّه شهد حُنيناً مع رسول الله ﷺ وكانت الأزلام معه يستقسم بها ، وكان كهفاً للمنافقين ، ١٠ ، كان في الجاهليّة زنديقاً ، و في خبر عبدالله بن زبير إنّه رآه يوم اليرموك قال : فكانت الروم إذا ظهرت قال أبو سفيان : ايه بني الأصفر ، فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان :

وبنو الأصفر الملوك ملوك الرّ — وم لم يبق منهمُ مذكورُ (١)

فحدّث به الزبير أباه فلمّا فتح الله على المسلمين فقال الزبير : قاتله الله يأبى إلّا نفاقاً ، أوَلسنا خيراً من بني الأصفر ؟ .

وذكر المدايني عن أبي زكريّا العجلاني عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : حجّ أبو بكر رضي الله عنه و معه أبوسفيان بن حرب فكلّم أبو بكر أبا سفيان فرفع صوته فقال : أبو قحافة اخفض صوتك ياأبابكر عن إبن حرب . فقال : أبوبكر ياأبا قحافة إنّ الله بنى بالاسلام بيوتاً كانت غير مبنيّة ، و هدم به بيوتاً كانت في الجاهليّة مبنيّة وبيت أبي سفيان ممّا هدم . اهـ .

وكان يوم بويع أبوبكر يثير الفتن و يقول : إنّي لأرى عجاجةً لا يطفئها إلّا دم ، يا آل عبد مناف ؟ فيمَ أبوبكر من أُموركم ؟ أين المستضعفان ؟ أين الأذّلان عليٌّ و

(١) هذا البيت من جملة ابيات للنعمان بن امرىء القيس .

عبّاس ؟ ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش ؟ ثمّ قال لعليّ : ابسط يدك أبايعك ، فـو الله لئن شئت لأملأنّها عليه خيلاً و رجلاً ، فأبى عليّ عليه السلام عليه فتمثل بشعر المتلمس [١] :

ولن يُقيم على خسف يُراد به ✡ إلّا الأذلّان غير الحيّ والوتدُ
هذا على الخسف مربوطٌ برمّته ✡ و ذا يشجّ فلا يبكي له أحدُ

فزجره عليّ و قال : والله ما أردت بهذا إلّا الفتنة ، وإنّك والله طالما بغيت للإسلام شرّاً ، لاحاجة لنا في نصحك . [٢] وجعل يطوف في أزقّة المدينة و يقول :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكمُ ✡ ولا سيّما تيم بن مرّة أو عدي
فما الأمر إلّا فيكمُ و إليكمُ ✡ و ليس لها إلّا أبو حسن علي

فقال عمر لأبي بكر : إنّ هذا قد قدم وهو فاعلٌ شرّاً ، وقد كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يستألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصّدقة . ففعل فرضي أبو سفيان و بايعه [٣]

وقد سبق الخضري في رأيه هذا معاوية فقال فيما كتب إلى عليّ أمير المؤمنين : نحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضلٌ . فأجاب عنه أمير المؤمنين بقوله : لعمري إنّا بنو أبٍ واحدٍ ولكن ليس اُميّة كهاشم . ولاحربٌ كعبدالمطلب . ولا أبوسفيان كأبي طالب . ولا المهاجرُ كالطّليق . و لا الصّريح كاللصيق . و لا المحقّ كالمبطل . ولا المؤمنُ كالمدغل . ولبئس الخلف خلَفٌ يتبع سلفاً هوى في نار جهنّم ، وفي أيدينا بعدُ فضل النبوّة . [٤]

(قال الأميني) ألم يأتهم نبأ الّذين من قبلهم ؟ ! قل : هو نبأ عظيمٌ أنتم عنه معرضون .

٣ - قال : نقول إنّ فكر معاوية في إختيار الخليفة بعده حسنٌ جميلٌ ، وإنّه

م (١) هو جرير بن عبدالمسيح من بني ضبيعة ، توجد ترجمته في « الشعر والشعراء » لابن قتيبة ، و « معجم الشعراء ») .
(٢) الكامل لابن الاثير ٢ ص ١٣٥ .
(٣) العقد الفريد ٢ ص ٢٤٩ .
(٤) كتاب صفين لابن مزاحم ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، الامامة والسياسة ١ ص ١٠٠ ، مروج الذهب ٢ ص ٦١ ، نهج البلاغة ٢ ص ١٢ ، شرح ابن ابي الحديد ٣ ص ٤٢٤ ، م - ربيع الابرار للزمخشري باب ٦٦) .

ما دام لم توضع قاعدةٌ لانتخاب الخلفاء، ولم يعيّن أهل الحلّ والعقد الّذين يُرجع إليهم، فأحسن ما يُفعل هو أن يختار الخليفة وليّ عهد قبل أن يموت، لأنّ ذلك يبعد الإختلاف الذي هو شرٌّ على الأمّة من جور إمامها: ص ١١٩.

وقال: وممّا انتقد الناس معاوية انّه اختار ابنه للخلافة وبذلك سنّ في الإسلام سنّة الملك المنحصر في أسرة معيّنة بعد أن كان أساسه الشورى و يختار من عامّة قريش وقالوا: إنّ هذه الطريقة التي سنّها معاوية تدعو في الغالب إلى انتخاب غير الأفضل الأليق من الأمّة، و تجعل في أسرة الخلافة الترف والانغماس في الشهوات والملاذ والرفعة على سائر الناس.

أمّا رأينا في ذلك فإنّ هذا الإنحصار كان أمراً حتماً لابدّ منه لصلاح أمر المسلمين وألفتهم ولمّ شعثهم، فإنّه كلّما اتّسعت الدائرة التي منها يُختار الخليفة كثر الذين يرشّحون أنفسهم لنيل الخلافة، و إذا انضمّ إلى ذلك اتّساع المملكة الإسلاميّة، وصعوبة المواصلات بين أطرافها، و عدم وجود قوم معيّنين يرجع إليهم الإنتخاب، فإنّ الإنتخاب واقع، ونحن نشاهد انّه مع تفوّق بني عبد مناف على سائر قريش؛ واعتراف الناس لهم بذلك وهم جزءٌ صغيرٌ من قريش فإنّهم تنافسوا الأمر و أهلكوا الأمّة بينهم، فلو رضي الناس عن أسرة ودانوا لها بالطاعة واعترفوا باستحقاق الولاية لكان هذا خير ما يُفعل لضمّ شعث المسلمين ص ١٢٤.

إنّ أعظم مَن ينتقد معاوية في تولية إبنه هم الشيعة مع أنّهم يرون إنحصار ولاية الأمر في آل عليّ ، ويسوقون الخلافة في بنيه، بتركها الأب منهم للإبن، وبنو العبّاس أنفسهم ساروا على هذه الخطّة.

ج - لم ينتقد معاوية مَن ينتقده لمحض اختياره وإنّما انتقده من ناحيتين: ألاولى عدم لياقته للتفرّد وهو كما قال أمير المؤمنين في كلام له: لم يجعل الله عزّ وجلّ له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليق إبن طليق، حزبٌ من هذه الأحزاب لم يزل لله عزّ وجلّ ولرسوله ﷺ وللمسلمين عدوّاً هو وأبوه حتّى دخلا في الإسلام كارهين [1] وفي الأمّة أهل الحلّ والعقد الذين اختاروا خلافة أبي بكر، ثمّ وافقوا

(١) تاريخ الطبرى ٦ ص ٤.

على الوصيّة إلى عمر وأقرّوها ؛ وأصفقوا مع أهل الشورى على خلافة عثمان ، وأطبقوا على البيعة طوعاً و رغبةً لمولانا أمير المؤمنين فثبتت خلافته ، و وجبت طاعته ، ولزمت معاوية بيعته ، فكان هؤلاء موجودين بأعيانهم أو بنظرائهم وهم الّذين نقموا على معاوية ذلك العقد المشوم .

الثانية : عدم لياقة من عيّنه من بعده وهو ذلك الماجن المتخلّع المتظاهر بالفجور إن لم نقل بالكفر والإلحاد .

أمّا عدم تعيين أهل الإختيار فإن أراد عدم تعيّنهم فذلك بهتانٌ عظيمٌ لأنّ الموجودين في الصدر الأوّل في عاصمة الإسلام المدينة المنوّرة الذين تصدّوا لتعيين الخليفة هم أهل الحلّ والعقد ، وكان أكثرهم موجودين إلى ذلك العهد ، وأمّا من توفي منهم فقد قيّضت الظروف من بعدهم مَن يسدّ مسدّهم ، فإن يكن هؤلاء مفوّضاً إليهم أمر الخلافة باده بدء فهم المفوّض إليهم أمرها مهما تناقلت الخلافة ، فليس لأحد أن يختار من دون رضاً منهم ، وإنّ هؤلاء القوم تُعيّنهم الظروف والأحوال والمقتضيات المكتنفة بهم ، ولا يُعيّنهم نصٌّ من الكتاب أو السنّة .

و إن أراد عدم تعيين هؤلاء الخليفة من بعد معاوية فإنّ ظرف التعيين ساعة موت الخليفة لا قبله . نعم : قد تنعقد الضمائر على انتخاب من يرون له الأهليّة في أبّان الإنتخاب ، و ما أدرى معاوية انّهم سوف يهملون أمر الأُمّة ساعة هلاكه ؟ و لماذا تفرّد بالإنتخاب من دون رضىً منهم ؟ ولماذا خضّع أفراداً من القوم بالتخويف و آخرين بالتطميع ؟ ومتى أبعد إنتخابه الإختلاف الذي هو شرٌّ على الأُمّة ؟ وفي الملأ الديني أُممٌ ينقمون منه ذلك ، و جموعٌ ينتقدونه ، و شراذم يضمرون السخط و يتظاهرون به حذار بادرته . نعم : هناك زعانفةٌ اشتروا رضى المخلوق بسخط الخالق ، وأعمتهم الصرر والبدر ، فأبدوا الرضا .

ولو كانت هذه الفكرة حسنةً جميلةً فلماذا فاتت رسول الله ﷺ حين دنت منه الوفاة ؟ فلم يرحض عن اُمّته معرّة الخلاف ، و ترك المراجل تغلي حتّى اليوم . وهل ترى لو كان أوصى إلى معيّن من اُمّته بالخلافة يوجد هناك لأحد مطمع غير المنصوص عليه ؟ و دعى سعد بن عبادة الى نفسه ؟ وقال قائل الأنصار منّا أميرٌ ،ومنكم أميرٌ ؟ وهتف

هاتف أناجذيلها المحكك وعذيقها المرجب ؛ وازدلف المهاجرون إلى أبي بكر ؟ واجتمع ناس إلى العباس ؛ وبنو هاشم ومن يمت بهم وينتمي إليهم يقولون : إنها لأمير المؤمنين صلوات الله عليه ؛ هذه أسئلة حافلة ليس للخضري عنها جواب إلا أن يدعي ان معاوية كان أشفق بالأمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وأي خلاف رفعه تعيين يزيد و على عهده كانت واقعة الطف ، و تلاها فاجعة الحرة ، و أعقبهما أمر إبن الزبير ، و قصة البيت المعظم ؟! كل ذلك من جراء ذلك الإختيار ، وثمرة تلك الفكرة الفاسدة ، وفي الناقمين سبط النبوة حسين العظمة صلوات الله عليه و بقية بني عبد مناف و عامة المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة .

ثم إن كان معاوية لم يجد بداً من الإختيار فلماذا لم يختر صالحاً من صلحاء الصحابة ؟ و في مقدمهم سبط رسول الله ألإمام الطاهر ، ولا معدل عنه في حنكة أوعلم أو تقوى أو شرف .

و كيف راق « الخضري » أن يرى هذا الإختيار حسناً جميلاً صالح الأمة ولم يره حيفاً وجناية عليها وعلى إسلامها ورسولها و كتابها وسنتها ؟! ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوقظ شعور أمته قبل ذلك بأعوام بقوله : إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية (١) وقوله : لايزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد (٢) .

م- وأخرج إبن أبي شيبة وأبو يعلى : ان يزيد لما كان أبوه أمير الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فأخذها منه يزيد فاستعان الرجل بأبي ذر فمشى معه إليه و أمره بردها ثلاث مرات وهو يتلكأ فقال : أما والله لئن فعلت فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أول من يبدل سنتي لرجل من بني أمية : ثم ولى ، فتبعه يزيد فقال : اذكرك بالله أنا هو ؟ فقال : لا أدري ، وردها يزيد .

قال إبن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق ص١٤٥ : لا ينافي هذا الحديث

---

(١) الخصايص الكبرى ٢ ص ١٣٩ ، تطهير الجنان في هامش الصواعق ص ١٤٥ .

(٢) الخصايص الكبرى ٢ ص ١٣٩ ، تطهير الجنان في هامش الصواعق ص ١٤٥ وقال : مسند رجاله رجال الصحيح الا ان فيه انقطاعاً .

المذكور المصرّح بيزيد إمّا لأنّه بفرض كلام أبي ذر على حقيقته لكون أبي ذر لم يعلم بذلك المبهم ، فقوله : لاأدري . أي في علمي وقد بيّن إبهامه في الرّواية الاولى ، و المفسّر يقضي على المبهم . و إمّا لأنّ أباذر علم أنّه يزيد ولكنّه لم يصرّح له بذلك خشية الفتنة ، لاسيّما و أبوذر كان بينه وبين بني اميّة اُمور تحملهم على انهم ينسبونه إلى التحامل عليهم] .

و أمّا رأيه في حصر الخلافة بأُسرة فإنّا لانناقشه إلّا من عدم جدارة الاُسرة التي يجنح إليها «الخضري» للخلافة . نعم : لابأس به إذا حصرت بأُسرةٍ كريمةٍ تتحلّى باللباقة والحذق من النّاحية الدينيّة و السياسيّة ،ونحن لانقول بلزوم الحصر المذكور مع عدم اللياقة ، فإنّه غير وافٍ لقمّ جذور الفساد ، وقمع جذوم الإختلاف ، فالاُمّة متى وجدت من خليفتها الحيف و الجنف تثور عليه و تخلعه ، و بطبع الحال يطمع في الخلافة عندئذ من هو أزكى منه نفساً ، و أطيب اُرومةً ، وأكرم خلقاً ، و حتّى مَن يُساويه في الغرائز ، فأيّ مفسدةٍ اكتسحها حصر الخلافة والحالة هذه ؟! .

جير : إذا حصرت بمن ذكرناه وشاهدت الاُمّة منهم التأهّل ، فإنّ فيه منقطع أطماع الخارجين عن الاُسرة من ناحية خروجهم عن البيت المعيّن لها ، و دحض معاذير الثوّار و المشاغبين من ناحية عدم وجود أحداث توجب الثورة و الخروج ، و عندئذ تتأكّد خضوع الاُمّة لخليفة شأنهما ذكرناه ، فتعظم شوكته ، وتتّسق اُموره ، وتمتثل أوامره ، فلا يدع معرّة إلّا اكتسحها ، و لا صلاحاً إلّا بثّه ، و الشيعة لا تقول بحصر الخلافة في آل عليٍّ عليهم السّلام إلّا بعد إخباتها إلى سريان ناموس العصمة في رجالات بيتهم المعيّنين للخلافة المدعومة بالنصوص النبويّة المتواترة راجع ص ٧٩ - ٨٢ من هذا الجزء .

٤ - قال : وعلى الجملة فإنّ الحسين أخطأ خطأً في خروجه هذا الذي جرّ على الاُمّة وبال الفرقة والإختلاف ، و زعزع عماد اُلفتها إلى يومنا هذا ، و قد أكثر الناس من الكتابة في هذه الحادثة لايُريدون بذلك إلّا أن تشتعل النيران في القلوب فيشتدّ تباعدها ، غاية ما في الأمر انّ الرجل طلب أمراً لم يُهيّأ له ، و لم يعدّ له عدّته ، فحيل بينه و بين ما يشتهي و قُتل دونه ، و قبل ذلك قُتل أبوه ، فلم يجد من

أقلام الكاتبين ومن يبشع أمر قتله و يزيد به نار العداوة تأجيجاً ، و قد ذهب الجميع إلى ربّهم يحاسبهم على ما فعلوا ؟ والتاريخ يأخذ من ذلك عبرةً و هي : انّه لا ينبغي لمن يُريد عظائم الاُمور أن يسير إليها بغير عدّتها الطبيعيّة ، فلا يرفع سيفه إلّا إذا كان معه من القوّة ما يكفل النجاح أو يقرب من ذلك ، كما انّه لابدّ أن تكون هناك أسباب حقيقيّة لمصلحة الاُمّة ، بأن يكون جورٌ ظاهرٌ لايحتمل ، و عسفٌ شديدٌ ينوء الناس بحمله ، أمّا الحسين فإنّه خالف يزيد و قد بايعه الناس ، و لم يظهر منه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار هذا الخلاف ١٢٩ ـ ١٣٠ . وقبل هذه الجمل يبرّ ر ساحة يزيد عن الظلم و الجور و يراه قرّب عليّ بن الحسين إليه و أكرمه ونعّمه .

ج ـ ليت الرّجل كتب ما كتب بعد الحيطة بشئون الخلافة الإسلاميّة و شروطها ، وما يجب أن يكتنفه الخليفة من حنكةٍ لتدبير الشئون ، و ملكةٍ لتهذيب النفوس ، و نزاهةٍ عن الرذائل ليكون قدوةً للاُمّة ، و لاينقض ما يدعو إليه ببوائقه ، إلى أمثالها من غرائز يجب أن يكون حامل ذلك العبء الثقيل متحلّياً بها ، لكنّه كتب و هو يجهل ذلك كلّه ، وكتبه على حين انّه لم يحمل إلّا نفساً ضئيلة تقتنع بمايحسبه دعةً تحت نير الاضطهاد ، وعلى حين أنّ ضعف الرأي ودقّة الخطر يُحبّذان له راحةً مزعومةً في ظلّ الاستعباد ، فلا نفس كبيرة تدفعه إلى الهرب من حياة الذلّ ، ولا عقلٌ سليمٌ يُعرّفه مناخ الضّعة ، ولا إحاطة بتعاليم الإسلام تُلقّنه دروس الإباء والشهامة ، ولا معرفة بعناصر الرّجال ليعلم من نفسيّاتهم الكمّ والكيف ، فلاعرف يزيد الطاغية حتّى يعلم أنّه لا مقيل له في مستوى الخلافة . ولاعرف حسين السؤدد والشرف والإباء و والشهامة ، حسين المجد والإمامة ، حسين الدين واليقين ، حسين الفضل والعظمة ، حسين الحقّ والحقيقة ، حتّى يخبت إلى أنّ مَن يحمل نفساً كنفسه لايمكنه البخوع ليزيد الخلاعة والمجون ، يزيد الاستهتار والفسوق ، يزيد النهمة والشره ، يزيد الكفر والإلحاد.

لم ينهض بضعة المصطفى إلّا بواجبه الدينيّ ، فإنّ كلّ معتنقٍ للحنيفيّة البيضاء يرى في أوّل فرايضه أن يُدافع عن الدين بجهاد مَن يريد أن يعبث بنواميسه ، ويعيث في طقوسه ، و يُبدّل تعاليمه ، ويُعطّل أحكامه ، و انّ أظهر مصاديق كلّي ينطبق عليه هذه الجمل هو : يزيد الجور والفجور والخمور ، الذي كان يُعرف بها على عهد أبيه كما قال مولانا الحسين

ﷺ امعاوية لمّا أراد أخـذ البيعة له : تريد أن توهم الناس ؟! كأنّك تصف محجوباً ، أو تنعت غائباً ، أو تخبر عمّا كان ممّا أحتويته بعلم خاص ، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ يزيد فيما أخذبه من إستقرائه الكلاب المهارشة [١] عند التحارش ، و الحمام السبّق لأترا بهن ، و القينات ذوات المعازف [٢] وضروب الملاهي ، تجده ناصراً ، دع عنك ما تحاول ، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه [٣]

و قال ﷺ لمعـاوية ايضاً : حسبك جهلك آثرت العاجل على الآجل . فقال معاوية : وأمّا ما ذكرت من : أنّك خير من يزيد نفساً . فيزيد والله خير لأمّة محمّد منك . فقال الحسين : هذا هو الإفك والزور ، يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير منّي؟ [٤]

و في كتاب المعتضد الذي تُلي على رؤوس الأشهاد في أيّامه ما نصّه : و منه : إيثاره (يعني معاوية) بدين الله ، ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبّر الخمّير صاحب الديوك و الفهود و القرود ، و أخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر و السطوة و التوعيد و الإخافة و التهدّد و الرهبة ، و هو يعلم سفهه ، ويطّلع على خبثه و رهقه ، و يعاين سكرانه و فجوره وكفره ، فلمّا تمكّن منه ما مكّنه منه و وطّأه له وعصى الله و رسوله فيه ، طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين ، فأوقع بأهل الحرّة الوقيعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش ممّا ارتكب من الصالحين فيها ، و شفى بذلك عبد نفسه وغليله ، وظنّ أن قد انتقم من أولياء الله ، وبلغ النوى لأعداء الله فقال مجاهراً بكفره ومظهراً لشركه :

ليت أشياخي ببدر شهدوا ✿ جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ✿ و عدلنا ميل بدر فاعتدل
فأهلّوا و استهلّوا فرحـاً ✿ ثمّ قالوا : يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم ✿ من بني أحمد ما كان فعل

(١) المهارشة : تحريش بعضها على بعض .
(٢) المعازف ج معزف : الات يضرب بها كالعود .
(٣) الامامة والسياسة ١ ص ١٥٣ .
(٤) الامامة والسياسة ج١ ، ١٥٥ .

لعبت هاشم بالملك فلا ☆ خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزلْ

هذا هو المروق من الدين، وقول من لايرجع إلى الله وإلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله، ولا يؤمن بالله و لا بما جآء من عند الله، ثمّ من أغلظ ما انتهك، و أعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن عليّ و ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مع موقعه من رسول الله ﷺ و مكانه منه و منزلته من الدين و الفضل و شهادة رسول الله له و لأخيه بسيادة شباب أهل الجنّة إجتراءً على الله، و كفراً بدينه، و عداوةً لرسوله و مجاهدةً لعترته، وإستهانةً بحرمته، فكأنّما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفّار أهل الترك والديلم، لا يخاف من الله نقمةً، ولا يرقب منه سطوةً، فبتر الله عمره؛ و اجتثّ أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعدّ له من عذابه وعقوبته مااستحقّه بمعصيته. إلخ.

راجع تأريخ الطبري ١١ص٣٥٨

و قبل هذه كلّها ما مرّ ص ٢٥٧ من قول رسول الله ﷺ من أنّ أوّل من يُبدّل سنّته رجلٌ من بني اُميّة، ولا يزال الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتّى يثلمه رجلٌ من بني اُميّة يُقال له: يزيد.

و إلى مثل هذه كان يرمي كلٌّ من ينقم بيعة يزيد، فخلافة مثله وهو على هذه الحالة خطرٌ عظيمٌ على الدين و المسلمين من شتّى النواحي:

١- فقومٌ تتضعضع ضماير هم عن الدين لِما تمركز في الأدمغة من أنّ الخليفة يجب أن يكون مسانخاً لمن يتخلّف عنه، و الناشئة الذين لم يدركوا عصر النبوّة و لم يكهربهم التعاليم الصحيحة في العصور المظلمة، تُخالجهم هذه الشبهة بأسرع مايكون، فيحسبون أنّ قداسة النبيّ الأعظم كانت ملوّثة (ألعياذ بالله) بأمثال هذه الأدناس من دون علم بأنّ الرّجل خليفة أبيه لا خليفة رسول الله، و إنّما سنّمه ذلك العرش المطامع و الشره من جانب، والتخويف والإرهاب من جانب.

٢- قومٌ يروقهم اقتصاص أثر الخليفة في تهتّكه لميل النفوس إلى الإستهتار و رفض القيود تارة، ومن جهة حبّ التشبّه بالعظماء و الساسة طوراً، (و الناس على دين مليكهم) والناس إذا استهوتهم الشهوات لايقفون على حدٍّ، فتكثر فيهم الموبقات، و تشيع الفواحش، فمن فجورٍ إلى مثله، و من فاحشةٍ إلى اُخرى، فلايمرّ يسيرٌ من

الزّمن إلّا و مملكة الإسلام مباءة للمنكرات ، و مستوىً للفواحش ، حتى لاتبقى من نواميس الدين عينٌ ولا أثرٌ.

٣- و هناك أقوامٌ يُنكرون هذه المظاهر وقد أفلتت من أيديهم المظاهر الدينيّة ، فهم بين حائر لايدري إين يولّي وجهه و ممّن يأخذ معالم دينه ، و بين مَن تتسرّب إليه الشبه خلال هاتيك الظلمات الدامسة ، فلايُشعر حتّى يرى نفسه في هلكة الجاهليّة الاولى .

٤- إذا سادت الخلاعة بين أيّ اُمّة من ملوكها و سوقتها و اُمرائها و زعمائها فهي بطبع الحال تلتهي عن الشئون الإجتماعيّة والإداريّة و دحض الفوضى ، ومقاومة القلاقل الداخليّة ، فهنالك يسود فيها الضعف إختلال نظامها ، فتنبو عن الدفاع عن ثغورها و استقلالها ، فتطمع فيها الأجانب ، وتكثر عليها الهجمات ، فلايمرّ عليها ردحٌ قصيرٌ من الزمن إلّا و هو فريسة الضاري ، واُكلة الجشع ، و طعمة كلّ مخالف .

٥ - إنّ نواميس الإسلام كانت بطبع الحال تبلغ إلى اُمم نائية عن مملكته فيروقها جمالها البهيج ، و حكمتها البالغة ، و موافقتها العقل والمنطق ، و أعمال رجالها المخلصين ، فيكون فيهم من يتأثّر بجاذبتها ، أو يكون على وشك من اعتناقها ، ولاأقلّ من الحبّ الممتزج لنفسيّاتهم ، لكن بينما القوم على هذه الحالة إذا تعاقب تلك الأنباء مايُضادّها من عادات هذا الدور الجديد الحالك ، و أخبارها الموحشة تحت رأية تلك الخلافة الجائرة ، و بلغهم انّ هاتيك التعاليم الوضيئة قد هجرت ، والمطّرد في مملكة الإسلام غيرها بشهوةٍ من الخليفة ، وانهماكٍ من القوّاد . وتهالكٍ من الزّعامة ، وتفانٍ من السوقة ، فسرعان ماتعود تلك السمعة مشوّهة ، و يعود ذلك الحبّ بغضاً من غير تمييز بين الأصيل والدخيل من الأعمال ، فتكون الحالة معثرة في سبيل سير الإسلام وتسرّيه إلى الأجانب .

٦ - أضف إلى هذه كلّها ما كان يظهر من فلتات ألسنة الأمويّين ، و يُرى في فجوات أعمالهم من نواياهم السيّئة على الدين والمسلمين ، و قد علمنا من ذلك أنّهم لم يقلعهم عن دينهم الوثنيّ الأوّل إلّا خشية السيف ، والطمع في الزّعامة ، فأقلّ شيءٍ ينتظر منهم على ذلك عدم إهتمامهم بنشر معالم الدين إن لم يردّ الاُمّة عن سيرها الدينيّ

القهقرى ، فتبقى مرتطمة بين هذه وبين تهالكها في الفجور وسيّئ الخلق ، فتعود دولة قيصريّة ومملكة جاهليّة .

ثمّ إنّ نفس الخليفة إذا شاهد من استحوذ عليهم من الأمم على هذه الأحوال ، و علم أنّه قد ملك الرقاب ولا منكر عليه من بينهم على ما ثمّ يرتكبها أو سيّئات يجترحها فإنّه بالطبع يتوغّل في غلوائه ، ويزداد في انهماكه ، ويشتدّ في التفرعن والاستعباد .

فأيّ خطر (أيّها الخضري) أعظم على المجتمع الدينيّ من هذه الأحوال ؟ ! وأيّ مصلحة أعظم من اكتساح هذه المعرّة ؟ تدفع كلّ دينيّ غيور إلى النهوض في وجه هذه السلطة القاسية ، وأيّ (عسف شديد ينوء الناس بحمله) أو (جور ظاهر لا يحتمل) أشدّ ممّا ذكرنا ؟ ! الذي يترك كلّ متديّن أن يرى من واجبه الإنكار عليه ، والنهضة تجاهه ولو بمفرده ، وإن علم أنّه مقتولٌ لا محالة ، فإنّه وإن يُقتل في يومه لكن حياته الأبديّة في سبيل الدين والشريعة لا تزال مُضعضعةً لأركان الدولة الظالمة ، وهو فيها يتلو على الملأ صحيفة صاحبها السوداء ، وانّه كان مغتصباً ذلك العرش المقدّس ، و انّه إنّما ودّ هذا الإنسان دون إنكاره على جرائمه ، ويتّخذ الملأ الواقف على حديثه درساً راقياً من التضحية ، و المفادات دون المبدء الصحيح ، فيقتصّون أثره ، و يحصل هناك قومٌ يرقّون لهذا المضحّى فينهضون لثاراته ؛ و في الأُمّة بقيّةٌ ساخطةٌ لما ثم المتغلّب ، وفتكه بالمنكر عليه ، فتلتقي الروحان : الثائرة والساخطة ، فتنهك هذه قوى الدولة الغاشمة ، و تتثبّط الأخرى عن مناصرتها ، فيكون هناك بوار الظلم ، و ظهور الصالح العام .

و هكذا أثّرت نهضة الحسين المقدّسة حتّى أجهزت على دولة الأمويّين أيام حمارهم ، و هكذا علّمت الأُمّة دروسها الراقية ، لكنّ « الخضري » ومن يلفّ لفّه قد أعشى الجهل أبصار بصائرهم .

لم يكن حسين التضحية يُريد ملكاً عضوضاً حتّى كان خروجه قبل الأهبة خطأً عظيماً كما يحسبه « الخضري » فيقول بملأ فمه : فحيل بينه و بين ما يشتهي وقُتل دونه . . .

وإنّما أراد الفادي الكريم والمجاهد الظافر التضحية في سبيل الدين ، ليُعلم الأُمّة

بفظاظة الأمويين، و قسوة سياستهم، و ابتعادهم عن الناموس البشريّ فضلاً عن الناموس الدينيّ، وتوغّلهم في الغلظة الجاهليّة و عادات الكفر الدفين، ليعلم الملأ الدينيّ أنّهم كيف لم يوقروا كبيراً و لم يرحموا صغيراً، ولم يرقّوا على رضيع؛ ولم يعطفوا على إمرأة، فقدّم إلى ساحات المفادات أغصان الرّسالة، و أوراد النبوّة، و أنوار الخلافة، ولم تبق جوهرة من هاتيك الجواهر الفردة، فلم يعتم هو ولاهؤلاء إلّا وهم ضحايا في سبيل تلك الطلبة الكريمة.

سل كربلا كم من حشاً لمحمّدٍ ✿ نهبت بها وكم استجزّت من يدِ
أقمارُ تمٍّ غالهـا خسف الرّدى ✿ و اغتالها بصروفه الزّمن الرّدي

وما كان حسين العظمة بالذي تذهب أعماله إدراج الرّياح لما هو المعلوم بين أمّة جدّه من شموخ مكانته، ورفعة مقامه، و علمه المتدفّق، ورأيه الأصيل، وعدله الواضح، وتقواه المعلومة، وانّه ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المستقي من تيّار فضله، فلن تجد بين المسلمين من يُنكر عليه شيئاً من هذه المآثر وإن كان ممّن لايدين بخلافته، فما كانت الأمّة تفوه بشيءٍ حول نهضته القدسيّة قبل التنقيب والنظر، وقد نقّبوا وتروّوا فيها فوجدوها طبقاً لصالح المجتمع، فلم يُسمع من أحدهم غير تقديس أو إكبار، ولذلك لم تسمع اُذن الدهر من أيّ أحدٍ ماتجرأ به «الخضريّ» بقوله: أخطأ.

إنّهم يقولون منكراً من القول وزوراً.

فالذي نستفيده من تاريخ السبط المفدّى هو وجوب النهوض في وجه كلّ باطلٍ و مناصرة كلّ حقّ، ولإبقاء هيكل الدين، ونشر تعاليمه، وبثّ أخلاقه، نعم: يُعلمنا هذا التاريخ المجيد النزوع إلى إيثار الخلود في البقاء و لو باعتناق المنيّة على الحياة المخدجة تحت نير الإستعباد، والمبادرة إلى الإنتهال من مناهل الموت لتخليص الأمّة من مخالب الجور والفجور، ويلزمنا بسلوك سنن المفاداة دون الحنيفيّة البيضاء، والنزول على حكم الإباء دون مهاوي الذلّ، هذا غيضٌ من فيض من دروس سيّدنا الحسين عليه السلام التي ألقاها على اُمّة جدّه، لا ماجاء في مزعمة (الخضريّ) من أنّ التاريخ.

.. إلخ.

وللخضريّ من ضرائبما ذُكر بوائق جمّة ضربنا عنها صفحاً ، وإنّما أردنا ايقاظ شعور الباحث بماذُكر إلى سنخ آراءه الأمويّة .

يَستَخفون مِنَ النّاس ولايَستَخفون مِن الله وَهُوَ مَعهُمْ
إذ يُبيّتونَ ما لايَرضى مِنَ القَوْلِ وَكانَ
اللهُ بما يَعمَلونَ مُحيطا

النساء : ١٠٨



٩

السنّة والشيعة

بقلم السيّد محمّد رشيد رضا صاحب «المنار»

لم يقصد صاحب هذه الرسالة نقداً نزيهاً ، أوحجاجاً صحيحاً و ان كان قد صبغها بصبغة الرد على العلامة الحجة في علوية الشيعة السيد محسن الامين العاملي (حياه الله وبياه) لكنه لم يتهجم على حصونه المنيعة الا بسباب مقذع ، أو اهانة قبيحة ، أو تنابز بالالقاب ، أو هتك شائن ، و معظم قصده اغراء الدول الثلث العربية : العراقية و الحجازية واليمانية بالشيعة بأكاذيب وتمويهات ، و عليه فليس من خطة الباحث نقد أمثالها ، غير انه لم نجد منتدحاً من الايعاز الى شيء من الاكاذيب والمخاريق المودعة فيها من وليدة فكرته أوما نقله عن غيره متطلباً من علماء الشيعة تخطئة مايرونه فيها خطأ ، وهو يعلم أن الاعراض عنها هو الحزم لما فيه من السياسة الدولية الخارجة عن محيط العلم والعلماء .

١ - بدأ رسالته بتاريخ التشيّع و مذاهب الشيعة فجعل مبتدع أُصوله عبدالله بن سبا اليهودي ، ورأى خليفة السبئيّين في إدارة دعاية التفرّق بين المسلمين بالتشيّع والغلوّ زنادقة الفرس ، وعدّ من تعاليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الأئمّة ، وتحريف القرآن ، و البدع المتعلّقة بالحجّة المنتظر ، والقول بأُلوهيّة بعض الأئمّة والكفر الصريح .

و قسّم الإماميّة على المعتدلة القريبة من الزيديّة ، والغلاة القريبة من الباطنيّة وقال : هم الذين لقّحوا ببعض تعاليمهم الإلحاديّة كالقول بتحريف القرآن و كتمان بعض آياته و أغربها في زعمهم سورةٌ خاصّةٌ بأهل البيت يتناقلونها بينهم حتّى كتب إلينا سائحٌ سنّيٌ مرّة : انّه سمع بعض خطبائهم في بلدٍ من بلاد ايران يقرؤها يوم الجمعة على المنبر ، وقد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانيّة المبشّرين ، فهؤلاء الإماميّة الإثنى عشريّة ويلقّبون بالجعفريّة درجات .

و عدّ من الإماميّة بدعة البابيّة ثمّ البهائيّة الذين يقولون بأُلوهيّة البهاء ونسخه

لدين الإسلام و إبطاله لجميع مذاهبه . و من وراء هذه الكلم المثيرة للفتن و الإحن يرى نفسه الساعي الوحيد في توحيد الكلمة والإصلاح بعد السيد جمال الدين الأفغاني ، ثمّ بسط القول الخرافيّ ، و الكلم القارصة .

و الباحث يجد جواب كثير ممّا لفّقه من المخاريق فيما مرّ من هذا الجزء من كتابنا ، والسائح السنّي الذي أخبر صاحب « المنار » من خطيب ايران لم يولد بعدُ ، و مثله الخطيب الذي كان يهتف بتلك السورة المختلقة في الجمعات ، ولاانّ الشيعة تُقيم لتلك السورة المزعومة و زناً ، ولا تراها بعين الكتاب العزيز ؛ ولا تجري عليها أحكامه ، ويا ليت الرجل راجع مقدّمات تفسير العلاّمة البلاغي (آلاء الرّحمان) وما قاله في حقّ هذه السورة و هو لسان الشيعة ، و ترجمان عقائدهم ، ثمّ كتب ما كتب حولها .

و نحن نرحّب بهذا الحجاج الذي يستند فيه إلى المبشّر النصرانيّ ، و من جهله الشائن عدّ البابيّة والبهائيّة من فرق الشيعة ، والشيعة على بكرة أبيها لا تعتقد إلّا بمروقهم عن الدين وبكفرهم وضلالهم ونجاستهم ، والكتب المؤلّفة في دحض أباطيلهم لعلماء الشيعة أكثر من أن تُحصى وأكثرها مطبوعٌ منشورٌ .

٣- قال : إختلال العراق دائماً إنّما هو من الأرفاض ، فقد تهرى أديمهم من سمّ ضلالهم ، ولم يزالوا يفرحون بنكبات المسلمين حتّى أنّهم اتّخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيداً سعيداً ، وأهل ايران زيّنوا بلادهم يومئذ فرحاً وسروراً ص ٥١ (١)

ج - عجباً للصلافة . أيحسب هذا الأنسان انّ البلاد العراقيّة و الايرانيّة غير مطروقة لأحد ؟ أو أنّ أخبارهم لا تصل إلى غيرهما ؟ أو أنّ الأكثريّة الشيعيّة في العراق قد لازمها العمى و الصمم ممّا تفرّد برؤيته أو سماعه هذا المتقوّل ؟ أوأنّهم معدودون من الأمم البائدة الّذين طحنهم مرّ الحقب و الأعوام ؟ فلم يبق لهم من يُدافع عن شرفهم ، ويُناقش الحساب مع من يبهتهم ، فيسائل هذا المختلق عن أولئك النفر الذين يفرحون بنكبات المسلمين ، أهم في عراقنا هذه مجرى الرافدين ؟ أم يُريد قارّة لم تُكتشف تُسمّى بهذا الإسم ؟ ويُعيد عليه هذا السؤال بعينه في ايران .

(١) نقلها و ما بعدها عن الالوسى فى كتاب نسبه اليه كتبها الى الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي .

أمّا المسلمون القاطنون في تينك المملكتين و من طرقهما من المستشرقين و السوّاح والسفراء و ألموظّفين فلا عهد لهم بهاتيك الأفراح ، و الشيعة جمعاء تحترم نفوس المسلمين و دمائهم و أعراضهم وأموالهم مطلقاًمن غير فرق بين السنيّ والشيعيّ فهي تستاء إذاما انتابت أيّ أحدمنهم نائبةٌ ، و لم تقيّد الأخوّة الإسلاميّة المنصوصة عليها في الكتاب الكريم بالتشيّع ، و يُسائل الرجل ايضاً عن تعيين اليوم ، أيّ يوم هو هذا العيد ؟ و في أيّ شهر هو ؟ و أيّ مدينة از دانت لأجله ؟ وأيّ قوم ناؤا بتلك المخزات ؟

لاجواب للرّجل إلّا الإستناد إلى مثل ما استند إليه صاحب الرّسالة من سائح سنّي، مجهولٍ أومبشّر نصرانيّ .

٣- قال تحت عنوان : بُغض الرافض لبعض أهل البيت :

إنّ الروافض كاليهود يُؤمنون ببعض و يكفرون ببعض (إلى أن قال) : و يبغضون كثيراً من أولاد فاطمة رضي الله عنها بل يسبّونهم كزيد بن عليّ بن الحسين و كذا يحيى إبنه فإنّهم ايضاً يُبغضونه .

و كذا إبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم رضي الله عنهم . ولقّبوا الثاني بالكذّاب مع أنّه كان من أكابر الأولياء وعنه أخذ أبويزيد البسطامي .

ويعتقدون انّ الحسن بن الحسن المُثنّى ، وابنه عبدالله المحض ، وابنه محمّد الملقّب بالنّفس الزكيّة ارتدّوا (حاشاهم) عن دين الإسلام .

و هكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبدالله .

وزكريّا بن محمّد الباقر .

ومحمّد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن .

ومحمّد بن القاسم بن الحسن .

و يحيى بن عمر الذي كان من أحفاد زيد بن عليّ بن الحسين .

و كذلك في جماعة حسنيين وحسينيين كانوا قائلين بإمامة زيد بن عليّ بن الحسين ، إلى غير ذلك ممّا لا يسعه المقام ، وهم حصروا حبّهم بعدد منهم قليل ،كلّ فرقة منهم تخصّ عدداً وتلعن الباقين ، هذا حبّهم لأهل البيت والمودّة في القربى المسؤول عنها ٥٢ ـ ٥٤

ج - هذه سلسلة أوهام حسبها الآلوسي حقايق ، أو أنّه أراد تشويه سمعة الشيعة ولو بأشياء مفتعلة ، فذكر أحكاماً بعضها باطلٌ بانتفاء موضوعه ، وجملةٌ منها لأنّها أكاذيب .

☆(أمّا زيد بن عليّ)☆ الشهيد فقد مرّ الكلام فيه وفي مقامه و قداسته عند الشيعة جمعاء راجع ص٦٩ - ٧٦ .

☆(وأمّا يحيى بن زيد)☆ الشهيد ابن الشهيد فحاشا أن يُبغضه شيعيٌّ ، وهو ذلك الإماميُّ البطل المجاهد ، يروي عن أبيه الطاهر أنّ الأئمّة اثنا عشر ، وسمّاهم بأسمائهم و قال : إنّه عهدٌ معهودٌ عهده إلينا رسول الله .[1] ورثاه شاعر الإماميّة دعبل الخزاعي في تائيّته السائرة و قرأها للإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام .

ولم توجد للشيعة حوله كلمة غمز فضلاً عن بغضه ، و غاية نظر الشيعة فيه كما في كتاب زيد الشهيد ص١٧٥ : انّه كان معترفاً بإمامة الإمام الصّادق ، حسن العقيدة ، متبصّراً بالأمر ، و قد بكى عليه الصّادق عليه السلام واشتدّ وجده له ، وترحّم له . فسلام الله عليه وعلى روحه الطاهرة .

وفي وسع الباحث أن يستنتج ولاء الشيعة ليحيى بن زيد ممّا أخرجه أبو الفرج في « مقاتل الطالبيين » ص ٦٢ ط ايران قال : لمّا اُطلق يحيى بن زيد وفُكّ حديده صار جماعة من مياسير الشيعة إلى الحدّاد الذي فكّ قيده من رجله فسألوه أن يبيعهم إيّاه وتنافسوا فيه و تزايدوا حتّى بلغ عشرين ألف درهم ، فخاف أن يشيع خبره فيُؤخذ منه المال فقال لهم : اجمعوا ثمنه بينكم . فرضوا بذلك واعطوه المال فقطعه قطعةً قطعةً وقسّمه بينهم فاتّخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبرّكون بها .

وقد أقرّت الشيعة هذا في أجيالها المتأخّرة وحتّى اليوم ولم ينقم ذلك أحدٌ منهم .

☆(وأمّا إبراهيم)☆ بن موسى الكاظم فليتني أدري و قومي بغض أيّ إبراهيم يُنسب إلينا ؟ هل إبراهيم الأكبر أحد أئمة الزيديّة ؟ الذي ظهر باليمن أيّام أبي السرايا ، و الشيعة تروي عن الإمام الكاظم : انّه أدخله في وصيّته و ذكره في مقدّم أولاده المذكورين فيها و قال : إنّما أردت بادخال الذين أدخلتهم معه (يعنى الإمام عليّ بن

---

(١) مقتضب الاثر فى الائمة الاثنى عشر .

موسى) من ولدي التنويه بأسمائهم والتشريف لهم [1] وترجمه شيخنا الأكبر المفيد في الإرشاد بالشيخ الشجاع الكريم و قال : ولكلّ واحد من وُلد أبي الحسن موسى عليه السلام فضلٌ ومنقبةٌ مشهورةٌ ، وكان الرضا المقدَّم عليهم في الفضل . و قال سيدنا تاج الدين إبن زهرة في « غاية الإختصار » : كان سيداً أميراً جليلاً نبيلاً عالماً فاضلاً يروي الحديث عن آبائه عليهم السلام . و فذلكة رأي الشيعة فيه ما في « تنقيح المقال » ١ ص ٣٤ ، ٣٥ : أنه في غاية درجة التقوى وهو خيِّرٌ دينٌ .

أم إبراهيم الأصغر الملقّب بالمرتضى ؟ و الشيعة تراه كبقيّة الذريّة من الشجرة الطيِّبة وتتقرَّب إلى الله بحبهم ، وحكى سيدنا الحسن صدر الدين الكاظمي عن شجرة إبن المهنّا : أنَّ إبراهيم الصغير كان عالماً عابداً زاهداً وليس هو صاحب أبي السّرايا ، و إنّي لم أجد لشيعيٍ كلمة غمز فيه لا في كتب الأنساب ولا في معاجم الرِّجال حتّى يستشمّ منها بغض الشيعة إيّاه ، وهذا سيدنا الأمين العاملي عدَّهما من أعيان الشيعة وترجمهما في « الأعيان » ج ٥ ص ٤٧٤ ـ ٤٨٢ .

فنسبة بُغض أيٍّ منهما إلى الشيعة فريةٌ و اختلاقٌ .

☆(وأمّا جعفر)☆ بن موسى الكاظم فإنّي لم أجد في تآليف الشيعة بسط القول في ترجمته ، ولم أقرأ كلمة غمز فيه حتى تكون آية بغضهم إيّاه ، و لم أرقطْ أحداً من الشيعة لقّبه بالكذّاب ، ليت المفتري دلّنا على من ذكره ، أو على تأليف يوجد فيه ، والشيعة إنّما تلقّبه بالخواري وولده بالخواريِّين والشجريِّين كما في « عمدة الطالب » ٢٠٨ . وليتني أدري ممّن أخذ عدّ جعفر من أكابر الأولياء ؟ ومن الذي ذكر أخذ أبي يزيد البسطامي عنه ؟ .

إنّما الموجود في المعاجم تلمّذ أبي يزيد البسطامي طيفور بن عيسى بن آدم المتوفّى ٢٦١ على الإمام جعفر بن محمّد الصّادق ، وهذا إشتباهٌ من المترجمين كما صرَّح به المنقِّبون منهم ، إذ الإمام الصّادق توفي ١٤٨ وأبو يزيد في ٢٦١ - ٢٦٤ ولم يعدّ من المعمّرين ، و لعلّه أبو يزيد البسطامي الأكبر طيفور بن عيسى بن شروسان الزاهد [2] فالرجل خبط خبط عشواء في فريته هذه .

---

(١) اصول الكافى ص ١٦٣ فى باب الاشارة والنص على الامام ابى الحسن الرضا.

(٢) راجع معجم البلدان ج ٢ ص ١٨٠ .

☆(و أمّا الحسن)☆ بن الحسن المثنّى فهو الذي شهد مشهد الطفّ مع عمّه الإمام الطاهر وجاهد وأبلى وارتثّ بالجراح فلمّا أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً فحمله خاله أبوحسّان أسماء بن خارجة الفزاري إلى الكوفة وعالجه حتى برئ . ثمّ لحق بالمدينة[١] ويعرب عن عقيدة الشيعة فيه قول شيخهم الأكبر الشيخ المفيد في إرشاده : كان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً ، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين في وقته ، وله مع الحجّاج خبرٌ ذكره الزبير بن بكار . إلخ . وعدّه العلاّمة الحجّة السيّد محسن الأمين العاملي (الذي ردّ عليه الآلوسي بكلمته هذه) من أعيان الشيعة وذكر له ترجمة ضافية في ج ٢١ ص ١٦٦ ـ ١٨٤.

فالقول بأنّ الرافضة تعتقد بارتداده عن دين الإسلام قذفٌ بفرية مقذعة تندى منها جبهة الإنسانيّة .

(أمّا عبدالله) المحض ابن الحسن المثنّى فقد عدّه شيخ الشيعة أبوجعفر الطوسي في رجاله من أصحاب الصّادق عليه السلام ، و زاد أبو [illegible] الباقر عليه السلام ، و قال جمال الدين المهنّا في « العمدة » ٨٧ : كان يشبه رسول الله ، وكان شيخ بني هاشم في زمانه ، يتولّى صدقات أمير المؤمنين بعد أبيه الحسن .

والأحاديث في مدحه وذمّه وإن تضاربت غير أنّ غاية نظر الشيعة فيها ما اختاره سيّد الطائفة السيّد إبن طاوس في إقباله ص ٥١ من صلاحه وحسن عقيدته و قبوله إمامة الصّادق عليه السلام ، و ذكر من أصل صحيح كتاباً للإمام الصّادق وصف فيه عبدالله بالعبد الصالح و دعا له ولبني عمّه بالأجر والسعادة ، ثمّ قال : وهذا يدلّ على أنّ الجماعة المحمولين [يعني عبدالله وأصحابه الحسنيّين] كانوا عند مولانا الصّادق معذورين و ممدوحين و مظلومين وبحقّه عارفين ، و قد يوجد في الكتب : انّهم كانوا للصّادقين عليهم السّلام مفارقين . و ذلك محتملٌ للتقيّة لئلاّ ينسب اظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمّة الطاهرين ، و ممّا يدلّك على أنّهم كانوا عارفين بالحقّ وبه شاهدين ما رويناه (و قال بعد ذكر السند و إنهائه إلى الصّادق) : ثمّ بكا عليه السلام حتّى علا صوته و بكينا ثمّ قال : حدّثني أبي عن فاطمة بنت الحسين عن أبيه انّه قال : يُقتل منك أو يُصاب

(٢) ارشاد المفيد ، عمدة الطالب ٨٦ .

نفر بشط الفرات ما سبقهم الأولون ولا يعدلهم الآخرون. ثم قال:

أقول: وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بني الحسن عليه وعليهم السلام وأنهم مضوا إلى الله جل جلاله بشرف المقام، والظفر بالسعادة والاكرام.

ثم ذكر أحاديث تدل على حسن اعتقاد عبدالله بن الحسن ومن كان معه من الحسنيين فقال: أقول: فهل تراهم إلا عارفين بالهدى، وبالحق اليقين، ولله متقين؟! اهـ

فأنت عندئذ جد عليم بأن نسبة القول بردته وردة بقية الحسنيين إلى الشيعة بعيدة عن مستوى الصدق.

(وأما محمد) بن عبدالله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية فعده الشيخ أبو جعفر الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام. وقال إبن المهنا في «عمدة الطالب» ٩١: قتل بأحجار الزيت، وكان ذلك مصداق تلقيبه «النفس الزكية» لأنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: تقتل بأحجار الزيت من ولدي نفس زكية.

وذكر سيدنا إبن طاووس في «الإقبال» ص٥٣ تفصيلاً برهن فيه حسن عقيدته وانه خرج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانه كان يعلم بقتله ويخبر به، ثم قال: كل ذلك يكشف عن تمسكهم بالله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا رأي الشيعة في النفس الزكية، وهم مخبتون إلى ما في «مقاتل الطالبيين» ص ٨٥ من انه أفضل أهل بيته، وأكبر أهل زمانه في علمه بكتاب الله و حفظه له، وفقهه في الدين وشجاعته وجوده وبأسه، والإمامية حاشاهم عن قذفه بالردة عن الدين، والمفتري عليهم به قد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً.

(وأما إبراهيم) بن عبدالله قتيل «باخمرى» المكنى بأبي الحسن، فعده شيخ الطائفة من رجال الصادق، وقال جمال الدين بن المهنا في «العمدة» ٩٥: كان من كبار العلماء في فنون كثيرة، وذكره دعبل الخزاعي شاعر الشيعة في تائيته المشهورة بـ «مدارس آيات» التي رثى بها شهداء الذرية الطاهرة بقوله:

قبور بكوفان واُخرى بطيبة　✡　واُخرى بفخ نالها صلواتي
واُخرى بأرض الجوزجان محلها　✡　وقبر بباخمرى لدى الغربات

فلولا شهرة إبراهيم عند الشيعة بالصلاح وحسن العقيدة، واستيائهم بقتله؛ و

كونه مرضيّاً عند أئمّتهم صلوات الله عليهم ، لم يرثه دعبل و لم يقرأ رثائه للإمام عليّ ابن موسى سلام الله عليه.. و نحن نقول بما قال أبو الفرج في « المقاتل » ١١٢ : كان إبراهيم جارياً على شاكلة أخيه محمّد في الدين والعلم والشجاعة والشدّة . وعدّه السيد الأمين العاملي من أعيان الشيعة و بسط القول في ترجمته ج ٥ ص ٣٠٨ ـ ٣٢٤ .

فنسبة القول بردّته عن الدين إلى الشيعة بهتانٌ عظيمٌ .

(وأمّا زكريّا) بن محمّد الباقر فانّه لم يولد بعدُ، وهو من مخلوقات عالم أوهام الآلوسي ، إذ مجموع أولاد أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام الذكور ستّةٌ باتّفاق الفريقين ، و لم نجد فيما وقفنا عليه من تآليف العامّة و الخاصّة غيرهم ، و هم : جعفر . عبدالله . إبراهيم . عليّ . زيد . عبيدالله [1] فنسبة القول بردّة زكريّا إلى الشيعة باطلةٌ بانتفاء الموضوع .

(وأمّا محمّد) بن عبدالله بن الحسين بن الحسن فإن كان يريد حفيد الحسين الأثرم ابن الإمام المجتبى ؟! فلم يذكر النسّابة فيه إلّا قولهم : إنقرض عقبه سريعاً . و لم يسمّوا له ولداً ولا حفيداً . و إن أراد غيره ؟! فلم نجد في كتب الأنساب له ذكراً حتّى تكفّره الشيعة أو تؤمن به ، و لم نجد في الإماميّة مَن يكفّر شخصاً يسمّى بهذا الإسم حسنيّاً كان أو حسينيّاً .

(و أمّا محمّد بن القاسم) بن الحسن فهو إبن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يلقّب بالبطحاني [2] ، عدّه شيخ الطائفة في رجاله من أصحاب الصّادق سلام الله عليه ؛ و قال جمال الدين إبن المهنّا في « العمدة » ٥٧ : كان محمّد البطحاني فقيهاً . ولم نجد لشيعيّ كلمةً غمزٍ فيه حتّى تكون شاهداً للفرية المعزوّة إلى الشيعة .

(أمّا يحيى بن عمر) فهو أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب سلام الله عليهم ، أحد أئمّة الزيديّة ، فحسبك في الإعراب عن رأي الشيعة فيه ما في « عمدة الطالب » لابن المهنّا ص ٢٦٣ من قوله :

---

(١) كذا في « المجدى » للنسابة العمرى وجملة من المصادر و في بعضها : عبدالله . مع التعدد .

(٢) يروى بفتح الموحدة منسوباً الى « البطحاء » ، و بالضم منسوباً الى « بطحان » واد بالمدينة (عمدة الطالب ٥٧)

خرج بالكوفة داعياً إلى الرّضا من آل محمّد، وكان من أزهد الناس، وكان مثقل الظهر بالطالبيّات يجهد نفسه في برّهنّ - إلى أن قال - : فحاربه محمّد بن عبدالله بن طاهر فقُتل و حُمل رأسه إلى سامرّاء و لمّا حُمل رأسه إلى محمّد بن عبدالله بن طاهر جلس بالكوفة « كذا » للهنا فدخل عليه أبو هاشم داود ابن القاسم الجعفري و قال : إنّك لتهنأ بقتيل لو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حيّاً لعزّي فيه[1] فخرج وهو يقول :

يا بني طاهر كلوه مريئاً ✿ إنّ لحم النبيّ غير مريّ
إنّ و تراً يكون طالبه اللّـــــــه لوترٌ بـالفوت غير حريّ　اهـ

و رثاه جمعٌ من شعراء الشيعة الفطاحل منهم : أبو العبّاس إبن الرّومي رثاه بقصيدتين إحديهما ذات ١١٠ بيتاً توجد في «عمدة الطالب» ص ٢٢٠ مطلعها :

أمامك فانظر أيّ نهجيك ينهج ✿ طريقان شتّى مستقيمٌ و أعوجُ

و جيميّة اُخرى أوّلها :

حييت ربع الصبا والخرّد الدعجِ ✿ ألآنسات ذوات الـدلّ و الغنجِ

و منهم : أبو الحسين عليّ بن محمّد الحمّاني الأفوه رثاه بشعر كثير مرّت جملةٌ منه في هذا الجزء ص ٦١، ٦٢.

هذا صحيح رأي الشيعة في هؤلاء السادة الأئمّة، و لم تقل الشيعة ولا تقول و لن تقول بارتداد أحدٍ منهم عن الدين ولا بارتداد الحسنيّين و الحسينيّين القائلين بإمامة زيد بن عليّ بن الحسين المنعقدة على الرّضا من آل محمّد سلام الله عليهم. كبرتْ كلمةً تخرج مِنْ أفواههم إنْ يقولون إلّا كذبا.

و نحن نُسائل الرّجل عن هؤلاء الذين يُدافع عن شرفهم و جلالتهم مَن ذا الذي قتلهم؟ و استأصل شأفتهم؟ و حبسهم في غيابة الجبّ و أعماق السّجون؟ أهم الشيعة الذين اتّهمهم بالقول بردّتهم؟ أم قومه الذين يزعم أنّهم يُعظّمونهم؟ هلمّ معي و اقرأ صفحة التاريخ فهو نعم المجيب.

أمّا زيد الشهيد فمرّ فناك قاتله و قاطع رأسه ص ٧٥.

وأمّا يحيى بن زيد فقتله الوليد بن يزيد بن عبدالملك سنة ١٢٥، وقاتله سلم

(١) وذكره اليعقوبي في تاريخه ٣ ص ٢٢١.

بن أحوز الهلالي ، وجهز إليه الجيش نصر بن سيار ، ورماه عيسى مولى عيسى بن سليمان العنزي وسلبه [١]

و الحسن بن الحسن المثنى كتب وليد بن عبد الملك إلى عامله عثمان بن حيان المري : أنظر إلى الحسن بن الحسن فاجلده مائة ضربة ، وقفه للناس يوماً ، ولا أراني إلا قاتله ، فلما وصله الكتاب بعث إليه فجيئ به و الخصوم بين يديه فعلمه علي بن الحسين عليه السلام بكلمات الفرج ففرج الله عنه و خلوا سبيله [٢] فخاف الحسن سطوة بني أمية فأخفى نفسه و بقي مختفياً إلى أن دس إليه السم سليمان بن عبد الملك و قتله سنة ٩٧ [٣]

وعبدالله المحض كان المنصور يسميه : عبدالله المذلة ، قتله في حبسه بالهاشمية سنة ١٤٥ لما حبسه مع تسعة عشر من ولد الحسن ثلاث سنين ، وقد غيرت السياط لون أحدهم و اسالت دمه ، و أصاب سوط إحدى عينيه فسالت ، و كان يستسقي الماء فلا يسقى ، فردم عليهم الحبس فماتوا [٤] وفي تاريخ اليعقوبي ٣ ص ١٠٦ : إنهم وجدوا مسمرين في الحيطان .

ومحمد بن عبدالله النفس الزكية قتله حميد بن قحطبة سنة ١٤٥ ، وجاء برأسه إلى عيسى بن موسى و حمله إلى أبي جعفر المنصور فنصبه بالكوفة وطاف به البلاد [٥]

و أما إبراهيم بن عبدالله فندب المنصور عيسي بن موسى من المدينة إلى قتاله فقاتل بباخمرى حتى قتل سنة ١٤٥ ، وجيئ برأسه إلى المنصور فوضعه بين يديه ، و أمر به فنصب في السوق : ثم قال للربيع : أحمله إلى أبيه عبدالله في السجن . فحمله إليه [٦]
و قال النسابة العمري في المجدى : ثم حمل إبن أبي الكرام الجعفري رأسه إلى مصر .

(١) تاريخ الطبرى ٨ ، مروج الذهب ٢ ، تاريخ اليعقوبى ٣ .
(٢) تاريخ ابن عساكر ٤ ص ١٦٤ .
(٣) الزينبيات .
(٤) تاريخ الطبرى ٩ ص ١٩٦ ، تذكرة سبط ابن الجوزى ص ١٢٦ ، مقاتل الطالبيين ص ٧١ ، ٨٤ ط ايران .
(٥) تذكرة سبط ابن الجوزى ١٢٩ .
(٦) تاريخ الطبرى ٩ ص ٢٦٠ ، تاريخ اليعقوبى ٣ ص ١١٢ - ١١٤ ، تذكرة السبط ص ٢٣٠ .

ويحيى بن عمر أمر به المتوكل فضرب دراً ثم حبسه في دار الفتح بن خاقان فمكث على ذلك ثم أطلق فمضى إلى بغداد فلم يزل بها حتى خرج إلى الكوفة في أيام المستعين فدعى إلى الرضا من آل محمد فوجه المستعين رجلاً يقال له : كلكاتكين . ووجه محمد بن عبدالله بن طاهر بالحسين بن إسماعيل فاقتتلوا حتى قتل سنة ٢٥٠ و حمل رأسه إلى محمد بن عبدالله فوضع بين يديه في ترس ودخل الناس يهنونه ، ثم أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد[1] .

٣ ـ قال : إن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة : ألكافي . وفقه من لا يحضره الفقيه . و التهذيب . و الإستبصار ، و قالوا : إن العمل بما في الكتب الأربعة من الأخبار واجب ، وكذا بما رواه الإمامي ودونه أصحاب الأخبار منهم ، و نص عليه المرتضى و أبوجعفر الطوسي وفخر الدين الملقب عندهم بالمحقق المحلي[2] ص ٥٥ .

ج ـ تعتقد الشيعة ان هذه الكتب الأربعة أوثق كتب الحديث ، وأما وجوب العمل بما فيها من الأخبار ، أو بكل ما رواه إمامي ودونه أصحاب الأخبار منهم فلم يقل به أحد ؛ وعلم الهدى المرتضى وشيخ الطائفة أبوجعفر ونجم الدين المحقق الحلي أبرياء مما قذفهم به ، و هذا كتبهم بين أيدينا لا يوجد في أي منها هذا البهتان العظيم ، وأهل البيت أدرى بما فيه .

ويشهد لذلك رد علماء الشيعة لفريق مما روي من أحاديثهم لطعن في إسناد أو مناقشة في المتن . ويشهد لذلك تنويعهم الأخبار على أقسام أربعة : ألصحيح . ألحسن . ألموثق . ألضعيف . منذ عهد العلمين جمال الدين ألسيد أحمد بن طاوس الحسني ، وتلميذه آية الله العلامة الحلي .

وليت الرجل يقف على شروح هذه الكتب و في مقدمها «مرآت العقول» شرح الكافي للعلامة المجلسي ويشاهده كيف يحكم في كل سند بما يؤدي إليه إجتهاده من أقسام الحديث . أو كان يراجع الجزء الثالث من المستدرك للعلم ألحجة النوري حتى يرشده إلى الحق و يعلمه الصواب و ينهاه عن التقول على أمة كبيرة « ألشيعة»

(١) تاريخ الطبري ١١ ص ٨٩ ، تاريخ اليعقوبي ٣ ص ٢٢١ .

(٢) فخر الدين لقب شيخنا محمد بن الحسن العلامة الحلي . وأما المحقق فيلقب بنجم الدين وينسب الى الحلة الفيحاء لا المحل .

بلاعلمٍ وبصيرةٍ في أمرها.

ثمّ زيّف الكتب الأربعة المذكورة بمافيها من الآحاد، واشتمال بعض أسانيدها برجال قذفهم بأشياء هم بُرءاء منها، وآخرين لايقدح إنحرافهم المذهبيّ في ثقتهم في الرّواية، وأحاديث هؤلاء من النوع الذي تُسمّيه الشيعة بالموثّق، و هناك أُناسٌ يُرمون بالضعف لكن خصوص رواياتهم تلك مكتنفةٌ بإمارات الصحّة، وعلى هذا عمل المحدّثين من أهل السنّة والشيعة في مدوّناتهم الحديثيّة، فالرجل جاهلٌ بدراية الحديث وفنونه، أو: راقه أن يتجاهل حتّى يتحامل بالوقيعة، ولوراجع مقدّمة «فتح الباري» في شرح صحيح البخاري لابن حجر، و شرحه للقسطلاني، وشرحه للعيني، وشرح مسلم للنووي و أمثالها لوجد فيها ما يشفي غلّته، وكفّ عن نشر الأباطيل مَدّته[1].

٤ - قال: يروي [الطوسي] عن إبن المعلّم وهو يروي عن إبن مابويه الكذوب صاحب الرقعة المزوّرة، ويروي عن المرتضى ايضاً. و قد طلبا العلم معاً و قرءا على شيخهما محمّد بن النعمان، وهو أكذب من مسيلمة الكذّاب، وقد جوّز الكذب لنصرة المذهب. ص ٥٧.

ج - إنّ صاحب التوقيع الذي حسبه الرّجل رقعةً مزوّرة هو عليٌّ بن الحسين بن موسى بن بابويه «بالبائين الموحّدتين لاالمصدّرة بالميم» و هو الصدوق الأوّل توفي ٣٢٩ قبل مولد الشيخ المفيد إبن المعلّم بسبع أو تسع سنين، فإنّه ولد سنة ٣٣٦-٨ فليس من الممكن روايته عنه، نعم له رواية عن ولده الصدوق أبي جعفر محمّد بن عليّ و ليس هو صاحب التوقيع.

وليتني علمت مَن ذا الذى أخبر الآلوسي بأنّ شيخ الأُمّة المفيد [المدفون في رواق الإمامين الجوادين صاحب القبّة و المقام المكين] أكذب من مسيلمة الكذّاب الكافر بالله؟!.

ما أجرأه على هذه القارصة الموبقة؟! وكيف أحفّه؟![2] و هذا اليافعي يعرّفه في مرآته ج٣ ص ٢٨ بقوله: كان عالم الشيعة و إمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة

(١) ألمدة: غمس القلم في الدواة مرة للكتابة.

(٢) أحف الرجل: ذكره بالقبيح.

شيخهم المعروف بالمفيد و بابن المعلّم ايضاً ، البارع في الكلام و الجدل و الفقه ، و كان يُناظر أهل كلّ عقيدةٍ مع الجلالة . و العظمه في الدّولة البويهيّة ، وقال إبن أبي طيّ : كان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاة و الصوم ، خشن اللباس .

و قول إبن كثير في تأريخه ١٢ ص ١٥ : كان مجلسه يحضره كثيرٌ من العلمآء من سائر الطوائف . ينمّ عن انّه شيخ الاُمّة الإسلاميّة لا الإماميّة فحسب ، فيجب إكباره على أيّ مُعتنق بالدين .

أهكذا أدب العلم و الدين ؟ أفي الشّريعة والأخلاق مساغٌ للنّيل من أعراض العلماء و الوقيعة فيهم و التحامل عليهم بمثل هذه القارصة ؟ أفي ناموس الإسلام مـا يُستباح به أن يُحطّ بمسلم إلى حضيض يكون أخفض من الكافر مهما شجر الخلاف و احتدم البغضآء ؟! فضلاً عن مثل الشيخ المفيد الذي هو من عمد الدين و أعلامه ، و من دُعاة الحقّ وأنصاره ، و هو الذي أسّس مجد العراق العلميّ و أيقظ شعور أهليها و ما ذا عليه ؟ غير أنّه عرف المعروف الذي أنكره الآلوسي ، وتسنّم ذروةً من العلم و العمل التي تقاعس عنها المتهجّم .

وليته أشار إلى المصدر الذي أخذ عنه نسبة تجويز الكذب لنصرة المذهب إلى الشيخ المفيد من كتبه أو كتب غيره ، أو إسناد متصل إليه ، أمّا مؤلّفاته فكلّها خاليةٌ عن هذه الشائنة ، ولا نسبها إليه أحدٌ من علمائنا ، وأمّا الإسناد فلا تجد أحداً أسنده إليه متّصلاً كان أو مرسلاً ، فالنسبة غير صحيحة ، و تعكير الصفو بالنسب المفتعلة ليس من شأن المسلم الاُمّي فضلاً عن مدّعي العلم .

٥ـ قال تحت عنوان [تعبدُ الإماميّة بالرّقاع الصادرة من المهديّ المنتظر] : نعم : إنّهم أخذوا غالب مذهبهم كما اعترفوا من الرّقاع المزوّرة التي لا يشكّ عاقلٌ في انّها افتراءٌ على الله ، و العجب من الروافض أنّهم سمّوا صاحب الرّقاع بالصّدوق و هو الكذوب ، بل : انّه عن الدين المبين بمعزلٍ .

كان يزعم أنّه يكتب مسألة في رقعةٍ فيضعها في ثُقب شجرة ليلاً فيكتب الجواب عنهـا المهديّ صاحب الزّمان بزعمهم ، فهذه الرّقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم و أوثق حججهم ، فتبّاً ....

و اعلم أنّ الرّقاع كثيرةٌ منها : رقعة عليّ بن الحسين بن موسى بن مابويه القمّي فإنّه كان يُظهر رقعةً بخطّ الصاحب في جواب سؤاله و يزعم انّه كاتب أبا القاسم بن أبي الحسين ابن روح أحد السفرة على يد عليّ بن جعفر بن الأسود أن يوصل له رقعته إلى الصاحب [أى المهديّ] و أرسل إليه رقعةً زعم أنّها جواب صاحب الأمر له .

و منها : رقاع محمّد بن عبدالله بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحريري أبو جعفر القمّي ، كاتب صاحب الأمر سأله مسائل في الشريعة قال : قال لنا أحمد بن الحسين : وقفت على هذه المسائل من أصلها والتوقيعات بين السطور ، ذكر تلك الأجوبة محمّد بن الحسن الطوسي في كتابه «الغيبة» و كتاب «الإحتجاج» .

و التوقيعات خطوط الأئمّة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة ، وقد رجّحوا التوقيع على المرويّ بإسناد صحيح لدى التعارض ، قال إبن ما بويه في الفقه بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدّسة في [باب الرّجل يوصي إلى الرّجلين] : هذا التوقيع عندي بخطّ أبي محمّد إبن الحسن بن عليّ ، و في الكافي الكليني روايةٌ بخلاف ذلك التوقيع عن الصّادق ، ثمّ قال : لا أفتي بهذا الحديث بل أفتي بما عندي من خطّ الحسن بن علي .

و منها : رقاع أبي العبّاس جعفر بن عبدالله بن جعفر الحميري القمي .

و منها : رقاع أخيه الحسين و رقاع أخيه أحمد .

و أبو العبّاس هذا قد جمع كتاباً في الأخبار المرويّة عنه و سمّاه [قرب الإسناد إلى صاحب الأمر]

و منها : رقاع عليّ بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بُكير بن أعين أبو الحسن الرازي ، فإنّه كان يدّعي المكاتبة ايضاً ويُظهر الرّقاع .

هذه نبذةٌ ممّا بنوا عليه أحكامهم ودانوا به ، وهي نغبةٌ من دأماء،[1] وقد تبيّن بها حال دعوى الرافضيّ في تلقّي دينهم عن العترة . إلخ . ص ٥٨ ، ٦١ .

ج - كان حقّاً على الرّجل نهي جمال الدين القاسمي عن أن يُظهر كتابه إلى غيره ،

(١) النغبة : الجرعة . الدأماء : البحر .

كما كان على السيد محمد رشيد رضا أن يحرج على الشيعة بل أهل النصفة من قومه ايضاً أن يقفوا على رسالته ، إذ الأباطيل المبثوثة في طيهما تكشف عن السوءة ، وتشوه السمعة ، و لا تخفى على أي مثقف ، و لا يسترها ذيل العصبية ، ولا تصلحها فكرة المدافع عنها ، مهما كان القارئ شريف النفس ، حراً في فكرته وشعوره .

كيف يخفى على الباحث ؟ ! ان الإمامية لاتتعبد بالرقاع الصادرة من المهدي المنتظر ، وكلام الرجل ومن لف لفه كما يأتي عن القصيمي في [الصراع بين الإسلام والوثنية] أوضح ماهناك من السر المستتر في عدم تعبدهم بها ، وعدم ذكر المحامدة الثلاثة (١) مؤلفي الكتب الأربعة التي هي عمدة مراجع الشيعة الإمامية في تلكم التآليف شيئاً من الرقاع والتوقيعات الصادرة من الناحية المقدسة ، وهذا يوقظ شعور الباحث إلى أن مشايخ الإمامية الثلاثة كانوا عارفين بما يؤل إليه أمر الأمة من البهرجة و إنكار وجود الحجة ، فكأنهم كانوا منهيين عن ذكر تلك الآثار الصادرة من الناحية الشريفة في تآليفهم مع أنهم هم رواتها وحملتها إلى الأمة ، وذلك لئلا يخرج مذهب العترة عن الجعفرية الصادقة إلى المهدوية ، حتى لايبقى لرجال العصبية العمياء مجال للقول بأن مذهب الإمامية مأخوذ من الإمام الغائب الذي لاوجود له في مزعمتهم ، وأنهم يتعبدون بالرقاع المزورة في حسبانهم ، وهذا سر من أسرار الإمامة يؤكد الثقة بالكتب الأربعة والإعتماد عليها .

هذا ثقة الإسلام الكليني مع أن بيئته (بغداد) تجمع بينه وبين سفراء الحجة المنتظر الأربعة ، ويجمعهم عصر واحد ، وقد توفي في الغيبة الصغرى سنة ٣٢٣ ، و ألف كتابه خلال عشرين سنة ، تراه لم يذكر قط شيئاً من توقيعات الإمام المنتظر في كتابه « الكافي » الحافل المشتمل على ستة عشر ألف حديث و مائة و تسعة و تسعين حديثاً ، مع أن غير واحد من تلك التوقيعات يروى من طرقه ، وهو يذكر في كتابه كثيراً من توقيعات بقية الأئمة من أهل بيت العصمة سلام الله عليهم .

وهذا أبو جعفر إبن بابويه الصدوق مع روايته عدة من تلك الرقاع الكريمة

(١) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي .

في تأليفه [إكمال الدين] و عقده لها باباً فيه ص ٢٦٦ لم يذكر شيئاً منها في كتابه الحافل [مَن لايحضره الفقيه] .

نعم : في موضع واحد منه [على ما وقفت] يذكر حديثاً في مقام الاعتضاد من دون ذكر وتسمية للامام عليه السلام وذلك في ج ٢ص ٤١ ط لكهنو قال : ألخبر الذي رُوي فيمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمّداً أنّ عليه ثلاث كفارات فإنّي أفتي به فيمن أفطر بجماع محرّم عليه أو بطعام محرّم عليه لوجود ذلك في روايات أبي الحسين الأسدي رضي الله عنه فيماورد عليه من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري قدّس الله روحه .

و بعدهما شيخ الطايفة أبو جعفر الطوسي فإنّه مع روايته توقيعات الأحكام الصادرة من الناحية المقدّسة إلى محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري في كتاب «الغيبة» ص ١٨٤ - ٢١٤ و ٢٤٣ - ٢٥٨ لم يورد شيئاً منها في كتابيه [ألتهذيب والاستبصار] اللذين يُعدّان من الكتب الأربعة عُمَد مصادر الأحكام .

ألا تراهم ؟ أجمعوا برواية توقيع إسحاق بن يعقوب عن الناحية المقدّسة ورواه أبو جعفر الصّدوق عن أبي جعفر الكليني في الإكمال ص ٢٦٦ ، والشيخ أبوجعفر الطوسي بإسناده عن الكليني ايضاً في كتاب «الغيبة» ص١٨٨ ، وفيه أحكام مسائل ثلاث عنونوها في كتبهم الأربعة واستدلّوا عليها بغير هذا التوقيع وليس فيها منه عينٌ و لا أثرٌ ألاوهي :

١ - حرمة الفقّاع

عنونها الكليني في الكافي ٢ ص ١٩٧ . والشيخ في التهذيب ٢ ص ٣١٣ . و في الاستبصار ٢ ص ٢٤٥ . و توجد في الفقيه ٣ ص ٢١٧ ، ٣٦١ ، و لها عنوان في الوافي جمع الكتب الأربعة في الجزء الحادي عشر ص ٨٨ . و توجد من أدلّة الباب خمسة توقيعات للامامين : أبي الحسن الرِّضا و أبي جعفر الثاني . و ليس فيها عن التوقيع المهدويّ ذكرٌ .

٢ - تحليل الخمس للشيعة

عنونها الكليني في الكافي ١ ص ٤٢٥ . والشيخ في التهذيب ١ ص ٢٥٦ - ٢٥٩

والأستبصار في الجزء الثاني ص٣٣ - ٣٦ . وذكر ها الصدوق في الفقيه في الجزء الثاني ص ١٤ ؛ وهي معنونةٌ في الوافي في الجزء السادس ٤٥ - ٤٨ ، و من أدلّة الباب مكاتبة الإمامين : أبي الحسن الرّضا وأبي جعفر الجواد عليهما السّلام ، و ليس فيها ذكرٌ عن توقيع الحجّة .

٣ - ثمن المغنّية .

ألمسئلة معنونةٌ في الكافي ١ ص ٣٦١ . وفي التهذيب ٢ ص ١٠٧ . وفي الإستبصار ج ٢ ص ٣٦ . وتوجد في الفقيه ٣ ص٥٣ : وهي معنونةٌ في جمعها الوافي في الجزء العاشر ص ٣٢ . و لايوجد فيها ايعازٌ إلى توقيع الإمام المنتظر .

فكلمة الآلوسي هذه أرشدتنا إلى جانبٍ مهمّ ، و عرّفتنا بذلك السرّ المكتوم ، وأرتنا ماهناك من حكمة صفح المشايخ عن تلكم الأحاديث الصادرة من الإمام المنتظر وهي بين أيديهم و أمام أعينهم . فأنت جِدّ عليم بأنّه لو كان هناك شيئٌ مذكورٌ منها في تلكم الأصول المدوّنة لكان باب الطعن على المذهب الحقّ (ألإماميّة) مفتوحاً بمصراعيه ، و لكان تطول عليهم ألسنة المتقوّلين ، ويكثر عليهم الهوس و الهياج ممّن يروقه الوقيعة فيهم و التحامل عليهم .

إذن فهلمّ معي نُسائل الرّجل عن همزه ولمزه بمخاريقه و تقوّلاته و تحكّماته وتحرّشه بالوقيعة نسائله متى أخذت الإماميّة غالب مذهبهم من الرّقاع و تعبّدوابها ؟ ومَن الّذي اعترف منهم بذلك ؟ و أنّى هو ؟ وفي أيّ تأليفٍ اعترف ؟ أم بأيّ راوٍ ثبت عنده ذلك ؟ .

وأنّى لِلصّدوق رُقاعٌ ؟ ومتى كتبها ؟ وأين رواها ؟ ومَن ذا الذي نسبها إليه ؟ و قد جهل الرجل بانّ صاحب الرقعة هو والده الذي ذكره بقوله : منها رقعة عليّ بن الحسين .

ومَا المسوّغ لتكفيره ؟ وهو من حملة علم القرآن والسنّة النبويّة ، ومن الهُداة إلى الحقّ و معالم الدين ، دع هذه كلّها ولا أقلّ من أنّه مسلمٌ يتشهّد بالشهادتين ، و يُؤمن بالله و رسوله والكتاب الذي اُنزل إليه واليوم الآخر ، أهكذاقرّر أدب الدين. أدب العلم . أدب العفّة . أدب الكتاب . أدب السنّة ؟ أم تأمره به أحلامه ؟ أبهذا السباب المقذع ، والتحرّش بالبذاء و القذف ، يتأتّى الصالح العام ؟ و تسعد الأمّة الإسلاميّة ؟

وتجد رُشدها و هُداها ؟ . .

ثمّ مَن الّذي أخبره عن مزعمة الصّدوق بنيل حاجته من ثُقب الأشجار ؟ و الصدوق متى سأل ؟ و عمّاذا سأل ؟ حتّى يكتب ويضع في ثقب شجرة أوغيرها ليلاً أو نهاراً و يجد جوابه فيها . و مَن الّذي روى عنه تلك الأسئلة ؟ و مَن رأى أجوبتها ؟ ومَن حكاها ؟ و متى ثبتت عند الرافضة حتّى تكون من أقوى دلائلهم و أوثق حججهم ؟ نعم : فتبّاً . . . .

وليتني أقف وقومي على تلك الرّقاع الكثيرة وقد جمعها العلاّمة المجلسي في المجلّد الثالث عشر من « البحار » في اثنتي عشرة صحيفة من ص ٢٣٧ ـ ٢٤٩ والتي ترجع منها إلى الأحكام إنّما تُعدّ بالآحاد ولا تبلغ حدّ العشرات ، فهل مستند تعبّد الإماميّة من بدء الفقه إلى غايته هذه الصحايف المعدودة ؟ أم يحقّ أن تكون تلك المعدودة بالآحاد هي مأخذ غالب مذهبهم ؟ . أنا لا ادري لكن القارئ يدري ، إنّما يفتري الكذب الّذين لا يؤمنون بآيات الله :

وليته كان يذكر رقعة عليّ بن الحسين بن بابويه بنصّها حتّى تعرف الأمّة أنّها رقعةٌ واحدة ليست إلّا ، وليس فيها ذكرٌ من الأحكام حتّى تتعبّد بها الإماميّة ، و إليك لفظها برواية الشيخ في كتاب « الغيبة » .

كتب عليّ بن الحسين إلى الشيخ أبي القاسم حسين بن روح على يد عليّ بن جعفر أن يسأل مولانا الصاحب أن يرزقه أولاداً فقهاء . فجاء الجواب : إنّك لا ترزق من هذه وستملك جاريةً ديلميّةً و ترزق منها ولدين فقيهين(١) . أترى هذه الرّقعة ممّا يؤخذ منه المذهب ؟ ! أوفيها مسّةٌ بالتعبّد ؟ .

و أمّا رقاع محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري التي توجد في كتابي « الغيبة » و « الإحتجاج » فليست هي إلّا رقاعاً أربعاً ذكر الشيخ في «الغيبة» منها إثنتين في ص ٢٤٤ ـ ٢٥٠ تحتوي إحداهما تسع مسائل و الأخرى خمسة عشر سؤالا ، و زادهما الطبرسي في « الإحتجاج » رقعتين ، و لو كان المفتري منصفاً لكان يشعر بانّ عدم إدخال الشيخ هذه المسائل في كتابيه : [ألتهذيب و الإستبصار] إنّما هو لدحض هذه الشّبهة ، وقطع

(١) وقد ولد له أبو جعفر محمد وأبو عبدالله الحسين من ام ولد .

هذه المزعمة .

وقد خفي على الرَّجل أنَّ كتاب « الإحتجاج » ليس من تآليف الشيخ الطوسي محمّد بن الحسن و إنّما هو للشيخ أبي منصور أحمد بن عليٍّ بن أبي طالب الطبرسي .

وفي قوله : والتوقيعات . . . . إلخ . جناية كبيرةٌ و تمويهٌ و تدجيلٌ فإنّه بعدما ادّعى على الإماميّة ترجيح التوقيع على المرويّ بالإسناد الصحيح لدى التعارض استدلَّ عليه بقوله : قال إبن مابويه في الفقه : بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدَّسة في باب [ألرَّجل يوصي إلى رجل] : هذا التوقيع عندي بخطّ أبي محمّد إبن الحسن بن عليّ ، إلخ .

فإنّك لاتجد في الباب المذكور من الفقيه توقيعاً واحداً ورد من الناحية المقدَّسة فضلاً عن التوقيعات ، وإنّما ذكر في أوَّل الباب توقيعاً و احداً عن أبي محمّد الحسن العسكري ، وقد جعله الرَّجل أبا محمّد بن الحسن ليوافق فريته ذاهلاً عن أنَّ كنية الإمام الغائب أبو القاسم لا أبو محمّد ، فلاصلة بما هناك لدعوى الرَّجل أصلاً ، وهانحن نذكر عبارة الفقيه حتّى يتبيّن الرُّشد من الغي .

قال في الجزء الثالث ص ٢٧٥ : باب الرجلين يوصى إليهما فينفرد كلٌّ واحد منهما بنصف التركة . كتب محمّد بن الحسن الصفّار رضي الله عنه إلى أبي محمّد الحسن ابن عليّ عليهما السّلام : رجلٌ أوصى إلى رجلين أيجوز لأحد هما أن ينفرد بنصف التركة و الآخر بالنصف ؟ فوقّع عليه السلام : لاينبغي لهما أن يخالفا الميّت و يعملان على حسب ما أمر هما إنشاء الله . وهذا التوقيع عندي بخطّه عليه السلام .

و في كتاب محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحسن الميثمي عن أخويه محمّد و أحمد عن أبيهما عن داود بن أبي يزيد عن بُريد بن معاوية قال : إنَّ رجلاً مات و أوصى إلى رجلين فقال أحدهما لصاحبه : خُذ نصف ما ترك و اعطني النصف ممّا ترك . فأبى عليه الآخر ، فسألوا أبا عبدالله عليه السلام عن ذلك فقال : ذاك له . قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله : لست أفتي بهذا الحديث ، بل : أفتي بما عندي بخطّ الحسن بن عليٍّ عليه السلام . اه . إقرأ واحكم .

و أمّا رقاع أبي العبّاس و الحسين و أحمد وعليّ فإنها لم توجد قطّ في مصادر

الشيعة ، ولا يُذكر منها شيءٌ في اُصول الأحكام ، ومراجع الفقه الإماميّة ، و لعمري لو كان المفتري يجد فيها شيئاً منها لأعرب عنه بصراخه .

و أبو العبّاس كنية عبدالله بن جعفر الحميري و هو صاحب « قرب الإسناد » لاجعفر بن عبدالله كما حسبه المغفّل ، و إنّما جعفر و محمّد الذي ذكره قبلُ [و لم يعرفه] و الحسين وأحمد إخوان أربعة أولاد أبي العبّاس المذكور ، و لم يُر في كتب الشيعة برمّتها لغير محمّد بن عبدالله المذكور أثرٌ من الرّقاع المنسوبة إليهم ، و لم يحفظ التاريخ لهم غير كلمة المؤلّفين في تراجمهم : إنّ لهم مكاتبة . هذه حال الرّقاع عند الشيعة وبطلان نسبة إبتناء أحكامهم عليها .

و هناك أغلاطٌ للرّجل في كلمته هذه تكشف عن جهله المطبق وإليك مايلي :

موسى بن مابويه (في غير موضع) و الصحيح : موسى بن بابويه
أبا القاسم بن أبي الحسين « : أبا القاسم الحسين
مالك الحريري . الفقه « : مالك الحميري. الفقيه
أبي العبّاس جعفر بن عبدالله والصحيح : أبي العبّاس عبدالله
سليمان بن الحسين « : سليمان بن الحسن
أبو الحسن الرّازي « : أبو الحسن الزّراري

عجباً للرّجل حين جاء ينسب و ينقد و يردّ ويُفنّد و هو لايعرف شيئاً من عقايد القوم وتعاليم مذهبهم ، ومصادر أحكامهم ، وبرهنة عقايدهم ، و لا يعرف الرّجال و أسماء هم ، و يجهل الكتب و نسبها ، ولا يفرّق بين والدٍ و َلاوَلد ، ولابين مولود و بين مَن لم يولد بعدُ ، ولو كان يروقه صيانة ماء وجهه لكفّ القلم فهو أستر لعورته .

٦- ذكر في ص ٦٤ ، ٦٥ عدّةً من عقايد الشيعة ، جملةٌ منها مكذوبةٌ عليهم كشتمهم جمهور أصحاب رسول الله وحكمهم بارتدادهم إلّا العدد اليسير ، وقولهم : بأنّ الأئمّة يوحى إليهم (١) . وانّ موت الأئمّة باختيارهم . وانّهم اعتقدوا بتحريف القرآن و نقصانه و انّهم يقولون : بانّ الحجّة المنتظر إذا ذُكر في مجلس حضر فيقومون

م - (١) يأتي البحث عن هذا ومايليه في الجزء الخامس انشاء الله تعالى)

له (١) و إنكارهم كثيراً من ضروريّات الدين .

قال الأمينيّ : نعم : ألشيعة لا يحكمون بعد الة الصحابة أجمع ، ولا يقولون إلّا بما جاء فيهم في الكتاب والسنّة و سنوقفك على تفصيله في النقد على كتاب (الصراع بين الإسلام و الوثنيّة) . و أمّا بقيّة المذكورات فكلّها تحاملٌ و مكابرةٌ بالإفك ، ثمّ جاء بكلمة عوراء ، وقارصةٍ شوهاء ، ألا وهي قوله في ص ٦٥ ، ٦٦ :

و ما تكلّم (يعني السيّد محسن الأمين) به في المتعة يكفي لإثبات ضلالهم ، و عندهم متعةٌ اُخرى يسمّونها [ألمتعة الدوريّة] ويروون في فضلها ما يروون ، وهي : أن يتمتّع جماعةٌ بامرأةٍ واحدةٍ ، فتكون لهم من الصبح إلى الضحى في متعة هذا ؛ ومن الضحى إلى الظهر في متعة هذا ، ومن الظهر إلى العصر في متعة هذا ، و من العصر إلى المغرب في متعة هذا . و من المغرب إلى العشاء في متعة هذا ، و من العشاء إلى نصف الليل في متعة هذا ، و من نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا . فلا بدع ممّن جوّز مثل هذا النكاح أن يتكلّم بما تكلّم به ويسمّيه «ألحصون المنيعة» إلخ (٢)

نسبة المتعة الدوريّة وقل : الفاحشة المبيّنة إلى الشيعة إفكٌ عظيمٌ تقشعرّ منه الجلود ، وتكفهرّ منه الوجوه ، وتشمئزّ منه الأفئدة ؛ وكان الأحرى بالرّجل حين أفك أن يتّخذ له مصدراً من كتب الشيعة ولو سواداً على بياض من أيّ ساقطٍ منهم ، بل نتنازل معه إلى كتاب من كتب قومه يسند ذلك إلى الشيعة ، أو سماعٍ عن أحدٍ لهج به ، أو وقوف منه على عمل ارتكبه اُناسٌ ولو من أوباش الشيعة و أفنائهم ، لكنّ المقام قد أعوزه عن كلّ ذلك لأنّه أوّل صارخ بهذا الإفك الشائن ، و منه أخذ القصيمي في [الصراع بين الإسلام والوثنيّة] وغيره .

وليت الشيعة تدري متى كانت هذه التسمية ؟ و في أيّ عصر وقعت ؟ و مَن أوّل مَن سمّاها ؟ ولِمَ خلت عنها كتب الشيعة برمّتها ؟ . أنا أقول « و عند جهينة الخبر

(١) قيام الشيعة عند ذكر الامام ليس لحضوره كما زعمه الالوسي و انما هو لما جاء عن الامامين الصادق والرضا عليهما السلام من قيامهما عند ذكره و هو لم يولد بعد ، وليس هو الا تعظيماً له كالقيام عند ذكر رسول الله المندوب عند اهل السنة كما في « السيرة الحلبية » ١ ص ٩٠ .

م - (٢) يوافيك بسط القول في المتعة في الجزء السادس انشاءالله تعالى .

اليقين » : هو هذا العصر الذهبيّ ، عصر النور ، عصر الآلوسي ، وهو أوّل من سمّاها بعد أن إخترعها ، والشيعة لم تعلمها بعدُ .

وليت الرّجل ذكر شيئاً من تلك الرّوايات التي زعم انّ الشيعة ترويها في فضل المتعة الدوريّة ؛ و ليته دلّنا على مَن رواها ، وعلى كتاب أو صحيفة ٍ هي مودعةٌ فيها ، نعم : ألحق معه في عدم ذكر ذلك كلّه لأنّ الكذب لامصدر له إلّا القلوب الخائنة ، والصدور المملوكة بالوسواس الخنّاس .

و أمّا العَلَم الحجّة سيّدنا المحسن الأمين (صاحب الحصون المنيعة) الذي يزعم الرّجل انّه يجوّز مثل هذا النكاح ففي أيٍّ من تآليفه جوّز ذلك ؛ و لِمَن شافهه به ؛ ومتى قاله ؛ وأنّى نوّه به ؛ وهاهو حيٌّ يُرزق (مدّ الله في عمره) وهل هو إلّا رجلٌ هَمٌّ [1] عَلمٌ من أعلام الشريعة ، و إمامٌ من أئمّة الإصلاح . لايتنازل إلى الدّنايا ، و لايقول بالسفاسف ، ولا تُدنّس ساحة قدسه بهذه القذائف والفواحش ؛ .

هذه نبذةٌ يسيرةٌ من الأفائك المودعة في رسالة (السنّة والشيعة) وهي مع أنّها رسالةٌ صغيرةٌ لاتعدو صفحاتها ١٣٢ لكن فيها من البوائق ما لعلّ عدّتها أضعاف عدد الصفحات ، وحسبك من نماذجها ماذكرناه .

إنّ الّذينَ جآءو بالإفك عُصبَةٌ مِنكُمْ لاتَحسَبوهُ شَرّاً لَكُمْ
بَلْ هُوَ خيرٌ لكم لِكلِّ امرِىءٍ مِنهُمْ ما اكتسب مِنَ الإثم
والّذي تَوَلّى كِبرهُ مِنهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظيمٌ

سورة النور : ١١

(١) أى ذو همة يطلب معالى الامور .

١٠

الصراع
بين الاسلام و الوثنية

تأليف عبدالله علي القصيمي نزيل القاهرة

لعلَّ في نفس هذا الاسم دلالة واضحة على نفسيات مؤلفه وروحياته و ما أودعه في الكتاب من الخزايات ؛ فأول جنايته على المسلمين عامة تسميته بالوثنية امما من المسلمين يعد كل منها بالملائين ، وفيهم الائمة والقادة و العلماء و الحكماء و المفسرون و الحفاظ و الادلاء على دين الله الخالص ، وفي مقدمهم أمّة من الصحابة والتابعين لهم باحسان .

فهل ترى هذه التسمية تدع بين المسلمين ألفة ؟ و تذر فيهم وئاما ؟ وتبقي بينهم مودة ؟ وهل تجد لو اطردت أمثالها كلمة جامعة تتفيأ الأمّة بظلها الوارف ؟ نعم : هي التي تبذر بين الملأ الديني بذور الفرقة ، و تبثّ فيهم روح النفرة ، تتضارب من جرّاء ها الآراء ، وتتباين الفكر ، وربما انقلب الجدال جلادا ، كفى الله المسلمين شرها .

فالى الدعة و السلام ، والى الاخاء والوحدة أيها المسلمون جميعاً من غير اكتراث لصخب هذا المعكر للصفو ، والمقلق للسلام ، انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ، لاتتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر .

وأما ما في الكتاب من السباب المقذع والتهتك و القذائف والطامات والاكاذيب والنسب المفتعلة فلعلها تربو على عدد صفحاته البالغة ١٦٠٠ واليك نماذج منها :

١ - قال : من الظرائف أنّ شيخاً من الشيعة إسمه بيان كان يزعم أنَّ الله يعنيه بقوله : هذا بيانٌ للنّاس . وكان آخر منهم يلقّب بالكسف فزعم هووزعم له أنصاره إنّه المعنيُّ بقول الله : وإن يروا كسفاً من السّماء . ألآية . ص ع و٥٣٨ .

ج - إن هي إلّا أساطير الأوّلين التي اكتتبها قلم إبن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٨٧ ، وإن هي إلّا من الفرق المفتعلة التي لم تكن لها وجودٌ وما وجدت بعدُ ،

و إنّما اختلقتها الأوهام الطائشة ، و نسبتها إلى الشيعة ألسنة حملة العصبيّة العمياء نظراء إبن قتيبة والجاحظ والخيّاط ، ممّن شوّهت صحائف تآليفهم بالإفك الفاحش ، وعرّفهم التاريخ للمجتمع بالإختلاق والقول المزوّر ، فجاء القصيمي بعد مضيّ عشرة قرون على تلك التافهات والنسب المكذوبة يجدّدها ويردّ بها على الإماميّة اليوم ، ويتّبع الذين قد ضلّوا من قبلُ و أضلّوا كثيراً و ضلّوا عن سواءِ السبيل ، فذرهم و ما يفترون .

هب أنّ للرجلين [بيان و كسف] وجوداً خارجيّاً و معتقداً كمايز عمه القائل وانّهما من الشيعة - وأنّى له بإثبات شيءٍ منها - فهل في شريعة الحجاج ، وناموس النصفة ، و ميزان العدل ، نقد اُمّة كبيرةٍ بمقالة معتوهين يُشكّ في وجود هما أوّلاً ، وفي مذهبهما ثانياً ، وفي مقالتهما ثالثاً ؟ ...

٣ - قال : ذكر الأمير الجليل شكيب أرسلان في كتاب [حاضر العالم الإسلامي][1] انّه التقى بأحد رجال الشيعة المثقّفين البارزين فكان هذا الشيعيّ يمقت العرب أشدّ المقت ويُزري بهم أيّما ازراء ، و يغلوفي عليّ بن أبي طالب وولده غلّواً يأباه الإسلام والعقل فعجب الأمير الجليل لأمره وسأله كيف تجمع بين مقت العرب هذا المقت و حبّ عليٍّ ووُلده هذا الحبّ ؟ وهل عليّ وولده إلّا من ذروة العرب وسنامها الأشمّ ؟ فانقلب الشيعيّ ناصبيّاً و اهتاج و أصبح خصماً لعليٍّ و بنيه و قال ألفاظاً في الإسلام و العرب مستكرهة ص ١٤ .

ج - هذا النقل الخرافيّ يُسفّ بأمير البيان إلى حضيض الجهل والضعة ، حيث حكم بثقافة إنسان وبروزه والى اناساً وغلا في حبّهم ردحاً من الزمن و هو لا يعرف عنصرهم ، أو كان يَحسب انّهم من الترك أو الديلم ؟ وهل تجد في المسلمين جاهلاً لا يعرف أنّ محمّداً و آله صلوات الله عليه وعليهم من ذروة العرب وسنامها الأشمّ ؟ وقد منّ عليه الأمير حيث لم يُخبره بانّ مشرّف العترة الرّسول الأعظم هوا لمحبتي على تلك الذّروة و ذلك السنام لئلّا يرتدّ المثقّف إلى المجوسيّة ، ولا أرى سرعة إنقلاب المثقّف

(١) كتاب يفتقر جداً الى نظارة التنقيب . ينم عن قصور باع مؤلفه ، و عدم عرفانه بمعتقدات الشيعة ، وجهله بأخبارهم و عاداتهم ، غيرما لفقه قومه من أباطيل و مخاريق فاخذه حقيقة راهنة ، و سود به صحائف كتابه بل صحايف تاريخه .

البارز إلا معجزةً للأمير في القرن العشرين (لا القرن الرابع عشر) .

هذا عند مَن يصدِّق القصيميَّ «المصارع» في نقله ، وأمَّا المراجع كتاب الأمير [حاضر العالم الإسلامي] فيجد في الجزء الأوَّل ص ١٦٤ ما نصّه :

كنت أحادث إحدى المرار رجلاً من فضلائهم [يعني الشيعة] و من ذوي المناصب العالية في الدولة الفارسيّة ، فوصلنا في البحث إلى قضيّة العرب و العجم ، و كان محدِّثي على جانب عظيم من الغلوّ في التشيّع إلى حدّ أنّي رأيت له كتاباً مطبوعاً مصدَّراً بجملة [هو العليُّ الغائب] فقلت في نفسي : لاشكّ أنَّ هذا الرَّجل لشدّة غلوِّه في آل البيت ، و لعلمه أنّهم من العرب ، لا يمكنه أن يكره العرب الذِّين آل البيت منهم ، لأنّه يستحيل الجمع بين البغض والحبِّ في مكان واحدٍ ، ما جعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه ، ولقد أخطأ ظنّي في هذا ايضاً ، فإنّي عند ما سُقت الحديث إلى مسئلة العربيّة والعجميّة وجدته انقلب عجميّاً صرفاً ونسي ذلك الغلوّ كلّه في عليّ عليه السلام وآله ، بل قال لي هكذا وكان يحدِّثني بالتركيّة : [ايران برحكومت إسلاميّة دكلدر يالكز دين إسلامي اتخاذ ايتمش بر حكومتدر] أي ايران ليست بحكومة إسلاميّة وأنّما هي حكومةٌ اتخذت لنفسها دين الإسلام .

إقرأوا عجب من تحريف الكلام عن مواضعه ، هكذا يفعل القصيميُّ بكلمات قومه فكيف بما خطّته يد من يُضادُّه في المبدء .

والقارئ جِدُّ عليم بأنّ الأمير [شكيب أرسلان] قد غلت ايضاً في فهم ماصدَّر الشيعيُّ الفاضل به كتابه من جملة [هو العليُّ الغالب] وإتّخاذه دليلاً على الغلوِّ في التشيّع ، فإنّها كلمةٌ مطّردة تُكتب و تُقال كقولهم : [هو الواحدُ الأحد] و ما يجري مجراه ، تُقصد بها أسماء الله الحسنى ؛ وهي كالبسملة في التيمّن بافتتاح القول بها .

وأنت لاتجد في الشيعة من يبغض العروبة ، و هو يعتنق ديناً عربيّاً صدع به عربيٌّ صميمٌ ، وجاء بكتاب عربيٍّ مبينٍ و في طيّه : أأعجميٌّ وعربيٌّ ؟[1] وقد خلفه على أمر الدين و الأمّة سادات العرب ، و لا يستنبط أحكام الدين إلّا بالمأثورات العربيّة عن اولئك الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم المنتهية علومهم إلى مؤسّس

(١) سورة فصلت آية ٤٤ .

الدعوة الأسلامية ﷺ ، وهو يدعو الله في آناء الليل وأطراف النهار بالأدعية المأثورة عنهم بلغة الضاد ، ويطبع وينشر آلافاً من الكتب العربية في فنونها ؛ فالشيعي عربي في دينه ، عربي في هواه ، عربي في مذهبه ؛ عربي في نزعته ، عربي في ولائه ، عربي في خلايقه ، عربي عربي عربي عربي . . .

نعم : يبغض الشيعي زعانفة بخسوا حقوق الله ، وضعضعوا أركان النبوة ، وظلموا أئمة الدين ، واضطهدوا العترة الطاهرة ؛ و خانوا على العروبة ، عرباً كانوا أو أعاجم وهذه العقيدة شرع سواء فيها الشيعي العربي والعجمي .

ولكن شاء الهوى ، ودفعت الضغاين أصحابه إلى تلقين الأمة بأن التشيع نزعة فارسية والشيعي الفارسي يمقت العرب . شقاً للعصا ، وتفريقاً للكلم ، وتمزيقاً لجمع الأمة ، و أنا أرى أن القصيمي والأمير قبله في كلمات أخرى يريد ان ذلك كله ، وما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد .

٣ ـ قال : إن الشيعة في ايران نصبوا أقواس النصر، ورفعوا أعلام السرور والإبتهاج في كل مكان من بلادهم لما انتصر الروس على الدولة العثمانية في حروبها الأخيرة ص١٨ .

ج ـ هذه الكلمة مأخوذة من الآلوسي الآنف ذكره وذكر فريته والجواب عنها ص ٢٦٧ غير أن القصيمي كساها طلاءً مبهرجةً ؛ وكم ترك الأول للآخر .

٤ ـ قال : ألشيعة قائلون في علي وبنيه قول النصارى في عيسى بن مريم سواءً مثلاً من القول بالحلول و التقديس والمعجزات ومن الإستغاثة به ونداءه في الضراء والسراء والإنقطاع إليه رغبةً و رهبةً و مايدخل في هذا المعنى ، و من شاهد مقام علي أو مقام الحسين أو غيرهما من آل البيت النبوي وغيرهم في النجف و كربلا و غيرهما من بلاد الشيعة و شاهد ما يأتونه من ذلك هنالك علم أن ما ذكرناه عنهم دون الحقيقة ، وأن العبارة لايمكن أن تفي بمايقع عند ذلك المشاهد من هذه الطائفة ، ولأجل هذا فإن هؤلاء لم يزالوا و لن يزالوا من شر الخصوم للتوحيد وأهل التوحيد ص ١٩ .

ج ـ أما الغلو بالتأليه والقول بالحلول فليس من معتقد الشيعة ، وهذه كتبهم في العقايد طافحة بتكفير القائلين بذلك ، والحكم بارتدادهم ، والكتب الفقهية بأسرها حاكمة بنجاسة أسآرهم .

وأمّا التقديس والمعجزات فليسا من الغلوّ في شيء، فإنّ القداسة بطهارة المولد، و نزاهة النفس عن المعاصي و الذنوب؛ و طهارة العنصر عن الديانا و المخازي لازمة منصّة الأئمّة، وشرط الخلافة فيهم كما يشترط ذلك في النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

و أمّا المعجزات فإنّها من مثبتات الدعوى، و متمّمات الحجّة، و يجب ذلك في كلّ مدّع للصلة بينه و بين ما فوق الطبيعة، نبيّاً كان أو إماماً، ومعجز الإمام في الحقيقة معجز للنبيّ الذي يخلفه على دينه وكرامة له، و يجب على المولى سبحانه في باب اللطف أن يحقّق دعوى المحقّ بإجراء الخوارق على يديه، تثبيتاً للقلوب، و إقامة للحجّة؛ حتّى يقرّبهم إلى الطاعة و يبعّدهم عن المعصية، لدة ما في مدّعي النبوّة من ذلك، كما يجب ايضاً أن ينقض دعوى المبطل إذا تحدّى بتعجيزه كما يؤثر عن مسيلمة و أشباهه.

وإنّ من المفروغ عنه في علم الكلام كرامات الأولياء، وقد برهنت عليها الفلاسفة بما لا معدل عنه ويضيق عنه المقام، فإذا صحّ ذلك لكلّ وليّ، فلما ذا يعدّ غلوّاً في حجج الله على خلقه؟ وكتب أهل السنّة وتآليفهم مفعمة بكرامات الأولياء، كما أنّها معترفة بكرامات مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

و أمّا الإستغاثة والنداء والإنقطاع وما أشار إليها فلا تعدو أن تكون توسّلاً بهم إلى المولى سبحانه، واتّخاذهم وسائل إلى نجح طلباتهم عنده جلّت عظمته، لقربهم منه، وزلفتهم إليه، ومكانتهم عنده، لأنّهم عباد مكرمون، لا لأنّ لذواتهم القدسيّة دخلاً في إنجاح المقاصد أوّلاً وبالذات، لكنّهم مجاري الفيض، و حلقات الوصل، ووسايط بين المولى و عبيده [كما هو الشأن في كلّ متقرّب من عظيم يتوسّل به إليه] وهذا حكم عامّ للأولياء والصالحين جميعاً، و إن كانوا متفاوتين في مراحل القرب، كلّ هذا مع العقيدة الثابتة بأنّه لا مأثّر في الوجود إلّا الله سبحانه، ولا تقع في المشاهد المقدّسة كلّها من وفود الزائرين إلّا ماذكرناه من التوسّل[1]، فأين هذه من مضادّة التوحيد!؟ وأين هؤلاء من الخصومة معه ومع أهله؟! فذرهم وما يفترون إنّما يفتري الكذب الّذين لا يؤمنون بآيات الله و أولئك هم الكاذبون.

---

(١) فصلنا القول في ذلك في الجزء الخامس من كتابنا هذا.

٥ - قال : تذهب الشيعة تبعاً للمعتزلة إلى انكار رؤية الله يوم القيامة.، و إنكار صفاته ، وإنكار أن يكون خالقاً أفعال العباد لشبهات باطلة معلومة ، و قد جمع العلماء من أهل الحديث و السنّة و الأثر كالأئمّة الأربعة على الايمان بذلك كلّه ، ليس بينهم خلافٌ في أنّ الله خالقُ كلّ شيء حتّى العباد و أفعالهم ، ولا في رؤية الله يوم القيامة .

ومن عجب أن تُنكر الشيعة ذلك خوف التشبيه وهم يقولون بالحلول والتشبيه الصريح وبتأليه البشر و وصف الله بصفات النقص ، وأهل السنّة يعدّون الشيعة والمعتزلة مبتدعين غير مهتدين في جحدهم هذه الصفات . ١ ص ٦٨ .

ج - إنّ الرّجل قلّد في ذات الله وصفاته إبن تيميّة وتلميذه إبن القيّم ، ومذهبهما في ذلك كما قال الزرقاني المالكي في شرح المواهب ٥ص١٢ : إثبات الجهة والجسميّة و قال : قال المناوي : أمّا كونهما من المبتدعة فمسلّم . و القصيمي يقدّسهما و رأيهما و يصرّح بالجهة ويعيّنها ، وله فيها كلماتٌ كثيرةٌ في طيّ كتابه ، ونحن لانُناقشه في هذا الرأي الفاسد ، ونحيل الوقوف على فساده إلى الكتب الكلاميّة من الفريقين ، والذى يُهمنّا ايقاف القارئ على كذبه في القول و اختلاقه في النسب .

إنّ الشيعة لم تتّبع المعتزلة في إنكار رؤية الله يوم القيامة بل تتّبع برهنة تلك الحقيقة الراهنة من العقل والسمع ، وحاشاهم عن القول بالحلول والتشبيه وتأليه البشر وتوصيف الله بصفات النقص و إنكار صفات الله الثابتة له ، بل إنّهم يقولون جمعاء بكفر من يعتقد شيئاً من ذلك ، راجع كتبهم الكلاميّة قديماً و حديثاً ، وليس في وسع الرجل أن يأتي بشيء ممّا يدلّ على ما باهتهم ، و لعمري لو وجد شيئاً من ذلك لصدح به وصدع .

نعم : تُنكر الشيعة أن تكون لله صفاتٌ ثبوتيّةٌ زايدةٌ على ذاته و إنّما هي عينها ، فلا يقولون بتعدّد القدماء معه سبحانه ، وإنّ لسان حالهم ليناشد مَن يخالفهم بقوله :

إخواننا الأدنين منّا ارفقوا ✫ لقد رقيتم مرتقى صعبا
إن تلّثت قومٌ أقانيمهم ✫ فـانّكم ثمّنتمُ الربّا

و للمسئلة بحثٌ ضاف مترامي الأطراف تتضمّنه كتب الكلام .

و أمّا أفعال العباد فلو كانت مخلوقةً لله سبحانه خلق تكوين لبطل الوعد و

الوعيد و الثواب و العقاب ، و إنّ من القبيح تعذيب العاصي على المعصية و هو الّذي أجبره عليها ، وهذه من عويصات مسائل الكلام قد اُفيض القول فيها بمالا مزيد عليه ، و إنّ من يقول بخلق الأفعال فقد نسب إليه سبحانه القبيح و الظلم غير شاعر بهما ، و مااستند إليه القصيمي من الإجماع وقول القائلين لا يكاد يجديه نفعاً تجاه البرهنة الدامغة .

و أمّا قذف أهل السنّة الشيعة والمعتزلة بما قذفوه وعدّهم من المبتدعين فإنّها شنشنة أعرفها من أخزم .

٦ ـ قال في عدّ معتقدات الشيعة : و ذرّيّة النبيّ جميعاً محرّمون على النّار معصومون من كلّ سوء . في الجزء الثاني صحيفة ٣٢٧ من كتاب « منهاج الشريعة » زعم مؤلّفه أنّ الله قد حرّم جميع أولاد فاطمة بنت النبيّ على النّار ، وإنّ من فاته منهم أوّلا فلابدّ أن يوفّق إليه قبل وفاته . قال : ثمّ الشفاعة من وراء ذلك .

و قال في «أعيان الشيعة » الجزء الثالث صفحة ٦٥ : إنّ أولاد النبيّ عليه الصّلاة و السّلام لايخطئون ولايذنبون ولايعصون الله إلى قيام الساعة . ٢ج ص٢٠ .

ج ـ إنّ الشيعة لم تكس حلّة العصمة إلّا خلفاء رسول الله الإثنى عشر من ذرّيته و عترته وبضعته الصّديقة الطاهرة بعد أن كساهم الله تعالى تلك الحلّة الضافية بنصّ آية التطهير في خمسة أحدهم نفس النبيّ الأعظم ، و في البقيّة بملاك الآية والبراهين العقليّة المتكثرة و النصوص المتواترة ، و على هذا أصفق علماء هم و الاُمّة الشيعيّة جمعاء في أجيالهم وأدوارهم ، وإن كان هناك ما يوهم إطلاقاً أو عموماً فهو منزّلٌ على هؤلاء فحسب . وإن كان في رجالات أهل البيت غيرهم أولياء صدّيقون أزكياء لايجترحون السيّئات إلّا أنّ الشيعة لاتوجب لهم العصمة .

و أمّا ما استند إليه الرّجل من كلام صاحب «منهاج الشريعـة» فليس فيه أيّ إشارة إلى العصمة ، بل صريح القول منه خلافها لأنّـه يثبت أنّ فيهم من تفوته ثمّ يتدارك بالتوبة قبل وفاته ، ثمّ الشفاعة من وراء ذلك ، فرجلٌ يقترف السيّئة ، ثمّ يوفّق للتوبة عنها ، ثمّ يُعفى عنها بالشفاعة لايُسمّى معصوماً ، بل هذه خاصّة كلّ مؤمن يتدارك مره بالتوبة ، وإنّما الخاصّة بالذريّة التمكّن من التوبة على أيّ حال .

قال القسطلاني في «المواهب» و الزرقاني في شرحه ٣ ص ٢٠٣ : (روي) عن

إبن مسعود رفعه (إنما سميت فاطمة) بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوة ، و إن كانت بعدها فيحتمل بالوحي « لأن الله قد فطمها » من الفطم و هو المنع و منه فطم الصبي « وذريتها عن النار يوم القيامة » أي منعهم منها ، فأما هي و أبناها فالمنع مطلق ، و أما من عداها فالمنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير ، ففيه بشرى لآل له ﷺ بالموت على الإسلام ، وانه لايختم لأحد منهم بالكفر نظيره ما قاله الشريف السمهودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة ، مع انه يشفع لكل من مات مسلماً ، أو أن الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة ﷺ أو يوفقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت و يقبلها منهم [أخرجه الحافظ الدمشقي] هو إبن عساكر .

« وروى الغساني و الخطيب » و قال : فيه مجاهيل (مرفوعاً) إنما سميت فاطمة «لأن الله فطمها ومحبيها عن النار» ففيه بشرى عميمة لكل مسلم أحبها وفيه التأويلات المذكورة . وأما مارواه أبو نعيم و الخطيب : أن علياً الرضا بن موسى الكاظم إبن جعفر الصادق سئل عن حديث : ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار . فقال : خاص بالحسن و الحسين . و ما نقله الأخباريون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون . و قوله : ما أنت قائل لرسول الله ؟ أغرك قوله : ان فاطمة أحصنت ؟ ألحديث . إن هذا لمن خرج من بطنها لا لي ولالك ، والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله ، فإن أردت أن تنال بمعصيته مانالوه بطاعته ؟ إنك إذاً لأكرم على الله منهم . فهذا من باب التواضع و الحث على الطاعات و عدم الإغترار بالمناقب وإن كثرت ، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة على غاية من الخوف والمراقبة ، و إلا فلفظ «ذرية» لا يخص بمن خرج من بطنها في لسان العرب ومن ذريته داود وسليمان . الآية . وبينه و بينهم قرون كثيرة ، فلايريد بذلك مثل علي الرضا مع فصاحته و معرفته لغة العرب ، على أن التقييد بالطائع يبطل خصوصية ذريتها ومحبيها إلا أن يقال : لله تعذيب الطائع فالخصوصية أن لا يعذبه إكراماً لها . والله أعلم [1] .

م و أخرج الحافظ الدمشقي باسناده عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

(١) بقية العبارة مرت ص ١٧٦ . ما بين ا قوسين لفظ المواهب .

لفاطمة رضي الله عنها: يا فاطمة تدرين لِم سُمّيتِ فاطمة ؟ قال علي رضي الله عنه لِمَ سُمّيت ؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ قد فطمها وذريّتها عن النار يوم القيامة. و قد رواه الإمام عليّ بن موسى الرّضا في مسنده و لفظه: إنّ الله فطم إبنتي فاطمة و ولدها ومن أحبّهم من النار)[1].

أيرى القصيمي بعدُ أنّ الشيعة قد إنفردوا بما لم يقله أعلام قومه ؟ أو رووا بحديث لم يروه حفّاظ مذهبه ؟ أو أتوا بما يخالف مبادئ الدين الحنيف ؟ و هل يسعه أن يتّهم ابن حجر والزرقاني ونظرائهما من أعلام قومه، وحفّاظ نحلته المشاركين مع الشيعة في تفضيل الذريّة ؟! ويرميهم بالقول بعصمتهم ؟! ويتحامل عليهم بمثل ما تحامل على الشيعة ؟.

وليس من البِدْع تفضّل المولى سبحانه على قوم بتمكينه إيّاهم من النزوع من الآثام، والندم على ما فرّطوا في جنبه، والشفاعة من ورآء ذلك، ولا ينافي شيئاً من نواميس العدل ولا الأصول المسلّمة في الدين، فقد سبقت رحمته غضبه ووسعت كلّ شيئ.

وليس هذا القول المدعوم بالنصوص الكثيرة بأبدع من القول بعدالة الصحابه أجمع والله سبحانه يعرّف في كتابه المقدّس اُناساً منهم بالنفاق و انقلابهم على أعقابهم بآيات كثيرة رامية غرضاً و احداً، ولاتنس ما ورد في الصّحاح والمسانيد ومنها: ما في صحيح البخاري من أنّ اُناساً من أصحابه ﷺ يُؤخذ بهم ذات الشمال فيقول: أصحابي أصحابي فيقال: إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وفي صحيح آخر: ليرفعنّ رجالٌ منكم ثمّ ليختلجنّ دوني فأقول: ياربّ أصحابي فيقال: إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك.

وفي صحيح ثالث: أقول أصحابي فيقول: لاتدري ما أحدثوا بعدك.

وفي صحيح رابع: أقول إنّهم منّي فيقال: إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك. فأقول سُحقاً سُحقاً لمن غيّر بعدي.

وفي صحيح خامس: فأقول: يارّب أصحابي. فيقول: إنّك لاعلم لك بما أحدثوا

م (١) عمدة التحقيق تأليف العبيدى المالكى المطبوع فى هامش روض الرياحين لليافعى ص ١٥).

بعدك . إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى .

وفي صحيح سادس : بينا أنا قائمٌ إذا زمرةٌ حتّى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني و بينهم . فقال . هلمّ . فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله . قلت : وماشأنهم ؟قال : إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى . ثمّ إذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني و بينهم فقال : هلمّ . قلت : أين ؟ قال . إلى النار والله . قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل هَمَل النعم[1]. قال القسطلاني في شرح صحيح البخاري ٩ ص ٣٢٥ في هذا الحديث : همَل بفتح الهاء والميم : ضوالٌّ الإبل واحدها : هامل . أو : الإبل بلاراع . ولا يقال ذلك في الغنم ، يعني : انّ الناجي منهم قليلٌ في قلّة النعم الضالّة ، و هذا يشعر بأنّهم صنفان كفّارٌ وعُصاةٌ . اهـ .

وأنت من وراء ذلك كلّه جِدُّ عليمٍ بما شجر بين الصحابة من الخلاف الموجب للتباغض والتشاتم والتلاكم والمقاتلة القاضية بخروج إحدى الفريقين عن حيّز العدالة ، ودع عنك ماجاء في التاريخ عن أفراد منهم من ارتكاب المآثم و الإتيان بالبوائق .

فإذا كان هذا التعديل عنده وعند قومه لايستتبع لوماً و لايعقّب هماجة ، فأيّ حزازةٍ في القول بذلك التفضّل الّذي هو من سنّة الله في عباده ؟! ولن تجد لسنّة الله تبديلا .

وأمّا ما أردفه في الإستناد من كلام سيّدنا الأمين في « أعيان الشيعة » ٣ ص٦٥ فإنّي ألفت نظر القارئ إلى نصِّ عبارته حتّى يعرف مقدار الرّجل من الصّدق والأمانة في النقل ، و يرى محلّه من الأرجاف و قذف رجل عظيم من عظماء الأُمّة بفاحشةٍ مبيّنة و اتّهامه بالقول بعصمة الذريّة و هو ينصُّ على خلافه ، قال بعد ذكر حديث الثقلين[2] بلفظ مسلم وأحمد و غيرهما من الحفّاظ مانصّه :

دلّت هذه الأحاديث على عصمة اهل البيت من الذنوب و الخطاء لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصمته في أنّه أحد الثقلين المخلّفين في الناس ، وفي الأمر بالتمسّك بهم كالتمسّك بالقرآن ، و لو كان الخطأ يقع منهم لـمّا صحّ الأمر بالتمسّك بهم الذي هو

(١) راجع صحيح البخاري ج ٥ ص ١١٣ ، ج ٩ ص ٢٤٢ - ٢٤٧ .
(٢) اني تارك فيكم الثقلين أو الخليفتين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

عبارةٌ عن جعل أقوالهم و أفعالهم حجّةً ، و في أنّ المتمسّك بهم لايضلّ كما لايضلّ المتمسّك بالقرآن ، و لو وقع منهم الذنوب أو الخطأ لكان المتمسّك بهم يضلّ ، و إنّ في اتّباعهم الهدى والنور كما في القرآن ، ولولم يكونوا معصومين لكان في اتّباعهم الضّلال ، و أنّهم حبلٌ ممدودٌ من السّماء إلى الأرض كالقرآن ، و هو كنايةٌ عن انّهم واسطةٌ بين الله تعالى و بين خلقه ، و ان أقوالهم عن الله تعالى ، ولولم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك . و في أنّهم لم يُفارقوا القرآن و لن يُفارقهم مدّة عمر الدّنيا ، ولو أخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم ، وفي عدم جواز مفارقتهم بتقدّم عليهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصير عنهم و ائتمام بغيرهم ، كما لايجوز التقدّم على القرآن بالإفتاء بغير ما فيه أو التقصير عنه باتّباع أقوال مخالفيه ، و في عدم جواز تعليمهم ورد أقوالهم ، ولو كانوا يجهلون شيئاً لوجب تعليمهم ولم يُنه عن ردّ قولهم .

ودلّت هذه الأحاديث ايضاً على أنّ منهم مَن هذه صفته في كلّ عصر وزمان بدليل قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم انّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض و انّ اللطيف الخبير أخبر بذلك ، و ورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا ، فلو خلا زمانٌ من أحد هما لم يصدق انّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض .

إذا عُلم ذلك ظهر انّه لايمكن أن يُراد بأهل البيت جميع بني هاشم ، بل هو من العامّ المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل و العلم و الزهد و العفّة و النزاهة من أئمّة أهل البيت الطاهر و هم الأئمّة الإثنا عشر وأمّهم الزهراء البتول ، للإجماع على عدم عصمة مَن عداهم ، والوجدان ايضاً على خلاف ذلك ، لأنّ مَن عداهم مِن بني هاشم تصدر منهم الذنوب ويجهلون كثيراً من الأحكام ، ولا يمتازون عن غيرهم من الخلق ، فلايمكن أن يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن في الأمور المذكورة بل يتعيّن أن يكون بعضهم لاكلّهم ليس إلّا مَن ذكرنا ، أمّا تفسير زيد بن أرقم لهم بمطلق بني هاشم[1] إن صحّ ذلك عنه فلاتجب متابعته عليه بعد قيام الدليل على بطلانه .

إقرأ واحكم . حيّا الله الأمانة والصدق . هكذا يكون عصر النور .

٧ ـ قال : من آفات الشيعة قولهم : إنّ عليّاً يذود الخلق يوم العطش فيسقي

(١) فيما أخرجه مسلم في صحيحه .

منه أولياءه و يذود عنه أعداءه ، و إنّه قسيم النار وإنّها تطيعه يُخرج منها من يشاء ج٢ص ٢١

ج - لقدأسلفنا في الجزء الثاني ص ٣٢١ ، أسانيد الحديث الأوّل عن الأئمّة والحفّاظ ، و أوقفناك على تصحيحهم لغير واحد من طرقه ، وبقيّتها مؤكِّدةٌ لها ، فليس هومن مزاعم الشيعة فحسب ، وإنّما اشترك معهم فيه حملة العلم و الحديث من أصحاب الرّجل لكنّ القصيمي لجهله بهم و بما يروونه ، أولحقده على من رُوي الحديث في حقِّه يحسبه من آفات الشيعة .

وأما الحديث الثاني فكالأوّل ليس من آفات الشيعة بل من غرر الفضايل عند أهل الإسلام فأخرجه الحافظ أبو إسحاق إبن ديزيل المتوفّى ٢٨٠-٢٨١ عن الأعمش عن موسى بن طريف عن عباية قال : سمعت عليّاً وهويقول : أناقسيم النار يوم القيامة ، أقول: خذي ذا ، وذري ذا .

وذكره إبن أبي الحديد في شرحه ١ ص ٢٠٠ والحافظ إبن عساكر في تاريخه من طريق الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي .

وهذا الحديث سُئل عنه الإمام أحمد كما أخبر به محمّد بن منصور الطوسي قال: كنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجلٌ : يا أباعبدالله ماتقول في هذا الحديث الذي يُروى : انّ عليّاً قال : أناقسيم النار ؟ فقال أحمد : وماتُنكرون من هذا الحديث ؟ أليس رُوينا إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليٍّ: لايحبّك إلاّ مؤمنٌ ولايُبغضك إلاّ منافق ؟ قلنا : بلى . قال : فأين المؤمن ؟ قلنا : في الجنّة .قال : فأين المنافق ؟ قلنا : في النّار . قال : فعليٌّ قسيم النار . كذا في طبقات أصحاب أحمد ، وحكى عنه الحافظ الكنجي في الكفاية ص٢٢ ، فليت القصيمي يدري كلام إمامه .

هذه اللفظة أخذها سلام الله عليه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله له فيما رواه عنترة عنه صلى الله عليه وآله انّه قال : أنت قسيم الجنّة و النار في يوم القيامة ، تقول للنار : هذا لي و هذالك . و بهذا اللفظ رواه إبن حجر في « الصواعق » ص٧٥ .

و يُعرب عن شهرة هذا الحديث النبويّ بين الصحابة إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورى بقوله : اُنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليٌّ ؟ أنت قسيم الجنّة يوم القيامة غيري ؟ قالوا : أللهمّ لا . و الأعلام يرى هذه الجملة من

حديث الإحتجاج صحيحاً وأخرجه الدار قطني كما في الإصابة ٧٥ ، ويرى إبن أبي الحديد إستفاضة كلا الحديثين النبوي و المناشدة العلوية فقال في شرحه ٢ ص ٤٤٨ :

فقد جاء في حقه الخبر الشائع المستفيض : انه قسيم النار والجنة ، وذكر أبو عُبيد الهروي في الجمع بين الغريبين : أن قوماً من أئمة العربية فسروه فقالوا : لأنه لما كان محبه من أهل الجنة و مبغضه من أهل النار . كان بهذا الإعتبار قسيم النار و الجنة . قال أبو عُبيد : و قال غير هؤلاء : بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة يُدخل قوماً إلى الجنة و قوماً إلى النار ، وهذا الذي ذكره أبو عبيد أخيراً هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه : يقول للنار : هذا لي فدعيه ، وهذا لك فخُذيه .

م ـ وذكره القاضي في الشفا : انه قسيم النار . وقال الخفاجي في شرحه ٣ : ١٦٣ : ظاهر كلامه ان هذا مما أخبر به النبي ﷺ إلا انهم قالوا : لم يروه أحد من المحدثين إلا ابن الأثير قال في النهاية : إلا ان علياً رضي الله عنه قال : أنا قسيم النار . يعني أراد ان الناس فريقان : فريق معي فهم على هدى ، وفريق علي فهم على ضلال ، فنصف معي في الجنة ، و نصف علي في النار . انتهى . قلت : إبن الأثير ثقة ، وما ذكره علي لا يُقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع ، إذ لا مجال فيه للإجتهاد ، ومعناه : أنا ومن معي قسيم لأهل النار ، أي مقابل لهم ، لأنه من أهل الجنة ، و قيل : ألقسيم : القاسم كالجليس والسمير ، و قيل . أراد بهم الخوارج و من قاتله كما في النهاية] .

٨ ـ قال : جاءت روايات كثيرة في كتبهم [يعني الشيعة] انه [يعني الإمام المنتظر] يهدم جميع المساجد ، والشيعة أبداً هم أعداء المساجد ، ولهذا يقل أن يشاهد الضارب في طول بلادهم و عرضها مسجداً . ج ٢ ص ٢٣ .

ج ـ لم يُقنع الرجل كلما في علبة مكره من زور واختلاق ، ولم يقنعه إسناد ما يفتعله إلى رواية واحدة يسعه أن يُجابه المنكر عليه بأنه لم يقف عليه حتى عزاه إلى روايات كثيرة جاءت في كتب الشيعة ، وليته إن كان صادقاً [وأنى ؟ وأين ؟] ذكر شيئاً من أسماء هاتيك الكتب ، أو أشار إلى واحدة من تلك الروايات ، لكنه لم تسبق له لفتة إلى أن يفتعل أسماء ويضع أسانيد قبل أن يكتب الكتاب فيذكرها فيه .

إن الحجة المنتظر سيد من آمن بالله واليوم الآخر ، ألذين يعمرون مساجد الله

وأين هو عن هدمها ؟ وإنّ شيعياً يعزو إليه ذلك لم يُخلق بعدُ .

و أمّا ما ذكره عن بلاد الشيعة فلا أدري هل طرق هو بلاد الشيعة ؟ فكتب ما كتب ، و كذب ما كذب ، أو أنّه كان رجماً منه بالغيب ؟ أو استند كصاحب المنار إلى سائحٍ سنّي مجهولٍ أو مُبشّرٍ نصرانيّ لم يُخلقا بعدُ ؟ وأيّاماكان فهو مأخوذٌ بإفكه الشائن ، وقد عرف من جاس خلال ديار الشيعة ، وحلّ في أوساطهم وحوا ضرهم وحتى البلاد الصغيرة و القرى و الرساتيق ، ما هنالك من مساجد مشيدة صغيرة أو كبيرة ، وما في كثير منها من الفرش والأثاث والمصابيح ، وما تُقام فيها من جمعةٍ وجماعةٍ ، وليس من شأن الباحث أن يُنكر المحسوس ، ويكذب في المشهود ، وينصر المبدأ بالتافهات .

٩ - قال : قد استفتى أحد الشيعة إماماً من أئمّتهم لاأدري أهو الصادق أم غيره ؟ في مسئلة من المسائل فأفتاه فيها ، ثمّ جاءه من قابلٍ واستفتاه في المسئلة نفسها فأفتاه بخلاف ما أفتاه عام أوّل ، و لم يكن بينهما أحدٌ حينما استفتاه في المرّتين فشكّ ذلك المستفتي في إمامه و خرج من مذهب الشيعة . قال : إن كان الإمام إنّما أفتاني تقيّة ؟ فليس معنا مَن يُتّقى في المرّتين ، وقد كنتُ مخلصاً لهم عاملاً بما يقولون ، و إن كان مأتيّ هذا هو الغلط والنسيان ؟ فالأئمّة ليسوا معصومين إذن والشيعة تدّعي لهم العصمة ، ففارقهم و انحاز إلى غير مذهبهم ، وهذه الرّواية مذكورةٌ في كتب القوم . ج ٢ ص ٣٨ .

ج - أنا لا أقول لهذا الرّجل إلّا ما يقوله هو لمن نسب إلى إمام من أئمّته لايشخص هو انّه أيٌّ منهم ، مسئلةً فاضحةً مجهولةً لا يعرفها ؛ عن سائل هو أحد النكرات ، لايُعرّف بسبعين (ألف لام) وأسند ما يقول إلى كتب لم تؤلّف بعدُ ، ثمّ طفق يشنّ الغارة على ذلك الإمام وشيعته على هذا الأساس الرصين ، فنحن لسنا نردّ على القصيميّ إلّا بما يردّ هو على هذا الرّجل ، و لعمري لو كان المؤلّف (القصيمي) يعرف الإمام أو السائل أو المسئلة أو شيئاً من تلك الكتب لذكرها بهوس وهياج لكنّه ، لايعرف ذلك كلّه ، كما أنّا نعرف كذبه في ذلك كلّه ، و لايخفى على القارئ همزه ولمزه .

١٠ - قال : من نظر في كتب القوم علم أنّهم لايرفعون بكتاب الله رأساً ، وذلك انّه يقلّ جدّاً أن يستشهدوا بآية من القرآن فتأتي صحيحةً غير ملحونةٍ مغلوطةٍ ، ولا يُصيب منهم في ايراد الآيات إلّا المخالطون لأهل السنّة العائشون بين أظهرهم ،

على أن إصابة هؤلاء لابد أن تكون مصابة ؛ أما البعيدون منهم عن أهل السنة فلا يكاد أحد منهم يورد آية فتسلم عن التحريف والغلط ، وقد قال من طافوا في بلادهم : إنه لايوجد فيهم من يحفظون القرآن ، وقالوا : إنه يندر جداً أن توجد بينهم المصاحف .

ج ـ بلاء ليس يشبهه بلاء ☆ عداوة غير ذي حسب و دين

يبيحك منه عرضاً لم يصنه ☆ ويرتع منك في عرض مصون

ليتني كنت أعلم أن هذه الكلمة متى كتبت ؟ أفي حال السكر أو الصحو ؟ و أنها متى رقمت أعند اعتوار الخبل أم الإفاقة ؟ وهل كتبها متقولها بعد أن تصفح كتب الشيعة فوجدها خلاء من ذكر آية صحيحة غير ملحونة ؟ أم أراد أن يصممهم فافتعل لذلك خبراً ؟ وهل يجد المائن في الطليعة من أئمة الأدب العربي إلا رجالاً من الشيعة ألفوا في التفسير كتباً ثمينة ، و في لغة الضاد أسفاراً كريمة هي مصادر اللغة ، و في الأدب زبراً قيمة هي المرجع للملأ العلمي و الأدبي ، وفي النحو مدونات لها و زنها العلمي ، و إنك لو راجعت كتب الإمامية لوجدتها مفعمة بالإستشهاد بالآيات الكريمة كأنها أفلاك لتلك الأنجم الطوالع غير مغشاة بلحن أو غلط .

وما كنا نعرف حتى اليوم أن مقياس التلاوة صحيحة أو ملحونة هو ألنزعات و المذاهب التي هي عقود قلبية لامدخل لها في اللسان ومايلهج به ، ولاأن لها مساساً باللغة ، وسرد الكلمات ، وصياغة الكلام ، وحكاية ماصيغ منها من قرآن أو غيره .

و ليت شعري ما حاجة الشيعة في إصابة القرآن وتلاوته صحيحة إلى غير هم ؟ ألاعواز في العربية ؟ أو لجهل بأساليب القرآن ؟ لا ها الله ليس فيهم من يتسم بتلك الشية ، أما العربي منهم فالتشيع لم ينتأ بهم عن لغتهم المقدسة ، ولاعن جبليات عنصرهم أو هل ترى أن بلاد العراق وعاملة و ما يشابهما وهي مفعمة بالعلماء الفطاحل ، و العباقرة و النوابغ ، أقل حظاً في العربية من أعراب بادية نجد والحجاز أكالة الضب ، و مساورة الضباع ؟ ! و أما غير العربي منهم فما أكثر مافيهم من أئمة العربية والفطاحل والكتاب والشعراء ، ومن تصفح السير علم أن الأدب شيعي ، والخطابة شيعية ، والكتابة شيعية ، و التجويد و التلاوة شيعيان . و من هنا يقول إبن خلكان في تاريخه في ترجمة علي بن الجهم ١ ص ٣٨ : كان مع إنحرافه من علي بن أبي طالب

عليه الصلاة والسلام وإظهاره التسنن مطبوعاً مقتدراً على الشعر عذب الألفاظ. فكأنه يرى أنّ مطبوعية الشعر وقرضه بألفاظ عذبة خاصّة للشيعة وانه المطّرد نوعاً.

وهذه المصاحف المطبوعة في إيران و العراق و الهند منتشرة في أرجاء العالم و المخطوطة منها التي كادت تُعدّ على عدد مَن كان يحسن الكتابة منهم قبل بروز الطبع، وفيهم من يكتبه اليوم تبرّكاً به، ففي أيّ منها يجدما يحسبه الزاعم من الغلط الفاشي؟ أوخلّة في الكتابة؟ أوركّة في الأسلوب؟ أو خروج عن الفنّ؟ غير طفائف يزيغ عنه بصر الكاتب الّذي هو لازم كلّ إنسان شيعيّ أوسنيّ عربيّ أو عجميّ.

و أحسب انّ الذى أخبر القصيميّ بما أخبر من الطائفين في بلاد الشيعة لم يولد بعدُ لكنّه صوّره مثالاً وحسب أنّه يُحدّثه، أو أنّه لمّا جاس خلال ديارهم لم يزد على أن استطرق الأزقّة والجوادّ فلم يجد مصاحف ملقاةً فيما بينهم وفي أفنية الدور، و لو دخل البيوت لوجدها موضوعةً في ‌ـياب و علب، و ظاهرةً مرئيّةً في كلّ رفّ و كوّة على عدد نفوس البيت في الغالب، و ‌ـ‌ـها ما يزيد على ذلك، و هي تُتلى آناء الليل و أطراف النّهار.

هذه غير ما تتحرّز به الشيعة من مصاحف صغيرة الحجم في تمائم الصبيان و أحراز الرّجال والنساء. غير ما يحمله المسافر للتلاوة والتحفظ عن نكبات السفر. غير ما يوضع منها على قبور الموتى للتلاوة بكرةً وأصيلا وإهداء ثوابها الميّت. غير ما تحمله الأطفال إلى المكاتب لدراسته منذ نعومة الأظفار. غير ما يُحمل مع العروس قبل كلّ شيء إلى دار زوجها، ومنهم من يجعل ذلك المصحف جزءً من صداقها تيمّناً به في حياتها الجديدة. غير ما يُؤخذ إلى المساكن الجديدة المتّخذة للسكنى قبل الأثاث كلّه. غير ما يوضع منها إلى جنب النساء لتحصينها عن عادية الجنّ والشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم (و منهم القصيميّ مخترع الأكاذيب) زخرف القول غرورا.

أفهؤلاء الذين لا يرفعون بالقرآن رأسا؟ أفهؤلاء الذين يندر جدّاً أن توجد بينهم المصاحف؟ و أمّا ما أخبر به الرّجل شيطانه الطائف بلاد الشيعة من عدم وجود من يحفظ القرآن منهم فسل حديث هذه الأكذوبة عن كتب التراجم ومعاجم السير، وراجع

كتاب «كشف الاشتباه»[1] في ردّ موسى جار الله ص٤٤٤ - ٥٣٢ تجد هناك من حفّاظ الشيعة و قرّائهم مائة و ثلثة وأربعين.

١١ - قال: هل يستطيع أن يجيئ (الشيعي) بحرف واحد من القرآن؟ يدلّ على قول الشيعة بتناسخ الأرواح، و حلول الله في أشخاص أئمّتهم، و قولهم بالرجعة، وعصمة الأئمّة، و تقديم عليّ على أبي بكر وعمر وعثمان، أو يدلّ على وجود عليّ في السحاب و أنّ البرق تبسّمه والرّعد صوته كما تقول الشيعة الإماميّة ج ١ص ٧٢.

ج - إن تعجب فعجب إنّ الرجل ومن شاكله من المفترين بهتوا الشيعة الإماميّة بأشياء هم بُراء منها على حين تداخل الفرق، وتداول المواصلات، و سهولة استطراق الممالك و المدن بالوسايل النقليّة البخاريّة في أيسر مدّة، و من المستبعد جداً إن لم يكن من المتعذّر جهل كلّ فرقة بمعتقدات الأُخرى، فمحاول الوقيعة اليوم والحالة هذه على أيّ فرقة من الفرق قبل الفحص والتنقيب المتيسّرين بسهولة مستعمل للوقاحة والصلافة، وهو الأفّاك الأثيم عند من يطالع كتابه، أو يُصيخ إلى قيله.

ولو كان الرّجل يتدبّر في قوله تعالى: ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيبٌ عتيد. أو يصدّق ما أوعد الله به كلّ أفّاك أثيم همّاز مشّاء بنميم، لكفّ مدّته عن البهت، وعرف صالحه، و لكان هو المجيب عن سؤال شيطانه بأنّ الشيعة الإماميّة متى قالت بالتناسخ و حلول الله في أشخاص أئمّتهم؟ و مَن الذين ذهب منهم قديماً وحديثاً إلى وجود عليّ في السحاب. إلخ. حتّى توجد حرفٌ واحدٌ منها في القرآن.

م نعم: [عليٌّ في السّحاب] كلمةٌ للشيعة تأسيّاً للنبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله بالمعنى الذي مرّ في الجزء الأوّل ص ٢٩٢[2] غير أنّ قوّالة الإحنة حرّفتها عن موضعها و أوّلتها بما يشوّه الشيعة الإماميّة].

أليس عاراً على الرّجل وقومه أن يكذب على أُمّة كبيرة إسلاميّة ولايبالي بما يباهتهم؟ وينسبهم إلى الآراء المنكرة أو التافهة؟ ولايتحاشى عن سوء صنيعه؟ أليست كتب الشيعة الإماميّة المؤلّفة في قرونها الماضية ويومها الحاضر وهي لسانهم المعرب عن

(١) تأليف العلم الحجة شيخنا المحقق الشيخ عبدالحسين الرشتي النجفي.
(٢) من الطبعة الثانية.

عقايدهم مشحونة بالبراءة من هذه النسب المختلقة بألسنة مناوئيهم ؟ !

فإن كان لا يدري فتلك مصيبةٌ ✿ وإن كان يدري فالمصيبة أعظمُ

نعم : له أن يستند في أفائكه إلى شاكلته طه حسين وأحمد أمين وموسى جارالله رجال الفرية والبذاءة .

وقول الإماميّة بالرجعة نطق به القرآن غير أنّ الجهل أعشى بصر الرّجل كبصيرته فلم يره ولم يجده فيه ، فعليه بمراجعة كتب الإماميّة ، و أفردها بالتأليف جماهير من العلماء ، فحبّذا لو كان الرّجل يراجع شيئاً منها .

كما أنّ آية التطهير ناطقةٌ بعصمة جمعٍ ممّن تقول الإماميّة بعصمتهم وفي البقيّة بوحدة الملاك و النصوص الثابتة ، وفيما أخرجه إمام مذهبه أحمد بن حنبل في الآية الشريفة في مسنده ج ١ ص ٣٣١ ، ج ٣ ص ٢٨٥ ، ج ٤ ص ١٠٧ ، ج ٦ ص ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢٣ مقنعٌ و كفايةٌ .

و كيف لم يقدّم القرآن عليّاً على غيره ؟ وقد قرن الله ولايته وولاية نبيّه بقوله العزيز : إنّما وَلِيّكم اللهُ وَ رسولُه وَ الّذينَ آمنوا الّذِينَ يُقيمون الصّلاةَ ويُؤتُونَ الزّكاةَ وَهُمْ راكعون . وقدمرّ في هذا الجزء ص ١٥٦ ـ ١٦٢ : إطباق الفقهاء و المحدّثين والمتكلّمين على نزولها في عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام .

م ـ و الباحث إن أعطى النصفة حقّها يجد في كتاب الله آياً تُعدُّ بالعشرات نزلت في عليّ أمير المؤمنين عليه السلام و هي تدلّ على تقديمه على غيره ، و لا بِدع و هو نفس النبيّ صلى الله عليه وآله بنصّ القرآن ، وبولايته أكمل الله دينه ، و أتمّ علينا نعمه ، و رضي لنا الإسلام دينا] .

و نحن نُعيد السؤال هاهنا على «القصيميّ» فنقول : هل يستطيع أن يجيئ هوو قومه بحرف واحدٍ من القرآن يدلُّ على تقديم أبي بكر و عمر و عثمان على وليّ الله الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام ؟! .

١٢ ـ قال : والقوم (يعني الإماميّة) لايعتمدون في دينهم على الأخبار النبويّة الصحيحة ، وإنّما يعتمدون على الرّقاع المزوّرة المنسوبة كذباً إلى الأئمّة المعصومين في زعمهم وحدهم ج ١ ص ٨٣ .

ج - عرفت الحال في التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدّسة، والرّجل قد أتى من شيطانه بوحي جديد فيرى توقيعات بقيّة الأئمّة ايضاً مكذوبة على الأئمّة، ويرى عصمتهم مزعومةً للشيعة فحسب، إذ لم يجد ها في طامور أو ها مه، فإن تنازعتم في شيئٍ فردّوه إلى الله والرّسول.

١٣ - ألمتعة التي تتعاطاها الرافضة أنواعٌ: صغرى وكبرى. فمن أنواعها: أن يتّفق الرّجل والمرأة المرغوب فيها على أن يدفع إليها شيئاً من المال أو من الطعام و المتاع و إن حقيراً جدّاً على أن يقضي وطره منها ويشبع شهوته يوماً أو أكثر حسب ما يتّفقان عليه، ثمّ يذهب كلٌّ منهما في سبيله كأنّما لم يجتمعا و لم يتعارفا، وهذا من أسهل أنواع هذه المتعة.

و هناك نوعٌ آخر أخبث من هذا يُسمّى عند هم بالمتعة الدوريّة وهي أن يحوز جماعةٌ إمرأةً فيتمتّع بها واحدٌ من الصبح إلي الضحى، ثمّ يتمتّع بها آخر من الضحى إلى الظهر، ثمّ يتمتّع بها آخر من الظهر إلى العصر، ثمّ آخر إلى المغرب، ثمّ آخر إلى العشاء، ثمّ آخر إلى نصف الليل، ثمّ آخر إلى الصبح، و هم يعدّون هذا النوع ديناً لله يُثابون عليه و هو من شرّ أنواع المحرّمات ج١ص١١٩.

ج - إنّ المتعة عند الشيعة هي التي جاء بها نبيّ الإسلام، وجعل لها حدوداً مقرّرة، وثبتت في عصر النبيّ الأعظم و بعده إلى تحريم الخليفة عمر بن الخطاب، و بعده عند مَن لم ير للرأي المحدث في الشرع تجاه القرآن الكريم و ما جاء به نبيّ الاسلام قيمةً ولا كرامةً، و قد أصفقت فِرَق الإسلام على أُصول المتعة و حدود ها المفصّلة في كتبها، و لم يختلف قطٌّ إثنان فيها ألا وهي:

١ : ألأجرة.

٢ : ألأجل.

٣ : ألعقد المشتمل للايجاب و القبول.

٤ : ألافتراق بانقضاء المدّة أو البذل.

٥ : ألعدّة أمةً وحرّة حائلاً وحاملاً.

٦ : عدم الميراث.

وهذه الحدود هي التي نصّ عليها أهل السنّة و الشيعة ، راجع من تآليف الفريق الأوّل · صحيح مسلم . سنن الدارمي . سنن البيهقي . تفسير الطبري . أحكام القرآن للجصّاص . تفسير البغوي · تفسير إبن كثير . تفسير الفخر الرّازي . تفسير الخازن · تفسير السيوطي . كنز العمّال .(١)

و من تآليف الفريق الثاني مَن لايحضره الفقيه الجزء الثالث ص ١٤٩ . ألمقنع للصّدوق كسابقه . ألهداية له ايضاً . ألكافي ٢ ص ٤٤ . ألانتصار للشريف علم الهدى المرتضى . ألمراسم لأبي يعلى سلاّر الديلمي · ألنهاية للشيخ الطوسي . ألمبسوط للشيخ ايضاً . ألتهذيب له ايضاً ج ٢ ص ١٨٩ . الإستبصار له ٢ ص ٢٩ . ألغنية للسيد أبي المكارم . ألوسيلة لعماد الدين أبي جعفر . نكت النهاية للمحقّق الحلّي . تحرير العلاّمة الحلّي ٢ ص ٢٧ · شرح اللمعة ٢ ص ٨٢ . ألمسالك ج ١ . ألحدائق ٦ ص ١٥٢ . ألجواهر ٥ ص ١٦٥ .

و المتعة المعاطاة بين الأمّة الشيعيّة ليست إلّا ما ذكرناه ، و ليس إلّا نوعاً واحداً ، و الشيعة لم ترفي المتعة رأياً غير هذا ، و لم تسمع أذن الدنيا أنواعاً للمتعة تقول بها فرقةٌ من فرق الشيعة ، و لم تكن لأيّ شيعيٍّ سابقة تعارف بانقسامها على الصغرى و الكبرى ، و ليس لأيّ فقيه من فقهاء الشيعة ولا لعوامهم من أوّل يومها إلى هذا العصر ، عصر الكذب و الإختلاق ، عصر الفرية و القذف (عصر القصيميّ) إلماماً بهذا الفقه الجديد المحدَث ، فقه القرن العشرين لا القرون الهجريّة .

و أمّا القصيميّ [و من يُشاكله في جهله المطبق] فلا أدري ممّن سمع ما تخيّله من الأنواع ؟ و في أيّ كتاب من كُتب الشيعة وجده ؟ و إلى فتوى أيّ عالم من علمائها يستند ؟ و عن أيّ إمام من أئمّتها يروي ؟ و في أيّ بلدة من بلادها أو قرية من قراها أو بادية من بواديها وجد هذه المعاطاة المكذوبة عليها ؟ أيم الله كلّ ذلك لم يكن . لكنّ الشياطين يوحون إلى أوليائهم زخرف القول غرورا .

١٤ - قال : إنّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين من يأتون بشاة مسكينة وينتفون شعرها و يعذّبونها أفانين العذاب موحياً إليهم ضلالهم و جرمهم أنّها السيّدة عائشة زوج النبيّ الكريم وأحبّ أزواجه إليه .

(١) يأتي تفصيل كلماتهم في هذا الجزء بعيدهذا .

و مَن يأتون بكبشين وينتفون أشعارهما ويعذّبونهما ألوان العذاب مشيرين بهما إلى الخليفتين : أبي بكر و عمر ، وهذا ما تأتيه الشيعة الغالية .

وإنّ أغبى الأغبياء و أجمد الجامدين هم الّذين غيّبوا إمامهم في السرداب ، و غيّبوا معه قرآنهم ومصحفهم ، ومَن يذهبون كلّ ليلة بخيولهم وحميرهم إلى ذلك السرداب الذي غيّبوا فيه إمامهم ينتظرونه ويُنادونه ليخرج إليهم ، ولايزال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام .

وإنّ أغبى الأغبياء و أجمد الجامدين هم الّذين يزعمون أنّ القرآن محرّفٌ مزيدٌ فيه و منقوصٌ منه ج ١ ص ٣٧٤ .

ج - يكاد القلم أن يرتج عليه القول في دحض هذه المفتريات لأنّها دعاوٍ شهوديّة بأشياء لم تظلّ عليها الخضراء و لا أقلّتها الغبراء ، فإنّ الشيعة منذ تكوّنت في العهد النبويّ يوم كان صاحب الرّسالة يلهج بذكر شيعة عليّ عليه السلام والصحابة تسمّي جمعاً منهم بشيعة عليٍّ إلى يومها هذا لم تسمع بحديث الشاة و الكبشين ، ولا أبصرت عيناها ما يُفعل بهاتيك البهائم البريئة من الظلم و القساوة ، و لا مُدّت إليها تلك الأيادي العادية ، غير أنّهم شاهدوا القصيميّ متّبعاً لابن تيميّة يُدنّس برودهم النزيهة عن ذلك الدرن .

وليت الرّجل يعرّفنا بأحدٍ شاهد شيعيّاً يفعل ذلك ، أو بحاضرةٍ من حواضر الشيعة اطّردت فيها هذه العادة ، أو بصقع وقعت فيه مرّة واحدة ولو في العالم كلّه .

و ليتني أدري و قومي هل أفتى شيعيٌّ بجواز هذا العمل الشنيع ؟ أو استحسن ذلك الفعل التافه ؟ أو نوّه به ولو قصيصٌ في مقاله ؟ نعم يوجد هذا الإفك الشائن في كتاب القصيميّ وشيخه إبن تيميّة المشحون بأمثاله .

و فرية السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلّفي أهل السنّة لكنّه زاد في الطنبور نغمات بضمّ الحمير إلى الخيول وادّعائه اطّراد العادة في كلّ ليلة واتّصالها منذ أكثر من ألف عام ، والشيعة لاترى أنّ غيبة الإمام في السّرداب ، ولاهم غيّبوه فيه ولا أنّه يظهر منه ، و إنّما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم انّه يظهر بمكّة المعظمة تجاه البيت ، و لم يقل أحدٌ في السرداب : انّه مغيب ذلك النور ، و إنّما هو سرداب

دارالأئمّة بسامرّاء ، و إنّ من المطّرد ايجاد السراديب في الدور وقايةً من قايظ الحرّ ، وإنّما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمّة الدين ، وإنّه كان مبوّءً لثلاثة منهم كبقيّة مساكن هذه الدار المباركة ، و هذا هو الشأن في بيوت الأئمّة عليهم السّلام و مشرّفهم النبيّ الأعظم في أيّ حاضرة كانت ، فقدأذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه .

وليت هؤلاء المتقوّلون في أمر السرداب إتّفقوا على رأي واحد في الاُكذوبة حتّى لاتلوح عليها لوائح الإفتعال فتفضحهم ، فلا يقول إبن بطوطة (١) في رحلته ٢ ص ١٩٨ : إنّ هذا السرداب المنوّه به في الحلّة . ولا يقول القرماني في « أخبار الدّول» إنّه في بغداد . ولايقول الآخرون : إنّه بسامراء . ويأتي القصيميّ من بعدهم فلايدري أين هو فيطلق لفظ السرداب ليستر سوءته .

و إنّي كنت أتمنّى للقصيميّ أن يحدّد هذه العادة بأقصر من (أكثر من ألف عام) حتّى لا يشمل العصر الحاضر والأعوام المتّصلة به ، لأنّ انتفائها فيه وفيها بمشهدٍ ومرئى و مسمع من جميع المسلمين ، وكان خيراً له لوعزاها إلى بعض القرون الوسطى حتّى يجوّز السامع وجودها في الجملة ، لكنّ المائن غيرمتحفّظ على هذه الجهات .

وأمّا تحريف القرآن فقد مرّ حقّ القول فيه ص ٨٥ وغيرها .

هذه نبذٌ من طامّات «القصيميّ» ولهمثاتٌ من أمثالها ، ومَن راجع كتابه عرف موقفه من الصّدق ، ومبوّئه من الأمانة ، ومقيله من العلم ، ومحلّه من الدين ، ومستواه من الأدب .

ألّذين يُجادلون في آيات الله بغيرِ سُلطانٍ أتاهم كَبُرَ
مَقتاً عند الله وَ عند الّذين آمنوا كذلكَ يطبَعُ
اللهُ على كلّ قلبِ متكبّرٍ جبّار

سورة غافر ٣٥

(١) و هكذا ابن خلدون فى مقدمة تأريخه ج ١ ص ٣٥٩ ، و ابن خلكان فى تاريخه ص ٥٨١

١١ ، ١٢ ، ١٣
فجر الاسلام . ضحى الاسلام . ظهر الاسلام

هذه الكتب ألّفها الأستاذ أحمد أمين المصريّ لغايةٍ هو أدرى بها ، و نحن ايضاً لا يفوتنا عرفانها ، و هذه الأسماء الفخمة لا تغرّ الباحث النابه مهما وقف على ما في طيّها من التافهات و المخازي ، فهي كاسمه [الأمين] لا تُطابق المسمّى ، و أيم الله انّه لو كان أميناً لكان يتحفّظ علي ناموس العلم و الدين و الكتاب و السنّة ، و كفّ القلم عن تسويد تلك الصحائف السوداء ، ولم يكن يُشوّه سمعة الأسلام المقدّس قبل سمعة مصره العزيزة بلسانه اللسّابة السّلاقة ، وكان لم يتّبع الهوى فيُضلّ عن السبيل ، ولم يُطمس الحقايق ولم يُظهر ها للناس بغير صورها الحقيقيّة المبهجة ، و لم يُحرّف الكلم عن مواضعها ، ولم يقذف اُمّةً كبيرةً بنسبٍ مفتعلة ؛ ولم يتقوّل عليهم بما يُدنّس ذيل قدسهم .

كما أنّ تآليفه هذه لو كانت إسلاميّة [كما توهمها أسمائها] لما كانت مشحونةً بالضّلال والإفك وقول الزّور ، ولما بعدت عن أدب الإسلام ، عن أدب العلم ، عن أدب العفّة ، عن أدب الإخاء الذي جاء به القرآن ، فالإسلام الذي جاء به أمين القرن العشرين (لا القرن الرابع عشر) يضادّ نداء القرآن البليغ ، نداء الإسلام الذي صدع به أمين و حي الله في القرن الأوّل الهجريّ ، فإن كان الإسلام هذا كتابه و هذا أمينه ؛ فعلى الإسلام السّلام ، وإن كان الجامع المصريّ الأزهر هذا علمه وهذا عالمه ؟ فعليه العفا .

وقد نوّه غير واحدٍ من محقّقي الإماميّة(١) بما فيها من البهرجة والباطل في تآليفهم القيّمة ، وفي [تحت راية الحقّ(٢)] غنىّ وكفاية لمريد الحقّ ، وإلى الله المشتكى .

بَلْ كذّبوا بالحقّ لمّا جاءَهم فَهُمْ في أمرٍ مَريج

ق ٥

(١) كالحجج الفطاحل السيد شرف الدين ، والسيد الامين ، وشيخنا كاشف الغطاء .
(٢) تأليف العلامة الشيخ عبدالله السبيتي.

١٤

الجولة

في ربوع الشرق الادنى

تأليف محمد ثابت المصري مدرس أول العلوم الاجتماعية بمدرسة القبة الثانوية .

ألناموس المطّرد في السيّاح انّ أكثر مايتحرّى مشاهدته في البلاد والأصقاع يكون ملائماً لما انطبعت عليه نفسيّته ، و لذلك تراهم مختلفين في النزعات ، فصاحب رحلة يكاد أن لايذكر فيها سوى ما تلقّاه من العلماء و الأدباء ، و آخر تجد فيه نزوعاً إلى السّاسة و نظريّاتهم ، و ثالث يبغي وصف البقاع من ناحية المعيشة و الإقتصاد و الهواء الطلق والماء العذب النمير وفواكه ممّا يشتهون ، وعارف يذكر بدايع الصّنع و إتقان حكمة الباري سبحانه من مشهوداته ، وهناك ماجن لايروقه إلّا الشهوات والمخازي ، فيصف المواخير ؛ ويلمّ بحانات الخمور ، ويحدّث عن الموسمات ، وأفّاك أثيم يمين في اكثر ما يحدّث ، و يدنس بفاحش القول ساحة قدس مَن لم يُحسن قِراه ، و انّ صاحب هذه الرّحلة [ألجولة] من القسمين الأخيرين ، وكان الحريّ بنا أن نشطب على اسمه وعلى رحلته بقلم عريض لكنّا نلمس القارئ ما ادّعيناه فيه بطفيف ممّا شوّه به سمعة الرّحلة و التاريخ .

١ - قال : يقول العلماء هناك [في النجف] : إنّ المدافن فيها عشرة آلاف لاتزيد ولا تنقص لأنّ سيّدنا عليّاً يُرسل مازادمن الجثث بعيداً فلا يعرف أحد مقرّها ص ١٠٥

كم مِن جثث كانت تحملها السيّارات وافدة من كلّ فجّ ، وبعد الغسل يُطاف بها حول الحرم و بعد الصّلاة عليها تُدفن وتظلّ كذلك حتّى يتراءى لسيّدنا عليّ أن يكشف عن مكنونها فتختفي و يُدفن في مكانها غيرها ص ١٠٦ .

ج - لقدفتّشناعلب العطارين ، وأوعية أهل الحرف ، وجوالق المكارين ، ومدوّنات

القصص الروائيّة ، فلم تعطنا خبراً بشيءٍ من هذه المفتريات ، ولادلّتنا أصحابنا إلى شيءٍ من ذلك ، وإنّما قدّمناها و إيّاهم بالتفتيش و السؤال بعد اليأس عن العلماء و كتبهم ، فإنّهم يجلّون كما أنّ كتبهم تجلّ عن الإشادة بالمخازي و الأكاذيب ، وليت [السائح] ذكر عالماً من اولئك العلماء الذين شافهوه بذلك الخيال ، أوذكرطرقهم إلى آرائهم ، أوذكر الليلة التي أوحاه إليه شيطانه فيها ، لكنّه لم يفعل كلّ ذلك تحفّظاً على ناموس شيطانه ؛ فقال ولم يخجل .

من أين تخجل أوجهٌ أمويّةٌ　☆　سكبت بلذّات الفجور حياءها ؟!

٢ ـ قال : هي [النجف] مقرٌّ أوّل خليفةٍ للنبيّ ﷺ ، وفي زعم بعضهم (يعني الشيعة) هي مقرٌّ مَن كان أحقُّ بالرّسالة من النبيّ نفسه ١٠٤ .

ج ـ ليس في الشيعة قديماً وحديثاً مَن يزعم انّ أمير المؤمنين أحقُّ بالرّسالة من النبيّ وإنّما هو إفكٌ مفترى إختلقه أضداد الشيعة تشويهاً لسمعتها ، ولذلك لاتجد في أيٍّ من كتبهم ، ولايؤثر عن أيٍّ منهم ايعازاً إلى هذه الشائنة فضلاً عن التّصريح .

٣ ـ قال : قُتل عليٌّ بيد إبن ملجم ـ بايع الناس الحسن بن عليّ وكان معاوية قد بويع في الشام فزحف لقتال الحسن ، وتأهّب الحسن ، للقتال في العراق ، و لكن ثار عليه جنوده وانفضّوا من حوله ، فهادن معاوية وتنازل عن الخلافة و فرّ و قُتل ، ثمّ بايع الجميع معاوية إلّا الخوارج والشيعة [شيعة آل البيت أو آل عليّ] وقد اجتمعوا حول الحسين بن عليّ في مكّة فقتله جنودُ معاوية في كربلا هو وأفراد اُسرته وأتباعه جميعاً إلّا ابنٌ واحدٌ للحسين أمكنه الهرب ص ١١٠ .

ج ـ هذا معرفة الرّجل بالتاريخ الإسلامي وهو اُستاذ العلوم الإجتماعيّة في مدرسة القبّة الثانويّة بالقاهرة ، ولا أحسب انّ المقام يستدعي ترسّلاً في تصحيح أغلاطه التاريخيّة ، وإنّما أثبتناه في هذا المقام لايقاف القارئ على مقدار علمه ، ولكنّني أتمنّى أنّ سائلاً يسائله عن الموجب للكتابة فيما لايعلم ، أهو بترجيح من طبيب ؟ أم تحبيذ من مهندس ؟ أم إشارة من سياسيّ ، أم أنّ الرعونة حدته إلى ذلك ؟ و هو يحسب أنّه يحسن صنعاً ، ونحن لانقابله هنا إلّا بالسّلام كما قال سبحانه تعالى : وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما .

و ما أشبه أساطير رحالة مصر هذا في كتابه أساطير الرحالة الأفرنسية المنشورة في مجلة الأحرار البيروتية ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ م ملخصها : إن على أساس ذبح علي و أولاده في كربلاء قرب بغداد قامت الشيعة في الإسلام ، ذلك لأن أقرباء علي و حلفائه و تلاميذه و علماء الشيعة و فلاسفتها لم يطيقوا خلافة عمر ؟ الذي بسببه أريق دم علي وأولاده ؟ فافترقوا عن السنة واجتازوا جزيرة العرب إلى العجم ؟ تسير في طليعتهم أرملة علي فاطمة ؟ .

اقرأ واضحك

هكذا فليكن رحالة مصر وفرانسة ، وللذكر مثل حظ الانثيين .

٤ - قال : من فرق الشيعة من يقول : بأن الصحابة كلهم كفروا بعد موت النبي إذ جحدوا إمامة علي ، وإن علياً نفسه كفر لتنازله لأبي بكر ، لكنه عاد لايمانه لما تولى الإمامة وهذه فرقة الإمامية . و من الشيعة قسم أوجب النبوة بعد النبي فقالوا بأن الشبه بين محمد وعلي كان قريباً لدرجة ان جبرئيل أخطأ ، وتلك فئة [الغالية أو الغلاة] ومنهم من قال بان جبريل تعمد ذلك فهو إذن ملعون كافر ص ١١٠ .

ج - ألإمامية لاتقول في الصحابة إلا بما قدمناه في هذا الجزء ص ٢٩٦، ٢٩٧ عن صحيح البخاري وغيره ، وهي لاتزال توالي أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه وتقول بعصمته و تحقق الإيمان بولائه منذ بدء خلقته إلى أن لفظ نفسه الأخير ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، و إلى أمد لامنتهى له ، و تقول بإمامته منذ قبض الله نبيه الأمين إليه ، سواء سلم إليه الأمر أو ابتز منه . و تقول ايضاً بشمول آية التطهير له منذ نزلت إلى آخر الأبد ، ولايتزحزح الشيعي عن هذه العقايد آناً ما في أدوار الخلافة العلوية سواء تصدى لها أو منع عنها ، وقد اتفق على ذلك علماء الشيعة و مؤلفاتها ، و تطامنت عليه الأفئدة ، و انحنت عليه الأضالع ، وأخبتت إليه القلوب ، فإن كانت هناك نسبة غير هذا إليهم فعزو مختلق من جاهل بعقائدهم ، أو متحر بالوقيعة فيهم ، ولدة هذا نسبة خطأ جبرئيل إلى بعضهم أوتعمده إلى بعض آخر وما إليها من المخازي

٥ - قد استرعى نظري في النجف كثير من الأطفال الذين يلبسون آذانهم حلقات

خاصة هي علامة أنهم من ذرية زواج المتعة المنتشر بين الشيعة جميعاً و بخاصة في بلاد فارس ، ففي موسم الحج[1] إذا ما حل زائر فندقاً لاقاه وسيط يعرض عليه أمر المتعة مقابل أجر معين ، فإن قبل أحضر له الرجل جمعاً من الفتيات لينتقي منهن ، وعندئذٍ يقصد معها إلى عالم لقراءة صيغة عقد الزواج و تحديد مدته ، و هي تختلف بين ساعات و شهور و سنوات ؛ وللفتاة أن تتزوج مرات في الليلة الواحدة ، والعادة أن يدفع الزوج نحو خمسة عشر قرشاً للساعة ، وخمسة وسبعين قرشاً لليوم ، ونحو أربع جنيهات للشهر، ولاعيب على الجميع في ذلك العمل لأنه مشروع ، ولا يلحق الذرية أي عار مطلقاً ؛ و عند انتهاء مدة الزواج يفترق الزوجان و لا تنتظر المرأة أن تعتد بل تتزوج بعد ذلك بيوم واحد ، فإن ظهر حمل فللوالد أن يدعي الطفل له و يأخذه من أمه إذا بلغ السابعة . إلخ ص ١١١ ، ١١٢.

ج- ليتني كنت أشافه الرجل فأسائله عن أنه هل تفرد هو بالهبوط إلى النجف الأشرف في أجيالها المتطاولة ؟ أو شاركه في ذلك غيره من سواح وزوار وسابلة ؟ نعم هذه النجف الأعلى مهبط القداسة ومرقد سيد الوصيين أمير المؤمنين صلوات الله عليه تأتيها في كل سنة آلاف مؤلفة من أقطار الدنيا للتزود من زورة ذلك المشهد المقدس فيمكثون فيها أياماً وليالي وأسابيع وأشهراً وفيهم البحاثة والمنقبون ، فلمَ لم يحدث أحدهم عن أولئك الأطفال الكثيرين في مخيلة هذا الزاعم ؟ وعن الحلقات الخاصة في آذانهم ؟ وعن هاتيك الفنادق المخترقة[2] وعن ذلك الوسيط الموهوم ؟ وهاتيك الفتيات المعروضة على الوافد ؟ و عن تلك العادة المفتراة الدائمة ؟ والأسعار المختلقة ؟ و عن تواصل المتع من دون تخلل عدة ؟ وجل أولئك الوافدون يتحرون غرائب ما في النجف من العادات و الأطوار شأن كل باحث يرد حاضرة من الحواضر المهمة ، و لِمَ لم يشهد هذه الأحوال أحد من أهل النجف الذين ولدوا فيها ، و فيها ينشأون ، و فيها يموتون وهي وفنادقها وأطفالها وزوارها بمرأى منهم ومسمع ؟! ولعل [الرائد الكذاب] يحسب أن مشهوداته هذه لا تدرك بعين البصر وإنما أدركها بعين البصيرة فهلم واضحك .

(١) يعني أيام زيارة امير المؤمنين عليه السلام المخصوصة به .

(٢) لم يكن يوم ورود الرجل النجف الاشرف أي فندق فيها وانما اسست الفنادق بعد يومه .

٦ - قال : فهم « يعني الايرانيين » يبغضون أهل العراق و يطمحون إلى تملك بلادهم يوماً ، وهم جميعاً يمقتون العرب المقت كله ، ويتبرأون منهم ويقولون بأن العرب رغم انهم أدخلوا الإسلام في بلادهم واحتلوها طويلاً فإن فارس حافظت على شخصيتها ولغتها ، وهم ينظرون إلى العرب نظرة احتقار ويفاخرون بأنهم من أصل آرى لاسامى ص١٣٦ .

ج - لا أحسب وأيمن الله إلا أن هذا الرجل يريد تفريق كلمة المسلمين ، و تفخيذ أمة عن أمة بأباطيله ، والواقف على ما بين العراقيين والايرانيين - من الجوار وحقوقه المتبادلة بين الأمتين ، و اختلاف كل منهما إلى بلاد الأخرى ، ونزول الايراني ضيفاً عند العراقي و عكسه كالنازل في أهله ، ومايجري هنالك من الحفاوة والتبجيل ، وماجمع بينهما من الوحدة الدينية و الجامعة المذهبية إلى غيرهما من أواصر الألفة والوداد ، و نظر الايراني إلى كل عراقي يرد بلاده من المشاهد المقدسة نظر تقديس و إكبار ، فلايستقبله إلا بالمصافحة و المعانقة والتقبيل ، و مايقدسه كل مسلم وفيهم الايرانيون من لغة الضاد بما أنها لغة كتابهم العزيز - جد عليم بان الرجل أكذب ناهض لشق عصى المسلمين ، و لعمري لم تسمع اذني ولا اذن أحد غيري تلك المفاخرة التافهة من أي ايراني عاقل .

٧ - قال : ألسيارات الكبيرة تمر تباعا (بين طهران و خراسان) ذهاباً ورجعة في كثرة هائلة كلها تحمل جماهير الحجاج ، ويقولون : بان هذا الخط على وعورته أكثر البلاد حركة في نقل المسافرين لأن مشهد خير لديهم من مكة المكرمة تغنيهم عن بيت الله الحرام في زعمهم ١٥٢ .

وقال ص ١٦٢ : و الذي شجع الفرس على اتخاذ مشهد كعبة مقدسة ألشاه عباس أكبر الصفويين ، هناك صرف قومه عن زيارة مكة المكرمة لكراهتهم للعرب . ولكي يوفر على قومه ماكانوا ينفقون من أموال طائلة في بلاد يكرهونها ، وكثير من الحجاج كانوا من السراة ، فاتخذ مشهد كعبة وجه إليها الشعب ، و لكي يزيد ها قدسية حج إليها بنفسه ماشياً على قدميه مسافة تفوق ١٢٠٠ كيلومتر فتحول إليها الناس جميعاً ، ويندر من يزور الحجاز اليوم ، وهم يحترمون كلمة (مشهدي) عن كلمة [حجي]

لأنّ من زار مشهد لاشكّ أكثر قدسيّة واحتراماً ممّن زار مكّة.

-ج أللّهمّ ما أجرأ هذا (الكذّاب) على المفتريات التي لم تطرق سمع أحد من الشيعة ولاوقع عليها نظر أيٍّ منهم ولو في اُسطورة كاذبةٍ حتّى وجدها في كتاب هذا المائن، وليس في الشيعة أحدٌ يعتقد في خراسان غير أنّه مرقد خليفةٍ من خلفاء رسول الله، و مثوى إمام من أئمّتهم، ولذلك عاد مهبطاً للفيوض الإلهيّة، وأمّا القول بإغنائه عن البيت الحرام وإنّ زيارته مسقطةٌ للحجّ فبهتانٌ عظيمٌ، و الشاه الصفويّ المغفور له لم يتّخذه كعبةً ولاقصد زيارته ماشياً إلّا للتزلّف إلى المولى سبحانه بزيارة وليٍّ من أوليائه، والتوسّل إليه بخليفةٍ من خلفائه، ولم يصرف قومه عن الحجّ لذلك، ولم يأت برأيٍ جديد يُضادّ رأي الشيعة من أوّل يومهم، و الشيعة إنّما تقصد زيارته بداعي الولاء للعترة الطاهرة الذى هو أجر الرّسالة، ورغبة في المثوبات الجزيلة المأثورة عن أئمّتهم عليهم السّلام.

ولم يكن الشاه ولاشعبه الإيرانيّون بالّذين يشحّون على الأموال دون الفرايض الّتى من أعظمها الحجّ إلى الكعبة المعظّمة، ولا يرون لهذه الفريضة أيّ بدل من زيارةٍ أو عبادةٍ، وهذه الحقب و الأعوام تشهد لآلاف مؤلّفة من الايرانيّين الذين كانوا يحجّون البيت في كلّ عام.

نعم: في السنين الأخيرة قلّ عددهم لما هنالك من عدم الطمأنينة على الأحكام والدماء، فالشيعيّ يرى أن أغلب الحجّاج غير متمكّنين من أداء المناسك كماينبغي، وغير آمنين على دمائهم بأدنى فرية يفتريها عدوٌّ من أعداء الله، و يشهد عليها آخرون أمثاله، فيحكم على إراقة دمه قاضٍ بالجور.

وإن ننس لا ننسى ماجرى في سنة ١٣٦٢ هـ من إزهاق حاجّ مسلم ايرانيّ (يُسمّى طالب) بين الصفى والمروة ببهتان عظيم، وهو يتشهّد الشهادتين وقد حجّ البيت واعتمر وأتى بالفرايض كلّها، فقُتل مظلوماً ولا مانع ولا وازع ولا زاجر ولامدافع، ودع عنك ما يُلاقي الشيعة بأسرها عراقيّين وايرانيّين من هتك وهوان والخطاب بمثل قول الحجازيّ إيّاهم: ياكافر، يامشرك. وأمثالهما من الكلم القارصة، وتحرّي الحجج التافهة لهذه المخازي كلّها ولإراقة دمائهم، فمن هنا خارت العزائم، وقلّت الرغبات، ومنعت الحكومة الايرانيّة

شعبها عن السفر إلى الحجاز كلائةً لأمّتها ، مستندةً على حكم دينيٍّ لعدم التمكّن من أداء الفريضة غالباً ، لا لِما أفرغه السايح المتحذلق في بوتقة إفكه ممّاسطره من إتخاذ المشهد كعبةً ، ومن الكراهة المحتدمة بين الايرانيين والعرب ، ذينك الفريقين المتواخيين على الدين و المذهب ، إلى جوامع كثيرة يعرفها مَن جاس خلال ديارهما بقلب طاهر متجرّداً عن النّعرات الطائفيّة غير متحيّز إلى فئة (لاكسايحنا الثابت على غيّه) وقد قدّمنا ما بين العرب والعجم المسلمين من التحابب والموادّة .

٨ - قال : في نيسابوز قبّةٌ أنيقةٌ عني بإقامتها ونقشها العناية كلّها ، فدخلتها و إذا هي مدفن محمّد المحروق من سلالة الحسين ، وقد أسموه بالمحروق لأنّه نزل ضيفاً على أحد سراة القرية و لمّا أن خيم الليل اعتدى على بنت مضيفه فأحرقه الناس في مكانه هذا ، و رغم جرمه هذا شيد قبره و قدّسه الناس لأنّه من سلالة طاهرةٍ ١٥٥ .

ج - لاينقطع الرّجل يُريد الوقيعة حتى أهل البيت الطاهر فيختلق لهم قصصاً لايوجد لها مصدرٌ ولو من أضعف المصادر ، وينمّق لهم تاريخاً من عندنفسه لايعلمه إلّا شيطانه ، فإنّ ذلك المدفن قد ينسب إلى محمّد بن محمّد بن زيد بن زيد بن عليّ الإمام زين العابدين عليه السلام ترجمه أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص وقال : بايعه أبو السرايا بالكوفة بعد موت محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل طبا طبا واستولى على العراقين و فرّق فيهما عمّاله من بني هاشم إلى أن جهّز الحسن بن سهل ذوالرّياستين له جيشاً مع هرثمة بن أعين فأسر وحُمل إلى خراسان إلى المأمون فحبسه أربعين يوماً في دار جعل له فيها فرشاً و خادماً فكان فيها على سبيل الاعتقال ، دسّ إليه شربة سمٍّ فجعل يختلف كبده وحشوته حتّى مات .

لكنّ الرجل لم يستسهل أن يمرّ على هذا العلويّ المظلوم ولا يخزه بشيءٍ من وخزاته ، فجاء يقذفه بعد قرون من شهادته بهذه الشائنة والبهتان العظيم ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

٩ - قال : إنّ الحسين تزوّج (شهر بانو) بنت آخر الملوك الساسانيّين ، و بذلك ورث الحسين العظمة الالٓهيّة التي ورثها من قِبل الساسانيّين ٢٠٨ .

ج - حسين العظمة ورث ما ورثه من جدّه النبيّ الأعظم ، وإن كان فارس خيرة

العجم والعائلة المالكة أشرف عائلات فارس ، وقد إزدادت شرفاً ومنزلةً بمصاهرة بيت الرِّسالة ، فإنَّ شرف النبوَّة تندكُّ عنده الفضايل كلّها .

وليت شعري ما الصِّلة بين مصاهرة الفرس والعظمة الإلهيَّة و مؤسِّسها نبيُّ العظمة ، وقد ورثها منه آله العظماء ، وملوك الفرس إن تمكّنوا بشيء من المنزلة والمكانة فعن قهر وتغلّب من دون دخل لها في النفسيّات الراقية والمنازل الإلهيَّة والعظمة الروحيَّة القدسيَّة .

نعم : هذا شأن كلِّ جاهلٍ فإنّه لمّا لم يعرف قدره ، ويتعدّ طوره ، هكذا يكثر لغبه ، ويطول لسانه ، ويُبتلى بفضول الكلام ، وهو يخبط خبط عشواء .

هنا نختم البحث عن عورات الرَّجل غير انّها لاتنتهي ، وإنّا نضنُّ بالورق واليراع بعد الوقت الثمين عن إتلافها بذكر سقطاته التي تندى منها جبهة الإنسانيَّة ، راجع من كتابه ص ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ .

والرَّجل قد تعلَّم في بلاد فارس ألفاظاً من لغتهم فجاء يذكرها في كتابه مع ترجمة بعضها بالعربيَّة إثباتاً لثقافته غير أنَّ كلَّ ما تعلّمه كآرائه و معتقداته غلطٌ بعد غلط و إليك نماذج منها مع ذكر صحيحها :

مدر	:	امّ .	مادر	دِر	:	باب در .
باد	:	ردئ .	بَد	جرم	:	دافي كرم .
فاردا	:	غداً .	فردا	بسيتون	:	ألصواب بيستون .
دوك	:	ألصواب.	دوغ	الانجور	:	» انگور .
جوهرشاه	»		گوهر شاد	الداشت	»	دشت
ناخير	»		نه خير	الجوشت	»	گوشت
الروغان	»		روغن	الملاه	»	ملاّ
المولاه	»		ملاّ	صبر كون	»	صبر كن
ياخ	»		يخ	صموار	»	سماور
آلي قابو	»		عالي قابو	البازار	»	بازار

شربت باشا		شربت الأطفال		شربت بچه
بردن		يحمل		بردن بفتح الدال مصدر

كرافان سراي [في عدّة مواضع] كاروان سراي

زنده رود	ص	زاينده رود	أنزبلي	ص	أنزلي
شارود	»	شاهرود	سابزوار	»	سبزوار
هيرات	»	هرات	بوشهر	»	أبوشهر
الفولجة	»	الفلوجة	تشهل ستون	»	چهل ستون

تشهل منار : أي ذات العماد . ص : چهل منار . اربعون منارة

شهل ستون	ص	چهل ستون	راحات	ص	راحت

حظرة عبدالعظيم [في غير موضع] حضرت عبدالعظيم . انظر الى ثقافته العربيّة .

وهذه الجمل تعطينا صورة من تضلّعه بالعربيّة بإكثاره لإدخال اللام في الألفاظ الفارسيّة .

ما كَتَبناها عليهِم إلاّ ابتِغاءَ رِضوانِ الله

سورة الحديد : ٢٧



١٥
عقيدة الشيعة
تأليف المستشرق روايت م. رونلد سن

قد يحسب الباحث رمزاً من النزاهة في هذا الكتاب ، و خلاءً من القذف والسباب المقذع ، غير انّه مهما أمعن النظر فيه يراه معرباً عن جهل مؤلّفه المطبق ، و قصر باعه في آراء الشيعة و معتقداتهم ، وعدم عرفانه برجالهم وتراجمهم وتآليفهم ؛ و يجده مع ذلك : ذلك الأفّاك الأثيم ، ذلك الهمّاز المائن ، يخبط خبط عشواء ، أو كحاطب ليل لايدري ما يجمع في حزمته ، فجاء يكتب عن أُمّة عظيمة كهذه ويبحث عن عقائدهم ويستند فيها كثيراً إلى كتب قومه المشحونة بالطامّات والآراء الساقطة والمخازي التافهة ، والمشوّهة بأساطيرهم المائنة ، أو إلى تآليف أهل السنّة المؤلّفة بيد أُناس دجّالين محدَثين الذين كتبوا بأقلامهم المسمومة ماشاءت لهم أهوائهم وأغراضهم الإستعماريّة . فكشف عن سوءاته بمثل قوله في ص ٢٥ :

يذكر *Hlghes* في كتابه (قاموس الإسلام) ص ١٢٨ قضيّةً طريفةً عن عيد الغدير قال : وللشيعة عيدٌ في الثامن عشر من ذى الحجّة يصنعون به ثلاثة تماثيل من العجين يملئون بطونها بالعسل ، وهي تمثّل أبا بكر و عمر وعثمان ثمّ يطعنونها بالمدى فيسيل العسل تمثيلاً لدم الخلفاء الغاصبين ؛ و يُسمّى هذا العيد بعيد الغدير .

و بمثل قوله في ص ١٥٨ : يذكر برتن *Burton* انّ الفرس تمكّنوا في بعض الأحيان أن يُنجّسوا المكان الكائن قرب قبري أبي بكر وعمر بقذف النجاسة الملفوفة بقطعة من الشّال ، يدلّ ظاهرها على أنّها هديّةٌ من الشبّاك .

وبمثل قوله في ص ١٦١ : أمّا الشيعة الإثنى عشريّة فيؤكّدون أنّ الإمام جعفر الصّادق نصّ على إمامة إبنه الأكبر إسماعيل بعده ، غير أنّ إسماعيل كان سكّيراً ، فنقلت الإمامة إلى موسى ، و هو الوليد الرابع من بين سبعة أولاد ، وكان الخلاف الناجم عن

ذلك سبباً في حدوث إنقسام كبير بين الشيعة كما أشار إلى ذلك إبن خلدون .

وبمثل قوله في ص ١٢٨ : إدَّعى عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن الحسين [١] الإمامة ، ويُروى أن وفداً مؤلَّفا من إثنين وسبعين رجلاً جاء إلى المدينة من خراسان ، و معهم أموال يحملونها إلى الإمام وهم لا يعرفونه ، فذهبوا إلى عبدالله أوَّلاً فاخرج لهم درع النبيّ ﷺ و خاتمه وعصاه وعمامته ، فلمّا خرجوا من عنده على أن يرجعوا غداً لقيهم رجلٌ من أتباع محمّد الباقر فخاطبهم بأسمائهم ودعاهم إلى دار سيِّده فلمّا حضروا كلّهم طلب الإمام محمّد الباقر من إبنه جعفر أن يأتيه بخاتمه فأخذه بيده وحرَّكه قليلاً وتكلّم بكلمات فإذا بدرع الرّسول و عمامته وعصاه تسقط من الخاتم ، فلبس الدرع ووضع العمامة على رأسه وأخذ العصا بيده فاندهش النّاس ، فلمّا رأوها نزع العمامة والدرع وحرَّك شفتيه فعادت كلّها إلى الخاتم ، ثمَّ التفت إلى زوّاره وأخبرهم انّه لا إمام إلاّ وعنده مال قارون فاعترفوا بحقّه في الإمامة و دفعوا اله الأموال . و قال في تعليقه : أُنظر دائرة المعارف [٢] الإسلاميّة . مادة قارون .

سبحانك اللّهمَّ ما كنّا نحسب أنَّ رجلاً يسعه أن يكتب عن أُمّة كبيرة ويأخذ معتقداتها عمّن يُضادّها في المبدء ، و يتقوَّل عليها بمثل هذه الترّهات من دون أيّ مصدر ، وينسب إليها بمثل هذه المخازي من دون أيّ مبرِّر ، فما عساني أن أكتب عن مؤلِّف حائر بائر ساح ببلاد الشيعة ، وجاس خلال ديارهم ، وحضر في حواضرهم وعاش بينهم (كما يقول في مقدِّمة كتابه) ستّ عشر سنة ، و لم يرمنهم في طيلة هذه المدَّة أثراً ممّا تقوَّل عليهم ، و لم يسمع منه ركزاً ، و لم يقرأه في تآليف أيّ شيعيّ ولو لم يكن فيهم وسيطاً [٣] . و لم يجد في طامور قصّاص ، فجاء يفصم عرى الأُخوَّة الإسلاميّة ، ويُفرِّق صفوف أهل القرآن ، بما لفّقته يد الإفك والزور من شاكلته ،

---

(١) ليته دلنا على مدعى الامامة هذا من ولد الحسين من هو ؟ ومتى ولد ؟ وأين ولد ؟ وأين عاش ؟ وأين مات ؟ وأين دفن ؟ ومتى كان دعواه ؟ لم يكن ممن عاصر الامام الباقر من ولد جده الحسين غير أخيه عبدالله بن على بن الحسين ، وكان فقيهاً فاضلا مخبتاً الى امامة أخيه الباقر فالقضية بهذا الاسم سالبة بانتفاء الموضوع ، وفيها ماينافى اصول الشيعة وقد خفى على الواضع .

(٢) هذا الكتاب فيه من البهرجة والباطل شيء هائل يحتاج جداً الى نظارة التنقيب .

(٣) وسيط القوم : أرفعهم مقاماً و أشرفهم نسباً . و من هنا يقال : الحكمة الوسطى .

ويبهت أرقى الأمم بما هم بعداء منه، و يعزو إليهم بما يكذّبه أدب الشيعة وتحرّمه مبادئهم الصحيحة، و يقذفهم بما وضعته يد الإحن و الشحنا من أمثال هذه الأفائك الشائنة، فكأنّ في أذنيه و قراً لم تسمع ذكراً ممّا ألّفه أعلام الشيعة قديماً وحديثاً في أصول عقائدهم، وكأنّ في بصره غشاوة لم ير شيئاً من تلك التآليف التي ملأت مكتبات الدنيا. نعم: إنّ الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى. فأتعس الله حظّ مؤلّف هذا شأنه، و جدع أنفه و يريه و بال أمره في الدنيا قبل عذاب الآخرة.

والخطب الفظيع إنّ هذا الكيذبان [وليد عالم التمدّن] مهما ينقل عن تأليف شيعيّ تجده تارةً يمين في نقله كقوله في ترجمة الكليني ص ٢٨٤: يقال إنّ قبره فتح فوجد في ثيابه و على هيئته لم يتغيّر وإلى جانبه طفل كان قد دفن معه فبني على قبره مصلّى و يذكر في التعليق انّه كذلك ص ٢٠٧ فهرست الطوسي رقم ٧٠٩. ولم يوجد في فهرست الطوسي من هذه القيلة أثر.

و تارةً تراه يحرّف الكلم عن مواضعها و يشوّه صورتها كما فعل فيما ذكره من زيارة مولانا أمير المؤمنين ص ٨٠ ناقلاً عن الكافي للكليني ج ٢ (١) ص ٣٢١ فإنّه أدخل فيها من عند نفسه ألفاظاً لم توجد قطّ فيها لا فيه ولا في غيره من كتب الشيعة.

أضف إلى هذه فظيعة جهله برجال الشيعة و تاريخهم قال في ترجمة الصحابيّ الشيعيّ العظيم سلمان الفارسيّ: يزور كثير من الشيعة قبره عند عودتهم من كربلاء و هو في قرية اسبندور من المدائن و يقول بعضهم (٢): إنّه دفن في جوار إصفهان. و قال ص ٢٦٨: والمقداد الذي توفّي في مصر و دفن بالمدينة. و حذيفة بن اليمان الذي قتل مع أبيه و أخيه في غزوة أحد و دفن في المدينة. و قال ص ٢٦٨: إنّ الكليني مات في بغداد ودفن بالكوفة (٣) وأكثر النقل عن تبصرة العوام للسيّد المرتضى الرازي أحد أعلام القرن السابع و نسبه في ذلك كلّه إلى السيّد الشريف علم الهدى المرتضى مؤرّخا وفاته ٤٣٦.

---

(١) والصحيح: ج ١.
(٢) ليته دلنا على ذلك البعض.
(٣) خفى عليه انه (باب الكوفه) وهو من محلات بغداد.

ولعلّنا نبسط القول حول ما في طيّه من أباطيل ومخاريق بتأليف مفرد و نبرهن فساد ما هنا لك في ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، وغيرها .

ولا يفوت المترجم عرفاننا بأنّ يده الأمينة على ودايع العلم لعبت بهذا الكتاب وانّه زاد شوهاً في شوهه ، وبذل كلّه في تحريفه ، وأخنى عليه ورمّجه ، و قلّب له ظهر المجن ، وأدخل فيه ما حبّذته نفسيّته الضئيلة ، فتعساً لمترجم راقه ما في الكتاب من التحامل على الشيعة والوقيعة فيهم ، فجاء يحمل أثقال أوزار الغرب وينشرها في الملأ ولم يُهمّه التحفّظ على ناموس الإسلام ، وعصمة الشرق ، وكيان العرب ودينه .

وَلَيحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ، وَلَيُسئلنّ يوم القيمة عمّا كانوا يفترون

سورة العنكبوت : ١٣

١٦

الوشيعة
في نقد عقائد الشيعة

تأليف موسى جار الله

كنت أودُّ أن لا أحدث لهذا الكتاب ذكرا ، وأن لا يسمع أحد منه ركزا ، فإنّه في الفضائح أكثر منه في عداد المؤلّفات ، لكن طبع الكتاب و انتشاره حداني إلى أن أوقف المجتمع على مقدار الرّجل ، وعلى أُنموذج ممّا سوّد به صحائفه ، وكلُّ صحيفةٍ منه عارٌ على الأُمّة و على قومه أشدُّ شنارا .

لست أدري ما أكتب عن كتاب رجل نبذ كتاب الله و سنّة نبيّه و راءه ظهريّا ، فجاء يحكم وينقد ، ويتحكّم ويُفنّد ، وينبر وينبز ، ويعبث بكتاب الله و يفسّره برأيه الضئيل ؛ وعقليّته السقيمة كيف شاء و أراد ، فكأنّ القرآن قد نزل اليوم ولم يسبقه إلى معرفته أحدٌ ، و لم يأت في آيه قولٌ ، ولم يُدوّن في تفسيره كتابٌ ، و لم يرد في بيانه حديثٌ ، و كأنّ الرجل قد أتى بشرعٍ جديد ، ورأي حديث ، ودين مخترعٍ ، و مذهبٍ مبتدعٍ ، لا يُساعده أيُّ مبدء من مبادئ الإسلام ، ولا شيءٌ من الكتاب أو السنّة .

ما قيمة مغفّل و كتابه وهو يرى الأُمّة شريكةً لنبيّها في كلّ ما كان له ، و في كلّ فضيلة و كمال تستوجبها الرّسالة ، وشريكة لنبيّها في أخصّ خصايص النبوّة ، و يرى رسالة الأُمّة متّصلةً بسورة رسالة النبيّ من غير فصل ، و يستدلُّ على رسالة الأُمّة بقوله تعالى لَقَدْ جاءَكم رسولٌ من أنفسكم (١) . وبقوله : محمّدٌ رسولُ الله و الذين معه أشدّاءُ على الكفّار رُحماءُ بينهم (٢)

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٨ .

(٢) سورة الفتح آية ٢٩ .

والكلام معه في هذه الأساطير كلّها يستدعي فراغاً أو سع من هذا، و لعلّه يُتاح لنافي المستقبل الكشاف إنشاء الله تعالى، و قدأغرق نزعاً فيتفنيد أباطيلهالعلاّمة المبرور الشيخ مهدي الحجّار النجفي نزيل المعقل (١).

ولو لم يكن للرّجل في طيّ كتابه إلا أساطيره الراجعة إلىالأمّة لكفاهجهلاً وسوءة وإليك نماذج منها قال:

١- الأمّة معصومةٌ عصمة نبيّها. معصومةٌ في تحمّلها و حفظها. و في تبليغها وأدائها. حفظت كلّ ما بلّغه النبيّ مثل حفظ النبيّ. و بلّغت كلّ ما بلّغه النبيّ مثل تبليغ النبيّ. حفظت كلّيات الدين وجزئيّات الدين أصلاً وفرعاً. وبلّغت كلّياتالدين وجزئيّاتالدين أصلاً وفرعاً.

لم يضع من أصول الدين و من فروعالدين شيءٌ. ١] حفظه الله ٢] حفظه نبيّه محمّد، ٣] حفظته الأمّة: كافّة عن كافّة، عصراً بعد عصر، ولا يمكن أن يوجد شيءٌ من الدين غفل عنه أو نسيه الأمّة.

فالأمّة بالقرآنوالسنّة أعلم منجميع الأئمّة، وأقرب منإهتداء الأئمّة، و علمالأمّة بالقرآنوسننالنبيّ اليوم أكثروأكملمنعلمعليّ ومنعلوم كل أولاد عليّ.

ومن عظيم فضلالله على نبيّه، ثمّ من عموم وعميم فضل الله علىالأمّة أن جعل في الأمّة من أبناء الأمّة كثيراً هم أعلم بكثير منالأئمّة و من صحابة النبيّ صلّى الله عليه وآله وصحبه و سلّم. لز

و كلٌّ حادثة إذا وقعت فالأمّة لاتخلو من حكم حقّ وصواب وجواب يُريه الله الواحدَ من الأمّةالتّي ورثتنبيّها وصارت رشيدةً ببركة الرّسالة وختمهاأرشد إلى الهداية وإلى الحق من كلّ إمام، والأمّة مثل نبيّها معصومةٌ ببركةالرّسالة و كتابها، و معصومةٌ بعقلها العاصم.

ألأمّةبلغت وصارترشيدةً لاتحتاج إلىالإمام، رشدها وعقلها يُغنيها عن كلّ إمام. لح.

أنا لا أنكر على الشيعة عقيدتهاان الأئمّة معصومةٌ، وإنّما أنكرعليهاعقيدتها

---

(١) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر يأتي هناك شعره وترجمته.

أنّ أمّة محمّد لم تزل قاصرةً ولن تزال قاصرةً ، تحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة ، و الأمّة أقرب إلى العصمة والاهتداء من كلّ إمام معصوم ، وأهدى إلى الصواب و الحقّ من كلّ إمام معصوم ، لأنّ عصمة الإمام دعوى ، أمّا عصمة الأمّة فبداهة وضرورة بشهادة القرآن . لط .

ليس يمكن في العالم نازلة حادثة ليس لها جوابٌ عند الأمّة : وعقلنا لا يتصوّر إحتياج الأمّة إلى إمام معصوم ، وقد بلغت رشدها ، ولها عقلها العاصم ، وعندها كتابها المعصوم ، وقد حازت بالعصوبة كلّ مواريث نبيّها ، وفازت بكلّ ما كان للنبيّ بالنبوّة .

ألأمّة بعقلها وكما لها ورشدها بعد ختم النبوّة أكرم و أعزّ و أرفع من أن تكون تحت وصاية وصيٍّ تبقى قاصرةً إلى الأبد . ما

ج ـ هذه سلسلة أوهام ، وحلقة خرافات تبعد عن ساحة أيّ متعلّمٍ متفقّه فضلاً عمّن يرى نفسه فقيهاً ، فكأنّ الرجل يتكلّم في الطيف في عالم الأضغاث و الأحلام .

ألا مَن يسائله عن أنّ الأمّة إذا كانت معصومةً حافظةً لكلّيات الدين وجزئيّاته أصلاً وفرعاً ، ومبلّغةً جميع ذلك كافّة عن كافّة وعصراً بعد عصر ، ولم يوجد هناك شيئٌ منسيٌّ أو مغفولٌ عنه ، فما معنى أعلميّتها من جميع الأئمّة ؟ و أقربيّة إهتدائها من اهتدائهم ؟ أيراهم خارجين عن الأمّة غير حافظين ولا مهتدين ، في جانب عن الدين الذي حفظته الأمّة ، لا تشملهم عصمتها ولا حفظها ولا اهتدائها ولا تبليغها ؟ .

وعلى ما يهم الرّجل يجب أن لا يوجد في الأمّة جاهلٌ ، و لا يقع بينها خلافٌ في أمرٍ دينيّ أو حكم شرعيّ ، وهؤلاء جهلاء الأمّة الذين سدّوا كلّ فراغ بين المشرق والمغرب ، وتشهد عليهم أعمالهم وأقوالهم بأنّهم جاهلون ـ وفي مقدّمهم هو نفسه ـ وما شجر بين الأمّة من الخلاف منذ عهد الصحابة و إلى يومنا الحاضر ممّا لا يكاد يخفى على عاقل ، وهل يتصوّر الخلاف إلّا بجهل أحد الفريقين بالحقيقة الناصعة ؟ لأنّها وحدانيّةٌ لا تقبل التجزية ، أيرى من الدين الذى حفظته الأمّة و بلّغته جهل عليّ و أولاده من بينهم بالقرآن والسنن ؟ أم يراهم أنّهم ليسوا من الأمّة ؟ فيقول : إنّ علم الأمّة بالقرآن و سنن النبيّ اليوم أكثر وأكمل من علم عليّ و من علوم كلّ أولاد عليّ . ومتى أحاط هو بعلم عليّ وأولاده عليهم السّلام وبعلم الأمّة جمعاء ؟ حتى يسعه

هذا التحكّم البات والفتوى المجرّدة ·

والعجب انّه يرى أنّ الأمّة إذا وقعت حادثة يُري الله لواحد منها الحكم و صواب الجواب ، وأنها ورثت نبيّها ، ورشدت ببركة الرّسالة وبها وبكتابها ما تلت نبيّها في العصمة ، وإنّها معصومة بعقلها العاصم ، فما بال الأئمّة [عليّ وأولاد عليّ] لايكون من اولئك الآحاد الذين يُريهم الله الحق والصواب ؟! وما بالهم قصروا عن الوراثة المزعومة ؟! وليس لهم شركة في علم الأمّة ؟ و لم تشملهم بركة الرّسالة و كتابها ؟ و لا يُماثلون النبيّ في العصمة ؟ ولا يوجد عندهم عقل عاصم ؟ و أعجب من هذه كلّها هتاف الله بعصمتهم في كتابه العزيز ، ألا يعلم مَنْ خلق و هوا للطيف الخبير ؟ أم على قلوب أقفالها ؟ .

ولعلّي يسعني أن أقول بأنّ النبيّ ﷺ كان أبصر وأعرف بأُمّته من صاحب هذه الفتاوى المجرّدة ، وأعلم بمقادير علومهم وبصائرهم ، فهو بعد ذلك كلّه خلّف لهداية امّته من بعده الثقلين : كتاب الله وعترته [ويريد الأئمّة منهم] و قال : ماإن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي وإنّهما لن يفترقا حتّى يرداعليّ الحوض ، فحصر الهداية بالتمسّك بهما و اقتصاص آثارهما إلى غاية الأمد يُفيدنا أنّ عندهما من العلوم والمعارف ماتقصر عنها الامّة ، وانّه ليس في حيّز الإمكان أن تبلغ الأمّة وهي غير معصومة من الخطأ ولم تكشف لها حجب الغيب مبلغاً يستغنى به عمّن يرشدها في مواقف الحيرة .

فأئمّة العترة أعدال الكتاب في العلم والهداية بهذا النصّ الأغرّ ، وهم مفسّروه والواقفون على مغازيه و رموزه ، ولو كانت الأمّة أو أنّ فيها مَن يُضاهيهم في العلم والبصيرة فضلاً عن أن يكون أعلم بكثير منهم لكان هذا النصّ الصريح مجازفة في القول ·

لاسيّما وأنّ الهتاف به كان له مشاهد و مواقف منها مشهد «يوم الغدير» وقد ألقاه صاحب الرّسالة على مائة ألف أو يزيدون ، و هو أكبر مجتمع للمسلمين على العهد النبويّ ، هنالك نعى نفسه و هو يرى اُمّته [وحتماً مايرى] قاصرةً (ولن تزل قاصرةً) عن درك مغازي الشريعة فيجبره ذلك بتعيين الخليفة من بعده ·

وهذا الحديث من الثابت المتواتر الذي لايعترض صدوره أيّ ريب ، و للعلاّمة السمهودي كلامٌ حول هذا الحديث أسلفناه ص ٨٠ . و كان يرى ﷺ مسيس حاجة

أُمّته إلى الخليفة من يوم بدء دعوته يوم أمر بإنذار عشيرته كما مرّ حديثه ج ٢ ص ٢٧٨ (١) و ممّا يماثل هذا النصّ حديث سفينة نوح حيث شبّه فيه نفسه وأهل بيته (ويريد الأئمّة منهم) بسفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، فحصر النجاة باتّباعهم المستعار له ركوب السفينة ، ولولا أنّ لهم علوماً وافيةً بإرشاد الأُمّة و أنّها لاتهتدي إليها إلّا بالأخذ منهم لمااستقام هذا التشبيه ولااتّسق ذلك الكلام .

ومثله حديث تشبيهه صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته بالنجوم ، فأهل بيته أعلامٌ وصوى للهداية يُهتدى بهم في ظلمات الغيّ والخلاف ، كما أنّ النجوم يُهتدى بها في غياهب الليل البهم ، و لولا أنّهم أركان العلم و الهداية لما يتمّ التمثيل .

ولو كان علم الأُمّة اليوم بالقرآن والسنن أكثر و أكمل من علم عليّ و من علوم كلّ أولاد عليّ (كما زعمه المسكين) فكيف خفي ذلك على رسول الله فقال و كأنّه لم يعرف أُمّته : أعلم أُمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب ؟

وكيف اتّخذه وعاء علمه وبابه الّذي يُؤتى منه ؟

وكيف رآه باب علمه و مبيّن أُمّته بما أُرسل به من بعده ؟

وكيف أخبر أُمّته بأنّه خازن علمه وعيبته ؟

وكيف خصّه بين أُمّته بالوصيّة والوارثة لعلمه ؟

وكيف صحّ عن أمير المؤمنين قوله : والله إنّي لأخوه و وليّه و ابن عمّه و وارث علمه ، فمن أحقّ به منّي ؟ .

وكيف حكم الحافظ النيسابوري بإجماع الأُمّة على أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ دون الناس ؟

وعلى هذه كلّها فلازم كون الأُمّة أعلم من عليّ كونها أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه ورث علمه كلّه .

ثمّ كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى أنّ الله جعل الحكمة في أهل بيته وفي الأُمّة مَن هو أعلم منهم ؟ وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله : أنا دار الحكمة وعليّ بابها .

وكيف يأمر أُمّته بالإقتداء بأهل بيته من بعده ويعرّفهم بأنّهم خُلقوا من طينتي

(١) في الطبعة الثانية . وص ٢٥١ من الاولى .

ورُزقوا فهمي وعلمي ؟

وكيف يراهم أئمة امته و يقول : في كلّ خلوف من اُمتي عدول من أهل بيتي ينفون من هذا الدين تحريف الغالين ، و انتحال المبطلين ، و تأويل الجاهلين ، ألا إنّ أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا بمن توفدون (١)

م - والاُمة إن كانت غير قاصرة لاتحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة كمازعمه المغفل ولايتصوّر عقله إحتياجها إلى إمام معصوم فلما ذا أخّرت الاُمة تجهيز نبيّها صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه ثلاثة أيّام ؟ وهذه كتب القوم تنصّ على انّ ذلك إنّما كان لاشتغالهم بالواجب الأهمّ الاوهو . أمر الخلافة وتعيين الخليفة .

قال ابن حجر في الصواعق ص ٥ : إعلم أنّ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أنّ نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوّة واجبٌ ، بل جعلوه أهمّ الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم في التعيين لايقدح في الإجماع المذكور .

والباحث يجد نظير هذه الكلمة في غضون الكتب كثيراً ، فكيف يتصوّر عندئذ عقل الرّجل مسيس حاجة الاُمة يوم ذاك إلى إمام غير معصوم و هي لاتحتاج إلى إمام معصوم قطّ إلى يوم القيامة ؟ ؟] .

٣ - بسط القول في المتعة و مُلخّصه : انّها من بقايا الأنكحة الجاهليّة ، ولم تكن حكماً شرعيّاً ، ولم تكن مباحةً في شرع الإسلام ، ونسخها لم يكن نسخ حكم شرعيٍّ وإنّما كان نسخ أمر جاهليٍّ ، ووقع الإجماع على تحريمها ، ولم ينزل فيها قرآن ، ولايوجد في غير كتب الشيعة قولٌ لأحد أنّ فما استمتعتم به منهنّ فآتوهُنّ اُجورَهُنّ نزل فيها ، ولايقول به لاجاهلٌ يدّعي ولا يعي ، و كتب الشيعة ترفع القول به إلى الباقر والصّادق وأحسن الإحتمالين ان السند موضوعٌ وإلّا فالباقر والصّادق جاهلٌ ٣٢ - ١٦٦ .

ج - هذه سلسلة جنايات على الإسلام وكتابه وحكمه ، وتكذيبٌ على ما جاء به نبيّه و أقرّ به السلف من الصحابة والتابعين والعلماء من فرق المسلمين بأسرهم . وقد فصّلنا القول فيها في رسالة تحت نواحي خمس نأخذ منها فهرستها ألا وهو :

١ - ألمتعة في القرآن .

---

(١) راجع في هذه الاحاديث المذكورة ص ٨٠ ، ٨١ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٢٣ من هذا الجزء

فَما استمتعتم به مِنهن فآتوهن أُجورهن ؛ ولا جُناحَ عَليكُم فيما تَراضَيتم بِهِ مِنْ بَعدِ الفَريضَة ، إنَّ اللّه كان عليماً حكيماً [سورة النساء ٢٤] ذُكر نزولها في المتعة في أوثق مصادر التفسير منها :

١ ـ صحيح البخاري ٢ ـ صحيح مسلم ٣ ـ مسند أحمد ٤ ص ٤٣٦ ، بإسنادهم عن عمران بن حصين . وتجده في تفسير الرازي ٣ ص ٢٠٠ ، ٢٠٢ . وتفسير أبي حيان ٣ ص ٢١٨ .

٤ ـ تفسير الطبري ٥ ص ٩ عن إبن عبّاس وأُبيّ بن كعب والحَكَم وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة و شعبة وأبي ثابت .

٥ ـ أحكام القرآن للجصّاص ٢ ص ١٧٨ حكاه عن عدّة .

٦ ـ سنن البيهقي ٧ ص ٢٠٥ رواه عن إبن عبّاس .

٧ ـ تفسير البغوي ١ ص ٤٢٣ عن جمع ، وحكى عن عامّة أهل العلم أنّها منسوخة .

٨ ـ تفسير الزمخشري ١ ص ٣٦٠ .

٩ ـ أحكام القرآن للقاضي ١ ص ١٦٢ رواه عن جمع .

١٠ ـ تفسير القرطبي ٥ ص ١٣٠ قال : قال الجمهور : إنّها في المتعة .

١١ ـ تفسير الرازي ٣ ص ٢٠٠ ذكر عن الصحيحين حديث عمران انّها في المتعة .

١٢ ـ شرح صحيح مسلم للنووي ٩ ص ١٨١ عن ابن مسعود .

١٣ ـ تفسير الخازن ١ ص ٣٥٧ عن قوم و قال : ذهب الجمهور انّها منسوخة .

١٤ ـ تفسير البيضاوي ١ ص ٢٦٩ . يروم إثبات نسخها بالسنّة .

١٥ ـ تفسير أبي حيّان ٣ ص ٢١٨ عن جمع من الصحابة والتابعين .

١٦ ـ تفسير إبن كثير ١ ص ٤٧٤ » » » » » »

١٧ ـ تفسير السيوطي ٢ ص ١٤٠ رواه عن جمع من الصحابة و التابعين بطريق الطبراني . و عبد الرزاق . والبيهقي . و ابن جرير . و عبد بن حميد . وأبي داود . و إبن الأنباري .

١٨ ـ تفسير أبي السعود ٣ ص ٢٥١ .

قال الأميني : أليست [أيّها الباحث] هذه الكتب مراجع علم القرآن عند أهل

السنّة ؟ أم ليسوا هؤلاء أعلامهم وأئمّتهم في التفسير ؟ فأين مقيل قول الرّجل : لم ينزل فيها قرآنٌ و لا يوجد في غير كتب الشيعة ؟ و هل يسع الرّجل أن يقول في هؤلاء الصحابة و التابعين والأئمّة بماقاله في الباقر والصّادق عليهما السّلام ويسلقهم بذلك اللسان البذيّ ؟ .

٣ - حدود المتعة في الإسلام ·

أسلفنا في ص٣٠٦ للمتعة حدوداً جاء بها الإسلام ، ولم يكن قطُّ نكاحٌ في الجاهليّة معروفاً بتلك الحدود ، ولم يرَ أحدٌ من السلف والخلف حتى اليوم أنَّ المتعة من أنكحة الجاهليّة ، ولا يمكن القول بذلك مع تلك الحدود ، ولا قيمة لفتوى الرّجل عندئذ ، وهي مفصّلةٌ في كتب كثيرة منها :

١ - سنن الدارمي ٢ ص١٤٠ .

٢ - صحيح مسلم ج ١ في باب المتعة .

٣ - تفسير الطبري ٥ ص ٩ ذكر من حدودها : ألنكاح . ألأجل . ألفراق بعد انقضاء الأجل . ألإستبراء · عدم الميراث ·

٤ - أحكام القرآن للجصّاص ٢ ص ١٧٨ ذكر من حدود ها : ألعقد . ألاُجرة . ألأجل . ألعدّة . عدم الميراث .

٥ - سنن البيهقي ٧ ص ٢٠٠ أخرج أحاديث فيها بعض الحدود ·

٦ - تفسير البغوي ١ ص ٤١٣ ذكر عدّة من الحدود .

٧ - تفسير القرطبي ٥ ص ١٣٢ « » » » .

٨ - تفسير الرازي ٣ ص ٢٠٠ » » » » .

٩ - شرح صحيح مسلم للنووي ٩ ص ١٨١ ، إدّعى إتّفاق العلماء على الحدود .

١٠ - تفسير الخازن ١ ص ٢٥٧ ذكر الحدود الستّ .

١١ - تفسير إبن كثير ١ ص ٤٧٤ « » » .

١٢ - تفسير السيوطي ٢ ص ١٤٠ ذكر من حدودها خمسةً .

١٣ - ألجامع الكبير للسيوطي ٨ ص ٢٩٥ ذكر من حدودها خمسةً .

وفي غير واحد من كتب المذاهب الأربعة في الفقه ·

٣ (أوّل من نهى عن المتعة):

وقفنا على خمسة و عشرين حديثاً في الصّحاح والمسانيد يدرسنا بأنّ المتعة كانت مباحةً في شرع الإسلام، وكان الناس تعمل بها في عصر النبيّ ﷺ وأبي بكر وردحاً من خلافة عمر، فنهى عنها عمر في آخر أيّامه و عرف بأنّه أوّل مَن نهى عنها فعلى الباحث أن يُراجع:

صحيح البخاري باب التمتّع. صحيح مسلم ١ ص ٣٩٥، ٣٩٦. مسند أحمد ٤ ص ٤٣٦، ج ٣ ص ٣٥٦. ألموطّأ لمالك ٢ ص ٣٠. سنن البيهقي ٧ ص ٢٠٦. تفسير الطبري ٥ ص ٩. أحكام القرآن للجصّاص ٢ ص ١٧٨. ألنهاية لابن الأثير ٢ ص ٢٤٩. ألغريبين للهروي. ألفائق للزمخشري ١ ص ٣٣١. تفسير القرطبي ٥ ص ١٣٠ تاريخ ابن خلكان ١ ص٣٥٩. ألمحاضرات للراغب٢ص ٩٤. تفسير الرازي ٣ص٢٠١، ٢٠٢. فتح الباري لابن حجر ٩ ص ١٤١. تفسير السيوطي ٢ ص ١٤٠. ألجامع الكبير للسيوطي٨ص٢٩٣. تاريخ الخلفاء له ص٩٣. شرح التجريد للقوشجي في مبحث الإمامة.

٤ - (ألصحابة والتابعون):

ذهب جمعٌ من الصحابة والتابعين إلى إباحة المتعة وعدم نسخها مع وقوفهم على نهي عمر عنها، ولهم ولرأيهم شأنٌ في الأمّة، و فيهم مَن يجب عليها إتباعه.

١ - أمير المؤمنين عليّ عليه السلام
٢ - إبن عبّاس حبر الأمّة
٣ - عمران بن الحصين الخزاعي
٤ - جابر بن عبدالله الأنصاري
٥ - عبدالله بن مسعود الهذلي
٦ - عبدالله بن عمر العدوي
٧ - معاوية بن أبي سفيان
٨ - أبو سعيد الخدري الأنصاري
٩ - سلمة بن اُميّة الجمحي
١٠ - معبد بن اُميّة الجمحي
١١ - ألزبير بن العوام القرشي
١٢ ألحكم
١٣ - خالد بن المهاجر المخزومي
١٤ - عمرو بن حُريث القرشي
١٥ - اُبيّ بن كعب الأنصاري
١٦ - ربيعة بن اُميّة الثقفي
١٧ - سعيد بن جبير
١٨ - طاووس اليماني
١٩ - عطاء أبو محمّد اليمانيّ
٢٠ - ألسديّ

قال إبن حزم بعد عدّ جمع من الصحابة القائلين بالمتعة : و من التابعين طاوس وسعيد بن جبير وعطاء وساير فقهاء مكّة .

قال أبو عمر : أصحاب إبن عبّاس من أهل مكّة واليمن كلّهم يرون المتعة حلالاً .

قال القرطبي في تفسيره ٥ ص ١٣٢ : أهل مكّة كانوا يستمتعون بها كثيراً .

قال الرازي في تفسيره ٣ ص ٢٠٠ في آية المتعة : إختلفوا في انّها هل نسخت أم لا ؟ فذهب السواد الأعظم من الأمّة إلى أنّها صارت منسوخة ، وقال السواد منهم : إنّها بقيت مباحة كما كانت . قال أبو حيّان بعد نقل حديث إباحة المتعة : وعلى هذا جماعة من أهل البيت والتابعين .

قال الأميني : فأين دعوى إجماع الأمّة على حرمة المتعة و نسخ آيتها ؟ وأين عزو القول بإباحتها إلى الباقر والصّادق عليهما السّلام فحسب ؟ وهناك ناحية خامسة فيها بيان أقوال أهل السنّة في المتعة ونسخها وهي ٢٢ قولاً يعرب هذا التضارب في الآراء عن فوائد جمّة نحيل الوقوف عليها إلى دراية الباحث . (١)

ونحن لايسعنا بسط المقال في طامّات هذا الكتاب إذ كلّ صحيفة منه أهلك من ترّهات البسابس ، تعرب عن أنّ مؤلّفه بعيد عن أدب الإسلام ، بعيد عن فقه القرآن والحديث ، قصير الباع عن كلّ علم ، قصير الخطا عن كلّ ملكة فاضلة ، بذيّ اللسان لسّابة ، و هو يعدّ نفسه مع ذلك في كتابه من فقهاء الإسلام ، فإن كان الإسلام هذا فقهه وهذا فقيهه ؟ وهذا علمه وهذا عالمه ؟ وهذا كتابه وهذا كاتبه ؟ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

[هذه غاية البحث عن الكتب المزوّرة] .

---

(١) ولنا القول الفصل في البحث عن المتعة في الجزء السادس من كتابنا هذا) .

الآن حصحص الحق

ألآن حقّ علينا أن نميط الستر عن خبيئة أسرارنا، ونعرب عن غايتنا المتوخّاة من هذا البحث الضافي حول الكتب، ألآن آن لنا أن ننوّه بأنّ ضالّتنا المنشودة هي ايقاظ شعور الأمّة الإسلاميّة إلى جانب مهمّ فيه الصالح العام والوئام والسّلام والوحدة الإجتماعيّة، وحفظ ثغور الإسلام عن تهجّم سيل الفساد الجارف.

يا قوم؛ إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكّلت. أنشدكم بالله أيّها المسلمون هل دعاية أقوى من هذه الكتب إلى تفريق صفوف المسلمين؟ و تمزيق شملهم؛ وفساد نظام المجتمع؛ وذهاب ريح الوحدة العربيّة؛ وفصم عرى الأخوّة الإسلاميّة؛ وإثارة الأحقاد الخامدة؛ وحشّ نيران الضغاين في نفوس الشعب الإسلامي؟ ونفخ جمرة البغضاء والعداء المحتدم بين فرق المسلمين؟.

يا قوم؛ اتّبعوني أهدكم سبيل الرّشاد. هذه الكتب يضادّ صراخها نداء القرآن البليغ. هذه النعرات المشمرجة [1] تشيع الفحشاء والمنكر في الملأ الدينيّ. هذه الكلم الطائشة معاول هدّامة لأسّ مكارم الأخلاق التي بعث لتتميمها نبيّ الإسلام ﷺ هذه الألسنة السّلاقة اللسّابة البذّاءة مدرّسات الامّة بفاحش القول، وسوء الأدب، وقبح العشرة، وضدّ المداراة، وبالشراسة والقحّة والشياص. هذه التعاليم الفاسدة فيها دحس لنظام المجتمع، ودحل بين الفرق الإسلاميّة، وهتك لناموس الشرع المقدّس وعبث بسياسة البلاد، وصدع لتوحيد العباد، هذه الأقلام المسمومة تمنع الأمّة عن سعادتها ورقيّها، وتولد العراقيل في مسيرها ومسربها، وتمحو ما خطّته يد الإصلاح في صحائف القلوب، وتحيي في النفوس ما عقمته داعية الدين.

يا أيّها النّاس قد جاءتكم موعظة من ربّكم وشفاء لما في الصّدور. إنّ الآراء الدينيّة الإسلاميّة إجتماعيّة يشترك فيها كلّ معتنق بالإسلام، إذ لا تمثّل في

(١) الشمراج: المخلط من الكلام بالكذب. والشمرج: الباطل.

الملأ إلّا باسم الدين الاجتماعي ، فيهم كلّ إسلامي يحمل بين جنبيه عاطفة دينيّة أن يدافع عن شرف نحلته ، و كيان ملّته ، مهما وجد هناك زلّة في رأي ، أو خطأ في فكرة ، ولا يسعه أن يفرّق بين باءة وأُخرى ، أو يخصّ نفسه بحكومة دون غيرها [إن هي إلّا أسماء سمّيتموها أنتم و آبائكم] بل الأرض كلّها بيئة المسلم الصّادق والإسلام حكومته ، وهو يعيش تحت راية الحق ، وتوحيد الكلمة ضالّته ، و صدق الإخاء شعاره أينما كان وحيثما كان .

هذا شأن الأفراد و كيف بالحكومات العزيزة الإسلاميّة ؟ التي هي شعب تلك الحكومة العالميّة الكبري ، ومفردات ذلك الجمع الصحيح ، ومقطّعات حروف تلك الكلمة الواحدة ، كلمة الصدق والعدل ، كلمة الإخلاص والتوحيد ، كلمة العزّ والشرف ، كلمة الرُّقيّ والتقدّم .

فأنّى يسوغ لحكومة مصر العزيزة أن ترخّص لنشر هذه الكتب في بلادها ؟ وتُشوّه سمعتها في أرجاء الدنيا ؟ وهي ثغر الإسلام المستحكم من أوّل يومه ، وهي مدرسة الشرق المؤسّسة تحت راية الحقّ بيد رجال العلم والدين .

أليس عاراً على مصر بعد مامضت عليها قرونٌ متطاولةٌ بحسن السمعة أن تُعرّف في العالم بأُناسٍ دجّالين ، و كتّابٍ مستأجرين ، وأقلامٍ مسمومةٍ ، وأن يُقال : إنّ فقيهها موسى جارالله ، وعالمها القصيميُّ ، ومصلحها أحمد أمين ، وعضو مؤتمرها محمّد رشيد رضا ، و دكتورها طه حسين ، ومؤرّخها الخضري ، وأُستاذ علوم إجتماعها محمّد ثابت ، وشاعرها عبدالظاهر أبو السّمح .

أليس عاراً على مصر أن يتملّج ويتلمّظ بشرفها الدُّخلاء من إبن نجد و دمشق فيؤلّف أحدهم كتاباً في الرّدّ على الإماميّة ويسمّيه [ألصراع بين الإسلام والوثنيّة] ويأتي آخر يُقرّظه بشعره لا بشعوره ويُعرّف الشيعة الإماميّة بقوله :

ويحمل قلبهم بغضاً شنيعاً ✲ لخير الخلق ليس له دفاعُ
يقولون : الأمين حبا بوحي ✲ وخان . ومالهم عن ذا ارتداعُ
فهل في الأرض كفرٌ بعد هذا ؟ ✲ و لمن يهوى متاعُ
فما للقوم دينٌ أو حياءٌ ✲ بحسبهم من الخزي [الصراعُ]

ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ؟ أيحسب امرئ مصري ان إشاعة هذه الكتب ، و بث هذه المخاريق و النسب المفتعلة ، و نشر هذه التآليف التافهة حياة للأمة المصرية ، و ايقاظ لشعور شعبها المثقف ؛ و إبقاء لكيان تلك الحكومة العربية العزيزة ، وتقدم ورقي في حركاتها العلمية . الأدبية . الأخلاقية . الدينية . ألاجتماعية ؟ .

أسفاً على أقلام مصر النزيهة ، و أعلامها المحنكين ، و مؤلفيها المصلحين ، و كتابها الصادقين ، و عباقرتها البارعين ، و أساتذتها المثقفين ، و رجالها الأمناء على ودايع العلم والدين .

أسفاً على مصر وعلمها المتدفق ، و أدبها الجم ، و روحها الصحيحة ، و رأيها الناضج ، و عقلها السليم ، و حياتها الدينية ، وإسلامها القديم ، و ولائها الخالص ، و تعاليمها القيمة ، ودروسها العالية ، و خلايقها الكريمة ، وملكاتها الفاضلة .

أسفاً علي مصر و على تلكم الفضائل و هي راحت ضحية تلك الكتب المزخرفة ، ضحية تلك الأقلام المستأجرة ، ضحية تلك النزعات الفاسدة ، ضحية تلك الصحائف السوداء ، ضحية تلك النعرات الحمقاء ، ضحية تلك المطابع المأسوف عليها ، ضحية أفكار اؤلئك المحدثين المتسرعين الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد ، و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون .

أليست هذه الكتب بين يدي أعلام مصر و مشايخها المثقفين ؟ أم لم يوجد هناك من يحمل عاطفة دينية ، و شعوراً حياً ، و فكرة صالحة يدافع عن ناموس مصره المحبوبة قبل ناموس الشرق كلها ؟ .

و العجب كل العجب ان علامة مصر (١) يري للمجتمع انه الناقد البصير فيقرظ كتاباً (٢) قيما لعربي صميم عراقي يعد من أعلام العصر ومن عظماء العالم و يناقش دون ما في طيه من الأغلاط المطبعية مما لا يترتب به على الأمة ولا على

---

(١) الاستاذ احمد زكي .
(٢) اصل الشيعة و اصولها . لشيخنا العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء .

فردٍ منها أيّ ضررو خسارة بمثل قوله : كلّما . صوابه : كلّ ما . شرع . صوابه : شرح . شيخنا . صوابه : شيخا .

مرحباً بهذا الحرص والاستكناه في الإصلاح والتغاضي عن تلكم الكوارث ، مرحباً بكلاءة ناموس لغة العرب والصفح عن دينه وصالح ملّته ، مرحباً بهذه العاطفة المصلحة لتآليف مشايخ الشيعة ، والتحامل عليهم بذلك السباب المقذع ، مرحباً مرحباً مرحباً .

لِمَ لم يرق أمثال هذا النابه النيقد أن يأخذ بميزان القسط ، و قانون العدل ، و ناموس النصفة ، و شرعة الحقّ ، و واجب الخدمة للمجتمع ، ويلفت مؤلّف مصره العزيزة إلى تلكم الهفوات المخزية في تلكم التآليف التي هي سلسلة بلاء ، و حلقات شقاء تنتهي إلى هلاك الأمّة و دمارها ، و تجرّ عليها كلّ سوءة ، و تسفّها إلى حضيض التّعاسة ؟ .

و إن تعجب فعجبٌ نشر هذه الكتب في العراق و هي تمسّ بكرامة ناموسها بعد ناموس الإسلام المقدّس ورجالها بعدُ أحياء ، و شعبها بعدُ نابغ ، و شعورها بعدُ حيّ ، و دينها بعدُ مستقرّ ، و غيرة العرب بعدُ هي هي ، وشهامة الشبيبة بعدُ لم تهرم ، و جلادة الشيوخ بعدُ لم تضعف ، وأزمّة حكومتها بعدُ بيد آل هاشم .

يعزّ على أمّ العراق أن تسمع أذنها واعية أنّ في فنادق النجف وسيطٌ يعرض جمعاً من فتياتها إلى الوافد لينتقي منهنّ و فتاتها تتزوّج مرّات في الليلة الواحدة (١)

كيف تسمع أذن العراق نداء أنّ النجفيّين هم الدّجالون والضّالّون المضلّون قد تزيّوا بزيّ المسلمين وشاركوهم في كثير من الشعاير ؟ - إلى آخر مالا يصلح ذكره - و قبل هذه كلّها تلك الصرخة التي تمسّ بكرامة رجالات البيت الهاشمي (٢)

أيحسب عراقيٌّ حاسٌّ أنّ في طيّ هذه الكتب صلاحاً لمجتمع العراق ؟ أو حياةً لروح أبنائها ؟ أو درس أخلاق لأمّتها ؟ أو رقيّاً و تقدّماً لشعبها ؟ أو ثقافةً لرجالها ؟ أو علماً لطلّابها ؟ أو أدباً لكتّابها ؟ أو ديناً لمسلميها ؟ أو مادّة لمثريها ؟ أو لها دخلٌ في سياسة حكومتها الإسلاميّة المحبوبة ؟ .

(١) راجع الجولة في ربوع الشرق الادنى ص١١٢ .
(٢) راجع السنة والشيعة ص٤٨ .

فواجب المسلم الصّادق في دعواه الحافظ على شرفه وعزّ نحلته ، رفض أمثال هذه الكتب المبهرجة ، ولفظها بلسان الحقيقة ، والكفّ عن اقتنائها وقرائتها ، والتجنّب عن الاعتقاد و التصديق بما فيها ، والبعد عن الأخذ و البخوع بما بين دفوفه ، والإخبات إلى ما فيها قبل أن يعرضها إلى نظّارة التنقيب ، و صيارفة النقد و الإصلاح ، أو النظر إليها بعين التنقيب و إردافها بالردّ والمناقشة فيها إن كان من أهلها . وإن فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً و أشدّ تثبيتاً .

و واجب رجال الدعاية و النشر في الحكومات الإسلاميّة عرض كلّ تأليفٍ مذهبيٍّ حول أيِّ فرقة من فرق الإسلام إلى اصولها ومبادئها الصحيحة المؤلّفة بيد رجالها و مشايخها ، و المنع عمّا يضادّها و يخالفها ، إذ هم عيون الأُمّة على ودايع العلم والدين ، وحفظة ناموس الإسلام ، وحرسة عُرى العروبة ، إن عقلوا صالحهم ، وعليهم قطع جذوم الفساد قبل أن يؤجّج المفسد نار الشحناء في الملأ ثمّ يعتذر بعدم الإطّلاع وقلّة المصادر عنده كما فعل أحمد أمين [بعد نشر كتابه فجر الاسلام] في ملأ من قومه ، و الإنسان على نفسه بصيرةٌ ولو ألقى معاذيره ، ولا عذر لأيّ أحد في القعود عن واجبه الدينيّ الإجتماعيّ . وَ لتكن منكم اُمّةٌ يدعون إلى الخير وَ يأمرون بالمعروفِ و ينهونَ عَن المنكرِ وَ اُولئك هُمُ المفلحون .

ونحن نُرحّب بكتاب كلّ مذهب وتأليف كلّ ملّة اُلِّف بيد الصِّدق و الأمانة ، بيد الثقة والرزانة ، بيد التحقيق والتنقيب ، بيد العدل و الإنصاف ، بيد الحبّ والإخاء ، بيد أدب العلم و الدين ، لِيَهلكَ من هلك عن بيّنةٍ و يحيى مَن حَيَّ عَن بيّنةٍ .

ذلكَ يوعَظُ به مَن كانَ يؤمنُ باللهِ وَ الْيوم الآخِر
ذلِكم أزكى لكم وأطهر .

سورة البقرة : ٢٣٢

فهرست شعراء الغدير

في القرن الرابع

١	أبو الحسن ابن طباطبا الاصبهانى	المتوفى	٣٢٢
٢	أبو جعفر أحمد بن علوية الاصبهانى	«	٣٢٠
٣	أبو عبدالله محمّد المفجع البصرى	« نيف و	٣٢٧
٤	أبو القاسم أحمد بن محمّد الصنوبرى	«	٣٣٤
٥	أبو القاسم على بن محمّد التنوخى	«	٣٤٢
٦	أبو القاسم على بن اسحاق الزاهى	«	٣٥٢
٧	أبو فراس أمير الشعراء الحمدانى	«	٣٥٧
٨	أبو الفتح محمود بن محمّد كشاجم	«	٣٦٠ ـ ٥٠
٩	أبو عبد الله الحسين البشنوى	« بعد	٣٨٠
١٠	أبو القاسم الوزير الصاحب بن عباد	«	٣٨٥
١١	أبو عبدالله ابن الحجاج البغدادى	«	٣٩١
١٢	أبو العباس الوزير أحمد الضبى	«	٣٩٨
١٣	أبو حامد أحمد بن محمّد الانطاكى	«	٣٩٩
١٤	أبو النجيب شداد الظاهر الجزرى	«	٤٠١
١٥	أبو محمّد طلحة الغسّانى العونى		
١٦	أبو العلاء محمّد بن ابراهيم السروى		
١٧	أبو الحسن على الجوهرى الجرجانى		
١٨	أبو الحسن على بن حماد العبدى		
١٩	أبو الفرج ابن هندو الرازى		

شعراء الغدير

في القرن الرابع ١٥

ابن طباطبا الاصبهانى

ألمتوفى ٣٢٢

يا مَن يُسر لي َالعداوة أبدها ✡ و اعمد لمكروهي بجهدك أوذرِ
لله عندي عادةٌ مشكورةٌ ✡ فيمن يعاديني فلا تتحيرِ
أنا واثقٌ بدعاء جدّي المصطفى ✡ لأبي غداة «غدير خم» فاحذرِ
والله أسعدنا بإرث دعائه ✡ فيمن يُعادي أو يُوالي فاصبرِ (١)

✡(ألشاعر)✡

أبو الحسن محمّد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الإمام السبط الحسن بن الإمام عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم، ألشهير بابن طباطبا.

عالمٌ ضليعٌ، وشاعرٌ مفلقٌ، وشيخٌ من شيوخ الأدب، ذكر المرزباني في «معجم الشعراء» ص٤٦٣ : إن له كتباً ألّفها في الأشعار والآداب، وذكر منها أصحاب المعاجم (٢).

١ ـ كتاب سنام المعالي.

٢ ـ « عيار الشعر. و في فهرست إبن النديم ص٢٢١ : معاير الشعر. و قال الحموي في «معجم الأدباء» ٣ ص٥٨ : ألّف الآمدي الحسن بن بشر كتاباً في إصلاح ما فيه.

٣ ـ « ألشعر و الشعراء.

٤ ـ « نقد الشعر.

(١) خاطب بها أباعلي الرستمي كما في «ثمار القلوب» للثعالبي ٥١١.
(٢) راجع ثمار القلوب ٥٠٧، فهرست ابن النديم ١٩٦، معجم الادباء ١٧ ص ١٤٣. عمدة الطالب ١٦٢

٥ ـ كتاب تهذيب الطبع .
٦ ـ « ألعروض . قال الحموي : لم يسبق إلي مثله .
٧ ـ « فرائد الدرّ . كتب إلى صديق له كان قد استعاره يسترجعه منه :

يادرّ ردّ فرائد الدرّ ✿ وارفق بعبد في الهوى حرّ

٨ ـ « المدخل في معرفة المعمّى من الشعر .
٩ ـ « في تقريض الدفاتر .
١٠ ـ « ديوان شعره .
١١ ـ « إختياره ديوان شعره .

ذكره الحموي في «معجم الأدباء» وقال : إنّه كان مذكوراً بالذّكاء والفطنة وصفاء القريحة و صحّة الذهن وجودة المقاصد ، ذكر أبو عبدالله حمزة بن الحسن الإصبهاني قال : سمعت جماعة من رواة الأشعار ببغداد يتحدّثون عن عبدالله بن المعتزّ : انّه كان لهجاً بذكر أبي الحسن مقدّماً له على ساير أهله و يقول : ما أشبهه في أوصافه إلّا محمّد بن يزيد بن مسلمة بن عبدالملك ، إلّا أنّ أباالحسن أكثر شعراً من المسلمي ، وليس في ولد الحسن من يشبهه بل يُقاربه عليّ بن محمّد الأفوه (١) .

قال : وحدّثني أبو عبدالله بن عامر قال : كان أبوالحسن طول ايّامه مشتاقاً إلى عبدالله بن المعتزّ متمنّياً أن يلقاه أو يرى شعره ، فأمّا لقاؤه فلم يتّفق له لأنّه لم يُفارق إصبهان قطّ ، وأمّا ظفره بشعره فإنّه اتّفق له في آخر أيّامه ؛ وله في ذلك قصّة عجيبة ، و ذلك أنّه دخل إلى دار معمر وقد حملت إليه من بغداد نسخة من شعر عبدالله بن المعتزّ فاستعارها فسوّف بها فتمكّن عندهم من النظر فيها وخرج وعدل إليّ كالّاً معيياً كأنّه ناهضٌ بحمل ثقيل ؛ فطلب محبرةً و كاغذاً فأخذ على ظهر قلبه مقطّعات ورقات من الشعر فسألته لمن هي ؟ فلم يُجبني حتّى فرغ من نسخها و ملأ منها خمس و رقات من نصف المأموني ، وأحصيت الأبيات فبلغ عددها مائة وسبعة وثمانين بيتاً تحفّظها من شعر إبن المعتزّ في ذلك المجلس واختارها من بين سائرها .

يوجد في معجم الحموي شطرٌ مهمٌّ من شعره منه قصيدة في ٣٩ بيتاً ليس فيها راء

(١) هو الحماني احد شعراء الغدير مرت ترجمته في هذا الجزء ص ٥٧ ـ ٦٩ .

ولاكاف يمدح بها أبا الحسين محمدبن أحمد بن يحيى بن أبي البغل أولها :

ياسيداً دانت له السادات ✡ وتتابعت في فعله الحسنات

وتواصلت نعماؤه عندي فاي ✡ منه هبات خلفهن هبات

نعم ثنت عني الزمان وخطبه ✡ من بعد ما هيبت له غدوات

ويصف قصيدته بقوله :

ميزانها عند الخليل معدل ✡ متفاعل متفاعل فعلات

وروى الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ٥١٨ له قوله :

أقول و قد أوقظت من سنة الهوى ✡ بعذل يحاكي لذعه لذعة الهجر

دعوني وحلم اللهو في ليلة المنى ✡ و لا توقظوني بالملام و بالزجر

فقالوا لي : استيقظ فشيبك لايح ✡ فقلت لهم: طيب الكرى ساعة الفجر

وذكر في ص ٤٣٥ له يصف ليلة ممتعة :

وليلة أطربني صبحها ✡ فخلتني في عرس الزنج (١)

كأنما الجوزاء جنح الدجى ✡ طبالة تضرب بالصنج

قائمة قد حررت وصفها ✡ مائلة الرأس من الغنج

وقال في ص ٢٢٩ : دخل يوماً أبوالحسن إبن طباطبا دار أبي علي ابن رستم فرأى على بابه عثمانيين أسودين قد لبسا عمامتين حمراوين ، فامتحنهما فوجدهما من الأدب خاليين ، فلما تمكن في مجلس إبن رستم دعا بالدواة و القرطاس و كتب :

أرى بباب الدار أسودين ✡ ذوي عمامتين حمراوين

كجمرتين فوق فحمتين ✡ قدغادراالرفض قرير العين

جدكما عثمان ذوالنورين ✡ فما له أنسل ظلمتين ؟ !

يا قبح شين صادر عن زين ✡ حدائد تطبع من لجين

ما أنتما إلا غرابيين ✡ طيرا فقد وقعتما للحين

ألمظهرين الحب للشخصين ✡ ذرا ذوي السنة في المصرين

---

(١) يضرب به المثل لاختصاص الزنج من بين الامم بشدة الطرب وحب الملاحي والاغاني ، والمثل سائر بأطرابهم .

و خلّيا الشيعة لِلمسبطين ☆ لِلحسن الطيِّب والحسين
ستُعطيان في مدى عامين ☆ صكّاً بخفّين إلى حنين (١)

فاستظرفها إبن رستم وتحفّظها الناس . وله قوله يهجو به أبا عليّ ابن رستم يرميه بالدّعوة و البرص :

أنت اُعطيت من دلايل رسل ا — لله آياً بها علوتَ الرؤوسا
جئت فرداً بلا أب و بيمنا — ك بياضٌ فأنت عيسى و موسى

وله في أبي عليّ إبن رستم لمّا هدم سور إصبهان ليزيد به في داره وأشار فيه إلى كون إصبهان من بناء ذي القرنين :

وقد كان ذوالقرنين يبني مدينة ☆ فأصبح ذوالقرنين يهدم سورها
على أنّه لو كان في صحن داره ☆ بقرن له سيناء زعزع طورها

وله في إبن رستم يذكر بناءه سور إصبهان :

يا رستميُّ استعمل الجدّا ☆ و كدنا في حظّنا كدّا
فإنّك المأمول والمرتجى ☆ تهوّن الخطب إذا اشتدّا
أحكمت من ذا السور مالم تجد ☆ و الله من إحكامه بدّا
فخلفه نسلٌ كثيرٌ لمن ☆ أصفت لأرزبونها الودّا (٢)
وهم كيأجوج و مأجوج إن ☆ عدّدتهم لم تحصهم عدّا
و أنت ذوالقرنين في عصره ☆ جعلته ما بينهم سدّا

وقال يهجو أبا علي الرستمي :

كفرا بعلمك يابن رستم طه ☆ وبما حفظت سوى الكتاب المنزل
لو كنت يونس في دوائر نحوه ☆ أو كنت قطرب في الغريب المشكل
وحويتَ فقه أبي حنيفة كلّه ☆ ثمّ انتهيتَ لرستم لم تنبل

وله قوله :

لا تنكرن إهداءنا لك منطقاً ☆ منك استفدنا حسنه و نظامه

---

(٢) توجد في معجم الادباء ١٧ ص ١٥٤ بتغيير يسير .
(١) كنى بالارزبون عن غلامه

فالله عزَّ وجلَّ يشكر فعل مَن ☆ يتلو عليه وحيه و كلامه

و يُعاتب أبا عمرو بن جعفر بن شريك على منعه إيّاه شعر ديك الجنّ بقوله :

يا جواداً يمسي و يصبح فينا ☆ واحداً في النّدى بغير شريكِ
أنت من أسمح الأنام لشعر الـ ـ ناس ماذا اللجاج في شعر ديكِ ؟!
يا حليف السّماح لو أنَّ ديك الـ ـ جن من نسل ديك عرش المليكِ (١)
لم يكن فيه طائلٌ بعد أن يد ـ خله الذكر في عداد الديوكِ

وله قوله :

بأبي الّذي نفسي عليه حبيسٌ ☆ مالي سواه من الأنام أنيسُ
لاتنكروا أبداً مقاربتي له ☆ قلبي حديدٌ وهو مغناطيسُ

وله :

يا طيب ليل خلوت فيه بمن ☆ أقصر عن وصف كنه وجدي به
ليلٌ كبرد الشباب حالكه ☆ نعمت في ظلّه و في طيبه

وله :

أتاني قريضٌ كنظم جمانٍ ☆ و روض الجنان وأمن الفؤاد
و عهد الصبا و نسيم الصبا ☆ وبرد الفؤاد وطيب الرّقاد

وذكر المرزباني في « معجم الشعراء » ص ٤٦٣ له يصف به القلم :

وله حسامٌ باترٌ في كفه ☆ يمضي لنقض الأمر أوتوكيدهِ
و مترجمٌ عمّا يجنّ ضميره ☆ يجري بحكمته لدى تسويدهِ
قلمٌ يدور بكفه فكأنّه ☆ فلكٌ يدور بنحسه و سعودهِ

وروى له في « المعجم » ايضاً .

لاو اُنسي وفرحتي بكتاب ☆ أتى منه في عيد أضحى وفطرِ
مادجا ليل وحشتي قطّ إلّا ☆ كنت لي فيه طالعاً مثل بدرِ

---

(١) حديث ديك العرش رواه الجاحظ عن رسول الله (ص) قال : ان مما خلق الله لديكا عرفه تحت العرش ، وبراثنه تحت الارض السفلى ، وجناحه في الهواء ، فأذا مضى ثلثا الليل و بقي ثلثه ضرب بجناحه قائلا : سبحان الملك القدوس ، سبوح قدوس ، رب الملائكة والروح ، فعند ذلك تضرب الديكة و تصيح .

بحديث يُقيم للاُنس شوقاً ✡ و ابتسام يكفّ لوعة صدري

وذكر له النويرى في « نهاية الارب » ج٣ ص٩٧ :

إنّ في نيل المنى وشك الرّدى ✡ و قياس القصد عند السرف

كسراجٍ دهنه قوتٌ له ✡ فإذا غرّقته فيه طفي

وقوله :

لقد قال أبو بكر ✡ صواباً بعد ما أنصت

فرحنا لم نصد شيئاً ✡ و ما كان لنا أفلت

وذكر إبن خلكان نقلاً عن ديوانه قوله :

بانوا وأبقوا في حشاي لبينهم ✡ وجداً إذا ظعن الخليط أقاما

لله أيّام السرور كأنّما ✡ كانت لسرعة مرّها أحلاما

لودام عيشٌ رحمةً لأخي هوى ✡ لأقام لي ذاك السرور وداما

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ✡ عاماً وردّ من الصبا أيّاما

و له قوله :

يا من حكى المآء فرط رقّته ✡ و قلبه في قساوة الحجرِ

ياليت حظّي كحظّ ثوبك من ✡ جسمك يا واحد البشرِ

لا تعجبوا من بلا غلالته ✡ قد زرّ أزراره على القمرِ

وُلد المترجم كما في « المجدي » باصبهان ، و توفّي بها سنة ٣٢٢ كما في « معاهد التنصيص » فما في « نسمة السحر » من أنّه ولد سنة ٣٢٢ نقلاً عن «المعاهد» إشتباهٌ نشأ عن فهم ما في « المعاهد » من كلامه قال : مولده باصبهان و بها مات سنة ٣٢٢ . فحسب التأريخ ظرف ولادته كما زعمه بعض المعاصرين وهو لا يُقارف الصواب لأنّ أبا علي الرستميّ الذي للمترجم فيه شعر كثيرٌ من رجال عهد المقتدر بالله المقتول سنة ٣٢٠ و في أيّامه أحدث الرستميّ ما أحدث في إصبهان في سورها وجامعها و هجاه المترجم . و لأنّ المترجم كما مرّ عن « معجم الادباء » كان يتمنّى لقاء عبدالله بن المعتز ويشتاق إليه و إبن المعتز توفّي سنة ٢٩٦ .

توجد ترجمته والثناء عليه في غاية الاختصار . نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر

ج ٢ . معاهد التنصيص ج ١ ص ١٧٩

نقل ابن خلكان في تأريخه ج ١ ص ٤٢ في ذيل ترجمة أبي القاسم إبن طباطبا المتوفّى سنة ٣٤٥ عن ديوان المترجم الأبيات المذكورة فقال : ولا أدري مَن هذا أبو الحسن ولا وجه النسب بينه و بين أبي القاسم المذكور والله أعلم . اه

و اشتبه على سيّدنا الأمين العاملي فهم كلام إبن خلكان هذا و ذيله و أوقعه في خلط عظيم فعقد ترجمةً تحت عنوان (أبو الحسن ألحسني المصريّ) في أعيان الشيعة في الجزء السادس ص٣١٢ وجعله مصريّاً بلامستند ، وأخذ تأريخ وفاة أبي القاسم إبن طباطبا وذكره لأبي الحسن ، وختم ترجمته بقوله : ولادليل لنا على تشيّعه غير إصالة التشيّع في العلويّين . و العجب انّه ذكر في الجزء التاسع ص٣٠٥ أبا الحسن باسمه ونسبه وقال : هذا الذي قال إبن خلكان : لا أدري من هذا أبو الحسن .لاعصمة إلّا لله

وللمترجم عقبٌ كثير باصبهان فيهم علماء ادباء أشراف نقباء ، قال النسّابة العمري في «المجدي » : له ذيلٌ طويلٌ فيهم موجّهون منهم : أبوالحسن أحمد الشاعر الإصبهاني وأخوه أبوعبدالله الحسين ولي النقابة بها إبناعليّ بن محمّد الشاعر الشهير. ومنهم : ألشريف أبو الحسن محمّد ببغداد يقال له : إبن بنت خصبة .



ألقرن الرابع

١٦

ابن علوية الاصبهاني

ألمولود ٢١٢
ألمتوفّى ٣٢٠ ونيف

ما بـالُ عينك ثرّة الأجفان ☆ عبرى اللحاظ سقيمة الإنسانِ ! ؟

☆☆☆☆☆☆

صلّى الإله على ابن عمّ محمّد ☆ منه صلاة تغمّد بحنانِ
وله إذا ذُكر «الغدير» فضيلةٌ ☆ لم ننسها ما دامت الملوانِ
قام النبيُّ لـه بشرح ولايةٍ ☆ نزل الكتاب بها من الديّانِ
إذ قال : بلّغ ما أُمرتَ به وثق ☆ منهم بعصمة كالىءٍ حنّانِ
فدعا الصّلاة جماعة و أقامه ☆ علماً بفضل مقالـة غرّانِ
نادى: ألستُ وليّكم؟ قالوا: بلى ☆ حقّاً فقال : فذا الوليُّ الثاني
و دعا له و لمن أجاب بنصره ☆ ودعا الإله على ذوي الخذلانِ
نادى و لم يك كاذباً : بخّ أبا ☆ حسن ربيع الشيب و الشبّانِ
أصبحت مولى المؤمنين جماعةً ☆ مولى أنا ثهمُ مع الذُّكرانِ
لمن الخلافة والوزارة هل هما ☆ إلّا لـه و عليه يتّفقانِ ؟!؟!
أوَ ما هما فيما تلاه إلاهنا ☆ في محكم الآيات مكتوبانِ ؟ !
أدلوا بحجّتكم وقولوا قولكم ☆ و دعوا حديث فـلانة و فلانِ
هيهات ضلَّ ضلالكم أن تهتدوا ☆ أو تفهموا لمقطع السلطان

✿(مايتبع الشعر)✿

هذه الأبيات من القصيدة (المحبّرة) لابن علويّة قال الحموي في «معجم الأدباء» ج ٤ ص٧٦ : لأحمد بن علويّة قصيدةٌ على ألف قافية شيعيّة ، عُرضت على أبي حاتم (١) السجستاني فقال : يا أهل البصرة غلبكم أهل إصفهان وأوّل القصيدة :

ما بال عينك ثرّة الأجفان ✿ عبرى اللحاظ سقيمة الإنسان ؟ !

وفي « معالم العلماء » لابن شهراشوب و « ايضاح الإشتباه » للعلاّمة الحلي : له النونيّة المسمّاة بالألفيّة والمحبّرة وهي ثمانمأة ونيف وثلثون بيتاً . إلى آخر ماذكره الحموي . يوجد منها شطرٌ مهمٌّ في مناقب إبن شهراشوب مبثوثاً في أبوابه جمعه العلاّمة السماوي في ديوان يحتوي على ٢١٣ بيتاً ، وذكرمنها سيّدنا الحجّة الأمين في « أعيان الشيعة » في الجزء التاسع ص ١١ ـ ٨٢ نقلاً عن المناقب ٢٢٤ بيتاً .

والقصيدة تتضمّن غرر فضايل إمير المؤمنين المأثورة عن رسول الله ﷺ ، وهي لسان الكتاب و السنّة لا الصور الخياليّة الشعريّة المطّردة ، وفيها الحِجاج والبرهنة الصادقة على إمامة وصيّ النبيّ الأمين ، و انّ مافهمه من لفظ المولى وهو ذلك الفذّ من علماء العربيّة ، و الناقد البصير من أئمّة اللغة ، و الأوحد المفرد من رجال الأدب وصاغة الشعر ، لهو الحجّة القويّة على ماترتئيه الشيعة في دلالة هذا اللفظ ، وإفادة الحديث بذلك الولاية المطلقة لمولى المؤمنين صلوات الله عليه .

✿(ألشاعر)✿

أبو جعفر أحمد بن علويّة (٢) الاصبهاني الكرماني الشهير بأبي الأسود ، هو أحد مؤلّفي الإماميّة المطّرد ذكرهم في المعاجم ، و ذكر النجاشي في فهرسته و إبن شهراشوب في « معالم العلماء » له كتاباً أسماه الأوّل كتاب [الاعتقاد في الأدعية] والثاني

---

(١) سهل بن محمد الامام في علوم القرآن و اللغة و الشعر قرأ على الاخفش، وروى عن ابي عبيدة وأبي زيد والاصمعي وجمع آخرين، وعنه ابن دريد وغيره توفي سنة ٢٥٥ وقيل غيرها .

(٢) بفتحتين وتشديد الياء كما في ايضاح الاشتباه للساروي ، واشتبه عليه كلام النجاشي و عرف المترجم بالرحّال و ضبطه وهو لقب محمد بن احمد الراوي عن المترجم لا لقبه .

[دعاء الإعتقاد] وفي « المعالم » أنّ له كتباً منها ذلك ، وقال الحموي في «معجم الأدباء» له رسائل مختارة دوّنها أبو الحسن [أبو الحسين] أحمد بن سعد في كتابه المصنّف في الرّسائل ، وله ثمانية كتب في الدعاء من إنشائه ، ورسالة في الشيب والخضاب ، وذكر إبن النديم في فهرسته ص ٢٣٧ له ديواناً في خمسين ورقة .

ألمترجم من أئمّة الحديث ، ومن صدور حملته ، أخذ عنه مشايخ علمآء الإماميّة واعتمدوا عليه ٥(منهم)٥ :

شيخ القمّيّين أبو جعفر محمّد بن الحسن بن الوليد القمي المتوفّى ٣٤٣ ، المعلوم حاله في الثقة ، والتحرّز عن الرّواية عن غير الثّقة ، وطعنه وإخراجه مَن روى عن الضعفآء من قم ، فقد روى عنه كتب إبراهيم بن محمّد الثقفي المعتمد عليه عند الأصحاب كما في مشيخة الفقيه ، وفهرست شيخ الطائفة الطوسي . و ممّا رواه أبو جعفر القمي عن المترجَم له عن إبراهيم بن محمّد الثقفي ما أخرجه شيخنا الصدوق في أماليه ٣٥٤ ، وما رواه أبو جعفر الطبري في (بشارة المصطفى) في أواخر الجزء الرابع بإسناد المترجَم له عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ألا أدلّكم على ما إن استدللتم به لم تهلكوا ولم تضلّوا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إنّ إمامكم ووليّكم عليّ بن أبي طالب فوازروه وناصحوه و صدّقوه فأنّ جبرئيل أمرني بذلك .

٥(ومنهم)٥ : فقيه الطائفة وشيخها ووجهها سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري المتوفّى ٢٩٩ - ٣٠٠ - ١ كما في المجلس العشرين من مجالس شيخنا الأكبر محمّد بن محمّد بن نعمان المفيد .

٥(ومنهم)٥ : ألحسين بن محمّد بن عمران الأشعري القمي الثقة الذي أكثر النقل عنه ثقة الأسلام الكليني «في الكافي» وابن قولويه في «الكامل» ، كما جاء في «كامل الزيارة» ورجال الشيخ الطوسي . ومن أحاديث الأشعري عن المترجَم ما رواه إبن قولويه باسناده ص ١٨٦ رفعه إلى الصّادق عليه السلام إنّه كان يقول عند غسل الزيارة إذا فرغ : أللهمّ أجعله لي نوراً وطهوراً . إلخ

٥(ومنهم)٥ : عبدالله بن الحسين المؤدّب ، أحد مشايخ الشيخ الصّدوق ووالده المقدّس كما في مشيخة الفقيه ، وممّا رواه المودّب عن المترجَم ما رواه شيخنا الصّدوق

في أماليه ص ٥٥ باسناده عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله : إنّ في عليٍّ خصالاً لو كانت واحدةٌ منهما في جميع النّاس لاكتفوابها فضلاً . ألحديث . و ص ٧٦ بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه قال : ياعليّ ؛ أنت أخي ووصيّي ووارثي وخليفتي على اُمّتي في حياتي وبعدوفاتي ، محبّك محبّي ، ومبغضك مبغضي ، وعدوّك عدوّي ، ووليّك وليّي .
وفي ص ٢١٧ بإسناده من طريق المترجم عن رسول الله إنّه قال : إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ ؛ على نجيب من نور على رأسك تاجٌ قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف . ألحديث . و في ص ٣٥١ بإسناد المترجَم عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه قال : إنّ حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفايح الذهب فإذا دقّت الحلقة على الصفحة طنّت وقالت : يا عليّ .

وتوجد أحاديث اُخرى من طريق المؤدِّب عن المترجم في «الأمالي» ص ٩ ، ١٥٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٢٦ ، ٣٧٥ ، ٣٩٠ .

و يروي عنه كتابه «الاعتقاد» في الأدعية محمّد بن أحمد الرّحال كما في فهرست النجاشي ص ٦٤ . و أحمد بن يعقوب الاصبهاني كما في «تهذيب» الشيخ الطوسي ج ١ ص ١٤١ في باب الدعاء بين الرّكعات . و ذكر النجاشي إسناده إليه ص٦٤ هكذا : عن إبن نوح عن محمّد بن عليّ القمي عن محمّد بن أحمد الرّحال عنه .

وحَسب المترجَم جلالةً أن تكون أخباره مبثوثةً في مثل الفقيه ، والتهذيب ، والكامل ، و أمالي الصدوق ، ومجالس المفيد ، وأمثالها من عُمَد كتب أصحابنا رضوان الله عليهم ، وحَسبنا آيةً لثقته اعتماد القمّيين عليه مع تسرّعهم في الوقيعة بأدنى غميزة في الرّجل .

كان المترجم من علماء العربيّة البارعين فيها بعد ما كان شيخاً في الحديث ، و لذلك ترجمه السيوطي في « بغية الوعاة » و عدّه الثعالبي من كتّاب إصبهان و شعرائها في « يتيمة الدهر » ٣ ص ٢٦٧ ، و قال الحموي في « معجم الاُدباء » ٢ ص ٣ (ألطبعة الاولى) : كان صاحب لغة يتعاطى التأديب و يقول الشعر الجيّد . وعرّفه شيخ الطايفة ومن يليه من أصحاب المعاجم حتّى اليوم بالكتابة .

وأمّا شاعريّته فهي في الذروة والسنام من مراقي قرض الشعر ، فقد فاق نظمه

بجزالة المعنى ، و فخامة اللفظ ، و حسن الصياغة ، و قوّة التركيب ، و برع هو بفلج الحجّة ، وجودة الإفاضة ، و الحصول على البراهين الدامغة ، و الوصول إلى مغازي التعبيرات ، فجاء شعره في أئمّة الدين عليهم السّلام كسيف صارم لشُبه أهل النصب ، أو المعول الهدّام لبيوت عنا كب التمويهات ضدّ إمامة العترة الطاهرة ، و قصيدته « المحبّرة » التي اقتطفنا منها موضع الشاهد لكتابنا هذا لهي الشهيدة بكلّ ما أنبأناك عنه ، كما أنّها الحجّة القاطعة على عبقريّته الشعريّة كما شهد به أبو حاتم السجستاني فيما عرفت عنه .

وُلد المترجم سنة ٢١٢ وتوفّي في نيف وعشرين وثلثمائة ، وأنشد سنة ٣١٠ و له ٩٨ عاماً من عمره قوله :

دنياً مغبّة من أثرى بها عدمُ ✡ ولذّةٌ تنقضي من بعدها ندمُ
و في المنون لأهل اللبّ معتبرٌ ✡ و في تزوّدهم منها التّقى غنمُ
والمرء يسعى لفضل الرّزق مجتهداً ✡ ماله غير ما قد خطّه القلمُ
كم خاشع في عيون الناس منظره ✡ و الله يعلم منه غير ما علموا

و قال بعد أن أتت عليه مائة سنة :

حنى الدّهر من بعد استقامته ظهري ✡ و أفضى إلى ضحضاح غايته عمري
و دبّ البلى في كلّ عضو ومفصلٍ ✡ و مَن ذا الذي يبقى سليماً على الدّهر

و من شعره ما ذكره النويري في « نهاية الارب في فنون الأدب » في الجزء العاشر ص١٢٢ من قوله في وصف البقر :

يا حبّذا مخضها و رائبها ✡ و حبّذا في الرّجال صاحبها
عجولةٌ(١) سمحةٌ مباركةٌ ✡ ميمونةٌ طفّحٌ محالبها
تقبل للحلب كلّما دُعيت ✡ و رامها للحلاب حالبها
فتيّةٌ سنّها مهذّبةٌ ✡ معنّف في النديّ عائبها
كأنّها لعبةٌ مزيّنةٌ ✡ يطير عُجباً بها ملاعبها
كأنّ ألبانها جنى عسل ✡ يلذّها في الإناء شاربها

(١) انثى العجول و هو : ولد البقرة .

عروس باقورة[1] إذا برزت ✡ من بين أحبالها ترائبها
كأنّها هضبةٌ إذا انتسبت ✡ أو بكرةٌ قد أناف غاربها
تزهي بروقين كاللُجَين إذا ✡ مسّهما بالبنان طالبها
لو أنّها مُهرةٌ لما عدمت ✡ من أن يضمّ السرور راكبها

توجد ترجمة شاعرنا في فهرست النجاشي ٦٤ . رجال شيخ الطائفة · معالم العلماء ص١٦ . معجم الأدباء ٢ ص٣ . ايضاح الإشتباه للعلاّمة . بغية الوعاة ١٤٦ · جامع الأقوال ايضاح الإشتباه للساروي . جامع الرّواة . جامع المقال للطريحي . هداية المحدّثين المعروف بتمييز المشتركات . منتهى المقال · رجال الشيخ عبد اللطيف إبن أبي جامع . ألشيعة و فنون الإسلام ٩١ وفيه تاريخ وفاته المذكور . تنقيح المقال ١ ص ٦٨ . أعيان الشيعة ألجزء التاسع ص ٦٧ · ألتعاليق على نهاية الإرب ١٠ ص ١٢٢ .



(١) ألباقورة والباقور : جماعة البقر .

ألقرن الرابع

١٧

ألمفجّع

ألمتوفّى ٣٢٧

أيّها اللاّئمي لحبّي عليّاً ☆ قم ذميماً إلى الجحيم خزيّا
أبخير الأنام عرّضت ؟ لازلـ - ت مذوداً عن الهدى مزويّا
أشبه الأنبياء كهلاً وزولاً [(١)] ☆ و فطيماً و راضعاً و غذيّا
كان في علمه كآدم إذ علّـ - لم شرح الأسماء والمكنيّا
و كنوح نجا من الهلك مَن سـ - ير في الفلك إذ علا الجوديّا

☆ ☆ ☆

و عليٌّ لمّا دعاه أخوه ☆ سبق الحاضرين و البدويّا
وله من أبيه ذي الأيدي إسما - عيل شبهٌ ما كان عنّي خفيّا
إنّه عاون الخليل على الكعـ - بة إذ شاد ركنها المبنيّا
ولقدعاون الوصيّ حبيب الـ - له إذ يغسلان منها الصفيّا
رام حمل النبيّ كي يقلع الأصـ - نام عن سطحها المثول الجثيّا
فحناه ثقل النبوّة حتّى ☆ كاد يناد تحته مثنيّا
فارتقى منكب النبيّ عليٌّ ☆ صنوه ما أجلّ ذاك رقيّا
فأماط الأوثان عن ظاهر الكعـ - بة ينفي الأرجاس عنها نفيّا
ولو أنّ الوصيّ حاول مسّ النـ - جم بالكفّ لم يجده قصيّا
أفهل تعرفون غير عليٍّ ☆ و ابنه استرحل النبيّ مطيّا ؟!

☆ ☆ ☆

لم يكن أمره بدوحات «خمّ» ☆ مشكلاً عن سبيله ملويّا

(١) ألزول : ألغلام الظريف .

إنّ عهد النبيّ في ثقليه ✿ حجّةٌ كنت عن سواها غنيّا
نصب المرتضى لهم في مقامٍ ✿ لم يكن خاملاً هناك دنيّا
عَلَماً قائماً كما صدع البد ـ ر تماماً دجنّة أو دجيّا
قال : هذا مولىً لمن كنت مولا ـ ه جهاراً يقولها جهوريّا
وال يارب من يُواليه وانصر ـ ه و عاد الذي يعادي الوصيّا
إنّ هذا الدّعا لمن يتعدّى ✿ راعياً في الأنام أم مرعيّا
لا يُبالي أمات موت يهود ✿ مَن قلاهُ أو مات نصرانيّا
مَن رأى وجهه كمن عبدالله ✿ مديم القنوت رهبانيّا
كان سؤل النبيّ لمّا تمنّى ✿ حين أهدوه طائراً مشويّا
إذ دعا الله أن يسوق أحبّ ✿ الخلق طرّاً إليه سوقاً وحيّا
فإذا بالوصيّ قد قرع البا ـ ب يريد السّلام ربّانيّا
فثناه عن الدخول مراراً ✿ أنسٌ حين لم يكن خزرجيّا
و ذخيراً لقومه و أبى الرّ ـ حمان إلّا إمامنا الطالبيّا
و رمى بالبياض من صدّ عنه ✿ و حبا الفضل سيّداً أريحيّا

[ألقصيدة ١٦٠ بيتاً]

✿(ما يتبع الشعر)✿

هذه القصيدة من غرر الشعر و نفيسه توجد مقطّعةً في الكتب ، نحن عثرنا عليها مشروحةً بذكر الأحاديث المتضمّنة لمفادكلّ فضيلةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام نظمها في بيت أو بيتين أو أكثر يبلغ عدد أبياتها ١٦٠ بيتاً ؛ غير أنّ فيها أبيات من الدخيل تنافي مذهب المفجّع ومعتقده ألصقها بالقصيدة بعض أضداده ، و أدخل بشرحها الملائم لمعنى الأبيات في الشرح ؛ كما يذكر ها في سيّد البطحا أبي طالب عليه السلام والد مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام ، وفي أبي إبراهيم الخليل ممّا لايقول به أحدٌ من الأصحاب ، فكيف بالمفجّع الذي هومن رجالات الشيعة وعلمائها وشعرائها المتبصّرين ؟! وأظنّ أنّ هذا الشرح ايضاً له . وأحسب أنّ كلمة شيخ الطايفة الطوسي في « الفهرست» والمرزباني

في «المؤتلف والمختلف» و الحموي في «معجم الأدباء» عند تعداد كتبه : (و كتاب قصيدته في أهل البيت) توعز إلى ذلك الشرح .

و هذه القصيدة تُسمّى به [الأشباه] قال الحموي في «معجم الأدباء» ج ١٧ ص ١٩١ في أوّل ترجمة المترجم : إنّ له قصيدة يُسمّيها بالأشباه يمدح فيها عليّاً ثمّ قال في ص ٢٠٠ : لهقصيدته ذاتالأشباه ، وسُمّيت بذات الأشباهلقصده فيماذكره من الخبر الذي رواه عبد الرّزاق عن معمّر عن الزهري عن سعيد بن المسيّب عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ و هو في محفل من أصحابه : إنتنظروا إلى آدمفي علمه ، ونوح في همّه ، وإبراهيم فيخُلقه ، وموسى في مناجاته ، وعيسى فيسنّته[1] ، ومحمّدفي هديه و حلمه ، فانظروا إلى هذا المُقبل . فتطاول الناس فإذا هوعليّ بن أبي طالب عليه السلام . فأورد المفجّع ذلك في قصيدته ، و فيها مناقب كثيرة أوّلها . ثمّ ذكر منها ١٨ بيتاً .

حديث الأشباه

هذا الحديث الذي رواه الحموي في معجمهنقلاً عن تاريخ إبن بشرانقدأصفق على روايته الفريقان غير أنّ له ألفاظاً مختلفة وإليك نصوصها :

١ ـ أخرج إمام الحنابلة أحمد عن عبدالرّزاق باسناده المذكور بلفظ : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في خلقه ، و إلى موسى في مناجاته ، وإلى عيسى في سنّته ، و إلى محمّد في تمامه و كماله ، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل . فتطاول الناس فإذا هم بعليّ بن أبي طالب كأنّما ينقلع من صبب ، و ينحطّ من جبل .

٢ ـ أخرج أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقيالمتوفّى ٤٥٨ فى «فضايلالصحابة» بلفظ : مَنأراد أن ينظرإلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإليإبراهيم فيحلمه ، وإلى موسى في هيبته ، وإلى عيسى في عبادته : فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب .

٣ ـ أخرج الحافظ أحمد بن محمّد العاصمي في كتابه [زين الفتى فيشرح سورة

(١) فى الاصل : فى سنه .

هل أتى] باسناده من طريق الحافظ عبيدالله بن موسى العبسي عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، و إلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب . وبإسناد آخر من طريق الحافظ العبسي ايضاً و زاد : وإلى يحيى بن زكريا في زهده . وأخرج بإسناد ثالث بلفظ أقصر من المذكور . ثمّ قال :

أمّا آدم عليه السلام فإنّه وقعت المشابهة بين المرتضى و بينه بعشرة أشياء : أوّلها : بالخلق والطينة . والثاني : بالمكث والمدّة . والثالث : بالصاحبة والزوجة . والرابع : بالتزويج و الخلعة . و الخامس : بالعلم و الحكمة . و السادس : بالذهن و الفطنة . والسابع : بالأمر والخلافة . والثامن : بالأعداء والمخالفة . والتاسع : بالوفاء والوصيّة . والعاشر : بالأولاد والعترة . ثمّ بسط القول في وجه هذه كلّها فقال :

و وقعت المشابهة بين المرتضى وبين نوح بثمانية أشياء : أوّلها : بالفهم . والثاني : بالدّعوة . والثالث : بالإجابة . والرّابع : بالسفينة . والخامس : بالبركة . والسادس : بالسّلام . والسابع : بالشكر . و الثامن : بالاهلاك . ثمّ بيّن وجه الشبه في هذه كلّها إلى أن قال :

ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين إبراهيم الخليل بثمانية أشياء : أوّلها : بالوفاء . والثاني : بالوقاية . والثالث : بمناظرته أباه و قومه . والرابع : بإهلاك الأصنام بيمينه . والخامس : ببشارة الله إيّاه بالولدين اللذين هما من اُصول أنساب الأنبياء عليهم السّلام . والسادس : باختلاف أحوال ذريّته من بين محُسن و ظالم . والسابع : بابتلاء الله تعالى إيّاه بالنفس والولد والمال . والثامن : بتسمية الله إيّاه خليلاً حتّى لم يؤثر شيئاً عليه . ثمّ فصّل وجه الشبه فيها إلى أن قال :

ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين يوسف الصّديق بثمانية أشياء : أوّلها : بالعلم والحكمة في صغره . والثاني : بحسد الاُخوة له . والثالث : بنكثهم العهود فيه . والرابع بالجمع له بين العلم والملك في كبره . و الخامس : بالوقوف على تأويل الأحاديث . و السادس : بالكرم و التجاوز عن إخوته . والسابع : بالعفو عنهم وقت القدرة عليهم . والثامن : بتحويل الديار . ثمّ قال بعد بيان وجه الشبه فيها :

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين موسى الكليم عليه السلام بثمانية أشياء : أوّلها : الصلابة والشدّة . والثاني : بالمحاجّة والدّعوة . والثالث : بالعصا والقوّة . والرابع : بشرح الصدر والفسحة . والخامس : بالأخوّة والقربة . و السادس : بالودّ والمحبّة . والسابع : بالأذى والمحنة . و الثامن : بميراث الملك و الإمرة . و بيّن وجه التشبيه فيها ثمّ قال :

ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين داود بثمانية أشياء : أوّلها : بالعلم والحكمة . والثاني : بالتقوى على إخوانه في صغر سنّه . والثالث : بالمبارزة لقتل جالوت . والرابع : بالقدر معه من طالوت إلى أن أورثه الله ملكه . والخامس : بإلانة الحديد له . والسادس : بتسبيح الجوامد معه . و السابع : بالولد الصالح . والثامن : بفصل الخطاب . وقال بعد بيان المشابهة فيها :

ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين سليمان بثمانية أشياء : أوّلها : بالفتنة والابتلاء في نفسه . و الثاني : بتسليط الجسد على كرسيّه . والثالث : بتلقين الله إيّاه في صغره بما استحقّ به الخلافة . والرابع : بردّ الشمس لأجله بعد المغيب . والخامس : بتسخير الهوى والريح له . والسادس : بتسخير الجنّ له . والسابع : بعلمه منطق الطير والجوامد و كلامه إيّاه . والثامن : بالمغفرة ورفع الحساب عنه . ثمّ بيّن وجه التشبيه فقال :

ووقعت المشابهة بين المرتضى عليه السلام وبين أيّوب بثمانية أشياء : أحدها : بالبلايا في بدنه . و الثاني : بالبلايا في ولده . و الثالث : بالبلايا في ماله . والرابع : بالصبر على الشدايد . والخامس : بخروج الجميع عليه . و السادس : بشماتة الأعداء . والسابع : بالدّعاء لله تعالى فيما بين ذلك وترك التواني فيها . والثامن : بالوفاء للنذر والاجتناب عن الحنث . وقال بعد بيان وجه المشابهة فيها :

ووقعت المشابهة بين المرتضى و بين يحيى بن زكريّا بثمانية أشياء : أوّلها : بالحفظ و العصمة . و الثاني : بالكتاب و الحكمة . و الثالث : بالتسليم و التحيّة . و الرابع : ببرّ الوالدين . والخامس : بالقتل والشهادة لأجل مرأة مفسدة . والسادس : بشدّة الغضب والنقمة من الله تعالى على قتله . و السابع : بالخوف والمراقبة . والثامن بفقد السميّ و النظر له في التسمية . ثمّ قال بعد بسط الكلام حول التشبيه فيها :

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين عيسى بثمانية أشياء : أولها : بالإذعان لله الكبير المتعال . و الثاني : بعلمه بالكتاب طفلاً و لم يبلغ مبلغ الرجال . و الثالث : بعلمه بالكتابة و الخطابة . والرابع : بهلاك الفريقين فيه من أهل الضلال . والخامس : بالزهد في الدنيا . و السادس : بالكرم و الإفضال . والسابع : بالإخبار عن الكواين في الإستقبال . و الثامن : بالكفائة . ثمّ بيّن وجه الشبه فيها :

و هذا الكتاب من أنفس كتب العامّة فيه آيات العلم وبيّنات العبقريّة ، وقد شغل القوم عن نشر مثل هذه النفايس بالتافهات المزخرفة .

٤ ـ أخرج أخطب الخطباء الخوارزمي المالكي المتوفّى ٥٦٨ بإسناده في « المناقب » ص ٤٩ من طريق البيهقي عن أبي الحمراء بلفظ : مَن أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، و إلى يحيى بن زكريّا في زهده ، و إلى موسى بن عمران في بطشه ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب .

و أخرج في ص ٣٩ بإسناده من طريق إبن مردويه عن الحارث الأعور صاحب راية عليّ بن أبي طالب قال : بلغنا إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في جمع من أصحابه فقال : أريكم آدم في علمه ، ونوحاً في فهمه ، و إبراهيم في حكمته . فلم يكن بأسرع من أن طلع عليّ عليه السلام فقال أبوبكر : يا رسول الله ؟ أقست رجلاً بثلثة من الرسل ؟ ! بخ بخ لهذا الرجل ، مَن هو يا رسول الله ؟ قال النبيّ : أولا تعرفه يا أبابكر ؟ قال : الله و رسوله أعلم . قال : هو أبو الحسن عليّ بن أبي طالب . فقال أبوبكر : بخ بخ لك يا أبا الحسن ؟ و أين مثلك يا أباالحسن ؟ .

و روى في ص ٢٤٥ بإسناده بلفظ : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه . و إلى موسى في شدّته . وإلى عيسى في زهده ، فلينظر إلى هذا المقبل ، فأقبل عليّ . وذكره :

٥ ـ أبوسالم كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي المتوفّى ٦٥٢ رواه في « مطالب السئول » نقلاً عن كتاب « فضايل الصحابة » للبيهقي بلفظ : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في هيبته ، و إلى عيسى في عبادته فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام . ثمّ قال :

فقد أثبت النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم ، و تقوىً تشبه

تقوى نوح، و حلماً يشبه حلم إبراهيم، و هيبةً تشبه هيبة موسى، و عبادةً تشبه عبادة عيسى، و في هذا تصريحٌ لعليٍّ بعلمه و تقواه و حلمه و هيبته و عبادته، و تعلو هذه الصفات إلى أوج العلا حيث شبّهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين من الصفات المذكورة و المناقب المعدودة.

٦ ـ عزّ الدين إبن أبي الحديد المتوفّى ٦٥٥ قال في « شرح نهج البلاغة » ج ٢ ص ٦ ٢: روى المحدّثون عنه صلى الله عليه وآله وسلم انّه قال: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزّته، و موسى في علمه، و عيسى في ورعه فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.

و رواه في ج ٢ ص ٤٤٩ من طريق أحمد و البيهقي نقلاً عن مسند الأوّل و صحيح الثاني بلفظ: من أراد أن ينظر في عزمه، و إلى آدم في علمه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى موسى في فطنته، و إلى عيسى في زهده، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.

٧ ـ ألحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي المتوفّى ٦٥٨، أخرجه في « كفاية الطالب » ص ٤٥ باسناده عن إبن عبّاس قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسٌ في جماعة من أصحابه إذ أقبل عليٌّ عليه السلام فلمّا بصر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في حكمته، و إلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب. ثمّ قال:

قلت: تشبيهه لعليٍّ بآدم في علمه لأنّ الله علّم آدم صفة كلّ شيءٍ كما قال عزّ وجلّ: وعلّم آدم الأسماء كلّها. فما من شيءٍ ولا حادثةٍ إلّا و عند عليٍّ فيها علمٌ و له في استنباط معناها فهمٌ.

و شبّهه بنوح في حكمته. و في رواية: في حكمه. و كأنّه أصحّ لأنّ عليّاً كان شديداً على الكافرين رؤفاً بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: و الذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم. و أخبر الله عزّ وجلّ عن شدّة نوح على الكافرين بقوله: ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارا.

و شبّهه في الحلم بإبراهيم خليل الرّحمن كما وصفه عزّ وجلّ بقوله: إنّ إبراهيم لأوّاهٌ حليمٌ. فكان متخلّقاً بأخلاق الأنبياء متّصفاً بصفات الأصفياء.

٨ ـ ألحافظ أبو العبّاس محبّ الدين الطبري المتوفّى ٦٩٤ رواه في « الرّياض

النضرة » ٢ ص٢١٨ بلفظ : من أرادأن ينظر إلى آدم في علمه ، و إلى نوح فيفهمه ، و إلىإبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى بنزكريّا في زهده ، وإلىموسىبن عمران فيبطشه ، فلينظرإلىعليّ بنأبيطالب . قال : أخرجه القزويني الحاكمي .

وأخرج عن إبن عبّاس بلفظ : من أراد أنينظرإلى إبراهيم فيحلمه ، و إلىنوح في حكمه ، و إلى يوسف في جماله ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب . فقال : أخرجه الملاّفي سيرته .

٩ ـ شيخ الإسلام الحمّوئي المتوفّى ٧٢٢ ، أخرجه في « فرايدالسمطين » بعدّة أسانيد من طرقالحاكم النيسابوري وأبي بكرالبيهقي بلفظ محبّ الدين الطبري المذكور وما يقرب منه .

١٠ ـ ألقاضي عضد الأيجي الشافعي المتوفى ٧٥٦ ؛ رواه في « المواقف » ج ٣ ص ٢٧٦ بلفظ : مَن أراد أن ينظرإلى آدم في علمه ، وإلىنوح في تقواه ، وإلىإبراهيم في حلمه ، وإلى موسىفيهيبته ، و إلى عيسى فيعبادته ، فلينظر إلى عليّ بنأبي طالب .

١١ ـ ألتفتازاني الشافعيّ المتوفّى ٧٩٢ في « شرح المقاصد » ٢ ص ٢٩٩ بلفظ القاضي الايجي المذكور .

١٢ ـ إبنالصبّاغ المالكي المتوفّى ٨٥٥ روىفي « الفصول المهمّة » ص٢١ نقلاً عن [فضايل الصّحابة] للبيهقي باللفظ المذكور ،

١٣ ألسيّد محمودالآلوسي المتوفّى ١٢٧٠ رواهفي شرح عينيّة عبدالباقي العمري ص ٢٧ بلفظ البيهقي .

١٤ ـ ألصفوري قال في « نزهة المجالس » ٢ ص ٢٤٠ : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله مَن أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، و إلى نوح في فهمه ، و إلى ابراهيم في حلمه ، و إلى موسى في زهده ، وإلى محمّد في بهاءه ، فلينظرإلى عليّ بنأبيطالب رضيالله عنه . ذكره إبن الجوزي . و فيحديث آخر ذكره الرازي في تفسيره : مَن أراد أن يرى آدم في علمه ، و نوحاً في طاعته ، و إبراهيم في خلقه ، و موسى في قربه ، و عيسى في صفوته فلينظرإلى عليّ بن أبيطالب .

١٥ ـ ألسيّدأحمد القادين خاني في « هداية المرتاب » ص ١٤٦ بلفظالبيهقي .

☆(ألشاعر)☆

أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عبدالله (١) الكاتب النحويّ المصريّ الملقّب بالمفجّع . أوحديٌّ من رجالات العلم والحديث ، وواسطة العقدين أئمّة اللغة والأدب ، وبيت القصيد في صاغة القريض ، ومن المعدودين من أصحابنا الإماميّة ، ممدوح بحسن العقيدة ، و سلامة المذهب ، و سداد الرأي ، وكان كلّ جنوحه إلى أئمّة أهل البيت عليهم السّلام ، و قد أكثر في شعره من الثناء عليهم ؛ و التفجّع لما انتابهم من المصائب والفوادح ، فلم يزل على ذلك حتّى لقّبه مناوئوه المتنابزون بالألقاب بـ [المفجّع] وإليه يوعز بقوله :

إن يكن قيل لي : المفجّع نبزاً ☆ فلعمري أنا المفجّع همّا

ثمّ صار لقباً له حتّى عند أوليائه لذلك السبب المذكور كما قاله النجاشي والعلاّمة ؛ ولبيت قاله كما في « معجم الشعراء » للمرزباني ص٤٦٤ ، وكأنّه يريد البيت المذكور .

ثمّ أنّ المصرّح به في معجمي الشعراء و الأدباء للمرزباني والحموي ، والوافي بالوفيات للصفدي : انّ المترجَم من المكثرين من الشعر ، وذكر إبن النديم انّ شعره في مائة ورقة ، ويؤكّده ماقاله النجاشي والعلاّمة من أنّ له شعراً كثيراً في أهل البيت عليهم السّلام ، و هو الذي يُعطيه وصفهم له من انّه كان كاتباً شاعراً بصيراً بالغريب كما في « مروج الذهب » ، ومن أنّه من وجوه أهل اللغة والأدب ، وقال أبو محمّد إبن بشران : (٢) كان شاعر البصرة وأديبها ، وكان يجلس في الجامع بالبصرة فيكتب عنه ويقرأ عليه الشعر و اللغة والمصنّفات و شعره مشهورٌ ، وكان أبو عبدالله الأكفاني راويته ، و كتب لي بخطّه من مليح شعره شيئاً كثيراً ، و شعره كثيرٌ حسنٌ ، و له في جماعة من كبار أهل الأهواز مدائح كثيرة وأهاجٍ ، وله قصيدةٌ في أبي عبدالله إبن درستويه يرثيه فيها و هو حيٌّ يقول فيها و يلقّبه بدهن الآجر .

مات دهن الآجر فاخضرّت الأر — ض وكادت جبالها لا تزولُ

(١) عبيدالله . في معجم الادباء .
(٢) حكاه الحموي في معجم الادباء عن تاريخه و نحن نذكره ملخصاً .

ويصف أشياء كثيرة فيها ، وكان يُكثر عندوالدي ويُطيل المقام عنده وكنت أراه عنده وأناصبيٌّ بالأهواز ؛ وله إليه مراسلات وله فيه مدحٌ كثيرٌ كنت جمعتها فضاعت أيّام دخول إبن أبي ليلى الأهواز ونهب [روزناماتها][1] وكان منها قصيدةٌ بخطِّه عندي يقول فيها :

لوقيل للجود : مَن مولاك؟قال : نعم ✫ عبد المجيد المغيرة بن بشران

وأذكر له من قصيدة أُخرى :

يامَن أطال يدي إذهاضني زمني ✫ وصرت في المصر مجفوّاً ومطّرحا

أنقذتني من أُناس عندد ينهمُ ✫ قتل الأديب إذا ما علمه اتّضحا

لقي المفجّع ثعلباً و أخذ عنه وعن غيره ، وكان بينه وبين إبن دُريد مهاجاة كما في « فهرست» إبن النديم ، و« الوافي بالوفيات» للصفدي ، ويقوى القول ما في «مروج الذهب » من انّه صاحب الباهليّ المصريّ الذي كان يناقض إبن دريد . غيرأنَّ الثعالبي ذكر في « اليتيمة» انّه صاحب إبن دريد ، وقام مقامه في التأليف والإملاء . ولعلّهما كانتا في وقتين من أمد تعاصرهما .

يروي عنه أبو عبدالله الحسين بن خالويه . وأبوالقاسم الحسن بن بشير بن يحيى . و أبو بكر الدوري . وكان يُنادم ويُعاشر مع أبي القاسم نصر بن أحمد البصري الخبزأرزي الشاعر المجيد المتوفّى ٣٢٧ ، وأبي الحسين محمّد بن محمّد المعروف بابن لنكك البصريّ النحويّ ، وأبي عبدالله الأكفائي الشاعر البصريّ .

آثاره القيمة

١ ـ كتاب المنقذ من الايمان . قال الصفدي في « الوافي بالوفيات » ١٣٠ : يشبه كتاب « الملاحن » لابن دريد وهو أجود منه . ينقل عنه السيوطي في شرح المغني فوائد أدبيّة .

٢ ـ كتاب قصيدته في أهل البيت عليهم السّلام .

٣ ـ كتاب الترجمان في معاني الشعر . يحتوي على ثلاثة عشر حدّاً وهي : حدّ

(١) جمع «روزنامه» فارسية ، يعني : الجريدة اليومية .

الإعراب . حدّ المديح . حدّ البخل . حدّ الحلم والرأي . حدّ الهجاء . حدّ اللغز . حدّ المال . حدّ الاغتراب . حدّ المطايا . حدّ الخطوب : حدّ النبات . حدّ الحيوان . حدّ الغزل . قال النجاشي : لم يعمل مثله في معناه .

٤ ـ كتاب الإعراب .

٥ ـ كتاب أشعار الجواري . لم يتمّ

٦ ـ كتاب عرائس المجالس .

٧ ـ كتاب غريب شعر زيد الخليل الطائي .

٨ ـ كتاب أشعار أبي بكر الخوارزمي .

٩ ـ كتاب سعادة العرب .

ذكر المرزباني للمفجّع في مدح أبي الحسن محمّد بن عبدالوهاب الزينبيّ الهاشمي من قصيدة قوله :

للزينبيّ على جلالة قدره ✫ خلقٌ كطعم الماء غير مُزنّد (١)

وشهامةٌ تقصي الليوث إذا سطا ✫ و ندى يغرّق كلّ بحر مزبد

يحتلّ بيتاً في ذؤابة هاشم ✫ طالت دعائمه محلّ الفرقد

حرٌّ يروح المستميح ويغتدي ✫ بمواهب سنه تروح و تغتدي

فإذا تحيّف ماله إعطاؤه ✫ في يومه نهك البقيّة في غد (٢)

بضياء سنّته المكارم تهتدي ✫ وبجود راحته السحائب تقتدي

مقدار ما بيني و ما بين الغنى ✫ مقدار ما بيني و بين المربد (٣)

وفي « معجم الادباء » نقلاً عن تاريخ أبي محمّد عبدالله بن بشران انّه قال : دخل المفجّع يوماً إلى القاضي أبي القاسم عليّ بن محمّد التنوخي فوجده يقرأ معاني على العبيسي فأنشد :

---

(١) اى غير بخيل ولا ضيق الحال .

(٢) تحيف : تنقص . و نهك . أفنى .

(٣) المربد : فضاء وراء البيوت يرتفق به .

قد قدم العُجب على الرّويسِ ✿ و شارفَ الوهدُ أبا قبيسِ (١)

وطاول البقل فروع الميسِ ✿ و هبّت العنز لقرع التيسِ (٢)

و ادّعت الروم أباً في قيسِ ✿ واختلط الناس اختلاط الحيسِ (٣)

إذ قرأ القاضي حليف الكيسِ ✿ معانيَ الشعر على العبيسي

و ألقى ذلك إلى التنوخي وانصرف . قال : ومدح أبا القاسم التنوخي فرأى منه جفاءً فكتب إليه :

لو أعرض الناس كلّهم و أبوا ✿ لم ينقصوا رزقيَ الذي قُسما

كان ودادٌ فزال و انصرما ✿ و كان عهدٌ فبان و انهدما

و قد صحبنا في عصرنا أُمماً ✿ و قد فقدنا من قبلهم أُمما

فما ملكنا هزلاً و لاساخت الـ ✿ أرض و لم تقطر السماء دما

في الله من كلّ هالك خلفٌ ✿ لا يرهب الدّهر مَن به اعتصما

حرٌّ ظننّا به الجميل فما ✿ حقّق ظنّاً و لا رعى الذّمما

فكان ما ذا ما كلّ معتمد ✿ عليه يرعى الوفاء و الكرما

غلطت والنّاس يغلطون و هل ✿ تعرف خلقاً من غلطةٍ سلما ؟

من ذا إذا أُعطي السّداد فلم ✿ يُعرف بذنبٍ و لم يزل قدما ؟

شلّت يدي لِمْ جلست عن تفهٍ ✿ أكتب شجوي و امتطي القلما

ياليتني قبلها خرست فلم ✿ أعمل لساناً و لا فتحت فما

يا زلّة ما أقلت عثرتها ✿ أبقت على القلب والحشا ألما

من راعه بالهوان صاحبه ✿ فعاد فيه فنفسه ظلما

و له قوله :

لنا صديقٌ مليح الوجد مقتبلٌ ✿ و ليس في ودّه نفعٌ ولا بركه

---

(١) الرويس : تصغير روس · وهو السيىء يقال · رجل روس . أى : رجل سوء . والتصغير للتحقير. الوهد : المنخفض من الارض .

(٢) الميس : نوع من الكرم . وهبت : نشطت و أسرعت .

(٣) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن وربما جعل فيه سويق فيمتزج .

شبّهته بنار الصيف يوسعنا ☆ طولاً ويمنع منّا النوم والحركه

وللمفجّع كما في شرح ابن أبي الحديد قوله :

إن كنتُ خنتكم المودّة غادراً ☆ أوحلتُ عن سنن المحبّ الوامقِ

فمسحت في قبح ابن طلحة إنّه ☆ مادلّ قطُّ على كمال الخالقِ

وله في « معجم الادباء » ماقاله حين دامت الأمطار وقطعت عن الحركة :

يا خالق الخلق أجمعينا ☆ و واهب المال و البنينا

ورافع السّبع فوق سبع ☆ لم يستعن فيهما معينا

ومَن إذا قال كن لشيءٍ ☆ لم تقع النون أو يكونا

لاتسقنا العام صوب غيث ☆ أكثر من ذا فقد روينا

وله وقد سأل بعض أصدقائه ايضاً رقعةً وشعراً له يهنّئه في مهرجان إلى بعض فقصّر حتّى مضى المهرجان قوله :

إنّ الكتاب و إن تضمّن طيّه ☆ سنه البلاغة كالفصيح الأخرسِ

فإذا أعانته عناية حامل ☆ فجوابه يأتي بنجح منفّسِ

وإذا الرّسول ونى وقصّر عامداً ☆ كان الكتاب صحيفة المتلمّسِ

قدفات يوم المهرجان فذكره ☆ في الشعر أبرد من سخاء المفلسِ

فسئل عن سخاء المفلس ؟ فقال : يَعد في إفلاسه بمالايفي به عند امكانه ، و من ملحه قوله لإنسان أهدى اليه طبقاً فيه قصب السكر والأُترنج والنارنج :

إنّ شيطانك في الظر ☆ ف لشيطانٌ مريدُ

فلهذا أنت فيه ☆ تبتدي ثمّ تعيدُ

قد أتتنا تحفةٌ منـ ☆ ـك على الحسن تزيدُ

طبقٌ فيه قدودٌ ☆ و نهودٌ و خدودُ (١)

وذكر له الوطواط في « غرر الخصايص » ص ٢٧٠ قوله يستنجز به :

أيّها السيّد عش في غبطة ☆ ماتغنّى طائرُ الأيك الغردْ

(١) النهود جمع النهد : الثدى ، و أرادبها الاترنج لاستدارته . و خدود : جمع خد . أرادبها النارنج .

لي وعدٌ منك لا تُنكره ☆ فاقضه أنجز حرٍّ ما وعدْ
أنت أحييت بمبذول الندى ☆ سنن الجود و قد كان همدْ
فإذا صال زمانٌ أوسطا ☆ فعلى مثلك مثلي يعتمدْ

م - ذكر له النويري في « نهاية الإرب » ص ٧٧ :

ظبيٌ إذا عقرب أصداغه ☆ رأيت مالا يحسن العقربُ
تفّاح خدّيه له نضرةٌ ☆ كأنّه من دمعتي يشربُ

ولدالمفجّع بالبصرة وتوفّي بهاسنة ٣٢٧ كما في « معجم الأدباء » نقلاً عن تاريخ معاصره أبي محمّد عبدالله بن بشران قال : كانت وفاته قبل وفاة والدي بأيّام يسيرة ومات والدي في يوم السبت لعشرخلون من شعبان سنة سبع وعشرين وثلثماءة .

و قال المرزباني : إنّه مات في سنة قبل الثلاثين و ثلثمائة . و أرّخه الصفدي في « الوافي بالوفيات » بسنة عشرين وثلثمائة ، وكذلك القاضي في « المجالس » والسيوطي في «البغية» و تبعهم آخرون . و المختارما حكاه الحموي عن تأريخ أبي محمّد إبن بشران .

تجد ترجمة المفجّع في فهرست إبن النديم ١٢٣ . فهرست الشيخ ١٥٠ . معجم الشعراء للمرزباني ٤٦٤ . يتيمة الدهر ٢ ص ٣٣٤ . فهرست النجاشي ٢٦٤ ، مروج الذهب ٢ ص ٥١٩ ، معجم الادبآء ١٧ ص ١٩٠ - ٢٠٥ ، ألوافي بالوفيات للصفدي ١ ص ١٢٩ ، خلاصة الأقوال للعلاّمة ، بغية الوعاة ١٣ ، مجالس المؤمنين ٢٣٤ ، جامع الرواة للأردبيلي ، منهج المقال ٢٨٠ ، روضات الجنات ٥٥٤ ، ألكنى والألقاب ٣ ص ١٦٣ ، ألأعلام للزركلي ٣ ص ٨٤٥ ، آثار العجم ٣٧٧ .

ألقرن الرابع

١٨

ابو القاسم الصنوبري

ألمتوفّى ٣٣٤

مافي المنازل حاجةٌ نقضيها ☆ إلّا السّلام و أدمعٌ نذريها
و تفجّعٌ للعين فيها حيث لا ☆ عيشٌ اُوازيه بعيشي فيها
أبكي المنازل وهي لو تدري الذي ☆ بحث البكاء لكنت أستبكيها
بالله يا دمع السحائب سقّها ☆ و لئن بخلت فأدمعي تسقيها
يامغرياً نفسي بوصف عزيزةٍ ☆ أغريت عاصيةً على مغريها
لاخير في وصف النساء فأعفني ☆ تكلّفنيه من وصفيها
يارُبّ قافيةٍ حلى إمضاؤها ☆ لم يحل ممضاها إلى ممضيها
لاتطمعنّ النفس في إعطائها ☆ شيئاً فتطلب فوق ما تُعطيها
حبّ النبيّ محمّد و وصيّه ☆ مع حبّ فاطمة وحبّ بنيها
أهل الكساء الخمسة الغرر التي ☆ يبني العلا بعلاهمُ بانيها
كم نعمةٍ أوليت يامولاهمُ ☆ في حبّهم فالحمد للموليها
إنّ السفاه بشغل مدحي عنهمُ ☆ فيحقّ لي أن لا أكون سفيها
هم صفوة الكرم الذى أصفاهمُ ☆ ودّي و أصفيت الذي يصفيها
أرجو شفاعتهم فتلك شفاعة ☆ يلتذّ برد رجائها راجيها
صلّوا على بنت النبيّ محمّد ☆ بعد الصّلاة على النبيّ أبيها
وابكوا دماء لو تشاهد سفكها ☆ في كربلاء لماونت تبكيها
تلك الدّماء لو أنّها توقى إذن ☆ كانت دماء العالمين تقيها
لو أنّ منها قطرة تُفدى إذن ☆ كنّا بنا و بغيرنا نفديها
إنّ الذين بغوا إراقتها بغوا ☆ مشؤمة العقبى على باغيها

قُتل ابن من أوصى إليه خير من ☆ أوصى الوصايا قط أو يوصيها
رفع النبيّ يمينه بيمينه ☆ ليرى ارتفاع يمينه رائيها
في موضع أضحى عليه منبهاً ☆ فيه و فيه يُبدى التنبيها
آخاه في «خمّ» ونوّه باسمه ☆ لم يأل في خير به تنويها
هو قال : أفضلكم عليّ إنّه ☆ أمضى قضيّته التي يمضيها
هو لي كهارون لموسى حبّذا ☆ تشبيه هارون به تشبيها
يوماه يومٌ للعدى يرويهمُ ☆ جوراً ويومٌ للقنى يرويها
يسع الأنام مثوبة و عقوبة ☆ كلتاهما تمضي لما يمضيها
[إلى آخر القصيدة ٤٢ بيتاً]

وله من قصيدة ذكرها صاحب « الدرّ النظيم في الأئمّة اللهاميم » :

هل أضاخ كما عهدنا أضاخا؟ (١) حبّذا ذلك المناخ مناخا

يقول فيها :

ذكر يوم الحسين بالطف أودى ☆ بصماخي فلم يدع لي صماخا
متبعات نساؤه النوح نوحاً ☆ رافعات إثر الصراخ صراخا
منعوهُ ماء الفرات و ظلّوا ☆ يتعاطونهُ زلالاً نُقاخا (٢)
بأبي عترة النبيّ و أُمّي ☆ سدّ عنهم معاندٌ أصماخا
خير ذا الخلق صبيةً وشباباً ☆ و كهولاً و خيرهم أشياخا
أخذوا صدر مفخر العزّ مذ كا ـ نوا وخلّوا للعالمين المخاخا
ألنقيّون حيث كانوا جيوباً ☆ حيث لا تأمن الجيوب اتّساخا
يألفون الطوى إذا ألف النّا ـ س اشتواءً من فيئهم واطّباخا
خُلقوا أسخياء لا مُتساخيـ ـن وليس السخيّ من يتساخى
أهل فضل تناسخوا الفضل شيئاً ☆ وشباباً أكرم بذاك انتساخا
بهواهم يزهو ويشمخ من قد ☆ كان في النّاس زاهياً شمّاخا

م (١) اضاخ : جبل يذكر ويؤنث) .
م (٢) النقاخ : الماء البارد الصافى) .

يابن بنت النبيّ أكرم به ابناً ✡ وبأسناخ جدِّه أسناخا
وابن مَن وازر النبيَّ ووالا ـ ه وصافاه في «الغدير» وواخى
وابن مَن كان للكريهة ركّا ـ باً وفي وجه هولها رسّاخا
للطاي تحت قسطل الحرب ضرّا ـ باً وللهام في الوغى شدّاخا
ذو الدّماء التي يُطيل مواليـ ـه اختضاباً بطيبها والتطاخا
ما عليكم أناخ كلكله الدهـ ـر ولكن على الأنام أناخا

✡(ألشاعر)✡

أبو القاسم و أبو بكر وأبو الفضل [1] أحمد بن محمّد بن الحسن بن مرّار الجزري الرقّي [2] الضبيّ [3] الحلبي الشهير بالصنوبري .

شاعرٌ شيعيٌّ مجيدٌ . جمع شعره بين طرفي الرقّة والقوّة ، ونال من المتانة وجودة الاُسلوب حظّه الأوفر ، و من البراعة والظرف نصيبه الأوفى ؛ وتواتر في المعاجم وصفه بالإحسان تارةً [4] وبه وبالإجادة اُخرى [5] وإنَّ شعره في الذروة العليا ثالثة [6] وكان يُسمّى حبيباً الأصغر لجودة شعره [7] و قال الثعالبي : تشبيهات إبن المعتز . و أوصاف كشاجم ، وروضيّات الصنوبري ، متى اجتمعت إجتمع الظرف و الطرف ، وسمع السامع من الإحسان العجب .

وله في وصف الرياض و الأنوار تقدُّمٌ باهرٌ ، و ذكر إبن عساكر : أنَّ أكثر شعره فيه . وقال إبن النديم في فهرسته : إنَّ الصولي عمل شعر الصنوبري على الحروف في مأتي ورقة . فيكون المدوَّن على ما التزم به إبن النديم من تحديد كلِّ صفحة من الورقة بعشرين بيتاً ثمانية آلاف بيت ، وسمع الحسن بن محمّد الغسّاني من شعره مجلّداً . [8]

(١) كناه به كشاجم زميله فى شعره .
(٢) نسبة الى الرقة : مدينة مشهورة بشط الفرات عمرها هارون الرشيد .
(٣) نسبة الى ضبة أبى قبيلة .
(٤) تاريخ ابن عساكر ١ ص ٤٥٦ .
(٥) انساب السمعانى .
(٦) شذرات الذهب ٢ ص ٣٣٥ .
(٧) عمدة ابن رشيق ١ ص ٨٣ .
(٨) انساب السمعانى .

وله في وصف حلب و منتزهاتها قصيدةٌ تنتهي إلى مائة وأربعة أبيات توجد في «معجم البلدان» للحموي ٣ ص ٣١٧ ـ ٣٢١ ، و قال البستاني في « دائرة المعارف » ٧ ص ١٣٧ : هي أجود ماوصف به حلب ؛ مُستهلّها :

إحبسا العيس احبساها ☆ و سلا الدار سلاها

وأمّا نسبته إلى الصنوبر فقد ذكر إبن عساكر عن عبدالله الحلبي الصفري إنّه قال : سألت الصنوبريّ عن السبب الذي من أجله نسب جدّه إلى الصنوبر حتّى صار معروفاً به . فقال لي : كان جدّي صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون فجرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحدّة مزاجه وقال له : إنّك لصنوبريٌّ الشكل . يريد بذلك الذكاء و حدّة المزاج . ا ﻫ . وذكر له النويري في « نهاية الأرب » ج ١١ ص ٩٨ في نسبته هذه قوله :

و إذا عُزينا إلى الصنوبر لم ☆ نعز إلى خامل من الخشبِ
لا بل إلى باسق الفروع علا ☆ مناسباً في أرومة الحسبِ
مثل خيام الحرير تحملها ☆ أعمدةٌ تحتها من الذهبِ
كأنّما في ذراه من ثمر ☆ طيرٌ وقوعٌ على ذرى القضبِ
باق على الصيف والشتاء إذا ☆ شابت رؤوس النبات لم يشبِ
محصّن الحبّ في جواشن قد ☆ أمّن في لبسها من الحربِ
حبٍّ حكى الحبّ صين في قرب الـ ☆ أصداف حتّى بدا من القربِ
ذو نشّة ما ينال من عنب ☆ ما نيل من طيبها ولا رطبِ
يا شجراً حبّه حداني أن ☆ أفدي بأمّي محبّة و أبي
فالحمد لله إنّ ذا لقبٌ ☆ يزيد في حسنه على النسبِ

وأمّا تشيّعه فهو الذي يطفح به شعره الرائق كما وقفت على شطرٍ منه و ستقف فيما يلي على شطرٍ آخر ، ونصّ بذلك اليماني في نسمة السحر ، وعدّ إبن شهراشوب له من مادحي أهل البيت عليهم السّلام يوذن بذلك . وأمّا دعوى صاحب النسمة أنّه كان زيديّاً واستظهاره ذلك من شعره فأحسب انّها فتوى مجرّدة فإنّه لم يدعمها بدليل ، وشعره الذي ذكره هو وغيره خالٍ من أيّ ظهورٍ ادّعاه ، وإليك نبذاً ممّا وقفنا عليه في

المذهب . قال في قصيدة يمدح بها علياً أمير المؤمنين عليه السلام :

واخي حبيبي حبيب الله لا كذب ✡ وابناه للمصطفى المستخلص ابنان
صلّى إلى القبلتين المقتدى بهما ✡ والنّاس عن ذاك في صمّ وعميان
ما مثل زوجته اُخرى يُقاس بها ✡ ولا يُقاس على سبطيه سبطان
فمضمر الحبّ في نور يخصّ به ✡ و مضمر البغض مخصوصٌ بنيران
هذا غداً مالكٌ في النّار يملكه ✡ و ذاك رضوان يلقاهُ برضوان
رُدّت له الشمس في أفلاكها فقضى ✡ صلاته غير ماساه ولا وان
أليس مَن حلّ منه في اُخوّته ✡ محلّ هارون من موسى بن عمران ؟!
و شافع الملَك الرّاجي شفاعته ✡ إذ جاءه ملَكٌ في خلق ثعبان
قال النبيُّ له : أشقى البريّة يا ✡ عليُّ إذ ذُكر الأشقى شقيّان
هذا عصى صالحاً في عقر ناقته ✡ و ذاك فيك سيلقاني بعصيان
ليخضبن هذه مِن ذا أبا حسن ✡ في حين يخضبها من أحمر قان

ويرثي فيها أمير المؤمنين و ولده السبط الشهيد بقوله :

نعم الشهيدان ربّ العرش يشهد لي ✡ و الخلق انّهما نعم الشهيدان
مَن ذا يُعزّي النبيَّ المصطفى بهما ✡ من ذا يُعزّيه من قاص ومن دان ؟
مَن ذا لفاطمة اللهفاء ينبئها ✡ عن بعلها و ابنها إنباء لهفان ؟
من قابض النفس في المحراب منتصباً ✡ وقابض النفس في الهيجاء عطشان ؟
نجمان في الأرض بل بدران قد أفلا ✡ نعَم و شمسان إمّا قلت شمسان
سيفان يغمد سيف الحرب إن برزا ✡ و في يمينيهما للحرب سيفان

وله يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام (١)

يا خير مَن لبس النبـ — ـوّة من جميع الأنبياء
و جدي على سبطيك وجـ — ـدٌ ليس يؤذن بانقضاء
هذا قتيل الأشقيا — ء و ذا قتيل الأدعياء
يوم الحسين هرقت دمـ — ـع الأرض بل دمع السماء

(١) ج ٢ ص ٢٣٢ من مناقب ابن شهراشوب .

يوم الحسين تركت بـا — ب العزّ مهجور الفناءِ
يا كربلاء خُلقتِ من ☆ كربِ عليّ و من بلاءِ
كم فيكِ من وجه تشرّ — ب مـاؤه مـاء البهاءِ
نفسي فداء المصطلي نار ☆ الوغى أيّ اصطلاءِ
حيث الأسنّة في الجوا — شن كالكواكب في السّماءِ
فاختار درع الصبر حيـ — ث الصبر من لبس السناءِ
و أبى إباء الأسد إنّ ☆ الأسد صادقةُ الإباءِ
و قضى كـريماً إذ قضى ☆ ظمآن فـي نَفَر ظماءِ
منعوه طعم المـاء لا ☆ وجدوا لماء طعم ماءِ
مَن ذا لمعفور الجـوا — د ممـال أعواد الخباءِ ؟
مَن لِلطريح الشلو عر — يانـاً مخـلّى بـالعـراءِ ؟
مَن لِلمحنّط بالترا — ب و لِلمغسّل بالدماءِ ؟
مَن لابن فاطمة المغيّـ — ب عن عيون الأولياءِ ؟

و يؤكّد ما ذكرنا للمترجم من المذهب شدّة الصلة بينه وبين كشاجم المسلّم تشيّعه ، وتؤكّد المواخاة بينهما كما ستقف عليه في ترجمة كشاجم ، ويُعرب عن الولاء الخالص بينهما قول كشاجم في الثناء عليه :

لي من أبي بكر أخي ثقة ☆ لم استرب بإخائه قطْ
ما حال في قرب ولا بعدٍ ☆ سيّان فيه التوب والشطْ
جسمان والروحان واحدةٌ ☆ كالنقطتين حواهما خطْ
فإذا افتقرتُ فلي به جدةٌ ☆ وإذا اغتربتُ فلي به رهطْ
ذاكره أو حاوله مختبراً ☆ ترَ منه بحراً ما له شطْ
في نعمةٍ منه جلبت بها ☆ لا الشيب يبلغها ولا القرطْ
و بـدلة بيضاء ضافيـة ☆ مثل الملاءة حاكها القبطْ
متذلّـل سهل خلايقـه ☆ وعلى عدوّ صديقه سلطْ
و نتاج مغناه متمـمّةٌ ☆ و نتاج مغنى غيره سقطْ

و جنان آداب مثمرة ✿ ما شأنها أثلٌ ولا خمطْ
و تواضع يزداد فيه علاً ✿ والحرُّ يعلو حين ينحطْ
وإذا امرؤٌ شيبت خلائقه ✿ غدراً فما في ودّه خلطْ

و قصيدته الأخرى وقد كتبها إليه :

ألا أبلغ أبا بكر ✿ مقالاً من أخٍ برِّ
يناديك بإخلاص ✿ و إن ناداك من عقرِ
أظنَّ الدهر أعداك ✿ فاخلدت إلى الغدر
فما ترغب في وصلٍ ✿ ولا تعرض من هجرِ
ولا تخطرني منك ✿ على بالٍ من الذِّكرِ
أتنسى زمناً كنّا ✿ به كالماء في الخمرِ ؟ !
أليفين حليفين ✿ على الايسار والعسرِ
مكبّين على اللذّا - ت في الصحو وفي السّكرِ
ترى في فَلَك الآدا - ب كالشمس و كالبدرِ
كما ألّفت الحكمـــــة بين العودِ والزمرِ
فألهتك بساتينك ✿ ذات النَّوْر والزهرِ
و ما شيّدت للخلو - ة من دارٍ ومن قصرِ [ألقصيدة]

كان المترجم يسكن حلب دمشق و بها أنشد شعره و رواه عنه أبوالحسن محمّد ابن أحمد بن جميع الغسّاني كما في أنساب السمعاني ، وتوفّي في سنة ٣٣٤ كما أرَّخه صاحب « شذرات الذهب » و غيره .

و عدَّه إبن كثير في تاريخه ١١ص ١١٩ ممّن توفّي في حدود الثلمائة ، وهذا بعيدٌ عن الصحّة جدّاً من وجوه ، منها : أنّـه اجتمع [١] مع أبي الطيّب المتنبّي بعد ما نظم القريض وقد ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ . ومنها : مدحه سيف الدولة الحمداني وقد ولد سنة ٣٠٣ .

أعقب المترجَم ولده أباعلي الحسين ، حكى إبن الجنّي [٢] قال حدَّثني أبوعلي

---

(١) عمدة ابن رشيق ١ ص ٨٣ .
(٢) كما في يتيمة الدهر ج ١ص٩٧ .

الحسين بن أحمد الصنوبري قال : خرجت من حلب أريد سيف الدولة فلمّا برزت من الصور إذا أنا بفارس متلثّم قد أهوى نحوي برمح طويل ، وسدّده إلى صدري ، فكدت أطرح نفسي عن الدابّة فرقاً ، فلمّا قرب منّي ثنى السنان وحسر لثامه فإذا المتنبّي (الشاعر المعروف) و أنشدني :

نثرنا رؤوساً بالأحيدب منهم ✡ كما نثرت فوق العروس الدراهم

ثمّ قال : كيف ترى هذا القول ؟ أحسن هو ؟ فقلت له : و يحك قد قتلتني يا رجل ؟ قال إبن جني : فحكيت أنا هذه الحكاية بمدينة السّلام لأبي الطيّب فعرفها وضحك لها .

و توفّيت للصنوبري بنت في حياته رثاها زميله [كشاجم] و عزّاه بقوله :

أتأسى يا أبا بكر ✡ لموت الحرّة البكر
و قد زوّجتها قبراً ✡ و ما كالقبر من صهر
و عوّضت بها الأجر ✡ و ما للأجر من مهر
زفافٌ أهديت فيه ✡ من الخدر إلى القبر
فتاةٌ أسبل الله ✡ عليها أسبغ الستر
ورده أشبه النعمـ ـ ـة في الموقع والقدر
و قد يختار في المكرو ـ ه للعبد و ما يدري
فقابل نعمة الله الـ ـ ـتي أولاك بالشكر
و عزّ النفس ممّا فا ـ ت بالتسليم و الصبر

وكتب المترجَم على كلّ جانب من جوانب قبّة قبرها الستّة بيتين توجد الأبيات في تاريخ إبن عساكر ١ ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

حكاية

حدّث المترجَم له أبو بكر أحمد بن محمّد الصنوبري قال : كان بالرّها[1] ورّاقٌ يقال له : سعد . و كان في دكّانه مجلس كلّ أديب ، و كان حسن الأدب و الفهم ،

م (١) الرهاء بضم أوله والمد والقصر : مدينة بين الموصل والشام ، استحدثها الرهاء بن البلندى فسميت باسمه .

يعمل شعراً رقيقاً ، و ما كنّا نفارق دكّانه أنا و أبوبكر المعوج الشامي الشاعر وغيرنا من شعراء الشام و ديار مصر ، وكان لتاجر بالرّها نصرانيٌ من كبار تجّارها ابنٌ إسمه عيسى من أحسن الناس وجهاً ، وأحلاهم قدّاً ، و أظرفهم طبعاً ومنطقاً ، و كان يجلس إلينا و يكتب عنّا أشعارنا و جميعنا يحبّه ، ويميل إليه ، وهوحينئذ صبيٌ في الكتّاب فعشقه سعد الورّاق عشقاً مبرحاً و يعمل فيه الأشعار ، فمن ذلك و قد جلس عنده في دكّانه قوله :

إجعل فؤادي دواةً و المداددمي ✿ و هاك فابر عظامي موضع القلمِ
وصيّر اللوح وجهي وامحه بيد ✿ فإنّ ذلك برءٌ لي من السّقمِ
ترى المعلّم لا يدري بمن كلفي ✿ و أنت أشهر في الصّبيان من علَمِ

ثمّ شاع بعشق الغلام في الرّها خبره ، فلمّا كبر وشارف الائتلاف أحبّ الرهبنة وخاطب أباه وأمّه في ذلك ، وألحّ عليهما حتّى أجاباه وخرجا به إلى « دير زكّى » بنواحي الرقّة (١) و هو في نهاية حسنه فابتاعا له قلايـة و دفعا إلى رأس الدير جملة من المال عنها فأقام الغلام فيها وضاقت على سعد الورّاق الدنيا بما رحبت ، و أغلق دكّانه ، و هجر إخوانه ، ولزم الدير مع الغلام ، و سعد في خلال ذلك يعمل فيه الأشعار ، فممّا عمل فيه و هو في الدير و الغلام قد عمل شمّاساً (٢) :

يا حمّةً قد علت غصناً من البانِ ✿ كأنّ أطرافها أطراف ريحانِ
قدقايسوا الشمس بالشمّاس فاعترفوا ✿ بأنّما الشمس و الشمّاس سيّانِ
فقل لعيسى : بعيسى كم هراق دماً ✿ إنسان عينك من عين لإنسانِ ؟!

ثمّ إنّ الرهبان أنكروا على الغلام كثرة إلمام سعد به ونهوه عنه و حرموه أن أدخله و تو عّدوه بإخراجه من الدير إن لم يفعل ، فأجابهم إلى ما سألوه من ذلك ، فلمّا رأى سعد امتناعه منه شقّ عليه ، و خضع للرّهبان ورفق بهم ولم يجيبوه وقالوا : في هذا علينا إثمٌ و عارٌ و نخاف السلطان ، فكان إذا وافى الدير أغلقوا الباب في وجهه ، ولم يدعوا الغلام يُكلّمه ، فاشتدّ وجده ، وازداد عشقه ، حتّى صار إلى الجنون

(١) الرقة كل ارض منبسط جانب الوادى يعلوها الماء وقت المد. ولايظن ان الرقة البلد الذى على شاطى الفرات فان الرها بين الموصل والشام.
(٢) الكلمة سريانية معناها : الخادم .

فخرق ثيابه وانصرف إلى داره فضرب جميع ما فيها بالنار ، و لزم صحراء الدير و هو عريانٌ يهيم ، و يعمل الأشعار و يبكي .

قال أبوبكر الصنوبري : ثمّ عبرت يوماً أنا و المعوج من بستان بتنا فيه فرأيناه جالساً في ظلّ الدير وهوعريانٌ وقد طال شعره ، وتغيّرت خلقته ، فسلّمنا عليه وعذلناه و عتبناه ، فقال : دعاني من هذا الوسواس أتريان ذلك الطائر على هيكل ؟ وأومأ بيده إلى طائر هناك فقلنا : نعم . فقال : أنا وحقّكما يا أخويّ اُناشده منذ الغداة أن يسقط فاُحمّله رسالةً إلى عيسى . ثمّ التفت إليّ وقال : ياصنوبريّ معك ألواحك ؟ قلت : نعم . قال : اكتب :

بدينك يا حمامة ديرزكّى	وبالانجيل عندك والصليب
قفي و تحمّلي عنّي سلاماً	إلى قمر على غصنٍ رطيب
حماه جماعة الرّهبان عنّي	فقلبي ما يقرّ من الوجيب
عليه مسوحه[(١)] و أضاء فيها	و كان البدر في حُلل المغيب
و قالوا : رابنا إلمام سعد	و لا والله ما أنا بالمريب
وقولي:سعدك المسكين يشكو	لهيب جوًى أحرّ من اللهيب
فصِله بنظرةٍ لك من بعيدٍ	إذا ماكنت تمنع من قريب
وإن أنامتّ فاكتب حول قبري	محبٌّ مات من هجر الحبيب
رقيبٌ واحدٌ تنغيص عيشٍ	فكيف بمن له ألفا رقيب

ثمّ تركنا و قام يعدو إلى باب الدير و هو مغلقٌ دونه ، و انصرفنا عنه و مازال كذلك زماناً ، ثمّ وُجد في بعض الأيّام ميتاً إلى جانب الدير ، وكان أمير البلد يومئذ العبّاس بن كيغلغ .فلمّا اتّصل ذلك به و بأهل الرّها خرجوا إلى الدير ، و قالوا ماقتله غير الرّهبان . وقال لهم إبن كيغلغ : لابدّ من ضرب رقبة الغلام وإحراقه بالنّار ، ولابدّ من تعزير جميع الرّهبان بالسياط ، و تعصّب في ذلك فافتدى النصارى نفوسهم ودينهم بمائة ألف درهم [(٢)] .

(١) المسوح : مايلبس من نسيج الشعر تقشفاً وقهراً للبدن جمع مسح بكسر الميم .
(٢) توجد ملخصة فى تزيين الاسواق ص ١٧٠ .

ألقرن الرابع

١٩

ألقاضي التنوخي

ألمولود ٢٧٨

ألمتوفّى ٣٤٢

مِن إبن رسول الله وابن وصيّه ✿ إلى مدغل في عقبة الدين ناصبِ
نشا بين طُنبور وزقٍّ و مزهر ✿ وفي حجر شادٍ أو على صدر ضاربِ
ومن ظهر سكران إلى بطن قينةٍ ✿ على شُبه في ملكها وشوائبِ
يَعيب عليّاً خير من وطأ الحصى ✿ وأكرم سارٍ في الأنام و ساربِ
ويُزري على السبطين سبطي محمّد ✿ فقل في حضيض رام نيل الكواكبِ
و ينسب أفعال القراميط كاذباً ✿ إلى عترة الهادي الكرام الأطائبِ
إلى معشرٍ لايبرح الذمّ بينهم ✿ و لاتزدري أعراضهم بالمعائبِ
إذا ما انتدوا كانوا شموس بيوتهم ✿ وإن ركبوا كانوا شموس المواكبِ
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الرّدى ✿ وإن ضحكوا أبكوا عيون النّوادبِ
نشوا بين جبريل وبين « محمّد » ✿ وبين « عليّ » خير ماشٍ وراكبِ
وزير النبيّ المصطفى ووصيّه ✿ ومُشبهه في شيمةٍ و ضرائبِ
ومَن قال في يوم « الغدير » محمّد ✿ وقد خاف من غدر العداة النواصبِ
: أما إنّني أولى بكم من نفوسكم ؟ فقالوا: بلى قول المريب الموارب
فقال لهم: مَن كنت مولاه منكمُ ✿ فهذا أخي مولاه بعدي وصاحبي
أطيعوه طرّاً فهو منّي بمنزلٍ ✿ كهارون من موسى الكليم المخاطبِ

[ألقصيدة ٨٣ بيتاً]

✿(ما يتبع الشعر)✿

كان عبدالله بن المعتزّ العبّاسي المتوفّى سنة ٢٩٦ ممّن ينصب العداء للطالبيّين ، ويتحرّى الوقيعة فيهم بما ينمّ عن سوء سريرته ، و يشفّ عن خبث طينته ، وكثيراً ما كان يفرغ ماينفجر به بركان ضغاينه في قوالب شعريّة ، فجاءت من ذلك قصايد خلّدت له السوءة والعار ، ولقد تصدّى غير واحد من الشعراء لنقض حججه الداحضة منهم : الأمير أبوفراس الآتي ذكره و ترجمته ، غير أنّه أربى بنفسه الأبيّة عن أن تقابل ذلك الرّجس بالموافقة في البحر والقافية ، فصاغ قصيدته الذهبيّة الخالدة الميميّة ، ينصر فيها العلويّين ، وينال من مناوئيهم العبّاسيّين ، ويوعز إلى فضائحهم وطامّاتهم التي لا تُحصى.

ومنهم : تميم بن معد الفاطمي المولود ٣٣٧ والمتوفّى ٣٧٤ ، ردّ على قصيدة إبن المعتزّ الرائيّة أوّلها :

أيّ ربع لآل هند ودار ؟　　.　.　.　.　.

وأوّل قصيدة إبن معد :

يا بني هاشم و لسنا سواء　　✿　　في صغار من العلى و كبار

ومنهم : إبن المنجّم . و أبو محمّد المنصور بالله المتوفّى ٦١٤ - الآتي ذكره في شعراء القرن السابع - و منهم : صفيّ الدين الحلي المتوفّى ٧٥٢ فقد ردّ عليه ببائيّته الرنّانة المنشورة في ديوانه المذكورة في ترجمته الآتية في شعراء القرن الثامن .

ومنهم : ألقاضي التنوخي المترجَم له فقد نظم هذه القصيدة التي ذكرنا منها شطراً ردّاً عليه ، و هي مذكورة في كتاب « الحدائق الورديّة » ٨٣ بيتاً ، و أحسبها كما في غير واحد من المجاميع المخطوطة انّها تمام القصيدة ، وذُكرت في « مطلع البدور » ٧٤ بيتاً ، وذكر منها اليماني في « نسمة السحر » ٤٨ بيتاً ؛ والحموي ١٤ بيتاً في « معجم الأُدباء » ج ١٤ ص ١٨١ وقال : كان عبدالله بن المعتز قد قال قصيدةً يفتخر فيها ببني العبّاس على بني أبي طالب أوّلها :

أبى الله إلّا ما ترون فما لكم　　✿　　غضاباً على الأقدار يا آل طالب؟!

فأجابه أبو القاسم التنوخي بقصيدة نحلها بعض العلويّين وهي مثبتةٌ في ديوانه أوّلها :

من ابن رسول الله وابن وصيه ✿ إلى مدغل في عقدة الدين ناصب
نشا بين طنبور ودف و مزهر ✿ وفي هجر شاد أو على صدر ضارب
ومن ظهر سكران إلى بطن قينة ✿ على شبه في ملكها و شوائب

يقول فيها :

وقلت : بنو حرب كسوكم عمائماً ✿ من الضرب في الهامات حمر الذوائب
صدقت منايانا السيوف و إنما ✿ تموتون فوق الفرش موت الكواعب
ونحن الأولى لا يسرح الذم بيننا ✿ و لا تدري أعراضنا بالمعايب
إذا ما انتدوا كانوا شموس نديهم ✿ وإن ركبوا كانوا بدور الركائب
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى ✿ وإن ضحكوا بكوا عيون النوائب
و ما للغواني والوغى فتعودوا ✿ بقرع المثاني من قراع الكتائب
و يوم حنين قلت : حزنا فخاره ✿ ولو كان يدري عدها في المثالب
أبوه مناد و الوصي مضاربه(١) ✿ فقل في مناد صيت و مضارب
وجأتم مع الأولاد تبغون إرثه ✿ فابعد بمحجوب بحاجب حاجب
و قلتم : نهضنا ثائرين شعارنا ✿ بثارات زيد الخير عند التحارب
فهلاّ بابراهيم كان شعاركم ✿ فترجع دعواكم تعلّة (٢) خائب

و رواها عماد الدين الطبري في الجزء العاشر من كتابه [بشارة المصطفى لشيعة المرتضى] و قال : حدثنا الحسين بن أبي القاسم التميمي ، قال : أخبرنا أبو سعيد السجستاني ، قال أنبأنا القاضي إبن القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ببغداد ؛ قال : أنشدني أبي أبو علي المحسن ؛ قال : أنشدني أبي أبو القاسم علي بن محمد إبن أبي الفهم التنوخي لنفسه من قصيدة :

ومن قال في يوم « الغدير » محمد ✿ وقد خاف من غدر العداة النواصب
: أما أنا أولى منكم بنفوسكم ✿ فقالوا: بلى قول المريب الموارب
فقال لهم: من كنت مولاه منكم ✿ فهذا أخي مولاه فيكم و صاحبي

(١) يريد العباس وعلياً أمير المؤمنين عليه السلام .
(٢) أى تعلل .

أطيعوه طرّاً فهو منّي كمنزلٍ ☆ لهارون من موسى الكليم المخاطبِ
فقولاله : إن كنت من آل هاشم ☆ فما كلُّ نجم في السّماء بثاقبِ

وروى القصيدة و أنّها في ردّ عبدالله بن المعتز صاحب تاريخ طبرستان ص ١٠٠ بهاءالدين محمّد بن حسن وذكر منها خمسة عشر بيتاً ومنها :

فكم مثل زيد قد أبادت سيوفكم ☆ بلا سببٍ غير الظنون الكواذبِ
أما حمل المنصور من أرض يثربٍ ☆ بدور هدىً تجلو ظلام الغياهبِ ؟
و قطّعتمُ بالبغي يوم محمّد ☆ قرائن أرحام له و قرائبِ
وفي أرض باخمرا مصابيح قد ثوت ☆ متربّة الهامات حمر الترائب
و غادر هاديكم بفخّ طوائفاً ☆ يُغاديهمُ بالقاع بقع النواعبِ
و هارونكم أودى بغير جريرةٍ ☆ نجوم تُقىً مثل النجوم الثواقبِ
ومأمونكم سمّ الرّضا بعديعةٍ ☆ تودّ ذرى شمّ الجبال الرّواسبِ
فهذا جوابٌ للذي قال : مالكم ☆ غضاباً على الأقدار يا آل طالبٍ ؟!

☆(الشاعر)☆

أبو القاسم التنوخي عليّ بن محمّد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر ابن هاني بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحرث ابن صبح بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن الحارث بن عمرو [ملك تنوخ] بن فهم بن تيم الله [وهو تنوخ] ابن أسد بن و برة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ملك بن حمير بن سبا بن سحت بن يعرب بن قحطان بن غابن بن شالح بن الشحد ابن سام بن نوح النبيّ عليه السلام (١)

من أغزر عيالم العلم ، و مُلتقى الفضايل ، ومُجتمع الفنون المتنوّعة ، مشاركاً في علوم كثيرةٍ ، مقدّما في الكلام ، متضلّعاً في الفقه و الفرايض ، حافظاً في الحديث ، قدوةً في الشعر والأدب ، بصيراً بعلم النجوم والهيئة ، خبيراً بالشروط والمحاضر والسجلّات ،

(١) النسب ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه نقلا عن حفيد المترجم أبى القاسم ابن المحسن الى قضاعة ، وذكر بعده السمعانى فى «الانساب» والى قضاعة بين الكتابين اختلاف فى بعض الاسماء .

استاذاً في المنطق، متبحراً في النحو، واقفاً على اللغة، معلّماً في القوافي، عبقرياً في العروض، وكما أنّه من أعيان العلم فهو مفردٌ في الكرم وحسن الشيم، فذٌّ في الظرف والفكاهة، دمث الخلايق، لين الجانب.

ولادته و نشأته

وُلد بانطاكيّة يوم الأحد لأربع ليال بقين من ذي الحجّة سنة ٢٧٨ و نشأبها حتى غادرها في حداثته سنة ستٍّ وثلثمائة الى بغداد، وتفقّه بها على مذهب أبي حنيفة، وسمع الحديث من الحسن بن أحمد بن حبيب الكرماني صاحب «مسدّد». وأحمد ابن خليل الحلبي صاحب أبي اليمان الحمصي. وأحمد بن محمّد بن أبي موسى الأنطاكي. و أنس بن سالم الخولاني. والحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فيل. والفضل بن محمّد العطار الأنطاكيّين. والحسين بن عبدالله القطّان الرقّي. و أحمد بن عبدالله بن زياد الجبلي. و محمّد بن حصن بن خالد الآلوسي الطرسوسي. و الحسن بن الطيّب الشجاعي. و عمر بن أبي غيلان الثقفي. و أبي بكر بن محمّد بن محمّد الباغندي. و حامد بن محمّد ابن صعيب البلخي. و أبي القاسم البغوي. وأبي بكر بن أبي داود. و قرأ في النجوم على البنّاني المنجم صاحب الزيج.

يروي عنه أبوحفص بن الآجري البغداديّ، وأبوالقاسم بن الثلاّج[1] البغدادي، وعمر بن أحمد بن محمّد المقري، وابنه أبو عليّ المحسن التنوخي.

وأوّل مَن قلّده القضاء بعسكر مكرم وتُستر و جندي سابور في أيّام المقتدر بالله الخليفة الذي ولي الخلافة من سنة ٢٩٥ حتّى قتل سنة ٣٢٠، من قبل القاضي أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي، و كتبه له أبو علي إبن مقلة وكان ذلك سنة ٣١٠ في السنة الثانية والثلاثين من عمره، ثمّ تقلّد القضاء بالأهواز وكورة واسط و أعمالها والكوفة وسقي الفرات، وعدّة نواح من الثغور الشاميّة، وأرّجان و كورة سابور مجتمعاً و مفترقاً، وتولّى قضاء أيذج وجندحمص من قِبل المطيع لله الذي ولي الخلافة سنة ٣٣٤، وكان المطيع لله قد عوّل علي أبي السائب عن قضاء القضاة وتقليده إيّاه فأفسد ذلك بعض أعدائه، و كان إبن مقلة قلّده المظالم بالأهواز، و استخلفه

(١) الفلاح . في انساب السمعاني .

أبو عبدالله البريدي بواسط على بعض امور النظر ، و قال الثعالبي : كان يتقلّد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين ، وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة زائراً ومادحاً فأكرم مثواه وأحسن قِراه ، وكتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتّى أُعيد إلى عمله، وزيد في رزقه و رتبته ؛ و كان المهلّبي الوزير و غيره من رؤساء العراق يميلون إليه جدّاً ، ويتعصّبون له و يعدّونه ريحانة الندماء ، وتاريخ الظرفاء ، ويُعاشرون منه من تطيّب عشرته ، وتكرّم أخلاقه ، وتحسّن أخباره .

حديث حفظه و ذكائه

كان المترجم آيةً في الحفظ والذكاء ، قال ولده القاضي أبوعلي المحسن في «نشوار المحاضرة» ص١٧٦ : حدّثني أبي قال : سمعت أبي ينشد يوماً وسنّي إذ ذاك خمس عشرة سنة بعض قصيدة دعبل الطويلة التي يفتخر فيها باليمن ويعدّد مناقبهم ويردّ على الكميت مناقبه بنزار أوّلها :

أفيقي من ملامك ياظعينا ✡ كفاني اللوم مرّ الأربعينا

وهي نحو ستمائة بيت فاشتهيت حفظها لما فيها من مفاخر اليمن وأهلي فقلت : يا سيّدي تُخرجها إليّ حتّى أحفظها ، فدافعني فألحت عليه فقال : كأنّي بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائة بيت ثمّ ترمي بالكتاب و تخلقه عليّ . فقلت : إدفعها إليّ . فأخرجها وسلّمها إليّ وقد كان كلامه أثّر فيَّ فدخلت حجرةً كانت برسمي من داره فخلوت فيها ولم أتشاغل يومي و ليلتي بشيء غير حفظها فلمّا كان في السحر كنت قد فرغت من جميعها و أتقنتها فخرجت إليه غدوةً على رسمي فجلست بين يديه فقال : هي ، كم حفظت من القصيدة ؟ فقلت : قد حفظتها بأسرها . فغضب وقد رآني قد كذبته و قال لي : هاتها ؛ فأخرجت الدفتر من كمّي فأخذه و فتحه و نظر فيه وأنا أنشد إلى أن مضيت في أكثر من مائة بيت فصفح منها عدّة أوراق وقال : أنشد من هيهنا . فأنشدت مقدار مائة بيت إلى آخرها ، فهاله ما رآه من حسن حفظي فضمّني إليه و قبّل رأسي وعيني و قال : بالله يا بُنيّ لاتخبر بها أحداً فإنّي أخاف عليك من العين . وذكر إبن كثير هذه القصّة ملخّصاً في تاريخه ١١ ص ٢٢٧ .

وقال أبو علي ايضاً : حفّظني أبي وحفظت بعده من شعر أبي تمام والبحتري سوى ما كنت أحفظ لغيرهما من المحدثين والقدماء مائتي قصيدة قال : وكان أبي و شيوخنا بالشام يقولون : مَن حفظ للطائيّين أربعين قصيدة و لم يقل الشعر فهو حمار في مسلاخ إنسان ، فقلت الشعر وسنّي دون العشرين ، وبدأت بعمل مقصورتي التي أوّلها :

لولا التناهي لم أطع نهي النُهى ☆ أيّ مدى يطلب مَن حاز المدى

وقال أبو علي : كان أبي يحفظ للطائيّين سبعمائة قصيدة ومقطوعة سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين والمخضرمين والجاهليّين ؛ ولقد رأيت له دفتراً بخطّه هو عندي يحتوي على رؤس ما يحفظه من القصايد مأتين و ثلاثين ورقة أثمان منصوري اطاف ، وكان يحفظ من النحو واللغة شيئاً عظيماً مع ذلك [إلى أن قال] : وكان مع ذلك يحفظ ويجيب فيما يفوق عشرين ألف حديث ، و ما رأيت أحداً أحفظ منه ، ولولا أنّ حفظه افترق في جميع هذه العلوم لكان أمراً هائلاً .

تآليفه

إنّ تضلّع المترجم في العلوم الجمّة ، و شهرته الطايلة في جلّ الفنون النقليّة والعقليّة والرياضيّة ، وتجوّله في الأقطار والأمصار ، تستدعي وجود تآليف له قيّمة ، كما قال ولده أبو علي : إنّ له في علم العروض والفقه وغيرهما عدّة كتب مصنّفة ، و قال الحموي : إنّ له تصانيف في الأدب منها : كتابٌ في العروض ، قال الخالع : ما عمل في العروض أجود منه . وكتاب علم القوافي . وذكر السّمعاني واليافعي وابن حجر و صاحب الشذرات له ديوان شعر ، واختار منه الثعالبي ماذكر من شعره ، وسمعت فيما يتبع شعره في « الغدير » نقل الحموي عن ديوانه بائيّته كغيرها ، و ذكر المسعودي له قصيدته [المقصورة] التي عارض بها إبن دريد يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاعة أوّلها :

لولا انتهائي لم أطع نهي النُهى ☆ مدى الصبا نطلب مَن حاز المدى

إن كنت أقصرتُ فما أقصر قلـ — ـبٌ دامياً ترميه ألحاظ الدمى

و مقلةٌ إن مقلت أهل الفضـا ☆ أغضت و في أجفانها جمر الغضا

وفيها يقول :

و كم ظباء رعيها ألحاظها ✲ أسرع في الأنفس من حد الظبى
أسرع من حرف إلى جر و من ✲ حب الى حبة قلب وحشى
قضاعة من ملك بن حمير ✲ ما بعده للمرتقين مرتقا

وقال أبو علي في «نشوار المحاضرة» : إنّ ما ضاع من شعره أكثر ممّا حُفظ . ا ﻫ غير أنّ هذه الكتب قد عصفت عليها عواصف الضياع كما أنّ التصدّي لمنصب القضاء عاقه الإكثار عن التآليف على قدر غزارة علمه .

مذهبه

من العويص جدّاً البحث والتنقيب عن مذهب مَن نشأ في مثل القرن الثالث والرابع عصر التحزّب للآراء والنزعات ، عصر تشتّت الاعتقادات ، عصر تكثّر النحل ، و توفّر الدواعي على انتحال الرّجل لما يُخالف عقده القلبي ، و تظاهره بما لا يظهره سرّ جنانه ؛ و قد قضت الأيّام ، و مرّت الأعوام على آثارهم ، و نتايج أفكارهم ممّا كان يُمكننا منه استظهار المعتقدات ، و حكم الدهر على منشور فلتات ألسن كانت تُعرب عن مكنون الضماير ، و تقرأ علينا دروس الحقيقة من جانب مذهب الغابرين .

وإضطراب كلمات أرباب المعاجم حول مذهب شاعرنا التنوخي و ولده أبي علي منذ عهدهم إلى اليوم ينمّ عن أنّهم كانوا يخفون مختارهم من المذهب ، وكانوا يظهرون في كلّ صقع و ناحية نزلوا ما يلايم مذهب أهليها ، فقال الخطيب البغدادي في تاريخه ، والسمعاني في أنسابه ، وإبن كثير في تاريخه ، وصاحب شذرات الذهب ، والسيّد العبّاسي في المعاهد ، وشيخنا أبو الحسن الشريف في ضياء العالمين : إنّ المترجم تفقّه على مذهب أبي حنيفة . ونصّ اليافعي في مرآة الجنان ، والذهبي في ميزان الإعتدال ، والسيوطي في البغية ، وأبو الحسنات في الفوائد البهيّة ، بأنّه حنفيّ المذهب . وقال الخطيب البغدادي في تاريخه ، والسمعاني في أنسابه : إنّه كان يعرف الكلام في الاُصول على مذهب المعتزلة ، و في كامل إبن الأثير : كان عالماً باُصول المعتزلة . و في لسان الميزان : إنّه يُرمى بالاعتزال ، وعدّه سيّدنا القاضي في مجالس المؤمنين من قضاة الشيعة ، و بذلك نصّ صاحب مطلع البدور ، ونقل صاحب نسمة السحر عن المسوري اليمني : إنّه كان معتزليّاً

الأصول متشيعاً جداً حنفي المذهب .

و الذى يجمع بين هذه الشتات ان الرجل كان معتزلي الأصول ، وحنفي الفروع ، زيدي المذهب ، و يؤكد مذهبه هذا ما ذكره معاصره المسعودى في «مروج الذهب» ج ٢ ص ٥١٩ من قوله : إنه في وقتنا هذا وهوسنة إثنتين و ثلاثين و ثلثمائة بالبصرة في جملة الزيديين [1] و قصيدته البائية التي ذكرنا شطراً منها ترجح كفة التشيع في ميزانه ، كما أن غير واحد من قضايا ذكر ها ولده أبو علي في كتابه [ألفرج بعد الشدة] نقلاً عن المترجم يوذن بذلك .

وفاته

توفي في عصر يوم الثلاثا لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة ٣٤٢ بالبصرة ودفن من الغد في تربة اشتريت له بشارع المربد ، قال ولده أبو علي في « نشوار المحاضرة » : وفيما شاهدناه من صحة أحكام النجوم كفاية ، هذا أبي حول مولد نفسه في السنة التي مات فيها وقال لنا : هذه سنة قطع علي مذهب المنجمين . و كتب بذلك إلى بغداد إلى أبي الحسن البهلول القاضي صهره ينعي نفسه ويوصيه ؛ فلما اعتل أدنى علة وقبل أن تستحكم علته أخرج التحويل و نظر فيه طويلاً و أنا حاضر فبكى ثم أطبقه و استدعى كاتبه و أملى عليه وصيته التي مات عنها و أشهد فيها من يومه ، فجاء أبو القاسم غلام زحل المنجم ، فأخذ يطيب نفسه ، ويورد عليه شكوكاً ، فقال له : يا أبا القاسم ؟ لست ممن تخفى عليه فأنسبك إلى غلط ، ولا أنا ممن يجوز عليه هذا فتستغفلني ، وجلس فوافقه على الموضع الذي خافه و أنا حاضر فقال له : دعني من هذا . بيننا شك في أنه إذا كان يوم الثلاثا العصر لسبع بقين من الشهر فهو ساعة قطع عندهم فأمسك أبو القاسم غلام زحل لأنه كان خادماً لأبي و بكى طويلاً وقال : يا غلام طست . فجاؤه به فغسل التحويل وقطعه وودع أباالقاسم توديع مفارق فلما كان في ذلك اليوم العصر مات كما قال .

أخذنا ترجمته من يتيمة الدهر ٢ ص ٣٠٩ · نشوارالمحاضرة . تاريخ الخطيب البغدادي ١٢ ص ٧٧ . تاريخ إبن خلكان ١ ص ٢٨٨ . معجم الأدباء ١٤ ص ١٦٢ .

(١) في النسخة : اليزيديين . وهو تصحيف واضح .

أنساب السمعاني . فوات الوفيات ٢ ص٦٨ . كامل إبن الأثير ٨ ص١٦٨ . تاريخ إبن كثير ١١ ص ٢٢٧ . مرآة الجنان ٢ ص ٣٣٤ . لسان الميزان ٤ ص ٢٥٦ . معاهد التنصيص ١ ص ١٣٦ . شذرات الذهب ٢ ص ٣٤٢ . مجالس المؤمنين ص٢٥٥ . ألفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة ص١٣٧ . مطلع البدور . ألحدائق الورديّة . نسمة السحر ٢ . روضات الجنّات ٤٤٧ ، ٤٧٧ . تنقيح المقال ٢ ص٣٠٢ .

قد يوجد الإشتباه في غير واحد من هذه المعاجم كمجالس المؤمنين ، و نسمة السحر ، و تنقيح المقال بين ترجمة المترجم و بين ترجمة حفيده أبي القاسم عليّ بن المحسن للإتحاد في الإسم والكنية والشهرة بالتنوخي فوقع الخلط بين الترجمتين . يطلّع عليه الباحث بمعونة ماذكرناه .

خلف المترجَم على علمه الجمّ و فضايله الكثيرة ولده أبو علي المحسن بن علي و هو كما قال الثعالبي : هلال ذلك القمر ، و غصن هاتيك الشجر ، و الشاهد العدل بمجد أبيه وفضله ، والفرع المشيد لأصله ، والنائب عنه في حياته ، و القائم مقامه بعد وفاته ، وفيه يقول أبو عبدالله إبن الحجّاج [الآتي ذكره] :

إذا ذُكر القُضاة وهم شيوخٌ ☆ تخيّرت الشباب على الشّيوخ
و مَن لم يرض لم أصفعه إلّا ☆ بحضرة سيّدي القاضي التنوخي

له كتاب الفرج بعد الشدّة . ونشوان المحاضرة . والمستجار من فعلات الأجواد . ديوان شعره ، وهو أكبر من ديوان أبيه ، سمع بالبصرة من مشايخها ، و نزل بغداد وحدّث بها و أوّل سماعه بالحديث سنة ٣٣٣ ، و أوّل ما تقلّد القضاء بالقصر و بابل و أرباضهما في سنة ٣٤٩ ، ثمّ ولّاه المطيع لله بعسكر مكرم وايذج و رامهرمز وتقلّد غيرها أعمالاً كثيرة في شتّى الجهات ، وُلد ليلة الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ٣٢٧ بالبصرة . وتوفّي ليلة الإثنين لخمس بقين من المحرّم سنة ٣٨٤ ببغداد و هو في المذهب شبيه أبيه لكن شواهد التشيّع فيه أكثر وأوضح من أبيه .

و أعقب أبو علي المحسن أبا القاسم عليّ خلف أبيه وجدّه على علمهما الكثار ، وأدبهما الغزير ، كان يصحب الشريف المرتضى علم الهدى ويلازمه ، وكان من خاصّته ، وصحب أبا العلاء المعرّي وأخذ عنه ، وكانت بينه و بين الخطيب أبي زكريّا التبريزي

صلة ومؤانسة ، وتقلد قضاء المداين وأعمالها ، ودرزنجان ، والبردان ، وقرميسين وغيرها .

يروي عنه الخطيب البغدادي في تاريخه وترجمه و ذكر مشايخه ، و يروي عنه أبو الغنائم محمّد بن عليّ بن الميمون البرسي المعروف بابي ، وهو يروي عن أبي الحسن عليّ بن عيسى الرّماني كما في اجازة العلاّمة الحلّي الكبيرة لبني زهرة وعن أبي عبدالله المرزباني المتوفّى ٣٨٤ ، وأمره في المذهب أوضح من والده وجدّه ، وتشيّعه من المتسالم عليه عند أرباب المعاجم ، وُلد في منتصف شعبان سنة ٣٧٠ بالبصرة ، وتوفّي ليلة الإثنين ثاني المحرّم سنة ٤٤٧ ودفن بداره بدرب التلّ .

حدّث الحموي في « معجم الأُدباء » عن القاضي أبي عبدالله إبن الدامغاني قال : دخلت على القاضي أبي القاسم التنوخي (الصغير) قبل موته بقليل وقد علت سنّه فأخرج إليّ ولده من جاريته فلمّا رآه بكى فقلت : تعيش إن شاءالله و تربّيه و يقرّ الله عينك به . فقال : هيهات والله ما يُتربّى إلّا يتيماً وأنشد :

أرى ولد الفتى كلاًّ عليه ☆ لقد سعد الذي أمسى عقيما
فإمّا أن يُخلّفه عدوّاً ☆ و إمّا أن يُربّيه يتيما

ثمّ قال : اُريد أن تزوّجني من اُمّه - فإنّني قد اعتقتها - على صداق عشرة دنانير . ففعلت ، وكان كما قال تربّى يتيماً ، وهو أبو الحسن محمّد بن عليّ بن المحسن . قبل القاضي أبو عبدالله شهادته ثمّ مات سنة أربع و تسعين و اربعمائة و انقرض بيته ، بسط القول في ترجمته الحموي في « معجم الأُدباء » ١٤ ص ١١٠ - ١٢٤ .

ألقرن الرابع

٢٠

ابو القاسم الزاهي

ألمولود ٣١٨

ألمتوفى ٣٥٢

لايهتدي إلى الرشاد مَن فحص ✡ إلّا إذا والى علياً و خلص
ولا يذوق شربةً من حوضه ✡ مَن غمس الولا عليه و غمص
ولا يشمّ الرَّوح من جنانه ✡ مَن قال فيه مَن عداه وانتقص
نفس النبيّ المصطفى والصنو والـ ـ خليفة الوارث للعلم بنص
مَن قد أجاب سابقاً دعوته ✡ و هو غلامٌ و إلى الله شخص
ما عرف اللاّت ولا العزّى ولا ✡ انثنى إليهما ولا حبّ ونص
مَن ارتقى متن النبيّ صاعداً ✡ و كسّر الأوثان في أولى الفرص
و طهّر الكعبة مِن رجسٍ بها ✡ ثمّ هوى للأرض عنها وقمص
مَن قد فدا بنفسه محمّداً ✡ ولم يكن بنفسه عنه حرص
وبات من فوق الفراش دونه ✡ وجاد فيما قد غلا و مارخص
مَن كان في بدرٍ ويوم اُحد ✡ قطّ من الأعناق ماشاء وقص
فقال جبريل و نادى : لا فتى ✡ إلّا عليٌّ عمّ في القول وخص
مَن قدّ عمرو العامريّ سيفه ✡ فخرّ كالفيل هوى وما قحص
ورآءها صاح : ألا مبارزٌ ✡ فالتوت الأعناق تشكو من وقص (١)
من اُعطي الراية يوم خيبر ✡ من بعدما بها أخو الدعوى نكص
وراح فيها مبصراً مستبصراً ✡ و كان أرمداً بعينيه الرمص
فاقتلع الباب و نال فتحه ✡ و دكّ طود مرحبٍ لمّا قعص (٢)

(١) وقص العنق . كسرها و دقها .
(٢) قعصه واقعصه : قتله مكانه . أجهز عليه .

مَن كسح البصرة مَن ناكثها ✡ وقصَّ رجل عسكر بما رقص
وفرَّق المال و قال: خمسةٌ ✡ لواحد. فساوت الجند الحصص
و قال في ذي اليوم يأتي مددٌ ✡ وعدَّه فلم يزد و ما نقص
و مَن بصفِّين نضا حسامه ✡ ففلق الهام و فرَّق القصص[1]
و صدَّ عن عمرو و بُسر كرماً ✡ إذ لقيا بالسوأتين من شخص[2]
و مَن أسال النهروان بالدما ✡ و قطَّع العرق الذي بها رهص
و كذَّب القائل أن قد عبروا ✡ وعدَّ من يحصد منهم و يحص[3]
ذاك الذي قد جمع القرآن في ✡ أحكامه للواجبات و الرُّخص
ذاك الذي آثر في طعامه ✡ على صيامه و جاد بالقُرَص
فأنزل الله تعالى هل أتى ✡ و ذَكرَ الجزاء في ذاك وقص[4]
ذاك الذي استوحش منه أنسٌ ✡ أن يشهد الحقَّ فشاهد البرص[5]
إذ قال: مَن يشهد بالغدير لي ✡ فبادَرَ السامعُ وهو قد نكص
فقال: أنسيت. فقال: كاذب ✡ سوف ترى مالا تواريه القمص
يابن أبي طالب يا مَن هو مِن ✡ خاتم الأنبياء في الحكمة فُص
فضلك لا يُنكر لكن الولا ✡ قد ساغه بعضٌ و بعضٌ فيه غص
فذكره عند مواليك شفا ✡ و ذكره عند معاديك غُصص
كالطير بعضٌ في رياض أزهرت ✡ وابتسم الوَرد وبعضٌ في قفص

وله في ذكر خلافة أمير المؤمنين ﷺ وإنَّها له بنصّ حديث الغدير قوله:

قدَّمتُ حيدر لي مولى بتأمير ✡ لـمَّا علمت بتنقيبي و تنقيري
إنَّ الخلافة مِن بعد النبيِّ له ✡ كانت بأمرٍ من الرَّحمن مقدورِ
مَن قال أحمد في يوم «الغدير» له ✡ بالنقل في خبرٍ بالصِّدق مأثورِ

---

(١) القص: الصدر أو عظمه.
(٢) مرت قصته عليه السلام مع عمر و وبسر في الجزء الثاني ١٥٨، ١٦٥.
(٣) حص الشي: قطع عنه.
(٤) أسلفنا نزول هل أتى في العترة الطاهرة وسيدهم في هذا الجزء ص ١٠٧-١١١، ١٦٩.
(٥) مر تفصيل قصة أنس في الجزء الاول ص ١٩١.

: قم ياعليُّ فكن بعدي لهم علماً ✩ واسعد بمنقلبٍ في البعث محبورِ
مولاهمُ أنت و الموفي بأمرهمُ ✩ نصٌّ بوحي على الأفهام مسطورِ
وذاك إنَّ إله العرش قال له : ✩ بلّغ و كن عند أمري خير مأمورِ
فإن عصيت ولم تفعل فإنّك ما ✩ بلّغت أمري ولم تصدع بتذكيري

وله قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر فرض ولاءه بحديث الغدير :

دع الشناعات أيّها الخدعه ✩ واركن إلى الحقِّ واغدُ متّبعه
مَن وحّد الله أوّلاً و أبى ✩ إلّا النبيَّ الأُميَّ و اتّبعه
مَن قال فيه النبيُّ : كان مع ا ـ لحقِّ عليٌّ و الحقُّ كان معه
مَن سلَّ سيف الإله بينهمُ ✩ سيفاً من النور ذو العُلى طبعه
مَن هزّم الجيش يوم خيبرهم ✩ و هزَّ باب القموص فاقتلعه
مَن فرَّض المصطفى ولاه على ✩ الخلق بيوم « الغدير » إذ رفعه
أشهد أنَّ الذي تقول به ✩ يعلم بطلانه الذي سمعه

وقال يمدحه صلوات الله عليه :

اُقيم بخمٍّ للخلافة حيدرٌ ✩ ومِن قبلُ قال الطّهر ماليس يُنكرُ
غداة دعاه المصطفى وهو مزمعٌ ✩ لقصد تبوك و هو للسير مضمرُ
فقال : أقم عنّي بطيبةَ و اعلمن ✩ بأنّك لِلفُجّار بالحقِّ تقهرُ
ولـمّا مضى الطهر النبيُّ تظاهرت ✩ عليه رجالٌ بالمقال و أجهروا
فقالوا : عليٌّ قد قلاه محمّدٌ ✩ وذاك مِن الأعداء إفكٌ ومنكرُ
فأتبعه دون المعرَّس فانثنى ✩ و قالوا : عليٌّ قد أتى فتأخّروا
ولـمّا أبان القول عمّن يقوله ✩ و أبدى له ماكان يبدي ويضمرُ
فقال : أما ترضى تكون خليفتي ✩ كهارون من موسى؟ وشأنك أكبر
و علّاه خير الخلق قدراً وقدرةً ✩ و ذاك من الله العليِّ مقدَّرُ
وقال رسول الله : هذا إمامكم ✩ له الله ناجى أيّها المتحيّرُ

٭(ألشاعر)٭

أبو القاسم عليّ بن إسحاق بن خلف القطّان البغدادي النازل بالكرخ في قطيعة الرّبيع[١] الشهير بالزاهي[٢] شاعرٌ عبقريٌّ تحيّز في شعره إلى أهل بيت الوحي ، ودان بمذهبهم ، و أدّى بمودّتهم أجر الرسالة ، فكان أكثر شعره الواقع في أربعة أجزاء فيهم مدحاً ورثاءاً بحيث عُدّ في « معالم العلماء » في طبقة المجاهدين من شعرائهم وصّافاً ، فلم يزل فيه يُكافح عنهم ويُناطح ، و يُنازل و يُناضل ، ولذلك لم يلف نُشوراً بين مَن كان يُناوئهم أولا يقول بأمرهم ، فحسبوه مقلاً من الشعر كما في « تاريخ بغداد » وغيره ، غير انّ جزالة شعره ، وجودة تشبيهه ، وحسن تصويره ، لم يدع لأرباب المعاجم منتدحاً من إطرائه .

و في فهم المعنى الذي لا يُبارح الخلافة و الإمامة من لفظ المولى مـن مثل الزاهي العارف بمعاريض الكلام ، و المتسالم على تضلّعه في اللغة و الأدب العربيّ ، و بثّه في نظمه لحجّةٌ قويّةٌ على الصّواب الذي ترتأيه الشيعة في الإستدلال بحديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام .

وُلد [الزاهي] يوم الإثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ٣١٨ كما نصّ به إبن خلّكان نقلاً عن « طبقات الشعراء » لعميد الدولة . و تُوفّي ببغداد يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ٣٥٢ في رواية عميد الدولة ودفن في مقابر قريش . أو بعد سنة ٣٦٠ فيما قاله الخطيب نقلاً عن التنوخي . و أرّخه السمعاني كذلك نقلاً عن الخطيب .

و لمّا لم يكن في المعاجم عناية بشعر المذهبيّ الراقي فنحن نذكر منه شطراً فمن ذلك قوله يمتدح به أمير المؤمنين عليه السلام :

يا سادتي يا آل ياسين فقطْ ٭ عليكم الوحي من الله هبطْ
لولاكمُ لم يقبل الفرض ولا ٭ رحنا البحر العفو من أكرم شطْ

(١) تنسب الى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه ووالد وزير الفضل بن الربيع
(٢) نسبة الى (زاه) قرية من قرى نيسابور يقال في النسبة اليها : زاهي . وازاهي .

أنتم ولاة العهد في الذرّ و مَن ☆ هـو اهمُ الله علينا قد شرطْ
ما أحدٌ قايسكم بغير كم ☆ ومازج السلسل بالشرب اللمطْ
إلّا كمن ضاهى الجبال بالحصا ☆ أو قايس الأبحر جهلاً بالنُقطْ

☆ ☆ ☆

صنو النبيِّ المصطفى و الكاشف الـ ـ غمّاء عنه و الحسام المخترطْ
أوّل مَن صام و صلّى سابقاً ☆ إلى المعالي و على السبق غُبطْ

☆ ☆ ☆

مكلّم الشمس و مَن رُدّت له ☆ ببابل و الغرب منها قد قبطْ
وراكض الأرض ومن أنبع للـ ـ عسكر ماء العين في الوادي القحطْ
بحرٌ لديه كلّ بحر جدولٌ ☆ يغرف من تيّاره إذا اغتمطْ
وليث غابٍ كلّ ليثٍ عنده ☆ ينظره العقل صغيراً إذ قلطْ
باسط علم الله في الأرض ومَن ☆ بحبّه الرّحمن للرِّزق بسطْ
سيفٌ لو أنّ الطفل يلقى سيفه ☆ بكفّه في يوم حرب لشمطْ
يخطو إلى الحرب به مدرّعاً ☆ فكم به قد قدّ مِن رجس وقطْ

(قوله : مكلّم الشمس)

أشار به إلى ما رُوي عن رسول ﷺ إنّه قال لعليٍّ : يا أبا الحسن كلّم الشمس فإنّها تكلّمك . قال عليٌّ عليه السلام : ألسّلام عليكَ أيّها العبد المطيع لله و رسوله . فقالت الشمس : وعليكَ السّلام يا أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين يا عليٌّ أنت وشيعتك في الجنّة ، يا عليٌّ أوّل من تنشق عنه الأرض محمّد ثمّ أنت ، وأوّل من يُحيى محمّد ثمّ أنت ، و أوّل مَن يُكسى محمّد ثمّ أنت . فسجد عليٌّ عليه السلام لله تعالى و عيناه تذرفان بالدّموع ، فانكبّ عليه النبيُّ فقال : يا أخي و حبيبي إرفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات .

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئي في « فرائد السمطين » ب ٣٨ . والخوارزمي في « المناقب » ص ٦٨ . و القندوزي في « الينابيع » ص ١٤٠ .

(قوله : و مَن رُدّت له ببابل)

حديث ردّ الشمس لعليّ عليه السلام ببابل أخرجه نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ص ١٥٢ ط مصر بإسناده عن عبد خير [(١)] قال كنت مع عليّ أسير في أرض بابل و حضرت الصّلاة صلاة العصر قال : فجعلنا لانأتي مكاناً إلّا رأيناه أفيح من الآخر . قال : حتّى أتينا على مكان أحسن ما رأينا و قد كادت الشمس أن تغيب . قال : فنزل عليّ ونزلت معه قال : فدعا الله فرجعت الشّمس كمقدارها من صلاة العصر قال : فصلّينا العصر ثمّ غابت الشمس .

قوله : « ومَن أنبع للعسكر ماء العين »

أشار به إلى ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ص ١٦٢ بإسناده عن أبي سعيد التيمي التابعيّ المعروف بعقيصا انّه قال : كنّا مع عليّ في مسيره إلى الشّام حتّى إذا كنّا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد ، عطش الناس واحتاجوا إلى الماء ؛ فانطلق بنا عليّ حتّى أتى بنا على صخرة ضرس من الأرض كأنّها ربضة عنز فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماء ، فشرب الناس منه وارتووا ، قال : ثمّ أمرنا فأكفأناها عليه . قال وسار الناس حتّى إذا مضينا قليلاً قال عليّ : منكم أحدٌ يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فانطلقوا إليه . قال فانطلق منّا رجالٌ ركباناً و مشاةً فاقتصصنا الطريق حتّى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنّه فيه . قال : فطلبناها [(٢)] فلم نقدر على شيء حتّى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منّا فسألناهم : أين الماء الذي هو عندكم ؟ قالوا : ماقربنا ماء . قالوا : بلى ، إنّا شربنا منه . قالوا : أنتم شربتم منه ؟ قلنا : نعم . قال [صاحب الدير] : ما بني هذا الدير إلّا بذلك الماء ، وما استخرجه إلّا نبيٌّ أو وصيّ نبيّ . وأخرجه الخطيب في تاريخه ١٢ ص ٣٠٥ .

ومن قصيدته الطائيّة قوله :

و هو لكلّ الأوصياء آخرٌ ✿ بضبطه التوحيد في الخلق انضبطْ
باطن علم الغيب و الظاهر في ✿ كشف الاشارات وقطب المغتبطْ
أحيى بحدّ سيفه الدين كما ✿ أمات ما أبدع أرباب اللغطْ

---

(١) مرت ترجمته وثقته في ج ١ ص ٦٣ .
(٢) أي الصخرة .

مفقه الأمة و القاضي الذي ✡ أحاط من علم الهدى مالم يحط

والنبأ الأعظم والحجة والـ ـ محنة والمصباح في الخطب الورط

حبلٌ إلى الله وباب الحطة الـ ـ فاتح بالرشد مغاليق الخطط

والقدم الصدق الذي سيط به ✡ قلب امرأ بالخطوات لم يسط

ونهر طالوت و جنب الله و الـ ـ عين التي بنورها العقل خبط

والاُذن الواعية الصماء عن ✡ كل خنا يغلط فيه من غلط

حسن مآب عند ذي العرش ومن ✡ لولا أياديه لكنا نختبط

(قوله : ألاُذن الواعية)

إشارةٌ إلى ما أخرجه الحافظ أبو نعيم في « حلية الأولياء » ١ ص ٦٢ عن رسول الله ﷺ انه قال : يا عليُّ إن الله عزَّ وجلَّ أمرني أن اُدنيك واُعلّمك لتعي وانزلت هذه الآية : وتعيها اُذنٌ واعيةٌ . فأنت اُذنٌ واعيةٌ لعلمي . و أخرجه جمعٌ من الحفاظ وقال القاضي عضد الأيجي في « المواقف » ٣ ص ٢٧٦ : أكثر المفسرون (في قوله تعالى) : وتعيها اُذُنٌ واعيةٌ انه عليٌّ .

وله في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

و ال علياً و استضئ مقباسهُ ✡ تدخل جناناً و لتسقي كأسهُ

فمن تولاه نجا و من عدا ✡ ما عرف الدين ولا أساسهُ

أول من قد وحد الله و ما ✡ ثنى إلى الأوثان يوماً رأسهُ

فدى النبيَّ المصطفي بنفسه ✡ إذ ضيقت أعداؤه أنفاسهُ

بات على فرش النبيِّ آمناً ✡ و الليل قد طافت به أحراسهُ

حتى إذا ما هجم القوم على ✡ مستيقظٍ بنصله أشماسهُ

ثار إليهم فتولوا مزقاً ✡ يمنعهم عن قربه حماسهُ

مكسر الأصنام في البيت الذي ✡ اُزيح عن وجه الهدى غماسهُ

رقى على الكاهل من خير الورى ✡ والدين مقرونٌ به أنباسهُ

ونكس اللات و ألقى هبلاً ✡ مهشماً يقلبه انتكاسهُ

و قام مولايَ على البيت و قد ✡ طهره إذ قد رمى أرجاسهُ

واقتلع الباب اقتلاعاً معجزاً ✫ يسمع في دويّه ارتجاسهُ
كأنّه شرارةٌ لموقد ✫ أخرجها من ناره مقباسهُ
مَن قد ثنى عمرو بن ودٍّ ساجياً ✫ إذ جزع الخندق ثمّ جاسهُ
مَن هبط الجبّ ولم يخش الرّدى ✫ والماء منحلّ السقا فجاسهُ
مَن أحرق الجنّ برجم شهبه ✫ أشواظه يقدمها نحاسهُ
حتّى انثنت لأمره مذعنةً ✫ و منهمُ بالعوذ إحتراسهُ

« بيان » : أشار بقوله : مَن هبط الجبّ . إلى ما أخرجه الإمام أحمد في المناقب عن عليّ عليه السلام قال : لمّا كان ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يستقي لنا من الماء ؟ فاحجم الناس عنه فقام عليٌ فاعتصم بالقربة ثمّ أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فأوحى الله إلى جبرائيل و ميكائيل واسرافيل: تأهّبوا لنصر محمّد وحزبه . فهبطوا من السّماء لهم لفظٌ يزعر من سمعه فلمّا مرّوا بالبئر سلّموا عليه من أوّلهم إلى آخرهم إكراماً له وتبجيلاً . شرح إبن أبي الحديد ١ ص ٤٥٠ .

وله في مدحه صلوات الله عليه قوله :

هذا الّذي أردى الوليد وعتبة ✫ والعامريّ و ذا الخمار ومرحبا
هذا الّذي هشمت يداه فوارساً ✫ قسراً و لم يك خائفاً مترقّبا
في كلّ منبت شعره من جسمه ✫ أسدٌ يمدّ إلى الفريسة مخلبا

وله فيه سلام الله عليه قوله :

أبا حسن جعلتك لي ملاذاً ✫ ألوذ به ويشملني الزّماما
فكن لي شافعاً في يوم حشري ✫ وتجعل دار قدسك لي مقاما
لأنّي لم أكن مِن نعثليٍّ ✫ ولا أهوى عتيق و لا دماما

وله مادحاً أهل البيت الطاهر قوله :

يا لائمي في الولا هل أنت تعتبرُ ✫ بمن يُنو الي رسول الله أو يذرُ ؟
قومٌ لو أنّ البحار تنزف بالأ — قلام مشقاً و أقلام الدّنا شجرُ (١)

(١) أشار الى ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : لو أن الاشجار أقلام ، والبحر مداد ، والجن حساب ، و الانس كتاب ما أحصوا فضايل على بن أبى طالب . مناقب الخوارزمى ص ١ : ٢٥٩ : كفاية الطالب ١٢٣ ، تذكرة السبط ص ٨ .

والإنس والجنّ كتّابٌ لفضلهمُ ✿ والصحف ما احتوت الآصال والبكرُ
لم يكتبوا العشر بل لم يعد جهدهمُ ✿ في ذلك الفضل إلّا و هو محتقرُ
أهل الفخار وأقطاب المدار ومَن ✿ أضحت لأمرهمُ الأيّام تأتمرُ
هم آل أحمد والصيد الجحاجحة الز ـ هر الغطارفة العلويّة الغررُ
والبيض من هاشم والأكرمون اولوا الفضل الجليل و من سادت بهم مضرُ
فافطن بعقلك هل في القدر غيرهمُ ؟ قومٌ يكاد إليهم يرجع القدرُ
اعطوا الصفا نهلاً أعطوا النبوّة من ✿ قبل المزاج فلم يلحق بهم كدرُ
و توّجوا شرفاً ما مثله شرفٌ ✿ و قلّدوا خطراً ما مثله خطرُ
حسبي بهم حججاً لله واضحةً ✿ يجري الصّلاة عليهم أينما ذكروا
هم دوحة المجد والأوراق شيعتهم ✿ والمصطفى الأصل والذريّة الثمر (١)

وله في رثاء أهل البيت قوله :

يا آل أحمد ماذا كان جرمكمُ ؟ ✿ فكلّ أرواحكم بالسيف تنتزعُ
تلفى جموعكمُ شتّى مفرّقة ✿ بين العباد و شمل الناس مجتمعُ
و تستباحون أقماراً منكّسةً ✿ تهوى و أرؤسها بالسّمر تقترعُ
ألستمُ خير من قام الرّشاد بكم ✿ و قوّضت سنن التضليل والبدعُ ؟! ؟!
و وحّد الصمد الأعلى بهديكمُ ✿ إذ كنتمُ علماً للرّشد يتّبعُ ؟
ما للحوادث لا تجري بظالمكم ؟ ✿ ما للمصائب عنكم ليس ترتدعُ
منكم طريدٌ و مقتولٌ على ظمأٍ ✿ و منكمُ دنفٌ بالسمر منصرعُ
و هاربٌ في أقاصي الغرب مغتربٌ ✿ و دارعٌ بدم اللبّات مندرعُ
ومقصد من جدارٍ ظلّ منكدراً ✿ و آخر تحت ردم فوقه يقعُ
ومن محرّق جسم لا يُزار لـه ✿ قبرٌ و لا مشهدٌ يأتيه مرتدعُ
وإن نسيت فلا أنسى الحسين و قد ✿ مالت إليه جنود الشرك تقترعُ
فجسمه لحوامي الخيل مطّرد ✿ و رأسه لسنان السّمر مرتفعُ

وله في رثائهم سلام الله عليهم قوله :

(١) فيه ايماز الى ما مر في هذا الجزء ص ٨، ٩.

بنو المصطفى تفنون بالسيف عنوةً ✡ و يسلمني طيف الهجوع فأهجعُ ؟
ظلمتم و ذُبّحتم و قسّم فيئكم ✡ وجار عليكم مَن لكم كان يخضعُ
فما بقعةٌ في الأرض شرقاً ومغرباً ✡ و إلّا لكم فيه قتيلٌ و مصرع

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله :

أُعاتب عيني إذا أقصرت ✡ و أفني دموعي إذا ما جرت
لذكراكمُ يا بني المصطفى ✡ دموعي على الخدِّ قد سطّرت
لكم و عليكم جفت غمضها ✡ جفوني عن النوم و استشعرت
أُمثِّل أجسادكم بالعراق ✡ و فيها الأسنّة قد كسِّرت
أُمثّلكم في عِراص الطفوف ✡ بدوراً تكسّف إذ أقمرت
غدت أرض يثرب من جمعكم ✡ كخطِّ الصحيفة إذ أقفرت
و أضحى بكم كربلا مغرباً ✡ كزهر النجوم إذا غوّرت
كأنّي بزينب حول الحسين ✡ منها الذوائب قد نُشِّرت
تمرِّغ في نحره وجهها ✡ و تُبدي من الوجد ما أضمرت
و فاطمةُ عقلها طايرٌ ✡ إذ السوطَ في جنبها أبصرت
و لِلسبط فوق الثرى جُثّةٌ ✡ بفيض دم النحر قد عُفِّرت
و فتيته فوق وجه الثرى ✡ كمثل الأضاحي إذ اجُزِّرت
و أرؤسهم فوق سُمر القنا ✡ كمثل الغصون إذا أثمرت
و رأس الحسين أمام الرّفاق ✡ كغرّة صُبح إذا أسفرت

وله في رثائه صلوات الله عليه قوله :

ابكي يا عين ابكي آل رسول ا ـ ـلله حتّى تُخدَّ منك الخدودُ
و تقلّب يا قلبُ في ضَرم الحزن ✡ فما في الشجا لهم تفنيدُ
فهمُ النخل باسقاتٌ كما قال ✡ سوامٌ لهنَّ طلعٌ نضيدُ
وهمُ في الكتاب زيتونة النور ✡ و فيها لكلّ نارٍ وقودُ
و بأسمائهم إذا ذكر الله ✡ بأسمائه اقترانٌ أكيدُ
غادرتهم حوادث الدّهر صرعى ✡ كلُّ شهم بالنفس منه يجودُ

لست أنسى الحسين في كربلاء ☆ وهو ظام بين الأعادي وحيدُ
ساجدٌ يلثم الثرا وعليه ☆ قضب الهند رُكّعٌ وسجودُ
يطلب الماء والفرات قريبٌ ☆ ويرى الماء وهو عنه بعيدُ
يا بني الغدر مَن قتلتم ؟ لعمري ☆ قد قتلتم مَن قام فيه الوجودُ

وله في أهل البيت الطاهر سلام الله عليهم :

قومٌ سماؤهمُ السيوف وأرضهم ☆ أعداؤهم ودم النحور بُحورها
يستمطرون من العجاج سحائباً ☆ صوب الحتوف على الزحوف مطيرها
وحنادس الفتن التي إن أظلمت ☆ فشموسها آرائهم وبُدورها
ملكوا الجنان بفضلهم فرياضها ☆ طراً لهم وخيامها وقُصورها
وإذا الذّنوب تضاعفت فبحبّهم ☆ يُعطي الأمان أخا الذنوب غفورها
تلك النجوم الزُّهر في أبراجها ☆ ومن السنين بهم تتمّ شهورها

أخذنا ترجمة (الزاهي) من تاريخ بغداد ١١ ص ٣٥٠ . يتيمة الدهر ١ ص ١٩٨ . أنساب السمعاني . مناقب إبن شهر اشوب ومعالمه . تاريخ إبن خلكان ١ ص ٣٩٠ . مرآة الجنان ٢ ص ٣٤٩ . مجالس المؤمنين ٤٥٩ . بحار الأنوار ١٠ ص ٢٥٥ الكنى والألقاب ٢ ص ٢٥٧ . دائرة المعارف للبستاني ٩ ص ١٦١ . الأعلام للزركلي ٢ ص ٦٥٩ .

ألقرن الرابع

٢١

ألأمير أبو فراس الحمداني

ألمولود ٣٢٠-٣٢١
ألمتوفى ٣٥٧

ألحقّ مُهتضمٌ والدين مُخترمُ ☆ وفيءُ آل رسول الله مُقتسمُ
والناس عندك لا ناسٌ فيحفظهم ☆ سوم الرُّعاة ولا شاءٌ ولا نعمُ
إنّي أبيت قليل النّوم أرّقني ☆ قلبٌ تَصارع فيه الهمُّ والهممُ
وعزمةٌ لا ينام الليل صاحبها ☆ إلّا على ظفر في طيّه كرمُ
يُصان مُهري لأمرٍ لا أبوح به ☆ بالدرع والرمح والصمصامة الحذمُ(١)
وكلّ مائرة الضبعين مسرحها ☆ رمث الجزيرة والخذراف والعنمُ(٢)
وفتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا ☆ وليس رأيهمُ رأياً إذا عزموا
يا للرّجال أما لله منتصر ☆ من الطغاة ؟ أما لله مُنتقمُ ؟
بنو عليٍّ رعايا في ديارهمُ ☆ والأمر تملكه النسوان والخدمُ
محلّئون فأصفى شربهم وَشَلٌ ☆ عند الورود وأوفى ودّهم لممُ(٣)
فالأرض إلّا على ملّاكها سعةٌ ☆ والمال إلّا على أربابه ديمُ
فما السعيد بها إلّا الذي ظُلموا ☆ وما الشقيُّ بها إلّا الذي ظلموا
للمتّقين من الدنيا عواقبها ☆ وإن تعجّل منها الظالم الأثمُ
أتفخرون عليهم لا أباً لكمُ ☆ حتّى كأنّ رسول الله جدُّكمُ ؟!

(١) ألحذم من السيوف بالحاء المهملة : ألقاطع .
(٢) مار : تحرك . ألضبع : العضد . كناية عن السمن . الرمث بكسر المهملة : خشب يضم بعضه الى بعض ويسمى : الطوف . الخذراف بكسر الخاء ثم الدال المعجمتين : نبات اذا أحس بالصيف ييس . العنم بفتح المهملة . نبات له ثمرة حمراء يشبه به البنان المخضوب .
(٣) حلاه عن الماء : طرده . الوشل الماء القليل . لمم : اى غب .

ولا توازن فيما بينكم شرفٌ ☆ ولاتساوت لكم في موطن قدمُ
ولالكم مثلهم في المجد متصلٌ ☆ ولا لجدِّكمُ معشار جدِّهمُ
ولا لعرقكمُ من عرقهم شبهٌ ☆ ولا نثيلتكم من أُمِّهم أممُ (١)
قام النبيُّ بها «يوم الغدير» لهم ☆ و الله يشهدو الأملاك والأُممُ
حتَّى إذا أصبحت في غير صاحبها ☆ باتت تُنازعها الذُّؤبان والرخمُ
وصيَّروا أمرهم شورى كأنَّهمُ ☆ لا يعرفون وُلاة الحقِّ أيُّهمُ
تالله ما جهل الأقوام موضعها ☆ لكنَّهم ستروا وجه الَّذي علموا
ثمَّ ادَّعاها بنو العبَّاس ملكهم ☆ ولا لهم قَدَمٌ فيها ولا قِدمُ
لا يذكرون إذا ما معشرٌ ذكروا ☆ ولا يُحكَّم في أمرٍ لهم حكَمُ
ولا رآهم أبو بكر و صاحبه ☆ أهلاً لما طلبوا منها و ما زعموا
فهل همُ مدَّعوها غير واجبةٍ ؟ ☆ أم هل أئمَّتهم في أخذها ظلموا ؟
أمَّا عليٌّ فأدنى من قرابتكم ☆ عند الولاية إن لم تُكفر النعمُ
أينكر الحبر عبدالله نعمته ؟ ☆ أبوكمُ أم عُبيد الله أم قثمُ ؟! ؟!
بئس الجزاء جزيتم في بني حسنٍ ☆ أباهم العَلَم الهادي وأُمَّهمُ
لا بيعة ردَّعتكم عن دمائهمُ ☆ ولا يمين ولا قُربى ولا ذممُ
هلاَّ صفحتم عن الأسرى بلا سببٍ ☆ للصَّافحين ببدر عن أسيركمُ ؟ !
هلاَّ كففتم عن الديباج سوطكمُ (٢) ☆ و عن بنات رسول الله شتمكمُ ؟ (٣)
ما نزِّهت لرسول الله مهجته ☆ عن السياط فهلاَّ نزِّه الحرمُ ؟
ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت ☆ تلك الجرائر إلاَّ دون نيلكمُ
كم غدرةٍ لكم في الدين واضحةٍ ☆ و كم دمٍ لرسول الله عند كمُ
أنتم له شيعةٌ فيما ترون و في ☆ أظفاركم من بنيه الطاهرين دمُ

---

(١) نثيله هى ام العباس بن عبدالمطلب . الامم : القرب .
(٢) الديباج هو محمد بن عبد الله العثمانى أخو بنى حسن لامهم فاطمة بنت الحسين السبط ضربه المنصور مأتين وخمسين سوطاً .
(٣) لعله أشار الى قول منصور لمحمد الديباج : يابن اللخناء . فقال محمد : بأى امهاتى تعيرنى ؟ أبفاطمة بنت الحسين ؟ أم بفاطمة الزهراء ؟ أم برقية ؟.

هيهات لاقربت قربى ولارحم ☆ يوماً إذا أقصت الأخلاق والشيم

كانت مودة سلمان له رحماً ☆ ولم يكن بين نوح وابنه رحم

يا جاهداً في مساويهم يكتمها ☆ غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم ؟ (١)

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ☆ مأمونكم كالرضا لو أنصف الحكم

ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت ☆ عن ابن فاطمة الأقوال والتهم (٢)

باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته ☆ وأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا

يا عصبة شقيت من بعد ما سعدت ☆ و معشراً هلكوا من بعد ما سلموا

لبئسما لقيت منهم و إن بليت ☆ بجانب الطف تلك الأعظم الرمم (٣)

لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا ☆ ولا الهبيري نجا الحلف والقسم (٤)

ولا الأمان لأهل الموصل اعتمدوا ☆ فيه الوفاء ولا عن غيهم حلموا (٥)

أبلغ لديك بني العباس مالكة ☆ لا يدعوا ملكها ملاكها العجم

أي المفاخر أمست في منازلكم ☆ و غيركم آمر فيها و محتكم ؟

أنى يزيدكم في مفخر علم ؟ ☆ و في الخلاف عليكم يخفق العلم

يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم ☆ لمعشر بيعهم يوم الهياج دم

خلوا الفخار لعلامين إن سئلوا ☆ يوم السؤال و عمالين إن عملوا

لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ☆ ولا يضيعون حكم الله إن حكموا

تنشى التلاوة في أبياتهم سحراً ☆ وفي بيوتكم الأوتار و النغم

---

(١) أشار الى غدر الرشيد بيحيى بن عبدالله بن الحسن الخارج ببلاد الديلم سنة ١٧٦ فانه أمنه ثم غدره وحبسه ومات في حبسه.

(٢) الزبيرى هو عبدالله بن مصعب بن الزبير باهله يحيى بن عبدالله بن حسن فتفرقا فلما وصل الزبيرى الى داره حتى جعل يصيح : بطنى بطنى . ومات.

(٣) أشار الى ما فعله المتوكل بقبر الامام الشهيد .

(٤) أبو مسلم هو الخراسانى مؤسس دولة بنى العباس قتله المنصور. والهبيرى : هو يزيد بن عمر بن هبيرة أحد ولاة بنى امية حاربه بنو العباس أيام السفاح ثم امنوه فخرج الى المنصور بعد المواثيق و الايمان فغدروا به وقتلوه سنة ١٣٢.

(٥) استعمل السفاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل فامنهم و نادى : من دخل الجامع فهو آمن . وأقام الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعاً قيل : انه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممن له خاتم ، وخلقاً كثيراً ممن ليس له خاتم ، وأمر بقتل النساء والصبيان ثلاثة أيام وذلك فى سنة ١٣٢.

منكم عليّة أم منهم؟ وكان لكم ✿ شيخ المغنّين إبراهيم أم لهم؟ (١)
إذا تلوا سورة غنّى إمامكم ✿ قف بالطلول التي لم يعفها القدم
ما في بيوتهم للخمر معتصر ✿ ولا بيوتكم للسوء معتصم
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ✿ ولا يرى لهم قرد ولا حشم (٢)
الركن والبيت والأستار منزلهم ✿ وزمزم والصفى والحجر والحرم
وليس من قسم في الذكر نعرفه ✿ إلّا وهم غير شكّ ذلك القسم

✿(مايتبع الشعر)✿

توجد هذه القصيدة كما رسمناها ٥٨ بيتاً في ديوانه المخطوط المشفوع بشرحه لابن خالويه النحوي المعاصر له ألمتوفّى بحلب في خدمة بني حمدان سنة ٣٧٠، و خمّس منها العلاّمة ألشيخ إبراهيم يحيى العاملي ٥٤ بيتاً، وذكر تخميسه في [منن الرّحمان] ج ١ ص ١٤٣ مستهلّه:

ياللرّجال لجرح ليس يلتئم ✿ عمر الزمان وداء ليس ينحسم
حتّى متى أيّها الأقوام والأمم ✿ ألحقّ مهتضم . . . . . .
أودى هدى الناس حتّى أن أحفظهم ✿ للخير صار بقول السوء ألفظهم
فكيف توقظهم إن كنت موقظهم ✿ والناس عندك . . . . . .

وهي التي شرحها م ـ أبو المكارم محمّد بن عبدالملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفّى ٥٦٥، وشرحها] إبن أمير الحاجّ بشرحه المعروف المطبوع وتوجد بتمامها في «الحدائق الورديّة» المخطوط، وذكرها القاضي في «مجالس المؤمنين» ص ٤١١، والسيّد ميرزا حسن الزنوزي في «رياض الجنّة» في الرّوضة الخامسة ستّين بيتاً، و هي التي شطّرها العلاّمة ألسيد محسن الأمين العاملي . و إليك نصّ البيتين الزائدين:

أمّن تشاد له الألحان سايرة ✿ عليهم ذوالمعالي أم عليكم؟ (٣)

(١) علية : بنت المهدي بن المنصور كانت عوادة . وإبراهيم أخوها كان مغنياً وعوادا .
(٢) الخنثى : هو عبادة نديم المتوكل . والقرد كان لزبيدة .
(٣) بعد البيت الـ ٥٣ .

صلّى الإله عليهم كلّما سجعت ☆ ورقٌ فهم للورى كهفٌ ومعتصم [1]

و أسقط ناشر الديوان منها أبياتاً وذكرها ٥٣ بيتاً وأحسب انّه التقط أبياتاً ما كان يروقه مفادها و دونك الإشارة إليها :

١ـ و كلّ مائرة الضبعين مسرحها

٢ ـ و فتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا

٣ ـ فما السعيد بها إلّا الذي ظلموا

٤ ـ للمتّقين من الدنيا عواقبها

٥ ـ ليس الرشيد كموسى في القياس ولا

٦ ـ يا باعة الخمر كفّوا عن مفاخركم

٧ ـ صلّى الإله عليهم كلّما سجعت

هذه القصيدة تعرف بـ «الشافية» وهي من القصايد الخالدة التي تصافقت المصادر على ذكرها أو ذكر بعضها [2] أو الإيعاز إليها ، مطّردةٌ متداولةٌ بين الادباء ، محفوظةٌ عند الشيعة و قسمائهم منذ عهد نظمها ناظمها أمير السيف والقلم وإلى الآن ، وستبقى خالدةً مع الدهر ،وذلك لما عليها من مسحة البلاغة ، ورونق الجزالة ، وجودة السرد ، وقوّة الحجّة ، وفخامة المعنى ، وسلاسة اللفظ ، و لمّا أنشد ناظمها (الأمير) أمر خمسمائة سيفاً وقيل أكثر يُشهر في المعسكر [3] نظمها لمّا وقف على قصيدة إبن سكرة العبّاسي التي أوّلها :

بني عليّ دعوا مقالتكم ☆ لاينقص الدرّ وضع من وضعه

و للأمير أبي فراس هائيّةٌ يمدح بها أهل البيت و فيها ذكر «الغدير» وهي :

يومٌ بسفح الدار لا أنساهُ ☆ أرعى له دهري الذي أولاهُ

يومٌ عمرت العمر فيه بفتيةٍ ☆ من نور هم أخذ الزمان بهاهُ

فكأنّ أوجههم ضياء نهاره ☆ وكأنّ أوجههم نجوم دجاهُ

(١) مختتم القصيدة .

(٢) ذكر سراج الدين السيد محمد الرفاعي المتوفى ٨٨٥ فى « صحاح الاخبار » ص ٢٦ من القصيدة ثمانية بيتاً و قال : القصيدة طويلة ليس هذا محل ذكرها .

(٣) كما ذكره الفتوني فى كشكوله ، و ابو علي فى رجاله ص٣٤٩ .

و مهفهف كالغصن حسن قوامه ☆ و الظبي منه إذا رنا عيناهُ
نازعته كأساً كأنَّ ضياء ها ☆ لمّا تبدَّت في الظلام ضياهُ
في ليلةٍ حسنت لنا بوصاله ☆ فكأنّما من حسنها إيّاهُ
وكأنّما فيها الثريّا إذبدت ☆ كفٌّ يُشير إلى الذي يهواهُ
و البدر منتصف الضياء كأنّه ☆ مُتبسمٌ بالكفّ يسترقاهُ
ظبيٌ لوأنَّ الدرَّ مرَّ بخدّه ☆ من دون لحظة ناظر أدماهُ
إن لم أكن أهواه أوأهوى الرّدى ☆ في العالمين لكلِّ ما يهواهُ
فحرمت قرب الوصل منه مثل ما ☆ حُرم الحسين الماء و هو يراهُ
إذ قال: اسقوني . فعوّض بالقنا ☆ من شرب عذب الماء ما أرواهُ
فاجتزَّ رأساً طالماً من حجره ☆ أدنته كفّا جدِّه و يداهُ
يومٌ بعين الله كان و إنّما ☆ يُملي لظلم الظالمين اللهُ
و كذاك لو أردى عُداة نبيِّه ☆ ذوالعرش ما عرف النبيَّ عَداهُ
يومٌ عليه تغيّرت شمس الضحى ☆ و بكت دماً ممّا رأته سماهُ
لا عذر فيه لمهجةٍ لم تنفطر ☆ أو ذي بُكاء لم تفض عيناهُ
تبّاً لقوم تابعوا أهوائهم ☆ فيما يسوئهمُ غداً عقباهُ
أتراهمُ لم يسمعوا ما خصّه ☆ منه النبيُّ من المقال أباهُ ؟!
إذ قال يوم «غدير خمّ» معلناً ☆ : من كنت مولاه فذا مولاهُ
هذا وصيّته إليه فافهموا ☆ يا مَن يقول بأنَّ ما أوصاهُ
أقروا من القرآن ما في فضله ☆ و تأمّلوه و أفهموا فحواهُ
لو لم تُنزَّل فيه إلّا هل أتى ☆ من دون كلِّ مُنزَّل لكفاهُ
مَن كان أوَّل مَن حوى القرآن من ☆ لفظ النبيِّ و نطقه و تلاهُ ؟!
مَن كان صاحب فتح خيبر ؟ من رمى ☆ بالكفّ منه بابه و دحاهُ ؟!
مَن عاضد المختار مِن دون الورى ؟ ☆ مَن آزر المختار مَن آخاهُ ؟!؟!
مَن بات فوق فراشه متنكّراً ☆ لمّا أطلَّ فراشه أعداهُ ؟
مَن ذا أراد إلهنا بمقاله ☆ :ألصّادقون القانتون سواهُ ؟!

مَن خصّه جبريل من ربّ العُلى ☆ بتحيّةٍ من ربّه و حباه؟!
أظننتمُ أن تقتلوا أولاده ☆ و يظلّكم يوم المعاد لواهُ؟!
أو تشربوا من حوضه بيمينه ☆ كأساً و قد شرب الحسين دماهُ؟!
طوبى لمن ألقاه يوم أُوامه ☆ فاستلّ يوم حياته و سقاهُ
قد قال قبلي في قريض قائلٌ ☆ : ويلٌ لمن شُفعائه خصماهُ
أنسيتمُ يوم الكساء و إنّه ☆ ممّن حواه مع النبيّ كساهُ؟!
ياربّ إنّي مُهتدٍ بهداهمُ ☆ لا أهتدي يوم الهدى بسواهُ
أهوى الذي يهوى النبيّ و آله ☆ أبداً و أشنأ كلّ من يشناهُ
و أقول قولاً يُستدلّ بأنّه ☆ مُستبصرٌ من قاله و رواهُ
شعراً يودّ السامعون لو أنّه ☆ لا ينقضي طول الزّمان هداه
يُغري الرُّواة إذا روته بحفظه ☆ و يروق حسن رويّه معناهُ

☆(ألشاعر)☆

أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنّى بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عُبيد بن عدي بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمر و بن غنم بن تغلب الحمداني التغلبي.

ربما يرتج القول في المترجَم و أمثاله، فلا يدري القائل ما ذا يصف، أيُطريه عند صياغة القول؟ أو يصفه عند قيادة العسكر؟ و هل هو عند ذلك أبرع؟ أم عندهذا أشجع؟ و هل هو لجمل القوافي أسبك؟ أم لأزمّة الجيوش أملك؟ و الخلاصة أنّ الرّجل بارعٌ في الصفتين، و متقدّمٌ في المقامين، جمع بين هيبة الملوك، و ظروف الأدباء، و ضمّ إلى جلالة الأُمراء لطف مفاكهة الشعراء، و جمع له بين السيف و القلم؛ فهو حين ما ينطق بفم كما هو عند ثباته على قَدم، فلا الحرب تروعه، ولا القافية تعصيه، ولا الرّوع يهزمه، ولا روعة البيان تعدوه، فلقد كان المقدّم بين شعراء عصره، كما انّه كان المتقدّم على أُمرائه، و قد تُرجم بعض أشعاره إلى اللغة الألمانيّة

كما في دائرة المعارف الإسلاميّة .

قال الثعالبي في يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٧ : كان فرد دهره ، و شمس عصره ، أدباً وفضلاً ، وكرماً ونبلاً ، ومجداً وبلاغةً وبراعةً ، وفروسيّة وشجاعةً ، وشعره مشهورٌ سائرٌ بين الحسن و الجودة ، و السهولة و الجزالة ، و العذوبة و الفخامة ، والحلاوة و المتانة ، و معه رواء الطبع ، و سمة الظرف ، و عزّة الملك ، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلّا في شعر عبدالله بن المعتز ، و أبو فراس يُعدّ أشعر منه عند أهل الصنعة ، و نقدة الكلام ، وكان الصاحب يقول : (بُدئ الشعر بملك و ختم بملك) يعني إمرؤ القيس و أبا فراس ، و كان المتنبّي يشهد له بالتقدّم و التبريز ، و يتحامى جانبه ، فلا يتبري لمباراته ، ولا يجترئ على مجاراته ، و إنّما لم يمدحه و مدح مَن دونه من آل حمدان تهيّباً له و إجلالاً ، لا اغفالاً و إخلالاً ، و كان سيف الدّولة يعجب جدّاً بمحاسن أبي فراس ، ويميّزه بالإكرام عن ساير قومه ، و يصطنعه لنفسه ، و يصطحبه في غزواته ، ويستخلفه على أعماله ، و أبو فراس ينثر الدرّ الثمين في مكاتباته إيّاه ، ويوافيه حقّ سؤدده ويجمع بين أدبي السيف والقلم في خدمته . اهـ .

وتبعه في إطرائه والثناء عليه إبن عساكر في تاريخه ج٢ ص٤٤٠ . وإبن شهراشوب في معالم العلماء . إبن الأثير في الكامل ج ٨ ص ١٩٤ . إبن خلكان في تاريخه ج١ص ١٣٨ . أبو الفدا في تاريخه ج ٢ ١١٤ . أليافعي في مرآة الجنان ج ٢ ص ٣٦٩ . و مؤلّفي شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤ . مجالس المؤمنين ص ٤١١ . رياض العلماء . أمل الآمل ص ٢٦٦ . منتهى المقال ص ٣٤٩ . رياض الجنّة في الروضة الخامسة . دائرة المعارف للبستاني ج ٢ ص ٣٠٠ . دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٧ ص ١٥٠ . روضات الجنات ص ٢٠٦ . قاموس الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٠٢ . كشف الظنون ج ١ ص ٥٠٢ . تاريخ آداب اللغة ج٢ ص٢٤١ . ألشيعة و فنون الاسلام ١٠٧ . معجم المطبوعات . دائرة المعارف الإسلاميّة ج ١ ص ٣٨٧ . و جمع شتات ترجمته و أوعى سيّدنا المحسن الأمين في ٢٦٠ صحيفة في أعيان الشيعة في الجزء الثامن عشر ص ٢٩ - ٢٩٨ .

كان المترجَم يسكن منبج ، وينتقل في بلاد الشام في دولة إبن عمّه أبي الحسن سيف الدولة ، و اشتهر في عدّة معارك معه ، حارب بها الروم ، اُسر مرّتين فالمرّة

الأولى بـ (مغارة الكحل) سنة ٣٤٨ و ما تعدّوا به «خرشنة» وهي قلعةٌ ببلادالروم والفرات يجري من تحتها ، وفيها يقال : إنّه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من أعلا الحصن إلى الفرات والله أعلم .

والمرّة الثانية : أسرته الروم على منبج ، وكان متقلّداً بها في شوّال سنة ٣٥١ ، أُسر و هو جريحٌ و قد أصابه سهمٌ بقي نصله في فخذه و حصل مثخناً بخرشنة ثمّ بقسطنطينة وأقام في الأسر أربع سنين ، لتعذّر المفاداة و استفكّه من الأسر سيف الدولة سنة ٣٥٥ ، وقدكانت تصدر أشعاره في الأسر والمرض ، واستزادة سيف الدولة و فرط الحنين إلى أهله و إخوانه و أحبّائه و التبرّم بحاله و مكانه ، عن صدر حرج ؛ و قلب شجٍ ، تزداد رقّةً ولطافةً ،تبُكي سامعها ، وتعلق بالحفظ لسلاستها ، تُسمّى بالرّوميّات .

قال إبن خالويه : قال أبو فراس : لمّا حصلت بالقسطنطينة أكرمني ملك الروم إكراماً لم يكرمه أسيراً قبلي، و ذلك انّ من رسومهم أن لا يركب أسيرٌ في مدينة ملكهم دابّة قبل لقاء الملك ، وأن يمشي في ملعب لهم يعرف بالبطوم مكشوف الرأس و يسجد فيه ثلاث سجدات أونحوها ، و يدوس الملك رقبته في مجمع لهم يعرف بالتوري، فأعفاني من جميع ذلك و نقلني لوقتي إلى دار و جعل لي [برطسان] يخدمني ، و أمر بإكرامي و نقل مَن أردته من أسارى المسلمين إليّ ، وبذل لي المفاداة مفرداً ، و أبيت بعد ما وهب الله لي من الكرامة و رُزقته من العافية والجاه أن أختار نفسي على المسلمين ، و شرعت مع ملك الروم بالفداء ولم يكن الأمير سيف الدولة يستبقي أسارى الروم ، فكان في أيديهم فضل ثلاثة آلاف أسير ممّن اُخذ من الأعمال و العساكر فابتعتهم بمأتي ألف دينار روميّة على أن يوقع الفداء واشتري هذه الفضيلة وضمنت المال والمسلمين وخرجتُ بهم من القسطنطينة و تقدّمتُ بوجوههم إلى «خرشنة» ولم يعقد قطّ فداء مع أسير ولاهدنة فقلت في ذلك شعراً :

ولله عندي في الأسار و غيره	مواهب لم يخصص بها أحدٌ قبلي
حللت عقوداً أعجز الناس حلّها	وما زال عقدي لايذمّ ولا حلّي
إذا عاينتني الرّوم كبّر صيدها	كأنّهمُ أسرى لديّ وفي كبلي

و أوسع أيّاماً حللت كرامةً ☆ كأنّيَ من أهلي نقلت إلى أهلي
فقل لبني عمّي و أبلغ بني أبي : ☆ بأنّي في نعماء يشكرها مثلي
وما شاء ربّي غير نشر محاسني ☆ وأن يعرفوا ما قد عرفتم من الفضل

و قال يفتخر و قد بلغه أنّ الروم قالت : ما أسرنا أحداً لم نسلب ثيابه غير أبي فراس :

أراك عصيّ الدّمع شيمتك الصبرُ ☆ أما للهوى نهيٌ لديك ولا أمرُ ؟
بلى أنا مشتاقٌ و عنديَ لوعةٌ ☆ و لكنّ مثلي لا يُذاع له سرُّ
إذ الليل أضواني بسطت يد الهوى ☆ وأذللت دمعاً من خلائقه الكبرُ
تكاد تُضيءُ النار بين جوانحي ☆ إذا هي أذكتها الصّبابة والفكرُ

و يقول فيها :

أُسرت وما صحبي بعزلٍ لدى الوغى ☆ ولا فرسي مهرٌ ولا ربّه غمرُ
ولكن إذا حمّ القضاء على أمرىءٍ ☆ فليس له برٌّ يقيه و لا بحـرُ
وقال أُصيحابي : الفرار أو الرّدى ☆ فقلت: هما أمران أحلاهما المرُّ
و لكنّني أمضي لما لا يعيبني ☆ وحسبك من أمرين خيرهما الأسرُ
يقولون لي: بعت السّلامة بالرّدى ☆ فقلتُ لهم : والله ما نالني خسرُ
هو الموت فاختر ما علالك ذكره ☆ ولم يمت الإنسان ما حيّه الذّكرُ
ولا خير في ردّ الرّدى بمذلّـة ☆ كما ردّه يوماً بسوأته عمرو
يمنّون أن خلّوا ثيابي و إنّما ☆ عليّ ثيابٌ من دمائهم حُمرُ
وقائم سيفي فيهمُ دقّ نصله ☆ وأعقاب رمحي منهمُ حُطّم الصّدرُ
سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم ☆ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ
فإن عشت فالطعن الذي يعرفونه ☆ وتلك القنا والبيض والضمر الشقرُ
وإن متّ فالإنسان لابدّ ميّتٌ ☆ وإن طالت الأيّام وانفسح العمرُ
ولو سدّ غيري ما سددت اكتفوا به ☆ وما كان يغلو التّبر لو نفق الصفرُ
ونحن أُناس لا توسّط عندنا ☆ لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ
تهون علينا في المعالي نفوسنا ☆ ومن خطب الحسناء لم يغلها المهرُ
أعزّ بني الدنيا وأعلا ذوي العلا ☆ و أكرم من فوق التراب و لا فخرُ

و قال لمّا أُسر :

ما للعبيد من الذي ☆ يقضي به الله امتناعُ
ذدتُ الأُسود عن الفرا ☆ ئس ثمّ تفرسني الضباعُ

وقال :

قد عذب الموت بأفواهنا ☆ والموت خيرٌ من مقام الذليلْ
إنّا إلى الله لما نابنا ☆ و في سبيل الله خير السّبيلْ

وقال لما ورد أسيراً بخرشنة :

إن زرت خرشنة أسيراً ☆ فلكم حللت بها مغيرا
و لقد رأيت السبي يجلـ ☆ ـب نحونا حوّا و حورا
و لقد رأيت النّار تنـ ☆ ـتهب المنازل و القصورا
من كان مثلي لم يبت ☆ إلّا أميراً أو أسيرا
ليست تحلّ سراتنا ☆ إلّا الصدور أو القبورا

ولمّا ثقل الجراح و آيس من نفسه وهو أسير كتب إلى والدته يُعزّيها بنفسه :

مصابي جليلٌ والعزاء جميلُ ☆ وعلمي بأنّ الله سوف يُديلُ
وإنّي لفي هذا الصباح لصالحُ ☆ ولي كلّ ماجنّ الظلام غليلُ
وما نال منّي الأسر ما تريانه ☆ ولكنّني دامي الجراح عليلُ
جراحٌ تحاماه الأساة مخافة ☆ و سقمان بادٍ منهما ودخيلُ
وأسرٌ أقاسيه وليل نجومه ☆ أرى كلّ شيءٍ غيرهنّ يزولُ
تطول بي الساعات وهي قصيرةٌ ☆ وفي كلّ دهر لا يسرّك طولُ
تناساني الأصحاب إلّا عصابةٌ ☆ ستلحق بالأخرى غداً وتحولُ
وإنّ الذي يبقى على العهد منهمُ ☆ و إن كثرت دعواهمُ لقليلُ
أُقلّب طرفي لا أرى غير صاحب ☆ يميل مع النعماء كيف تميلُ
وصرنا نرى أنّ المتارِك محسنٌ ☆ وإنّ خليلاً لا يضرّ وَصولُ
وليس زماني وحده بي غادرٌ ☆ ولا صاحبي دون الرّجال ملولُ
و ما أثري يوم اللقاء مذمّمٌ ☆ ولا موقفي عند الأسار ذليلُ

تصفّحت أقوال الرجال فلم يكن ✿ إلى غير شاكٍ للزمان وصولُ
أكلُّ خليلٍ هكذا غير منصفٍ ✿ وكلُّ زمانٍ بالكرام بخيلُ
نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً ✿ أجاب إليها عالمٌ وجهولُ
وقبلي كان الغدر في الناس شيمةً ✿ وذُمَّ زمانٌ واستلام خليلُ
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه ✿ وخلّى أمير المؤمنين عقيلُ
فيا حسرتي من لي بخلٍّ موافقٍ ✿ يقول بشجوي مرّةً وأقولُ
وإنَّ وراء الستر أُمّاً بكاؤها ✿ عليَّ وإن طال الزمان طويلُ
فيا أُمّنا لا تعدمي الصبر إنّه ✿ إلى الخير والنجح القريب رسولُ
ويا أُمّنا لا تحبطي الأجر إنّه ✿ على قدر الصبر الجميل جزيلُ
ويا أُمّنا صبراً فكلُّ ملمّةٍ ✿ تجلّى على علّاتها وتزولُ
أمالكِ في ذات النطاقين أسوةٌ(١) ✿ بمكّة والحرب العوان تجولُ
أراد ابنها أخذ الأمان فلم يُجب ✿ وتعلم علماً إنّه لقتيلُ
تأسّي كفاكِ الله ما تحذرينه ✿ فقد غال هذا الناس قبلكِ غولُ
وكوني كما كانت بأُحدٍ صفيّةٌ ✿ ولم يشف منها بالبكاء غليلُ
فما ردَّ يوماً حمزة الخير حزنها ✿ إذا ما علتها زفرةٌ وعويلُ
لقيتُ نجوم الأفق وهي صوارمٌ ✿ وخضتُ ظلام الليل وهو خيولُ
ولم أرع للنفس الكريمة خلّةً ✿ عشيّة لم يعطف عليَّ خليلُ
ولكن لقيت الموت حتّى تركته ✿ وفيه وفي حدّ الحسام فلولُ
ومن لم يق الرحمن فهو ممزّق ✿ ومن لم يُعزّ الله فهو ذليلُ
ومن لم يرده الله في الأمر كلّه ✿ فليس لمخلوقٍ إليه سبيلُ
وإن هو لم يدلُلك في كلِّ مسلكٍ ✿ ظللت ولو أنَّ السماك دليلُ
إذا ما وقاك الله أمراً تخافه ✿ فما لك ممّا تتّقيه مُقيلُ
وإن هو لم ينصرك لم تلق ناصراً ✿ وإن جلَّ أنصارٌ وعزّ قبيلُ
وما دام سيف الدولة الملك باقياً ✿ فظلّك فيّاحُ الجناب ظليلُ

(١) ذات النطاقين هي اسماء بنت ابي بكر.

قال إبن خالويه : وقال يصف أيامه ومنازله بمنبج وكان ولايته وأقطاعه وداره بها ، و يعرّض بقوم بلغه شماتتهم فيه و هو في أسر الرّوم :

قف في رسوم المستجاب ✡ و ناد أكناف المصلّا
فالجوسق الميمون فا ـ لسقياء فالنّهر المعلّا
أو طنتها زمن الصّبا ✡ و جعلت منبج لي محلّا
حرم الوقوف بها عليّ ✡ و كان قبل اليوم حِلّا
حيث التفتّ وجدت ماءً ✡ سائحاً و سكنت ظلّا
تـزداد وادٍ غير قا ـ صٍ منزلاً رحباً مطلّا
و تحلّ بالجسر الجنا ـ ن وتسكن الحصن المعلّى
تجلو عرائسه لنا ✡ بالبشر جنب العيش سهلا
و الماء يفصل بين زه ـ ر الروض في الشطّين فصلا
كبساط و شيٍ جرّدت ✡ أيدي القيون عليه نصلا
من كان سُرّ بما عرا ـ ني فليمت ضرّاً و هزلا
لم أخلُ فيما نابني ✡ من أن اعزّ و أن احلّا
مثلي إذا لقي الأسا ـ ر فلن يُضام ولن يذلّا
رعت القلوب مهابةً ✡ و ملأتها نبلاً و فضلا
ما غضّ منّي حادثٌ ✡ و القرم قرمٌ حيث حلّا
أنّى حللت فإنّما ✡ يدعوني السيف المحلّا
فلئن خلصتُ فإنّني ✡ غيظ العدى طفلاً وكهلا
ما كنت إلّا السيف زا ـ دعلى صروف الدّهر صقلا
و لئن قُتلتُ فإنّما ✡ موت الكرام الصيد قتلا
لا يشمتنّ بموتنا ✡ إلّا فتىً يفنى و يبلى
يغترّ بالدنيا الجهو ✡ ل و ليس في الدنيا مملّا

قال إبن خالويه : تأخّرت كتب سيف الدولة عن أبي فراس في أيّام اسره ، فذلك انّـه بلغه انّ بعض الأسراء قال : إن ثقل هذا المال على الأمير كاتبنا فيه صاحب

خراسان وغيره من الملوك وخففت علينا الأسر، وذكرانهم قرّروا مع الروم إطلاق أسراء المسلمين بما يحملونه، فاتّهم سيف الدولة أبا فراس بهذا القول، لضمانه المال للروم وقال: من أين تعرفه أهل خراسان؟ فقال أبو فراس هذه القصيدة و أنفذها إلى سيف الدولة.

قال الثعالبي: كتب أبو فراس إلى سيف الدولة: مفاداتي إن تعذّرت عليك فأذن لي في مكاتبة أهل خراسان و مراسلتهم ليفادوني وينوبوا عنك في أمري. فأجابه سيف الدولة: من يعرفك بخراسان؟ فكتب إليه أبو فراس:

أسيف الهدى و قريع العرب ✿ إلام الجفاءُ و فيم الغضبْ؟
و ما بال كُتبك قد أصبحت ✿ تُنكّبني مع هذي النكبْ؟
وأنت الكريم وأنت الحليم ✿ وأنت العطوف وأنت الحدبْ[1]
و ما زلتَ تسبقني بالجميـ ـل وتنزلني بالمكان الخصبْ
و انّكَ للجبل المشمخرُّ ✿ إليّ بل لقومك بل للعربْ
وتدفع عن حوزتي الخطوب ✿ وتكشف عن ناظريَّ الكربْ
عُلاً يستفاد و عافٍ يُعاد ✿ و عزٌّ يشاد و نعمى تربْ
و ما غضّ منّيَ هذا الأسار ✿ ولكن خلصت خلوص الذهبْ
ففيم يُعرّضني بالخمول ✿ مولى به نلت أعلى الرتبْ
و كان عتيداً لديَّ الجواب ✿ و لكن لهيبته لم أجبْ
أتنكر انّي شكوت الزّمان ✿ و انّي عتبتك فيمن عتبْ؟!
و إلّا رجعت فاعتبتني ✿ و صيّرت لي ولقومي الغلبْ
فلا تنسبنَّ إليّ الخمول ✿ أقمت عليك فلم اغتربْ
وأصبحت منك فإن كان فضل ✿ وإن كان نقصٌ فأنت السببْ
وإنّ خراسان إن أنكرت ✿ عُلاي فقد عرفتها حلبْ
ومن أين ينكرني الأبعدون ✿ أمن نقص جدٍّ أمن نقص أبْ؟!؟!
ألست و إيّاك من أُسرةٍ ✿ وبيني و بينك عرق النسبْ؟!

(١) الحدب من حدب وتحدب عليه: تعطف.

و دارٌ تناسب فيها الكرام ✿ و تربيةٌ و محلٌّ أشبْ
و نفسٌ تكبّر إلّا عليك ✿ و ترغب إلّاك عمّن رغبْ
فلا تعدلنَّ فداك ابن عمّك ✿ لا بل غلامك عمّا يجبْ
و أنصف فتاك فإنصافه ✿ من الفضل والشرف المكتسبْ
أكنت الحبيب وكنت القريب ✿ ليالي أدعوك من عن كثبْ ؟!
فلمّا بعدت بدت جفوةٌ ✿ ولاح من الأمر ما لا أحبْ
فلو لم أكن بك ذا خبرة ✿ لقلت صديقك مَن لم يغبْ

و كتب إليه أيضاً :

زماني كلّه غضبٌ وعتبُ ✿ و أنت عليَّ والأيّام إلبُ
وعيش العالمين لديك سهلٌ ✿ وعيشي وحده بفناك صعبُ

[ألقصيدة ١٨ بيتاً]

وبلغ إليه نعي أمّه و هو في الحبس فقال يرثيها :

أيا أمَّ الأسير بمن أنادي ؟ ✿ وقد مدّت الأيادي والشعورُ
إذا ابنكِ سار في برٍّ وبحرٍ ✿ فمن يدعو له أو يستجيرُ ؟!؟!
حرامٌ أن يبيت قرير عين ✿ ولومٌ أن يلمَّ به السرورُ
وقد ذقتِ المنايا والرزايا ✿ ولا ولدٌ لديكِ ولا عشيرُ
وغاب حبيب قلبكِ عن مكانٍ ✿ ملائكة السماء به حضورُ
ليبككِ كلُّ يوم صمتِ فيه ✿ مصابرةً وقد حمي الهجيرُ
ليبككِ كلُّ ليل قمتِ فيه ✿ إلى أن يبتدي الفجر المنيرُ
ليبككِ كلُّ مضطهدٍ مخوفٍ ✿ أجرتيه و قد قلَّ المجيرُ
ليبككِ كلُّ مسكينٍ فقيرٍ ✿ أغنتيه و ما في العظم ريرُ (١)
أيا أمّاه كم هول طويل ✿ مضى بكِ لم يكن منه نصيرُ
أيا أمّاه كم سرّ مصون ✿ بقلبكِ مات ليس له ظهورُ
إلى مَن أشتكي وبمن أناجي ✿ إذا ضاقت بما فيها الصدورُ ؟!؟!

(١) مخ رار ورير . ذائب فاسد من الهزال .

بأيِّ دعاء داعيةٍ أوقّي ✿ بأيِّ ضياء وجه أستنيرُ ؟!!!
بمن يُستدفع القدر المرجّى ✿ بمن يُستفتح الأمر العسيرُ ؟!!!
تسلّي عنكِ إنّا عن قليل ✿ إلى ما صرتِ في الأخرى نصيرُ

ميلاده و مقتله

ولد المترجم سنة ٣٢٠ و قيل ٣٢١ و يعيّن الأوّل ما حكاه إبن خالويه عن أبي فراس انه قال له : إنَّ في سنة ٣٣٩ كان سنّي ١٩ سنة ، وقتل يوم الأربعاء لثمان من ربيع الآخر (٢) وعن الصّابي في تاريخه (٣) يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الاولى سنة ٣٥٧ (٤) وذلك انّه لمّا مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلّب على حمص و تطلّع إليها و كان مقيماً بها فاتّصل خبره إلى إبن اخته أبي المعالي إبن سيف الدّولة وغلام أبيه قرعويه (١) و جرت بذلك بين أبي فراس و بين أبي المعالي وحشة ، فطلبه أبو المعالي فانحاز أبو فراس إلى [صدد] و هي قريةٌ في طريق البريّة عند حمص ، فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كلاب و غيرهم وسيّرهم في طلبه مع قرعويه ، فأدركه بـ[صدد] فكبسوه فاستأمن أصحابه و اختلط هو بمن استأمن معهم ، فقال قرعويه لغلام له : اقتله . فقتله وأخذ رأسه و تركت جثته في البريّة حتّى دفنها بعض الأعراب .

قال الثعالبي: دلّت قصيدة قرأتها لأبي إسحاق الصّابي في مرثية أبي فراس على أنّه قُتل في وقعةٍ كانت بينه وبين موالي اُسرته .

وقال إبن خالويه : بلغني أنَّ أبا فراس أصبح يوم مقتله حزيناً كئيباً و كان قد قلق في تلك الليلة قلقاً عظيماً فرأته ابنته امرأة أبي العشائر كذلك فأحزنها حزناً شديداً ثمّ بكت و هو على تلك فأنشأ يقول كالذي ينعي نفسه وإن لم يقصد ، و هذا آخر ما قاله من الشعر :

(١) كامل ابن الاثير . تاريخ ابى الفدا .
(٢) حكاه عنه ابن خلكان فى تاريخه ، وصاحب شذرات الذهب .
(٣) أرخه ابن عساكر فى تاريخه بسنة خمسين وثلثمائة وهوليس فى محله .
(٤) فى كامل ابن الاثير : قرغويه . و فى الشذرات : فرغويه ؛ وفى تاريخ ابن عساكر : ابو قرعونه .

أبُنيّتي لا تحزني ☆ كلُّ الأنام إلى ذهابِ
أبُنيّتي صبراً جميلاً ☆ للجليل من المصابِ
نوحي عليّ بحسرةٍ ☆ من خلف سترك والحجابِ
قولي إذا ناديتني ☆ فعييت عن ردِّ الجوابِ
زين الشباب أبو فرا – س ما تمتّع بالشبابِ

وفي غير واحد من المعاجم: انّه لمّا بلغ اُخته اُمّ أبي المعالي وفاته قلعت عينها، وقيل: بل لطمت وجهها فقلعت عينها، وقيل: قتله غلام سيف الدولة ولم يعلم أبو المعالي فلمّا بلغه الخبر شقّ عليه. ومن شعره في المذهب:

لست أرجو النجاة من كلّما ☆ أخشاه إلّا بأحمد وعليِّ
وببنت الرّسول فاطمة الطّهر ☆ و سبيطه و الأمام عليِّ
والتقيّ النقيّ باقر علم الله ☆ فينا محمّد بن عليِّ
و أبي جعفر وموسى ومولاى ☆ عليّ أكرم به من عليِّ
و ابنه العسكريّ و القائم ☆ المظهر حقّي محمّد وعليِّ
بهمُ أرتجي بلوغ الأماني ☆ يوم عرضي على الإله العليِّ

وله في المعنى:

شافعي أحمد النبيّ ومولاي ☆ عليٌّ والبنت و السبطانِ
و عليٌّ وباقر العلم والصّا – دق ثمّ الأمين بالتبيانِ
و عليٌّ و محمّد بن عليٍّ ☆ وعليٌّ والعسكريُّ الداني
و الإمام المهديُّ في يوم لا ☆ ينفع إلّا غفران ذي الغفرانِ

ومن شعره في الحكمة والموعظة:

غنى النفس لمن يعق – ل خيرٌ من غنى المالِ
وفضل الناس في الأنف – س ليس الفضل في الحالِ

وقال:

ألمرء نصب مصائب لاتنقضي ☆ حتّى يُواري جسمه في رمسهِ
فمؤجّل يلقي الرّدى في أهله ☆ ومعجّل يلقى الرّدى في نفسهِ

وله :

أنفق من الصبر الجميل فإنّه ☆ لم يخش فقراً منفقٌ من صبرهِ
والمرء ليس ببالغٍ في أرضه ☆ كالصقر ليس بصائدٍ في وكرهِ

لَقَدْ كانَ في قَصَصِهِمْ عِبرةٌ لأُولي الألبابْ

إنتهى الجزء الثالث من كتاب « الغدير » ويتلوه الرابع
ولله الحمد أوّلاً وآخراً



ألعنوان	رقم الصفحة
أبو اسماعيل العلوي شعره وترجمته	١ ـ ٤
بقراط النصراني شعره و ما يتبعه	٤ ـ ٦
ترجمة بقراط النصراني	٦
من مدح أمير المؤمنين من النصارى	٧
نقد كتاب « حياة محمّد » لدرمنغم	١٠ ـ ٢٧
حادث شوّه وجه التأليف	٢٧ ـ ٢٩
إبن رومي شعره و ترجمته	٢٩ ـ ٥٦
الحمّاني الكوفي شعره وترجمته	٥٧ ـ ٦٩
زيد الشهيد عند الإماميّة	٦٩ ـ ٧٦
نقدٌ واصلاحٌ حول الكتب	٧٦
« العقد الفريد »	
ألرافضة يهود هذه الامّة والجواب	٧٨
محبّة الرافضة محبّة اليهود	٧٩
ألرافضة تؤخّر صلاة المغرب	٨٢
ألرافضة لاترى طلاق الثلاث	٨٣
ألرافضة لاترى على النساء عدّة	٨٤
ألرافضة تستحلّ دم كل مسلم	٨٥
ألرافضة حرّفت القرآن	٨٥
ألرافضة تبغض جبرئيل	٨٦
ألرافضة لاتأكل لحم الجزور	٨٧
اُضحوكةٌ مخزيةٌ	٨٧
قذائف على الشيعة	٨٩
« ألانتصار »	٩٠
« ألفرق بين الفرق »	٩١
« الفصل لابن حزم »	
ألروافض ليسوا من المسلمين	٩٢
رواة الشيعة في الصحاح	٩٣
أبو بكر و عمر كانا أعلم من أمير المؤمنين	٩٥
أربعون حديثاً في علم أمير المؤمنين	٩٥
ألاجماع على أنّ عليّاً أورث علم النبيّ	١٠٠
ألقرآن مبدّل عند الاماميّة	١٠١
مِن الإماميّة مَن يجير نكاح تسعة من النساء ويحرّم الكرنب	١٠١
بيعة عليّ عليه السلام أبا بكر	١٠٢
كلمة استاذ عبد الفتاح	١٠٣
ألإماميّة تجيز إمامة المرأة والحمل	١٠٣
حبّ النبي أحداً ليس بفضل	١٠٥
تكذيب الرافضة في تأويل : ويطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً . الآية	١٠٦
رواة نزول هل أتى في أهل البيت	١٠٧
نفي صحّة مؤاخاة النبي عليّاً	١١١
خمسون حديثاً في المؤاخاة	١١٣ـ١٢٥
ألنسب المفتعلة على متكلّمي الشيعة	١٢٥
نفي صحّة حديث ردّ الشمس	١٢٦
المؤلّفون في حديث ردّ الشمس	١٢٧
رُواة حديث ردّ الشمس من الأعلام و	

ألعنوان	رقم الصفحة
كلماتهم حوله و تصحيحهم إيّاه و هم ثلث وأربعون نسمة	١٢٨-١٤٢

« الملل و النحل »

ألعنوان	رقم الصفحة
آراءٌ مفتعلة على الشيعة و ردّها	١٤٢
كذبٌ على الشيعة في الإمامة	١٤٤
خاصّة الشيعة عند الشهرستاني	١٤٦
كلمة الخوارزمي حول الشهرستاني	١٤٦

« منهاج السنّة »

ألعنوان	رقم الصفحة
ألشيعة تكره لفظ العشرة والجواب عنه	١٤٨
حماقاتٌ تعزى إلى الشيعة	١٥٠
اصول الدين عند الامامية	١٥٢
ألرافضة يعطّلون المساجد	١٥٤
تكذيب نزول إنّما وليّكم الله و رسوله الآية في عليّ والجواب عنه بستّ وستّين مصدراً	١٥٥-١٦٢
إشكال مزيّف على نزول الآية في عليّ	١٦٣
لايمكن الرافضيّ إثبات ايمان عليّ	١٦٧
قذائف على الشيعة وعلى شيخها الأكبر	١٦٨
تكذيب نزول هل أتى في أهل البيت	١٦٩
تزييف ايجاب مودّة اهل البيت بآية قل لا أسألكم عليه اجراً . وجوابه	١٧١
دعوى بطلان حديث المؤاخاة	١٧٤
كلمات حول حديث المؤاخاة	١٧٤
تكذيب حديث : فاطمة احصنت فرجها والجواب عنه	١٧٥
تكذيب حديث عليٌ مع الحقّ و الحقّ يدور معه . والجواب عنه	١٧٦-١٨٠
تكذيب قوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : ان الله يغضب لغضبك . والجواب عنه	١٨٠
تكذيب حديثي عليٌ فاروق اُمّتي . وما كنّا نعرف المنافقين على عهد النبيّ إلّا ببغضهم عليّاً . والجواب عنه	١٨١-١٨٨
دعوى أن حروب عليّ عليه السلام لم يكن بأمر من رسول الله . والجواب عنه	١٨٨
تكذيب حديث المناقب العشر وجوابه	١٩٥
ألكلام حول حديث المنزلة	١٩٩
تكذيب حديث سدّ الأبواب إلّا باب عليّ عليه السلام والجواب عنه	٢٠٢
تواتر حديث سدّ الأبواب وطرقه	٢٠٢
بطلان حديث الخلّة والخوخة	٢١١
تكذيب حديث أنت وليُّ كلّ مؤمن والجواب عنه	٢١٤ - ٢١٦
كلمة إبن حجر في إبن تيميّة	٢١٧

«البداية و النهاية»

ألعنوان	رقم الصفحة
تزييف حديث الاُخاء والطير والسقاية على الحوض . والجواب عنه	٢١٨
تزييف حديث عليّ أوّل من أسلم	٢١٩

ألعنوان	رقم الصفحة
مائة حديث في انّ علياً اوّل من أسلم	٢١٩
كلمات في انّ عليّاً عليه السلام أوّل من أسلم والاجماع عليه	٢٣٨
لفت نظر حول كلمات امير المؤمنين عليه السلام في إسلامه	٢٤١ـ٢٤٣
تكذيب نزول آيات في علي والجواب	٢٤٣
إجتهاد في مقابل نصّ حديث البرائة	٢١٤
تنكير حديث: لاتقع في عليّ. والجواب	٢٤٥
فرية على الشيعة والجواب عنها	٢٤٦
كلمة المؤلّف	٢٤٨

« كتاب المحاضرات »

ألعنوان	رقم الصفحة
حرب صفين لم تكن دينيّة والجواب عنه	٢٤٩
عليّ ومعاوية سيّان في النسب والجواب	٢٥١
فكرة معاوية في اختيار يزيد	٢٥٤
تخطأة الحسين عليه السلام في نهضته والجواب عنها	٢٥٨
ألكلام حول معاوية ويزيد	٢٦٠
أضرار خلافة مثل يزيد	٢٦١ـ٢٦٣
نهضة الامام المفدّى	٢٦٣

« السنّة والشيعة »

ألعنوان	رقم الصفحة
عزو التشيّع الى إبن سبا والجواب عنه	٢٦٦
فريةٌ على أهل العراق وايران وجوابها	٢٦٧
بغض الشيعة لبعض اهل البيت من الحسنيّين و الحسينيّين و الجواب عنه	٢٦٨ـ٢٧٤
جنايات على جملة من العلويّين	٢٧٤
ألكلام حول الكتب الأربعة	٢٧٦
قذف شيخنا الصدوق، و معلّم البشر المفيد والفرية عليهما	٢٧٨
تعبّد الاماميّة بالرّقاع والجواب عنه	٢٨٠
أفائك على الشيعة والجواب عنها	٢٨٥ـ٢٨٨

« كتاب الصراع »

ألعنوان	رقم الصفحة
أكاذيب على الشيعة والجواب عنها	٢٨٨
كلمة الأمير شكيب والنظر فيها	٢٨٩
نسب مفتعلة على الشيعة والجواب	٢٩١
أفائك مزعومة على الشيعة والجواب	٢٩٣
عزو عصمة الذريّة على الشيعة والجواب	٢٩٤
كلمة القسطلاني والزرقاني حول حديث تحريم الذريّة على النار	٢٩٤
ألصحابة في الكتاب والسنّة	٢٩٦
تحريف كلمة سيّدنا (الامين) وإتّهامه	٢٩٧
تكذيب حديثي انّ عليّاً يذود الخلق يوم العطش. وانه قسيم النار. والجواب عنه	٢٩٩
مخازي مكذوبة على الشيعة	٣٠٠
مخاريق مكذوبة على الشيعة	٣٠١
فريةٌ ومجهلةٌ	٣٠١
ألقران والشيعة	٣٠١ـ٣٠٤
ألشيعة والآراء المكذوبة عليها	٣٠٤

العنوان	رقم الصفحة
ألشيعة والرّقاع	٣٠٥
المتعة المبتدعة على الشيعة	٣٠٦
أكاذيب فاحشة » »	٣٠٧

فجر الاسلام . ضحي الاسلام .
ظهر الاسلام ٣١٠

«الجولة في ربوع الشرق»

العنوان	رقم الصفحة
اُكذوبةٌ على الشيعة وعلمائها	٣١١
أساطير رحّالة مصرو فرانسة	٣١٢
فريةٌ على الأماميّة مخزية	٣١٣
فنادق النجف الأشرف في موسم الحجّ	٣١٤
فريةٌ على الايرانيين	٣١٥
إتخاذ الفرس مشهد الرّضا كعبة	٣١٥
فريةٌ على حسيني مظلوم بنيسابور	٣١٧
ألحسين عليه السلام وورث العظمة الآلهيّة من زواج شهربانو الفارسيّة	٣١٧
ثقافة صاحب الجولة	٣١٨

« عقيدة الشيعة »

العنوان	رقم الصفحة
أفائك على الشيعة وإمامهم	٣٢٠
كذبٌ وتحريفٌ	٣٢٢ ، ٣٢٣

«الوشيعة»

العنوان	رقم الصفحة
أساطير حول الأُمّة فيها تشنيع على الأئمّة والجواب عنها	٣٢٤ . ٣٢٩
أكاذيب حول المتعة على الشيعة	٣٢٩
ألمتعة في القرآن	٣٣٠
حدود المتعة في الاسلام	٣٣١
أوّل من نهى عن المتعة	٣٣٢
ألصحابة والتابعون القائلون بالمتعة	٣٣٢
كلمة المؤلّف	٣٣٤
فهرست شعراء الغدير في القرن الرابع	٣٣٩[1]
إبن طباطبا الاصبهاني شعره وترجمته	٣٤٠
إبن علويّة الاصبهاني شعره وترجمته	٣٤٧
المفجّع شعره في الغدير وما يتبعه	٣٥٣
حديث الأشباه في أمير المؤمنين عليه السلام	٣٥٥
كلمة القصيمي حول حديث الأشباه	٣٥٦
ترجمة المفجّع	٣٦١-٣٦٦
ابو القاسم الصنوبري شعره وترجمته	٣٦٧
ألقاضي التنوخي غديريّته وما يتبعها	٣٧٧
ترجمة التنوخي وولده و حفيده	٣٨٠
أبو القاسم الزاهي وغديريّاته	٣٨٨
ترجمة الزاهي وشعره المذهبي	٣٩١
حديث تكلّم أمير المؤمنين الشمس	٣٩٢
حديث ردّ الشمس لأمير المؤمنين	٣٩٣
حديث نبع أمير المؤمنين الماء للعسكر	٣٩٣
نزول قوله تعالى : وتعيها اُذنٌ واعيةٌ	٣٩٤
شعر الزاهي في المذهب	٣٩٨
أبو فراس الحمداني شعره وترجمته	٣٥٠

(١) فاتنا في الفهرست المذكور صفحة ٣٣٩ ذكر الناشي الصغير .